

المُتَّبِع

فِي صَنَعَةِ الشِّعْرِ

تأليف
عبد الكريم النمشلي القيرواني

تحقيق
الدكتور محمد زغلول سلام
رئيس قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الناشر **منشأة المعارف** بالإسكندرية
جلال حزي وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

عبدالكريم النهشلى وكتاب الممتع

لم يعرف الشئ الكثير عن عبدالكريم النهشلى ، فكل ما جاءنا من أخباره .
شذرات مفرقة هنا وهناك فى بعض المراجع لاتشقى غايلا ، ولاتعطى صورة .
واضحة عن حياة هذا الشاعر العالم ، وأدبه . وقد تحدث عنه ابن رشيق تلميذه .
فى العمدة كثيرا ونقل عنه ، وعن كتاب الممتع خاصة .

وقارى العمدة يلقاه من حين لآخر اسم عبدالكريم ، ويستدل مما أورده
ابن رشيق أنه تتلمذ لعبدالكريم فى الشعر وصنعتة والعلم به ، ونقل عنه فى
مواضع كثيرة من أبواب العمدة .

وقد ترجم ابن رشيق لأستاذه فى كتابه المفقود « الأتمودج » فى شعراء
القيروان ، ولم تصلنا هذه الترجمة ، وربما نقل عنها من تعرضوا لسيرة النهشلى .
من بعد أمثال ابن منظور فى « نثار الأزهار » وابن فضل الله العمري فى
مسالك الأبصار (١) .

ومن هذه الشذرات التى حصلنا عليها نستطيع القول بأن الشاعر العالم .
عبدالكريم النهشلى عاش فى النصف الأول من القرن الحادس الهجرى ،
واستظل بدولة ملوك صنهاجة وبخاصة باديس بن المنصور وأبنته المعز بن .
باديس .

(١) مسالك الأبصار لابن فضل الله قسم ٢ ص ٢٩٢

وقد ذكر ابن رشيق أنه كان شاعراً صاحب مزاج خاص ، فقد كان من عادته أن يستلقي على ظهره على سطح داره ، يتأمل السماء ساعات طوالاً . وأنه كان متعففاً لا يقصد بشعره أحداً ، وأنه لم يهيج أحداً قط ، وأنه كان يؤثر اللفظ على المعنى كثيراً في شعره وتأليفه (١) .

ومن خلال ما وصلنا من كتاب الممتع في صنعه الشعر ، أو في علم الشعر وعمله كما نقله ابن منظور في نثر الأزهار ، نرى في عبدالكريم عالماً شاعراً يدرك من علم الشعر وعمله كثيراً ، فهو يعلم مكانة الشعر في أهله العرب منذ نشأته وحتى عصره ، ويدرك أنه فهم الكلامي الأول . من خلاله عبروا عن حياتهم في صورها المادية والمعنوية ؛ وحين كانوا يسكنون بوادي الجزيرة وصحراواتها ؛ يجاورون الوحش ، فيصفون فيه وديعه ، وآمنه ، وجميله ، أو هائمته، ونافره ، وضاربه ، وتهزهم هزة النسيم لفروع الأراك ، وتحريك الظبية لغصون البان ، ويرعون بأبصارهم حيوان الوحش ، يلجأ من رخات المطر ، فيستظل بالأرطى ، أو ثنية الجبل .

ويعبرون فيه عن فرحتهم بالمطر ، يغيث الأرض العطشى فتهنز له وتربو ويخضر أديمها ، ويتطلع زمر المرتبعين إلى بطون الأودية ، يسوقون الطعائن فيخيمون حول المياه وترعى إبلهم ، وحيواناتهم ، ويعيشون هانئين ناعمين شهوراً ثم يجفونهم الغيث .. ويجف الورق ، ويبس العشب .. وتهيل رياح الصيف من الجنوب رمال الصحراء ، وتحرقهم شمسه ، فيجمعون الخيام راحلين ، مصعبدين في شعاب الجبال ومصوبين .

ويصورون أحوالهم في منازلهم ، فكم حبيب لقي حبيبته وفت الربيع وفارقه ، وقد جفت الأرض وأبتعد الربيع .. وكم لقاء على الماء ، يتسابق إليه الحى ، ويسبق القوى ذو الأيد ويتخلف الضعيف المستدل .

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ١٢٧

وتدور رحى الحرب ، فيسقط صرعى ، ويغلب قوم ويولى آخرون
الأدبار ، ويؤسر سادة ، وتأكل رعوس ، وترسف الحجول محصنات ،
وتردف على الخيل مردفات ، ينأى بها غاصب عن بعل وولد ويستحلها
بسيفه والرمح .

وتسمع من خلال الأبيات قعقة السلاح ، وزجرة الرعد وأنين المتوجع
وحنين الشكلى ، وبكاء الورق ، وهفهفة الربيع ، وشوشة العشرق ، والعشر
وترتفع الأصوات بالفخر ، والتمجد ، والمديح ، ويسجل الشعر خفايا
النفوس ، وعادات القوم ، وما يعتقدون ، فالشعر معهم حين يهتدون ، وحين
يضلون ، فى مبادئهم ونخطاياهم ، أو فى مفاخرهم وحين يرشدون .

لقد قرأ عبدالكريم فى الشعر العربى هذا كله ، وعرف أنه سجل العرب
وآلة غنائهم . وقد قسم أبواب كتابه على هذا الفهم لدور الشعر عند العرب .

ويرى أن « خير كلام العرب وأشرفه عندها هذا الشعر ، الذى ترتاح
له القلوب وتجذل به النفوس ، وتصغى له الأسماع ، وتشحذ به الأذهان
وتحفظ به الآثار ، وتقيد به الأخبار » .

ويبوب أبوابه وفق هاتين النمايتين اللتين رآها أو قرأهما فى الشعر الأولى
أنه سجل حياة ، والنانية أنه غناء .

به الذود عن الأعراض ، والتعبير به والتوبيخ والتحذير والتخويف وأنه
يجمع الجمال والحسن ، وفى الشعر التياط بالقلوب ومدخل لطيف إلى النفوس .

ويبدأ الحديث بمحاولة التعريف بالشعر ومبدأ ظهوره عندهم فيقول :

« قال بعض علماء العربية : أصل الكلام منشور ، ثم تعقبت العرب ذلك
وأحسجت إلى الغناء بأفعالها وذكر سابقتها ووقائعها ، وتضمنين مآثرها — إذ
كان المنطق عندهم هو المؤدى إلى عقولهم ، وألسنتهم نخدم أفئدتهم ، والمبينة
لحكمتهم ، والمخبرة عن آدابهم ، وأن لا فرق عندهم بين الإنسان مالم ينطق
وبين البهيمة إلا بتخالف الصورة ولذلك قالوا : الصمت منام العقل ، والنطق
يقظته ، والمرء مخبوء تحت لسانه حتى ينطق » .

ويتم الحديث في فضيلة اللسان ، وفضيلة العقل ، وينبه إلى ضرر زيادة اللسان على العقل أو زيادة العقل على اللسان . ثم يعود للحديث عن نشأة الشعر في موضع آخر فيقول :

« ولما رأت العرب المنشور يند عليهم ويتفلت من أيديهم ، ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم ، تدبروا الأوزان والأعاريض . فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء ، فجاءهم مستويا ، ورأوه باقيا على مر الأيام ، فألفوا ذلك وسموه شعرا .

والشعر عندهم الفطنة . ومعنى قولهم : ليت شعري . أى ليت فطنتي . والشعر عندهم أبلغ البيانين ، وأطول اللسانين ، وأدب العرب المأثور ، وديوان علمها المشهور (1)

وقد أصطنعوا له الأعاريض والأوزان ليسهل حفظه وترديده . وعرف الشعر ، وذكر أنواعه وفضائله ، ودوره في حياتهم فقال : « .. وقال آخر : تعلقوا الشعر ، فان فيه محاسن تبتغي ، ومساوى تنقى ؛ فهو يحل عقدة اللسان ويشجع الجبان » . وقال : الشعر ثلاثة أصناف : فشعر يكتب ويروى ، وشعر يسمع ولا يوعى ، وشعر يلتذ ويروى » .

وأنشد في نعت الشعر :

الشعر فاعلمنَّ أربعة : فشاعر يجرى ولا يُجرى معه

وشاعرٌ ينشد وسط المَعْمَعَة وشاعرٌ لا يرتجى لمنفعة

وشاعرٌ يقال : نحسُّ في دَعَه .

ويقول عبدالكريم في الموضوع نفسه :

« . . وأفضل بيان العرب وأفصحها ما أداه عنها الشعر الجارى على ألسنتها

بالبلاغة المحكمة ، والحكمة المتقنة الباقية ، مضمناً حكمها وسائر أمثالها ، شاهدا على أحسابها وكريم أفعالها ، مخبراً عن مروءاتهم في سالف أيامهم » .

فالشعر يقوم بدور التاريخ والصحافة وأجهزة الإعلام في الدولة العصرية وهو كتاب العلم ، والفن المتذوق تستروح به النفوس ، وتهذب وتتأدب العقول وتثقف .

ومن هنا يهتم عبدالكريم بما يحمل الشعر من أخبار عن أحوال العرب وقبائلهم وأنسابهم ، وأيامهم ، وأبطالهم ، ويذكر مواقفهم ومفاخرهم التي سجلت على لسانهم .

وحين يعرض للجوانب الفنية أو الموضوعات الشعرية ، فانما يعرض لها من خلال ذلك الجانب التعليمي الأدبي ، فيعرض للمديح ويرى فيه جامعاً لحصال حياة يمكن أن يقتدى بها ، ويهتدى بهديها . يقول :

« .. ومن خير ما ينشد في دار مقامة القوم من الشعر الجامع لحصال المديح قول حسان بن ثابت :

لله درُّ عصابةٍ نادمتها يوماً بجذقٍ في الزمان الأولِ
يغشونَ حتى ما تهرُّ كلابهم لا يسألون عن الخيالِ المقبلِ
أولادُ جفنةٍ حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم الأفضلِ
بيض الوجوه ، كريمةٌ أحسابهم شُمُّ الأنوفِ من الطراز الأولِ
يمشونُ في الزردِ المضاعفِ نسجه مشى الجمالِ الى الجمالِ البزلِ

قال عبدالكريم :

« قوله : حول قبر أبيهم يعني أنهم أرباب مدائن وقصور ، لا ينتجعون من عدم ولا يرتحلون من خيم ، وأنهم حول قبور آبائهم ومنازل أوائلهم ، ودار عرهم .

ويقال : إن معنى قوله حول قبر أبيهم أنهم مقيمون على ماثره وسننه .
والأول أصح »

ويعرض في عرض ما جاء بهذا الشعر من مفاخر وصفات مديح أقرها العرب في مجتمعاتهم وأشادوا بها .

ولعبد الكريم في أثناء الحديث بأبواب كتابه وقفات وامضة ، وتعليقات لمحة تكشف عن مقدرة في فهم الشعر ، وإلمام بأسراره : وغالباً ما نراه يعرض أمثلة شعرية متتابعة في الموضوع الواحد. والمعنى المتفرع عليه ولا يكتفى بمثال أو اثنين ، وقد يعقب الشعر بشرح موجز أو مستفيض إذا اقتضى الأمر ، كما فعل في شعر حسان السابق .

وإذا احتوى الشعر خبراً ، أو ذكراً لمعركة أو يوم من أيام العرب ففصل الحديث عن الخبر وذاك اليوم .

ويعرض في تعليقه لمعاني اللفظ الغريب ، وقد يثير قضايا في النقد على صورة ما أثار القدامى من أمثال ابن سلام وابن قتيبة وابن طباطبا حول اللفظ والمعنى ، وملاءمة القول لمقصد الشاعر ومناسبته للمقام ، أو خروجه عليه ، والقصد والأعتدال ، أو المبالغة والإسراف .

وقد أورد ابن رشيق نقولا عن عبدالكريم في أبواب البلاغة كالقول في حسن النظم ، وفي الحذف ، والمضادة ، والتصدير ، والمطابقة وهذه الأبواب كلها مفقودة فيما بين أيدينا من نسخة الاختيار ، ولاندرى أكان من الناسخين .

ولعبد الكريم في اختيار النصوص دور الشاعر المتذوق ، لا العالم فحسب ، وهو يروى الشعر ويحفظه ، وغالباً ما يعتمد على ذاكرته ، وقد يجرى فيه التعديل والتحويل ، فقد يقيم لفظة ، ويبدل بها أخرى أكثر مناسبة أو ينسى شطر بيت فيرده وفق ما تقيمه قريحته لا وفق ما سجله ديوان الشاعر أو روى في كتب الأدب .

ولهذا شوهدت كثيرة نهبنا إليها في هوامش الكتاب .

وقد رجع عبدالكريم في تصنيفه إلى سراج كثير منها ما هو موجود مطبوع ، ومنها ما هو مفقود ، وتروى عنه نقول ، ومثال الأول ما رواه

عن ابن سلام الجمحي في كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، وما رواه عن ابن قتيبة في « معاني الشعر الكبير » و « الشعر والشعراء » وإن لم ينص عليه كما نص على ابن سلام . ومثال الثاني ما رواه عن الزبير بن بكار دون تخصيص كتاب ، وله نسب قريش وغيره من كتب الأنساب والأخبار وتتردد في الكتاب أصداً آراء بعض العلماء والنقاد أمثال ابن طباطبا والباقلاني والآمدي ونظن أنه وقف على بعض كتبهم .

ولاشك أن مختار الكتاب قد أسقط فصولاً منه ، وإلا ما سماه مختاراً وسماه مختصراً ، كما أنه أسقط كثيراً من السند وأسماء بعض العلماء .

نسخة الأصل :

وقد اعتمدنا في تحقيق هذا الاختيار على نسخة وحيدة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٤ أدب . هي مجموعة أوراق لا يتبين أولها قد اختلطت أبوابها . تبدأ بباب لا نظن أنه بدايتها ، وتأتي البداية بعده إذ ينص الناسخ على أنه « من هنا يبدأ اختيار الممتع » . ثم ينتهي إلى لانهاية . بل هي نهاية مبتسرة مقتطعة . ولهذا فنظن النسخة تعرضت للعبث والضياع .

وقد حاولنا إعادتها إلى أصلها ، وترتيب ما بين أيدينا من أبوابها الترتيب الذي رأيناه مناسباً وموافقاً لتسلسل الحديث مهتدين ببعض ما جاء فيها من القول مؤذناً ببداية وسبق أو مشيراً إلى تأخر ولحق . واعتمدنا على كتاب العمدة لأبن رشيق رائداً يكشف لنا الطريق

والنسخة مكتوبة بنسخ المقروء دون بداية ، ولاختتام ، ولا بيان لاسم الناسخ أو زمن النسخ .

وقد عنون لها بعنوان مضلل هو « كتاب الكامل للمبرد » ثم ضرب عليه وصحح بأنه كتاب اختيار الممتع لعبدالكريم على ما جاء في صفحات المخطوط ونختم الكتاب بالختام المضلل الذي بدأ به ، ولكن المصحح نفسه عاد ففصوب الخطأ .

وهكذا فان هذه النسخة لا يمكن الزعم بأنها كل كتاب « الممتع في صنعة الشعر » أو « في علم الشعر وعمله » لعبد الكريم النهشلي ، وانما هي ما أتبع لنا منه على قدر ما سمح به الزمن . وقد آثرنا أن نعجل باظهاره للنور ونشره محققا حتى لا تختفي هذه الآثار الباقية منه ، لعل الله أن ينفع بها وتلقى ضوءاً على الكتاب نفسه .

وآثرنا كذلك أن نشفع تحقيقنا لأختيار الممتع بما نقله ابن رشيق عنه في كتاب العمدة وهو كثير في أبواب مختلفة ، وجعلنا تلك النقول في ملاحق الكتاب حتى يتم النفع وتضيف إلى معالم الكتاب معلما جديداً وإلى ملاحمه خطوطاً وذيلاً هذا كله بفهارس موضحة للأعلام وقوافي الشعر والموضوعات .
وبعد فغايتنا أن نخدم علم النقد ، ونقدم للباحثين ثمرة من ثماره الناضجة إن لم تكن كاملة فبعضها ، ولعل فيه بلغة ، وبه تكتمل حلقة في سلسلة هذا التراث .

والله الموفق والمستعان على ما فيه الخير والسداد

محمد زغلول سلام

من هنا ابتداءً منتخب الممتع من أوله

أفضل كلام وأعزه وأكرمه ، وأعظمه بركة ، وأعوده بصالحة كتاب الله العزيز الذي عجزت عنه خطباء العرب في عنفوانها ، وشعراؤها في إبانها فهو يجلب عن سجع المتكلمين ، ويعظم عن وزن المتكلمين من الخطباء والشاعرين وأنه معجزة باقية لأكرم أنبياء الله ، وخيرته من خلقه ، صلى الله عليه وسلم ، ورحم وكرم . ثم خير كلام العرب وأشرفه عندها هذا الشعر الذي ترتاح له القلوب ، وتجذب به النفوس ، وتصغى إليه الأسماع ، وتشجذ به الأذهان وتحفظ به الآثار ، وتقيد به الأخبار .

قال بعض العلماء بالعربية : أصل الكلام منشور ، ثم تعقبت العرب ذلك واحتاجت إلى الغناء بأفعالها وذكر سابقها ، ووقائعها ، وتضمين ما أثرها ، إذ كان المنطق عندهم هو المؤدى عن عقولهم ، وألسنتهم خدم أفئدتهم ، والمبينة لحكمهم ، والخبرة عن آدابهم ، وأن لافرق عندهم بين الإنسان مالم ينطق ، وبين البهيمة إلا بتخالف الصورة ، ولذلك قالوا : الصمت منام العقل ، والنطق يقظته ، والمرء مخبوء تحت لسانه حتى ينطق . وقالوا : ترك الحركة لسان عقلة ، وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره . وأجمعوا على استحسان الكلام مع الصواب كما أجمعوا على كراهة الكلام مع الإسهاب ، وكرهوا زيادة المنطق على الأدب ، وزيادة الأدب على المنطق حتى قالوا : زيادة منطق على أدب خدعة ، وزيادة أدب على منطق هجنة . وقال محمد بن عبد الله بن عباس : إني لأكره أن يكون الرجل لعمله فضل على عقله ، كما أكره أن يكون للسانه فضل على علمه . وقيل لرجل من ملوك العرب : متى يكون العلم شراً من عدمه ؟ . قال : إذا كثر الأدب ونقصت القرينة .

وقال لبيد بن ربيعة لأبي براء عامر بن مالك :

لا تسقني بيديك إن لم التمس نعم الضجوع بغارة أسراب (١)
بمقطع حلق الرحالة سابع باد نواجذه على الأضراب
يحملن فتیان الوغى من جعفر شعناً كأنهم أسود الغاب
يرعون منخرق اللديد كأنهم في العز أسرة حاجب وشهاب (٢)
متظاهري حلق الحديد عليهم كبنى زرارة أو بنى عتاب
قوم لهم عرفت معد فضلتها والحق يعرفه ذوو الأبواب

وقد أخذ هذا على لبيد لأنه وضع قومه ، ورفع عليهم من هم مثلهم ولا يتجاوزهم في كثير شرف .

والعرب تقول لمن تعاطى من العلم ما لا يحسن : عاط بغير أنواط . والعاطى المتناول للشيء ، والأنواط كل شيء معلق ، وأحدها (نوط)

وقال العتابي : إن العقل إذا ميز حقاً من باطل هدى اللسان إلى إبانة ذلك وأوحى إليه التعبير عنه . وقال جرير : (٣)

عوى الشعراء بعضهم لبعض على فقد أصابهم انتقام
إذا أرسلت صاعقة عليهم رأوا أخرى تحرق فاستقاموا (٤)

(١) ديوان لبيد بن ربيعة ص ١٧ طبع دار صادر بيروت
والضجوع : قبائل ضبيينة بن غنى ، وقيل اسم واد . وغارة أسراب :
تجىء أسراباً .

(٣) ديوان جرير من قصيدة :

متى كان الخيام بنى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام

ص ٤١٧

(٤) في الديوان « إذا أوقعت صاعقة عليهم »

عوى الشاعر مثل عوى الذئب

ولآخر :

وموقف مثل حد السيف قمت به أحمى الذمار وترمينى به الحدق .

فما زلقت وما ألفتُ ذا خطلي إذا الرجالُ على أمثالها زلقوا

وقد عاب عليه من لا يبصر له نحو هذا الكلام . ولا جهبذة عنده بانتقاد الألفاظ واستخراج معانى شعر العرب ، استخفافا به وتقصيرا بما فيه وجهلا

كم عسير كان الشعر فرج يسره ، ومعروف كان سبب إسدائه ، وحياة كان سبب استرجاعها ، ورحم كان سبب وصلها ، ونار حرب أطفأها وغضب برده ، وحقد سله . وغناء أجتلبه .

وكم اسم نوه به ، ورجل منسى عرف باسمه ، وكم شاعر سعى بدمته ، فرد حتى بعدما أبيحت ، وأهلا بعد ما سبيت ، وفك من أسارى أكتب أيديها القيد ، وعنمها سلاسل القيود . قال عمرو بن معدى كرب : (١)

يدا ما قد بديتُ إلى حصين بأمر غير منبتر اليقين

رددت له مخاضاً تالياتٍ نبيلاتٍ المحاجر والعيون

وقدماً كنت جارك نصف يوم فأبشُرُ إنَّ سهمك في اليمين

فقال بديت عند الرجل يداً صالحة ، وأبديت فأنا مبد . اتخذت عنده يداً والتاليات : الأواخر ، والمخاض : الإبل .

قال أبو عبيدة : قریش البطاح قبائل كعب بن لؤى بنو عبد مناف .
وبنو عبد الدار وعبد العزى بن قصي ، وبنو زهرة ابن كلاب ، وبنو مخزوم

(١) عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، يمني شاعر مخضرم ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في رجال من بني زبيد بعد غزوة تبوك في رجب سنة ٩ هـ ، فاسلم . وشهد القادسية ونهاوند ، وبها قتل .

يقطه ، وبتو تيم بن مرة ، وبنو جمح وسهم ابني هصيص بن كعب ، وبنو
عدى بن كعب ، وبعض بني عامر بن لؤى . فلما كثر بنو كعب وبنو عامر
بن لؤى أخرجوا بني الحرث وبني الحارث بن فهر من البطاح إلى الظواهر .

وقال نابغة بني جعدة :

وشاركنا قريشا في نقاها وفي أنسابها شرك العنان
بما ولدت نساء بني هلال وما ولدت نساء بني أبان
شرك العنان : أى يشترك رجلان في شئ خاص كأنه عن لهما ، أى
عرض ، وأبان هو ابن معيط . قال الشاعر :

من سره لحم وشحم راهن فليات قبة عقبه بن أبان

وقتله — أى عقبه بن أبان — .. رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء
على الشرك ، وقال : من للصبية والأرامل ؟ . قال : النار . وقتل معه بالصفراء
النضر بن الحارث ، فعرضت له أخته قتيلة (١) وهو يطوف بالبيت فاستوقفته
صلى الله عليه وسلم ، وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وأنشدته شعرها بعد
قتل أبيها ، وهو :

يا راكباً إن الأثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق (٢)
أبلغ به ميتاً بأن قصيدة ما إن تزال بها الركائب تخفق

(١) وقيل هى قتيلة أخت النضر بن الحارث بن كلدة أحد بن عبد الدار ، أمر
النبي علياً رضى الله عنه أن يضرب عنقه ، وكان النضر يؤذى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين ويقول : محمد يأتيكم بأخبار عاد وشمود ، وأنا آتيكم بخبر
الأكاسرة والقياصرة . ويروى ابن رشيقي الخبر عن عبد الكريم ، العمدة ١ / ٥٦
(٢) الأبيات فى حماسة أبى تمام (باب المراثى) / والبيت الثانى فى الحماسة : « بلغ به
ميتا فإن تحية ...

مِنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ لِمَا تَحَهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ
فَلْيَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لَا يَنْطُقُ
ظَلَّتْ سَيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشْتَقُّ
قَسْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَةِ مَتَعْبًا رَسَفَ الْمَقِيدُ وَهُوَ عَانٍ مَوْثُقُ
أَمَحْمَدٌ وَلَأَنْتَ صَنُوكَرِيمَةٍ مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مَعْرَقُ (١)
مَا كَانَ ضَرْكٌ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا مِنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمَحْنَقُ
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مِنْ أَصَابَتِ وَسِيلَةٍ وَأَحْقُهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقَ يُعْتَقُ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلتها .
وقال بعض القرشيين :

فِيَّيْ لِمَنْ قَوْمٍ كَرَامٍ ثَنَاؤُهُمْ لِأَقْدَامِهِمْ صَيِغَتْ رُؤُوسُ الْمَنَابِرِ
خَلَائِفُ فِي الْإِسْلَامِ وَالشَّرِكِ قَادَةٌ بِهِمْ وَالْيَهُمُ فَخْرٌ كُلُّ مَفَاخِرِ
وقال آخر :

عَلَى خَشَبَاتِ الْمَلِكِ مِنْهُ مَهَابَةٌ وَفِي الدَّرْعِ مَيْلُ السَّاعِدِينَ فَرُوعُ
يَشْتَقُّ الْوَغْيَ عَنِ بَأْسِهِ صَدَقَ جَدُهُ وَابْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَقِيْعُ
وقال الفرزدق في سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان : (٢)

كُلُّ أَمْرٍ يَرْضَى وَإِنْ كَانَ كَامِلًا إِذَا كَانَ نَصْفًا مِنْ سَعِيدِ بْنِ خَالِدِ
لَهُ مِنْ قَرِيْشٍ طَيِّبُوهَا وَقَبْضُهَا وَإِنْ عَضَّ كَفَى أُمَّهُ كُلُّ حَاسِدِ

(١) في الحماسة : « أحمد ولأنت ضمن نجبية ... » وراجع العمدة ١ / ٥٦

(٢) ديوانه ص ١٨٠

وكان الفرزدق كثير الانتجاع للشرفاء بالمدينة ، ولذلك شكاه أهل المدينة لعمر بن عبدالعزيز في وقت خصاصة ، فأمره بأن لا يتعرض لهم ، ودفع إليه أربعة آلاف درهم .

وكان سعيد هذا من أكثر قريش مالا . يقول إذا أبرقت السماء : أمطري حيث شئت ، فلا تمطرين على بلد إلا ولي فيه مال .

وكان محمد بن الدبياج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ينفذ على الأمراء ، فإذا انصرف مر بابن عمه سعيد بن خالد فأقام عنده بعض المقام ، فقبل له في ذلك فقال : إنه يصاني كلما مررت به بألف دينار ، وهي تقع منا موقعا .

وسعيد هو أبوسلمى التي يقول فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك : (١) .

دعوا إلى بسلمى والشراب وقينة منعمة حَسْبِيْ بِذَلِكَ مَالاً
خذوا ملككم لا بيت الله مُلككم فليس يساوى في الحياة عقلا
إذا ما صفا عيشي برملة عاليج وعانقت سلمى لا أريد بدالا

ومر الفرزدق بعد نهي عمر له بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في دهليزه وعليه عمامة خبز حمراء ، وجبة خبز ومطرف . قال : (٢)

(١) الوليد بن يزيد حادي عشر خلفاء بني أمية ، ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ بعد موت هشام بن عبد الملك وكان شاعراً ، عاكفاً على شرب الخمر والغناء ومعاشرة النساء ، وقتل سنة ١٢٦ هـ . وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر (المختصر لأبي الفداء ١ / ١٢٥ - ١٢٧) .

(٢) ديوان الفرزدق ٣٦١ : « أعبت الله أنت أحق ماش » ، وواية العجز : « وساع بالجاهير الكبار » ويقام للقصيد بقوله : « وقدم الفرزدق في المدينة وعليها عمر بن عبد العزيز في سنة فقبل لعمر إن الفرزدق قد قدم فيسأل الرجل فإن لم يرضه هجاه وإن أرضاه جهده نفسه .. وبعث إليه عمر فأعطاه ألف درهم وقال : إنك قدمت على قريش وقد جهدت فلا تسألن أحداً شيئاً ، فضمن له ذلك . وأنشد عبد الله بن عمرو بن عثمان قوله هذا »

أعبدَ اللهُ إنك خير ماشٍ وساع بالجرائم الكبارِ
ثمى الفاروق أمك وابنُ أروى أباك فأنتَ منصدعُ النهارِ
هُما قمر السماء وأنتَ نجمٌ (١) به في الليل يدلج كلُّ سارِ

فخلع عليه ثيابه ، ودفع إليه عشرة آلاف درهم . فاتصل ذلك بعمر ،
فأحضره وقال : ألم اتقدم إليك بأن لا تعرض بمدح ولا هجاء ، لقد أجلتك
ثلاثاً ، فان أحدثت بعدها نكلت بك . فخرج وأنشأ يقول : (٢)

فأوعدني وأجلّني ثلاثاً كما وعدت لمهكها ثمودُ

وأم عبد الله بن عمرو بن عثمان حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب .
وفي محمد الديباج يقول أبو وجزة السعدي : (٣)

وجدنا المحض الأبيض من قريش فتي بين الخليفة والرسول
أتاك المجد من هنا وهناك وكنت له بمعتاج السيول
فما للمجد دونك من مبيتٍ وما للمجد دونك من مقييلٍ
فدئى لك من يصد الحق عنه ومَن يرضى أخاه بالقليل
فلولا أنت مارحلت ركابي مؤثلة ولا حمدت رحيلي

(١) رواية الديوان : « وأنت بدر »

(٢) ديوانه ص ١٨٥ وقدم له بقوله : « أبلغ عمر أن الغرزدق وقف بباب عبد الله
بن عمرو ينشده مدحا فأرسل إليه قائلا : « ألم أنك وأخبرك بحال القوم . أخرج
عنا فقد أجاتك ثلاثاً » .

(٣) أبو وجزة السعدي هو يزيد بن عبيد من بني سعد بن بكر بن هوازن من بني
سعد آظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر مجيد ، راوية للحديث ، ثقة —
ترجمته في الأغاني ١٢-٢٣٩ والشعر والشعراء ٦٨٤ .

وقدم ابن ميادة ، واسمه الرماح بن أبرد المري المدينة زائراً لعبد الواحد بن سليمان وهو أميرها ، وكان عبد الواحد جواداً . وفيه يقول بعضهم .

ما كان بين وعده وعطائه إلا كواو العطف [بين كلام]

وكان ابن ميادة ليلة عنده سمره ، فقال عبد الواحد لأصحابه : إني أهم أن أتزوج ، أفلا تبغوني أيما ؟ . فقال له الرماح : أنا أدلك - أصلحك الله . فقال وعلى من يا أبا الشرحيل ؟ . قال : قدمت عليك - أصلحك الله - فلما دخلت مسجداً إذا أشبه شئ به وبمن فيه الجنة وأهلها ، فوالله بينما أنا أمشي فيه إذ قادتني رائحة عطر رجل حتى وقعت عليه ، فلما وقعت عيني عليه استباني حسنه ، فما أقلعت عنه ، فما زال يتكلم كأنما يتلو زبوراً ، أو يدرس إنجيلاً أو يقرأ قرآناً حتى سكت ، فلولا معرفتي بالأمير ما شككت أنه هو خرج من داره إلى مصلاه فسألت من هو ؟ ، فاخبرت أنه بين الحين للخليفتين ، قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لها ساطع من غرته في ذؤابته . نعم حشو الرجل وابن العشيرة . إن اجتمعت أنت وهو على ولد ساد العباد ، وجاب وجوه البلاد . قال : فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضر : ذلك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم . فقال ابن ميادة : هم لهم نبرة لم يعطها الله غيرهم وكل عطاء الله فضل مقسم . هذا محمد بن عبد الله بن عمرو الديباج أخو عبد الله بن حسن بن حسن لأمه ، وقتله أبو جعفر ، وجلده بالسياط حتى فقأ عينيه ، ومات بقطع رأسه ووجهه إلى شيعته بخرسان ، وذلك بعد خروج محمد بن عبد الله بن حسن ، وكتب إليهم : « وجهت إليكم برأس محمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » . يوههم بذلك أنه رأس المهدي ، ثم قتل المهدي بعد .

وكان حسن بن حسن خطب إلى عمه الحسين بن علي فقال له : يا ابن أخي قد انتظرت هذا منك انطلق معي ، فأدخله منزله ، وأخرج له ابنتيه فاطمة وسكينة ، وقال ؛ اختر . فاختر فاطمة ، فزوجه إياها ، فكان يقال إن امرأة مكنته من دولتها لمنقطة الحسن . فلما حضرت الحسن الوفاة قال :

إنك امرأة مرغوب فيك ، وكأني بعبدالله بن عمر إذا خرج بجنازتي قد جاء على فرس مرجلا جمته ، لابسا حلته يسير في جانب الناس ، معرضاً لك ، فانكحى من شئت سواه ، فاني لا أدع في الدنيا ورأى هما غيرك . فقالت له : فأمن من ذلك . وأثلجته بالإيمان من العتق والصدقة لاتزوجته . ومات الحسن فخرج بجنازته فوافاه عبدالله بن عمر في الحال التي وصف الحسن . وكان يقال لعبد الله : المطرف ، من حسنه ، فنظر إلى فاطمة حاسراً تضرب وجهها ، وعرف ذلك فيها ، فلما حلت أرسل إليها يخطبها ، فقالت : كيف بيمين ؟ . فأرسل إليها مكان كل مملوك مملوكين ، ومكان كل شيء شيئين ، فنكحته وولدت محمد الديباج .

والقاسم لاقب له ، ورقية بنت عبدالله ، فكان عبدالله بن حسن يقول ، وهو أكبر ولدها : ما أبغضت بغض عبدالله بن عمر واحداً ، ولا أحببت حب أخى أحداً .

* ومن كتاب الممتع لعبد الكريم في فضل الشعر وما تعلق به وانضاف إليه من خبر أو شعر قال :

« لما رأيت العرب المنثور يندُّ عليهم ويتفلت من أيديهم ، ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم تدبروا الأوزان والأعاريض ، فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء فيجاءهم مستويا . ورأوه باقيا على مر الأيام ، فألفوا ذلك وسموه شعراً .

والشعر عندهم الفطنة . ومعنى قولهم : ليت شعري أي ليت فطنتي . والشعر أبلغ البيانين ، وأطول اللسانين . وأدب العرب المأثور ، وديوان علمها المشهور . ولموضع قدر الشعر في العرب قال رؤبة بن العجاج في الحرب التي كانت بين بني تميم والأزد : يابني تميم أطلقوا من لساني . أي افعلوا ما أقول فيه . وقالت بنو تميم لسلامة بن جندل : مجدنا بشعرك . فقال : افعلوا حتى أقول . ويقال إنه أرتج على النابغة أربعين سنة ثم كانت لبني جعدة وقعة ظهرها فيها على عدوهم ، فاستخف النابغة الفرخ فراض القريض ، فلان له ما كان استصعب عليه ، فقالوا : والله لننحن باطلاق لسان شاعرنا أسر منا بالظفر بعدونا .

قال عمرو بن معدى كرب : (١)

فلو أنّ قومي أنطقني رماحهم
نطقت ولكن الرماح أجرت

* وكان الشاعر في الجاهلية إذا نبغ في قبيلة ركبت العرب إليها فهنأتها به ،
لذبه عن الأحساب ، وانتصارهم به على الأعداء . وكانت العرب لا تنهى إلا
بفرس ينتج أو مولود ولد ، أو شاعر نبغ . هكذا زعمت علماء العرب . وقال
سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب : من أعز أهل البصرة ؟ . قال : نحن
وحلفاؤنا من ربيعة . فقال عمر بن عبد العزيز - وكان حاضراً - : من تحالفتم
عليه أعز . وكانت بنو بكر بالبصرة حلفاء الأزد وبدأ معهم على بنى تميم .
وكذلك كانت في الجاهلية أشد الناس عداوة لبنى تميم ، وأكثرهم غارات على
قراية ما بينهما . قال العجاج :

إن تميماً كان شيخاً نائلاً
زوّج هنداً بنت مرٍّ وائلاً

وكان تميم بن مر خال بكر بن وائل ، وذلك أن وائل تزوج هند بنت
مر وتزوج بكر هند بنت تميم . وقال عمرو بن دراك العبدي يعيب تحالف
الأزد على تميم :

وإني إن قطعتُ جبالَ قيسٍ وحالفتُ المزونَ عليّ تميم
لأعظم فجرة من أبي رعالٍ وأجور في الحكومة من سدوم
تميمٌ أسرتي وهم جناحِي وقيس من أديمهم أديمي

(١) عمرو بن معدى كرب الزبيدي من شعراء اليمن - شاعر مخضرم فارس - قدم على
رسول الله في وفد من زبيد سنة ٩ هـ فأسلم وشهد القادسية ، فأبلى بلاء حسناً ،
وشهد نهاوند وبها قتل . والبيت من قصيدة في الحماسة مطلعها :

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها جداول زرع أرسلت فاسبطرت

وأجرت من الإجرار وهو شق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه - يريد أن عدم بلاء
قومه منعت لسانه من القول في مدحهم والتفاخر بهم .

وقال زياد الأعجم (١) في مثل ذلك :

بكرينا إلى المران بكر بن وائل
عسلانية من حلف كل يماني
فراش إذا ما احتاج للحلم منهم
وذبان أطماع لكل مكان
فجروا خصاكم وابتغوا من تحالفوا
من الناس حيناً غير أزد عمان
وقال بعض بني تميم :

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل
تجر خصاها تبتغي من تخالف
وما بات بكرى من الدهر ليلة
فيصبح إلا وهو للذل عارف

وقال المدائني : حضر مجلس عباد والى مصر جماعة من العرب فتذاكروا فتح مصر ، وكان هاشم بن جديح الكندي حاضراً ومعه جماعة من العرب اليمن فقال : البلد بلدنا ، نحن فتحناه بأسيافنا ، ونحن أهله . وحضر أبو العباس الزهري بعد ذلك مجلس عباد ، وفيه هاشم فأخبره عباد بقول هاشم ، فقال : كذب . البلد بلد من كان في عسكره ألف مثل ابن هذا . خستوا لا يعرفون .
وقال زياد : والله للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم .

وقال شاعر في استدعاء ما يكون من القوم ليقول فيه :

وقافية قيلت لكم لم أجيد لها
جوابا إذا لم تضربوا بالمناصلي
فأنطق في حق بحق ولم يكن
ليد حض عنكم قالة الحق باطل
وقالت بنو أسيد بن عمرو بن تميم لأوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية قل فينا . قال : أبلوا حتى أقل . وهمت بنو تميم أن تفر يوم صفين ، فقال الأشهب بن رميلة : أين يا بني تميم . قالوا : ذهب الناس . قال : ويلكم !

(١) زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس أحد بني عامر بن الحارث سكن اصطخر ، وكانت به لكتنه في لسانه ولذلك لقب بالأعجم ، شاعر أموى مجيد .

تضرون وتعذبون ؟ . وقال رؤبة لخطيب من بني أسيد - وهم رهط
أوس بن حجر :

لقد نخشيتُ أن تكونَ ساحراً راويةً مرّاً ومرّاً شاعِراً (١)
فجعل نظير الشعر في الحكمة السحر الذي هو أعذب شئ وأدقه وألطفه .

وقال عمر رضى الله عنه : نعم ما تعلمته العرب الأبيات يقدمها الرجل
أمام حاجته ، فيستنزل بها اللثيم ، ويستعطف بها الكريم . وقال الحجاج لمساور
بن هند : لم تقول الشعر ؟ قال : أسقى به الماء ، وأرعى به الكلاً وأقضى
الحاجة فان كفيتنى ذلك تركته . ومساور بن هند شريف . وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عقد لاييه مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة
بن رواحة (٢) على رئاسة غطفان . ومساور الذي يقول :

جَزَى اللهُ خيراً عالياً من عشيرةٍ إذا حدثان الدهر نابت نوابه
فكم دفعوا من كربةٍ قد تلاحمت على وموج قد علتني غواربه
إذا قلتُ عودوا عاد كلُّ شمردلٍ أشم من الفتيانِ جزلٌ مواهبه
إذا أخذتُ بزل المخاضِ سلاحها تحرد فيها متلف المالِ كاسبه

* كان الحجاج كره لمساور إذ كان شريفاً قول الشعر لقولهم : الشعر أدنى
مروعة الشريف ، وأسرى مروعة الوضيع . وكبر مساور وعمر عمرّاً طويلاً
وحدث من رآه مقيداً قد عظم شعره . واسترخت أذناه ، وقطع له حفش ،
ووكلت به امرأة تقوم عليه ، فقام يوماً حتى قعد في وسط البيت ، فكوم

(١) العمدة ١ / ٢٧ وعلق عليه ابن رشيق بقوله : « فقرن الشعر أيضاً بالسحر لتلك
العلة ويروى أيضاً : « قد حسنت » بسين مضمومة غير معجمة ونون والتساء
مفتوحة .

(٢) مساور بن هند بن قيس بن زهير . شاعر إسلامي . قتل : كان سيداً في قومه ،
يقول : الشعر وتهاجى هو ومرار وبعض شعراء عصره .

كومة من تراب ثم أخذ بعرتين فجعلها على رأس الكومة ، ثم أرسلها فقال :
أرسلت الجواء واليلندج . ثم نظر فقال : سبقت الجواء ، فبصرت به المرأة
فأقبلت تهودل ، وهو يدور حتى دخل الحفش أمامها وهي لاتنى تعنفه .

واليلندج : الناقة العظيمة السمينة ، والحفش ما قطع له في البيت لصغره .
وقال المساور للمرار الفقعي :

ماسرني أن أمي من بني أسدٍ وأن ربي ينجيني من النارِ
وأنهم زوجوني من بناتِهِم وأن لي كل يوم ألف دينارِ
قال الشاعر :

شقيت بنو أسدٍ بشعرِ مساورٍ إن الشقي بكل حبلٍ يُخنقُ
وقال عمر رضى الله عنه : الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه .
وقال على رضى الله عنه : الشعر ميزان القوم (١)

* وذكروا أن البلاغة إذا وقعت في المنثور والمنظوم كان الشاعر أعذر
وكان العذر على صاحب المنثور أضييق . وذلك أن الشعر محظور بالوزن
محصور بالقافية ، والكلام ضيق على صاحبه (فيه) ، والمنثور مطلق غير محصور
فهو يتسع لقائله .

* وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعلاء بن الحضرمي : هل تروى
من الشعر شيئاً ؟ . فأنشده :

حَيُّ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَسْبُ قُلُوبَهُمْ تَحِيَّتُكَ الْحُسْنَى وَقَدْ يَرْقَعُ النَّغْلُ
فِيانِ دَحَسُوا بِالْكَرهِ فَاعْفُ تَكْرُمًا وَإِنْ حَبَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَاتَسْلُ
فِيانِ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ وَإِنَّ الَّذِي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يُقَلِّ

(١) في العمدة : « وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه : الشعر ميزان القول ،
ورواه بعضهم (الشعر ميزان القوم) . ٢٨ / ١

فقَالَ النبي عليه السلام : إن من الشعر لحكماً .

* وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة : إن الله تعالى رفع بالشعر أقواماً في الجاهلية والإسلام وأحظاهم بما سير المادحون من مدائحهم في البلاد حتى شهروا بأطوار الأرض ، وعرفوا بأقاليم العجم . ودونت في السكتب آثارهم ، وألحق الله تعالى لعسارهم ، وأعفاهم حميد أفعالهم ، فن شيد من أعقابهم ما أسسوا له ، وثمر ما غرسوا ، أضاف تالداً لطارف . ومن لم تكن له همة في تشييده فله مع السقوط مزية تقديم فضل آباءه ، لا يمتنع الناس له من إكرامه ورفع مجلسه ، والرقعة عليه ، وذكر فضائل سلفه ، واغتفار ما يأتي من زلته . ولهذا رغب الأولون في الذكر الجميل ، وبدلوا فيه مهج النفوس وعقائل الأموال ، ورغبوا عن الخفض والدعة إلى نصب المسير ، ومكابدة حر الهواجر ، وسرى الليل ، ومقارعة الأقران ، ومنازلة الأبطال .

ومن عجيب الشعر أن مديح النفس والثناء عليها قبيح على قائله ، وزار عليه إلا في الشعر . وقد اغتفروا الضرورة في الشعر ، ولم يغتفروها في غيره ، رغبة في تخليد أخبارهم . وكانوا لا يكتبون فجعلوا روايته بمقام الكتاب .

* وقال محمد بن سلام الجمحي إن القصيد حديث الميلاد ، وإنما قصد الشجر على عهد هاشم بن عبد مناف أو عبد المطلب بن هاشم ، وإنما كانت العرب تقول الأراجيز والأبيات اليسيرة فتحفظ ، ويتغنى بها . قال الجاحظ : قال امرؤ القيس :

لا حميرى قعا ولا عدسٌ ولا است عنزٍ يحكها البقرُ

وكان زرارة من أسنان بني عدس بن زيد ، وهو أول المقصدين ، ومهلل بن ربيعة ، فيقال : إن بين موت زرارة بن عدس إلى أن جاء الإسلام مائة وخمسون سنة .

* وقد قيل إن لليونانيين كلاماً موزوناً بأسانهم يتغنون به ، وليس بكثير غالب عليهم . وبالشعر يتمثل . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم يوم صيفين متمثلاً :

أمرتهم أمراً بمنعرج اللوى [1] فلم يستبينوا الرشد إلا صبحى الغد (١)
فلما عصوني كنتُ فيهم وقد أرى عوايتهم وأنني غير مهتد
وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد أرشد

* وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر فقال : مانع لحوزته ، مطاع في أنديته ، شديد العارضة . فقال الزبرقان أما إنه علم أكثر مما قال ، ولكنه جبدني شرفي . فقال عمرو : أما لئن قال ما قال ما علمته إلا ضيق العطن ، زمن المروعة ، أحق الأب ، لئيم الخال ، حديث الغنى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكلامان يا عمرو ؟ ! . لما رأى قوله أختلف ، ورأى الإنكار في عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح ما علمت . وما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الأخرى . فقال النبي عليه السلام عننا ذلك : « إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكما » . أي يلزم الشعر كما يلزم من الحكم . (٢)

قال حبيب (٣) :

-
- (١) الشعر لدريد بن الصمة وهو مشهور ويروى في كثير من مجموعات الشعر العربي راجع الأصمعيات ص ١٠٧ طبع دار المعارف
ورواية البيت الأول : « أمرتهم أمرى » ، والثاني : « كنت منهم »
وغزية عشيرته الأقربون ، وينسبون إلى غزية بن جشم أحد أجداد دريد .
(٢) في العمدة : « وجعل من الشعر حكماً لأن البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل والباطل بصورة الحق لرقه معناه ولطف موقعه » . العمدة ١ / ٢٧
(٣) ديوان أبي تمام ٢٨٦ / ٢٨٧ . والبيتان مفترقان في القصيدة وثانيهما في الديوان قبل الأول ورواية الأول :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
وهما من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد مطلعها :
ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ظالم

ولولا سبيلٌ سنَّها الشعر ما درى بغاةُ العُلا من حيث تبنى المكارم
ترى حكمة ما فيه وهو فكاهة ويقضى بما يقضى به وهو ظالمٌ

* وكان عمرو بن الأهم خطيباً ، شاعراً ، جميلاً . وكان يقال له المكحل
وأبنته نعيم بن عمرو من أجل الناس ، فلما رأى الحسن بن علي رضي الله عنهما
جمال عمرو تزوج أبنته أم حبيب فوجدها قبيحة ، فطلقها ، وأخوه عبدالله بن
الأهم جد خالد ابن صفوان الخطيب . وآل الأهم كلهم خطباء . وعبدالله
القائل لأبنته : يا بني أنا أهل بيت يتوارث علما قل ما طلبنا به حاجة إلا
أدر كناها ، وأدباً قل ما أردنا به منزلة إلا نلناها . يا بني لا تطلب الحاجة إلى
غير أهلها ، ولا تطلبها إلا في حينها ، ولا تطلب ما لست له مستحقاً ، فانك
إن فعلت ذلك كنت حقيقتاً بالحرمان .

* وقال علي بن الحسين : العقل أمير والأدب وزيره ، فاذا لم يكن
وزير ضعف الأمير ، فان لم يكن أمير بطل الوزير .

* وقال معاذ : صحبة العاقل في لجج البحار وأهوال القفار أشهى إلى من
صحبة الجاهل في مجلس بين جنات وأنهار ، فيها ألوان الأطعمة والآثار :

* وفد عمرو بن الأهم مع قيس بن عاصم على النبي صلى الله عليه وسلم
مع جماعة من بني تميم ، فبادروه من وراء الحجرات ، ففاخروه ، وشاعروا
شاعره حسان وخطيبه ثابت بن قيس ، فقال قيس ابن عاصم : والله لشاعرهم
أشعر من شاعرنا وخطيبهم أخطب من خطيبنا . فلما أسلموا وأعطاهم صلى الله
عليه وسلم كان عمرو متخلفاً في رجالهم فذكره قيس بن عاصم ، وأراد أن
يستسمح له النبي صلى الله عليه وسلم فقصر به بالذكر فألحقه النبي عليه السلام
بهم ، فقال عمرو يهجو قيساً :

ظلت مفترش الهباء تشتمني عند النبي ، فلم تصدق ولم تصب
إن تشتموني فإني الروم أصلكم والروم لا تملك البغضاء للعرب

خرج عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر ، والنخبل القريعي ، وعبد بن الطيب فبدوا عن الماء فتحروا جزوراً ، واجتمعوا على شراب لهم ، فأتاهم رجل من بني يربوع كان يروى الشعر ، فقَالَوا له : أحكم بيننا . قال : ومن يتعرض لكم ؟ . وليكني سأصف لكم ؛ أما عمرو بن الأهتم فحلل ملوك تنشر وتطوى ، وأما الزبرقان فجزور نحرت فألقيت في قدر ، فأنت تدخل يدك فتصيب سناماً مرة وكبداً مرة ، وقرناً مرة . وأما النخبل فكأو يصبها الله على من يشاء ، وأما عبدة فصمَّيل .

* وقال عمر بن عبد العزيز وسمع رجلاً يتكلم في حاجة بكلام بليغ وعمل لطيف ولسان رقيق فقال : هذا والله السحر الحلال .

وقال الشاعر :

من السُّحْرِ الحَلَالِ لمَجْتَنِيهِه ولم أَرْ قَبْلَهَا سِحْرًا حَلَالًا
* قال معاوية رضي الله عنه : لقد رأيتني يوم الهريز من أيام صفين وقد عزمت على الفرار وما ردني إلا قول عمرو بن الإطنابة : (١)

أبت لي همتي وأبي بلائي وأخذى الحمد بالثمن الربيع
وإقحامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحاتٍ وأحمي بعد عن عرضٍ صحيح

* وقال آخر : تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغي ومساوى تبتى ، ويحل عقدة اللسان ، ويشجع الجبان .

(١) عمرو بن الاطنابة ، شاعر مشهور ينسب إلى أمه (الاطنابة) - تأتي ترجمته والأبيات في الوحشيات ص ٧٧ بتحقيق عبد العزيز الميحي وهو هناك ثلاثة أبيات ورواية الأول : « أبت لي عفتي وحياء نفسي » والثاني : « وإقحامي على المكروه » وفي العمدة أربعة أبيات هنا كما رواها عبد الكريم ١ - ٢٩

* وقال آخر : الشعر ثلاثة أصناف ؛ فشعر يكتب ويروى ، وشعر يسمع ولا يروى وشعر ينبذ ويرى .

* وقال أبو سفيان بن حرب لابن الزبيري : لو أسهبت في شعرك . قال : حسبك من الشعر غرة لأثمة ، وسبة فاضحة ، وأنشدني في نعت الشعر : (١)

الشعراء فاعلمنَّ أربَعَهُ فشاعرٌ يَجْرِي ولا يُجْرِي مَعَهُ
وشاعرٌ ينشد وسط المعصية وشاعرٌ لا يرتجى لمنفعته
وشاعرٌ يقالُ خمرٌ في دَعَاهُ

* قال الرشيد : لقد كنت في بلاد الروم في ساعة أزمة وحرب شديدة إذ خطرت ببالي أبيات مالك بن عوف النمري التي يقول فيها : (٢)

ومقدم يعي النفسوس بضيقه قدمته وشهودُ قومي فاعلم
قدمته ودعوتُ آخر خاله من دون غمرته وغمرته بالدم
فاذا اشتكى مهري إلى حرارة عند اختلاف الطعن قلتُ له أقدم
أنى بنفسى في الحروب لتاجر تلك التجارة لا انتقاد الدرهم
فسكنت من جأشى ، ثم حملت وحمل المسلمون ، فما أتممت إنشادهما حتى
فتح الله عز وجل على .

(١) الحمدة لابن رشيقي . وقال : « وأنشد بعض العلماء ولم يذكر قائله » وتختلف روايته للأبيات عن الأصل هنا بعض الاختلاف .

(٢) مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة ، رئيس هوازن يوم حنين ، وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم . وتروى الأبيات في المرزباني ٢٦٠-٢٦١ ، والأغاني ١٤/١٣٩ ، ٢٦/١٨ ، وكذلك في التذكرة السعدية ٢١٤ . البيتان الأخيران . وفيه : « إذا اشتكى مهري إلى حزاة » .

* مات ابن سليمان بن علي ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، وأمسك عن الطعام والشراب والكلام ، فقال كاتبه للحاجب ائذن للناس ، وقعد علي طريقهم ، فجعل يقول : عزوا الأمير وسلوه ، فكل تكلم ، فلم يصغ إلى أحد إلى أن دخل يحيى بن منصور فقال : أصلىح الله الأمير ، عليكم نزل كتاب الله عز وجل ، وأنتم أعرف الناس بتأويله ؛ وفيكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أعلم الناس بسنته ولست أعزىك بشيء لم تسبق إلى علمه ، أعزىك بقول الشاعر :

وهونَ ما ألقى من الوجد أننى أجاوره في داره اليوم أو غدا
فدعا بالغداء وتسلى .

* وأنشد عمر بن أبي ربيعة عبد الله بن عباس رضى الله عنه قصيدته :

أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكرُ غداة غدٍ أم رايحٍ فمهجر

وهى ثمانون بيتاً ، وكان عنده نافع بن الأزرق الخارجي يسأله عن أشياء في العلم . فقال نافع : أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض عنا - وكان نافع قد أمله بكثرة سؤاله - ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها (فتسمح له) ؟ . فقال : تا الله ما سمعت سفها ، فقال : أما أنشدك !؟ :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزى ، وأما بالعشى فيخسرُ

فقال : ما هكذا قال ، إنما قال فيضحى ، وأما بالعشى فيخسر . قال : أو تحفظ الذى قال ؟ . قال : والله ما سمعتها إلا ساغتي ، ولو شئت أن أرددها فأنشده إياها . فقال له : ما رأيت أروى منك . فقال له ابن عباس : ما رأيت أروى من عمر ، ولا أعلم من على رضى الله عنها .

* وكان ابن عباس بالبصرة أميرا عليها يعشى الناس في شهر رمضان فلا ينقضى الشهر حتى يفقههم ، فاذا كان آخر ليلة في الشهر يعظهم ويكلمهم بكلام يودعهم ويقول : ملاك أمركم الدين ، ووصلتكم الوفاء ، ورتبتكم القلم وسلامتكم الحلم ، وطولكم المعروف . إن الله كلفكم الوسع . اتقوا الله ما أستطعتم . قال : فقدم أعرابي فقال : من أشعر الناس أيها الأمير ؟ فقال : أفى أثر العطة ؟ . قل يا أبا الأسود . فقال : أشعر الناس الذي يقول :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن كان المنتأى عنك واسع

* وقالوا لا ينبغي أن يتوسع في الخطب الطوال التي يقام بها في المحافل بشئ من الشعر . وأجازوا في الخطب القصار ، وفي المواعظ والرسائل ، إلا أن تكون الرسالة إلى خليفة ، فان مجله يرتفع عن التمثيل بالشعر ، بل بما في كتاب الله .

* وقال حبيب يذكر انتظام الشرف في الشعر وعقد القوافي بالمجد : (١)

إِنَّ الْقَوَافِيَّ وَالْمَسَاعِيَّ لَمْ تَزَلْ مثل النظام إذا أصاب فريدا
هي جوهر نشر فإن أفتته بالشعر صار قلائداً وعقودا
وتند عندهم العلى إلا على جعلت لها مرر القصيد عقودا (٢)

* وقال حبيب أيضا : (٣)

(١) من قصيدة يمدح بها أبو تمام خالد بن يزيد الشيباني : ديوانه ٨٧
ورواية البيت الأول : « مثل الجمان إذا أصاب قريدا » . ورواية الأصل هنا
أليق بالمعنى .

(٢) تند : تنفر ، والمرر : الحبال المحكمة :

(٣) من قصيدة يمدح بها أبو تمام أحمد بن أبي دؤاد ومطلعها :

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ناظم

ولم أرَ كالمعروفِ تُدعى حقوقه مغارمَ في الأَقوامِ وهي مغانمُ
ولا كالعلى ما لم يُرَ الشعرُ بينها فكالأرضِ غفلاً ليس فيها معالمُ
وما هو إلا القول يغدو فتُغتدى له غررٌ في أوجهٍ ومباسمُ (١)
ولولا خِلالُ سنّها الشعرُ ما درى بغاة العُلى من أين تُؤتى المكارمُ (٢)

وقد تقدم هذا البيت (الأخير) والذي بعده .

* وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا رجل يرد عنا ؟ .
قالوا : يارسول الله حسان بن ثابت . قال : أهجهم - يعنى قريشا ، فوالله
لهجاؤك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام . أهجهم ومعك جبريل
روح القدس ، والى أبا بكر يعلمك الهنات . فأخرج حسان لسانه فضرب به
طرف أنفه ثم قال : والله يا رسول الله ما لشرين به مقول من معد ، والله لو
وضعتته على شعر حلقة ، أو على حجر لفلقه .

(١) رواية الديوان : « وما هو إلا القول يسرى فيغتدى » و « .. أوجه ومواسم »
(٢) البيت هو الأخير في القصيدة ويينه وبين سابقه أبيات «

باب البيان

والمنة لله عزوجل في هذا البيان الذي جعل اللسان به دليلاً عليه ، وهادياً إليه ومعرباً عن المعرفة به ، خادماً للقلوب ، ومترجماً عن نتائج العقول ، ومطهراً للحكم قالت الفلاسفة : اللسان خادم للقلب . وقالت العرب : لسان المرء كاتب قلبه إذا أملى عليه شيئاً أبانه . وقال حبيب : (١)

ومما كانت العلماء قالت لسان المرء من خدم الفؤاد

* وقال حمزة بن حمرة للنعمان بن المنذر : المرء بأصغريه ، فؤاده ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن صال صال بجنان .

وقال أبو يعقوب أسحق الحريري : (٢)

وخلجة ظنَّ يسبقُ الصَّرفَ حزمها تُشيفُ على غنمٍ وتمكينُ من دحل
صدعتُ بها والقوم فوضى كأنهم بكارةُ مِرباعٍ تُبصِّبُ للفحل

وقال المتأبى : « إن اللسان رسول العقل إلى السامعين ، وأداته التي يجمع بها بين متفرق الحكمة ، ويفرق بين قرائن الشبهات ، وأفضل بيان العرب وأفصح ما أداه عنها الشعر الجارى على ألسنتها بالبلاغة المحكمة ، والحكمة المتقنة الباقية ، مضمناً حكمتها وسائر أمثالها شاهداً على أحسابها ، وكريم

(١) ديوان أبي تمام من قصيدة يمدح بها ابن أبي دؤاد مطلعها :

سقى عهد الحمى سيل العهادِ وروض حاضر مه وبادى

(٢) شاعر عباسى صغدى الأصل ، تركى الجنس ، توفى سنة ٣١٤ هـ ، له شعر مجموع طبع دار الكتاب الجديد ببيروت سنة ١٩٧١ م . والأبيات ص ٥٥ من هذا المجموع وفى البيان والتبيين ١-٣٨١ ، والمرباع : الناقة الفتية

أفعالها ، مخبراً عن مروءاتهم في سالف أيامهم ، وعن محمود خلائقهم ،
وجميل وفائهم ، ليتأدب غابرهم بفعل فارطهم ، وليقتدى متعلمهم من الأبناء
بسالف من تقدمهم من الآباء » . ولذلك قال الأعشى لشريح بن عمران بن
السمو آل بن عاديا يذكره وفاء أبيه ليتأول ذلك فيه وقد أسره بعض الممرك
من قضاة ، ونزل به تيماء على شريح بن السمو آل :

« كن كالسمو آل إذ طاف الهمام به في جحمنل » « الأبيات » . وقد
تقدمت قبل هذا في ذكر من وفي لجاره .

وقال أحيحة بن الجلاح ، وكان سيداً يصلح المال ويعم بمروءته ،
ويستعين بذلك على ما ينويه من الحق :

إني مقيم على الزوراء أعدرها
إن الكريم على الإخوان ذو مال
لها ثلاث بيار في جوانبها
وكلها عقب تسقى بإقبال
استغن أومت ولا يغرك ذو حسب
من ابن عم ولا عم ولاخال

وكان يقال : التمرة إلى التمرة تمر ، كما يقال : النود إلى النود إبل . وهو
الذي يقول : (١)

(١) أحيحة بن الجلاح كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكان رجلاً صنيعاً للمال
شحيحاً عليه

(٢) الأبيات في الأصمعيات تحقيق أحمد شاكر وطبع دار المعارف ص ١٢٠ وتختلف
الأبيات هنا عن رواية الأصمعي . ورواية البيت الأول — ويأتي ثانياً عند
الأصمعي — هكذا :

أهنت المال في الشهوات حتى أصارتني أسيفاً عبد عبد
العناق : بالكسر العرجون ، والأسيف : العبد أو الأجير

أطعتُ العرس في الشهواتِ حتّى أصارتني أسيفاً عبداً عبداً
إذا ما جيئتها قد بعثتُ عِدْقاً تعانق أو تقبّل أو تفسدني
فمن وجد الغنى فليصطنعه ذخيرته ويجهد كل جهداً (١)

وقال بعض الحكماء : لأن يجمع الرجل مالا فيخلفه بعد موته لأعدائه
خير من الحاجة في حياته إلى أصدقائه .

وكتب علي رضي الله عنه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه : « أما بعد
فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين ملمسها ، شديد سمها ، فاعرض عما يعجبك فيها
لقلة ما يصحبك منها ، وكن أسر ما تكون بها أحذر ما تكون لها ، فان
صاحبها كلما أطمأن منها إلى سرور أشخصته منها إلى مخدور . والسلام » .

« وقال بعضهم :

مُرُوَّةٌ مُعَسِرَةٌ عَفٌّ قَنُوعٌ يقدر في معيشته ويمسك
تزيد على مرورة كل مثرٍ يروح ويعتدي جسم التملك
وأكثر من سخائك بالعطايا سخاء النفس عما ليس تملك

« قال الزبير بن بكار الزبيري (٢) : دخل الوليد بن عبد الملك إلى
المسجد ، فركب معه الأحوص بن محمد الشاعر ، فأتى مسجد العصبية فلما
صلى قال الأحوص : أين الزوراء التي يقول فيها صاحبكم :

انى مقيم على الزوراء ... البيت

فأشار إليها : هي تلك او طولت لاستعربت سائماً عليها . قال الوليد : إن
أبا عمرو كان يراه غنياً بها . فعجب الناس يومئذ لأدب الوليد أن عني بالعلم
علم كنية أحيحة بن الجلاح .

(١) ورواية البيت الأخير :

فمن نال الغنى . . . صنيعته ونجهد كلى جهداً

(٢) الزبير بن بكار : أبو عبد الله من أحفاد الزبير بن العوام . من رواة الأخبار . .
عالم بالأنساب توفي سنة ٢٥٦ هـ وله جمهرة نسب قریش تحقيق محمود محمد شاكر

وفي أحبيحة يقول بعضهم :

رأيت أبا عمرو أحبيحةً جاره يبيتُ قرير العين غير مُرَوِّع
فمن يأتَهُ من خائف ينس خوفه ومن يأتَهُ من جائع البطن يشبَعُ
خلائق في الجلاح كانت كريمةً فأكرم به من ذى خصائل أربع

* قال وكيع بن الحجاج : مات سفيان التوري رحمة الله عليه وله مائة وخمسون ديزا بضاعة . قال القارياني لولا هذه لتمندل القوم بنا تمندلا .

* وقال سعيد بن المسيب : لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضى دينه ، ويصل رحمه ويكف وجهه ، ويترك دنائره . فقال : اللهم إنك تعلم أني لم أجمعها إلا لأصون بها حسبي وديني .

* وقال سعد بن عبادة : اللهم هب لي حمداً ومجداً . فلا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحني القليل ولا يصلح عايه .

* وقال الأحنف :

فلو مدّ سروى بمال قليل لجدتُ وكننت له باذلا
فإن المروءة لا تستطاع ع إذا لم يكن مالها فاضلاً

وكان الأحنف يبخل . وقال : يبخلونني وأنا أشير عليكم بالرأى يسوى عشرين ألف درهم . قالوا له : تقوينك الرأى غاية البخل .

* حكى العتبي قال : كان أخوان من الشام أحدهما أيسر من الآخر ،

فقال أحدهما للآخر : يا أخي لو تزوجت ، لعل الله أن يجعل منك خلفاً ؟

ففاعل ، فكان الذي لم يتزوج يسافر ، ويترك أخاه المتزوج ، وأن المرأة عشقت ذلك الأخ ، فقالت لزوجها : أتدرى ما يقول الجيران ؟ . قال : لا . قالت :

تمولون لاجزى الله فلانا عن بيته خيراً ، يقعد مع أهله ويتركه يقاب في

الهلك ؟ . قال : صدق الجيران . فلما عاد قال له أخوه : إني أريد الخروج

في تجارتك . قال : لم ؟ أفكرت شيئاً ؟ . قال : لا ولكنني أردت أعقبك .

فلما خرج تهيأت ثم أتته فعرضت عليه نفسها ، فلم يزل يعظها ويذكر محاسن أخيه ومساوى نفسه حتى أنصرفت . ثم عادت إليه بعد . فلما أكثرت قال لها : لتنهين أو لأكتبن إلى أخى . فتر كنهه وقدم أخوه ، فقال : يا أخى كيف رأيت أهلى ؟ فقال فى نفسه : قد عصم الله ولا أفسد على أخى أهله . فقال : خير أهل . فأتاها وقد ظنت أنه قد أخبره ، فقال : كيف رأيت أخى . قالت : مزال أخوك يراودنى عن نفسى فعصيت ، فغضب وحلف بالمحرمات لا يكلمه أبداً ما عاش . وخرجوا حاجين ، فهلك الأخ العزب بوادى الدوم ، فكأنما هلك به جمل . فلما رجعوا مروا بذلك الوادى ، فسمعوا صارخا يقول :

جـدك تـمضى الدوم ليلاً ولا ترى عليك لأهل الدوم أن تتكلما
وبالدوم ثاو لو ثويت مكانه لمر بوادى الدوم حياً وسلماً

فظنت المرأة أن المنادى من السماء ، فقالت : يافلان . هذا مقام العائذ ، إنه كان من قصتنا كيت وكيت . فقال : والله لو حل قتلك لقتلتك . ففارقها وضرب على قبره خيمة ، وأنشأ يقول :

هجرتك فى طول الحياة وأبتغى كلامك لماً صرت رمساً وأعظما
ذكرت ذنوباً منك كنت اجترمتها أنا منك فيها كنت أسوا وأظلاماً

فلم يزل متيها على قبره حتى مات ، فدفن إلى جنبه . قال العتيبي : فسألت الشاميين فعرفوه .

« والعرب تضرب المثل بجار أبى دؤاد ، وذلك أن أبا دؤاد جار به ابن الحجاج الإيادى ، جاور هلال بن كعب بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم فبينما الصبيان يلعبون فى مستنقع ساء لهم ويتغاطون إذ غطوا ابن أبى دؤاد ، فمات فى ذلك الغطاء فقال أبو دؤاد :

ألم تر أنني جاورت كعباً وكان جوار بعض القوم غيباً
فأبلوني بليتكم لعللي أصالحكم وأستدرج نويًا.

يريد نواي . فلما سمع بذلك هلال أمر بذيهِ فأخرجوه إلى نادى قومه فقال :
لا والذي يحلف به لا يبقى غلام شهد ابن أبي دؤاد حتى يرضى ، فمشوا إلى ابن
أبي دؤاد فأعطوه حتى رضى . وكان هلال قال له : احتكم حكم الصبي على
أهله -- وحكم الصبي أن يطلب ما لا يوجد . قال الشاعر :

ولا تحكما حكم الصبي فيأينه كثير على ظهر الطريق مجاهله

وكان أبو سفيان بن حرب إذا نزل به جار قال : يا هذا إنك قد اخترتني
جاراً واخترت دارى دارا ، فجناية يدك على دونك ، وإن جنت عليك يد
فاحتكم على حكم الصبي على أهله .

* والعرب تضرب المثل فى الجود فتقول : أجود من كعب . وهو
كعب بن مامة الإيادى ، وكان من جوده أنه خرج فى ركب منهم رجل من
النمر بن قاسط . فضأوا : فتصافنوا ، اللهم أى أقتسموه بالحصاة ، فجعل
النمرى يشرب نصيبه فاذا أصاب كعبا نصيبه قال : أعط أخاك النمرى ،
يصطبح فيؤثره حتى أضرب به العطش ، فلما رأى ذلك استحث راحلته وبادر
حين رفعت له أعلام الماء . فقيل : رد كعب إنك وراذ .

فغلبه العطش ، ولم يقدر على النهوض ، فلما رأوا ذلك خيلوا عليه بثوب
يمنعه من السبع أن يأكله ، فمات هناك . فقال مامه بيكيه : (١)

ما كان من سؤددٍ أسقى على ظمياً خمراً بماءٍ إذا ناجودها برداً

(١) فى اللسان البيت الأول : « ما كان من سوقة أسقى على ظماء

خمراً بماءٍ إذا ناجودها برداً » .

من ابن مائة كعبٍ ثم عى به
أو فى على الماء كعبٌ ثم قيل له
وقال امرؤ الفيس يذكر الجوار :

يا ثعللاً واين منى بنو ثعلل
نزلت على عمرو بن ذرماء بيته
يظل لبونى بين جود مسطح
فما زال منها معشرٌ بقسيمهم
وأبلغ معدداً والعباد وطيماً
وألا حبذا قومٌ يحلون بالحبل
فأكرم ما جار وأحسن ما محل
يراعى الفراخ الدارجات من الخجلن
ينود ونمسا حتى أقول لهم بمسل
وكندة أنى شاكر لنى ثعل

وقال قيس بن زهير - وضرب المثل بجار أبى دؤاد :

ألم يأتىك والأنباء تنمى
ومحبسها لدى القرى تشرى
كما لاقيت من حمل بن بدر
هم فخروا على بغير فخر
وكنت إذا منيت بخصم سوء
بداهية تسدق الصلب منه
وكنت إذا أتانى الدهر رنق
ألم تعلم بنو الميقات أنى
أطوف ما أطوف ثم آوى
بملاقت لبون بسنى زياد
بأدراع وأسياف حديد
واخوته على ذات الإصايد
وردوا دون غايته جسوادي
دلفت له بداهية نأد
فتفصم أو تجود على الفؤاد
بداهية شددت لها نجادى
كريم غير معتلت السزاد
إلى جار كجار أبى دؤاد

(١) زو المنية القدر ، ووقدى مثل حجزى أى يتوقد .

إليك ربيعة الخير بن قرط وهو بوا للظريف وللتلاد
كفاني ما أخاف أبو هلال ربيعة فانتهدت عنى الأعادى
كأنى إذ أنخت على ابن قرط عقلت إلى يللم أو تصاد
القرشى الذى ذكر هو عبد الله بن جدعان من قيم بن مرة ، وذلك أن
الربيع بن زياد ساوم قيس بن زهير بأدرع كانت عنده ، فلما نظر إليها
وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها ، فلم يردها على قيس ، فعرض
قيس لفاطمة بنت الحرشب الأنمارية ، وهى احدى منجبات قيس . هى أم
ربيع الحفاظ . وعمارة الوهاب ، وأنس الفوارس وكانوا يسمون الكلمة .

ويقال لعارة دالت الدولو لوقعه فى الغارات ، فاقتاد حملها ، وكانت فى
ظعائن عبس ، يريد أن يرتنها بالدرع حتى ترد عليه ، فقالت : ما رأيت
كاليوم قط فعل رجل . أين ضل حلمك ؟ . أنرجو أن تصطليح أنت وبنو
زياد أبداً . وقد أخذت أمهم فذهبت لها يمينا وشمالا ، فقال الناس فى ذلك
ما شاءوا ، وحسبك من شر سماعة . فعرف قيس ما قالت ، فحلى سبيلها ،
واطرد إبلا لبني زياد ، فقدم بها معه فباعها من عبد الله بن جدعان .

والميقات التى نلد الحمقى

« وقال امرؤ القيس فى منع الجار :

كأنى إذ نزلت على المعلى نزلت على البواذخ من شام
فما ملك العراق على المعلى بمقتدر ولا الملك الشامى
أقر حشا أمرى القيس بن حجر بنو تميم مصابيح الظلام
وحقر امرؤ القيس مجاورة بنى شمعى بن جرم ، فقال :

أبعد الحارث الملك بن عمرو له ملك العراق إلى عمان
مجاورة بن شمعى بن جرم هوانا ما اتيح من الهوان

* وقال غيره : (١)

بنو مطرٍ يوم اللقاء كأنهم
أَسودُّ لها في غَيْلٍ خَفَّانٍ أَشْبِلُ
لهمُ يَمْنَعُونَ الجارَ حتى كأنما
لجارهم بين السماكين منزلُ
لها ميمٌ في الإسلام سادوا ولم يكن
كأولهم في الجاهلية أولُ (٢)
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا
أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
فما يستطيع الفاعلون فعالمهم
وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا (٣)
قوله : وأجملوا مردود على الفاعلين .

وقال قيس بن عاصم المنقري (٤) :

أيا بنت عبد الله وابنة مالك ويابنت ذى البردين والفرس الورْدِ (٥)

(١) الأبيات لمروان بن أبي حفصة كما جاء في لباب الآداب ، وقد أوردها ابن منقذ مرتين ص ٢٦٥ % ٣٦٥ وأورد البيت الأول بروايتين كما جاء هنا ص ٣٦٥ وبرواية عجزه :

« أسود لها في بطن خفان أشيل » ص ٢٦٥

(٢) في رواية ابن منقذ مرة لها ميم ص ٢٦٥ ، وأخرى بها ليل ص ٣٦٥

(٣) البيت الأخير لم يرد في رواية ابن منقذ .

(٤) هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري ، ويكنى أبا علي . قال فيه رسول الله صلى

الله عليه وسلم أسعد أهل الوبر . قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني

تميم بعد الفتح فأسلم . وكان شريفاً سيداً . قال فيه الشاعر :

فما كان قيس هنكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهلما

(المعارف لابن قتيبة)

(٥) الأبيات في الحماسة و « لباب الآداب » ثلاثة ورواية الأول يابنت دى الجدين ،

وهي منسوبة إلى حاتم بن عبد الله الطائي — لباب الآداب ص ١٢٠ ، وفي البيان

والتبين للجاحظ ٣ — ٨٧ وزاد عايم بيتين ، وفي الكامل للمبرد والأغاني لأبي الفرج

منسوية لقيس بن عاصم .

إذا ما صنعت الزاد فالتسي له أكيلاً فيأني لست آكله وحدي
أكرنما قضيماً أو أبيعاً فيأني أخاف مذمات الأحاديث من بعدي
وإني لعبد الضيف مادام ثاوياً وما في إلا تلك من شية العدي

الوزد بين الكهيت والأجر والأشقر ، وهو إلى الصفرة . والحوة : خضرة
إلى السواد قال الأصمعي : قالت بنو عيس . ما صبر معنا في حربنا مع
النساء إلا بنات العم . ومن الخيل إلا الكهيت . ومن الإبل إلا الحمرة .

• وقيس بن عاصم أول من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ، وذلك
أنه دعى إلى الرأي يوم الكلاب فألفوه نائماً ، فلما أفاق عرف ، فحرم الخمر
على نفسه ، وقيل إنه نزل عليه تاجر بخمر فقال له : أصبحني قدحاً ، ففعل
فقال : زدني ففعل حتى سقاه ثلاثة أقداح ، فقال : زدني . فقال : أنا تاجر
صاحب ربح ، فوثب عليه فأوثقه إلى دوحه في داره ، وأتته ماله وخيره ،
وكلمته أخته ، فلطمها ، وقال للتاجر : أفد نفسك ، وقال :

من فاخر تاجر جاء الاله به كأن عثنونه أذنا أحجال
جاء الخبيث ببيسانية تركت صحتي وأهلي بلا عقل ولا مال

وسب الخمر ، وضرب أخته ، فلما صحها قال : من فعل هذا ؟ . قالت
أخته : الذي فعل هذا بوجهي . فحرم الخمر على نفسه ، وقال :

رأيت الخمر صالحةً وفيها خلائق تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها صحيحاً ولا أسقي بها أبداً سقيماً
ولا أعطى بها ثمناً حياتي ولا أدعو لها أبداً نديماً
فإن الخمر تفضح شاربها وتجشمهم بها الأمر العظيماً
إذا دارت حدياًها تعلت طوالع تفسد الرجل الحكيماً

وقد رد من لا يحسن القول على قوله : يابنة ذى البردين (١) ، وقالوا :
ما قدر بردين وفرس ورد حتى يفتخر بها ، وعارض هذا الشعبي بملوك
فارس وأسرته وتيجانها ، وبأن أبرويز أرتبط تسعمائة وخمسين فيلا ، وبلغت
آنيته التي يشرب فيها الداخل عليه ألف إناء من الذهب ، وخدمته ألف جارية
وفعله بعد هذا أبنه

* وقال بعض العلماء : أخطأ في المعارضة لم يكن صاحب البردين ملك
العرب فيعارض عنه بملك العجم . ولم يدع أحد كان للعرب في دولة العجم
مثل ملكها وأموالها ، وعددها وحريرها وأنساجها فيحتاج إلى أن يذكر
أبرويز وفيلته وجواريه وفرسه .

قال ابن قتيبة : وأما ذكره الفرس الورد فان العرب تتخذ الخيل حصونها
وهي سبب العز ، وسلم المجد ، وبمثال العيال . قال الأسعر الجعفي :

ولقد علمت على توهم الردا أن الحصون الخيل لامدركى القرى
إني وجدت الخيل عزا ظاهرا يُنجي من الغما ويكشفن الدجى

وإذا كان للرجل جواد مبر كريم مبرز شهر به وعرف ، فقيل : العسجدى
ولاحق ، وداحس ، والورد .

وقد فخرت العجم بفرس كسرى ، فصوره في الصخور الصم ، وفي
رعاية الجبل . وإذا أيت العرب تنسب إلى شئ نحسيس في نفسه ، فليس ذاك

(١) وذو البردين هو عامر بن أحيمر بن بهدلة كما قال التبريزي في شرح الحماسة ،
وقد نسب الأبيات المذكورة لقيس بن عاصم إلى حاتم الطائي . وربما أخطأ
التبريزي في ذلك ، وإنما هي لقيس بن عاصم يخاطب امرأته منفوسة بنت زيد
الفوارس الضبي ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين « عبد الله ومالك » ثم نسبها
لجدتها لأمها ذى البردين وهو عامر بن أحيمر كما جاء في شرح المرصفي لكامل
المبرد . راجع هامش لباب الآداب ص ١٢٠

إلا المعنى شريف فيه . كقولهم لهنيذة بنت صعصعة عمّة الفرزدق : ذات الخمار ، فمن لم يعرف سبباً للخمارها هي يظن أنها كانت تختمر دون نساء قومها فنسبت إلى الخمار لذلك . وإنما كانت هنيذة تقول : من جاء من نساء العرب بأربعة يحل لها أن تضع خمارها عندهم كأربعتي . فصرمتي ! أبي صعصعة ، وأخي غالب ، ونخالي الأقرع ، وزوجي الزبرقان . فسميت ذات الخمار لذلك .

« وكانت صفية بنت عبدالمطلب لا تغطي رأسها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من عشرة من المهاجرين الأولين : حمزة بن عبدالمطلب أخيها وجعفر وعلى ابني أبي طالب ابني أخيها ، والزبير بن العوام أبناها ، وعمّان بن عفان ابن بنت أختها أم أروى بنت كرز ، وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبدالمطلب (١) وأبو سلمة بن عبدالأشد ، وأبو سره بن أبي رهم أبنا أختها برة بنت عبدالمطلب ، وطليب بن عمير بن وهب بن عبد قصى ابن أختها ، أمه أروى بنت عبدالمطلب ، ومن عبد الله وأبي أحمد الأعمى الشاعر ابني جده جحش أمها أميمة (٢) .

وأما ذكر البردين فإن المنذر بن محرق أجمعت عنده وفود العرب فدعا بردي محرق ، وقال : ليقم أعز العرب قبيلة وأكثرهم عدداً فليأخذ هذين البردين . فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد فأخذها فاتزر بواحد ، وارتدى بالآخر ، فقال له المنذر : بم أنت أعز العرب قبيلة ؟ . قال : العز من العرب في معد ، ثم في نزار ، ثم في مضر ، ثم في خندف ، ثم في بني تميم ، ثم في بني سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في بهدلة ، فمن أنكر هذا من العرب فلينافرنى . فسكت الناس . فقال المنذر : هذه عشيرتكم كما تزعم ، فكيف أنت في أهل بيتك ؟ وفي بدنك ؟ فقال : أنا أبو عشرة وعمّ عشرة وأخو عشرة ، نمتني الأكابر عن الأصاغر ،

(١) راجع المعارف لابن قتيبة ص ٨٢

(٢) في المعارف أن أميمة أخت صفية وزوجها جحش بن رثاب الأسدي ص ٥٦

والأصاغر عن الأكابر . وأما قولك كيف أنت في بدنك؟ فشاهد العز شاهدي .
ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزأها فله مائة من الإبل . فلم يقم إليه
أحد من الناس . فذهب بالبردين ، فسمى ذا البردين (١) . قال الفرزدق (٢)

فما تم في الحيين سعد ومسالكٍ غلامٌ إذا قيل لم يتبهـدلِ
لهم وهبَ الجبارُ برديَّ محرقٍ لعزٍّ مـدِّ والعديد المحصـلِ

* وممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية عثمان بن مطعون، وقال : لا
أشرب شرابا يذهب عقلي ، ويضحك بي من هو أدنى مني ، وأزوج كريمتي
من لا أريد ، فبينما هو بالعوالي إذ أتاه آت فقال : أشعرت أن الخمر قد حرمت
ثم تلى عليه الآية التي في المائدة ، فقال : تبالها ، لقد كان بصرى فيها نافذاً .

* وقال بعضهم يذم الخمر :

من تفرع الخمر الذميمة سنه فلا بدَّ يوماً أن يريب ويجهلا
فلم أر مشروباً أحسن غنيمَةً وأوضع للأشراف منها وأخملا
وأحذر أن تلقى حليماً بعينها فيشربها حتى يخسر مجدلاً
وقال آخر :

تركتُ الخـمـور لـشـرابها وحلـو الطـلاء وحـر الشـكـر
وقالوا شفاؤك في شربـةٍ من الخـمـر شـجـت بماءٍ خـصـر
فقد كذبوا ما شفاء الكـرـيم بشرٍ يعـلُّ به بعـد شرِّ

(١) راجع البيان والتبين ١٢٧/٣

(٢) ديوان الفرزدق ٢٧٣/٢

وقال حسان : (١)

ولولا ثلاثٌ هنَّ في الخمر لم يكن لها نَزْفٌ مثل الجنون وهصرعٌ
لها ثمنٌ من شارب حين يشربُ
ذنبٌ ، وإنَّ العقل ينأى فيعزبُ

وقال آخر :

ألم تر أني قد صحوتُ عن الخمر وكيف تطيق النفس صحبةً صاحبٍ
وأجمع صرماً ما حيت لها صدرى يدلله عقلي أو يقاسمني وفرى

وممن حرمها في الجاهلية عفيف بن معدى فقال :

فقال لي هلمَّ إلى التصابي وودعت القداح وقد أراني
فقلت عذفت عما تعلمينا وحرمتُ الخموراً عليّ حتى
لها في الدهر مشغوفاً رهيناً أكون بقعر ماجودٍ دفيناً

فسمى بذلك عفيفاً ، وكان اسمه شراحيل .

وقال عامر بن الظرب العدواني :

إن أشرب الخمر أشربها لذتها إن أشرب الخمر أشربها لذتها
لولا اللذاذة والفتيان لم أرها ولا رأيتني إلا من مدىّ عالي
سألتُ للفتى ما ليس في يده ذهابة بعقول القوم والمال
أقسمت بالله أسقيها وأشربها حتى يعيبُ تربُ الأرض أوصالي

(١) البيتان ليسا في ديوانه طبع بيروت

قال : وكم فعلة جليلة عادت حسباً لمن قل حسبه وصيرت نسباً لمن قتل
نسبه وأغنت ذا النسب المعروف عن الأنتساب . ألا ترى إلى عاصم بن خليفة
الضبي واستغنائه بما فعل عن ذكر نسبه . كان إذا أستاذن على عثمان بن عفان
رضي الله عنه قال : عاصم بن خليفة قاتل بسطام بن قيس . وكان عاصم
مضعوفاً ، وهو قتل بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين
سيد بني شيبان . وغزا بسطام اثنتين وعشرين غزوة ظفر فيها في عشرين ،
وأسر في واحدة ، أسره عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، وقتل في الثانية
قتلته بنو ضبة ، وعاصم ابن خليفة منهم . وفي موته يقول عبدالله بن عثمة
الضبي (١) ، وكان منقطعاً بموقعة إلى بني شيبان وهم أخواله . وكان مع
بسطام :

لَأُمِّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجْنَيْتُ بَعِيثَ أَضْرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ (٢)
نَقَسَمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ
جِدِّكَ لَنْ تَرَاهُ وَلَنْ تَسْرَاهُ تَخْبُثُ بِهِ عُدَا فِرْ ذَعُولُ (٣)
حَقِيْبَةُ رَحْلِهِ بَدَنٌ وَرَمَحٌ وَتَتَّبِعُهُ مُرَبِّبَةٌ ذَمُولُ (٤)

(١) عبد الله بن عثمة الضبي ، كان شاعراً ورثيساً في نومه

(٢) الأصمعيات طبع دار المعارف ص ٣٦ قصيدة رقم ٨ ورواية البيت الأول في
عجزه « غداة أضر ... » . والحسن يقصد مكان الواقعة ويسمى « نقا الحسن »
وجو القصيدة أن بسطاماً غزا بني ضبة ، فأغار على بعض إبلهم ونهبها ، فلحقته
خيل ضبة وحمل عليه عاصم بن خليفة فطعنه بالرمح فخر بسطام صريعاً ، وفر
بنو شيبان ، وكان الشاعر عبد الله بن عثمة مجاوراً في بني شيبان فخاف أن
يقتل فقال هذا الشعر يرثي بسطاماً .

(٣) العدافرة : الناقة الضمخمة الشديدة وذعول : سريعة

(٤) في الأصمعيات : « وتعارضه مربية ذعول » وبدن : درع فصيرة

والذمول : السريعة .

إلى ميعاد أرعـن مكفهـر
 لك المرباعُ منها والصفايـا
 تضمـنه بنو بكر بن سعيد
 فخرٌ على الألاءة لم يوسـد
 فإن تجزغ عليه بنو أبيه
 بمطعام إذا الأشوال راحـت
 ومقدم إذا الأبطال خامـت
 تُضمـر في طوابقه الخيول
 وحكمـك والنشيطـة والفضول (١)
 ولا يوفى ببسطام قتيـل
 كأن جبينه سيف صقيـل
 فقد فجعوا وفاتهم جليـل
 إلى الحجرات ليس لها فصـيل
 وعرد عن حليلته الحليل (٢)

أضر : دنا منه ، والأمل : الحبل من الرمل ، والألاء : شجر على قدر
 الذراع . وقال الشاعر :

فإنكم ومدحكـم بجـيراً
 يراه الناس أخضر مـن بعيد
 نخا لجـا كما امتدح الألاء
 وتمنعه المسرارة والإبـاء
 وبنو بكر بن مسعد بن ضبة أخوال الفرزدق .

* وقال محرز بن المكعب الضبي (٣) في شأن بسطام يجب عبدالله المتقدم
 قوله في بسطام :

(١) والمرباع : ربع الغنيمة والصفايا ما يصطفيه سيد القبيلة لنفسه ، والنشيطه
 ما أصابه الجيش لنفسه .

(٢) خامت : جبت ونكصت ، وعرد : أحجم وفر ، ولا يوجد هذا البيت في
 القصيدة بالنقائض ، وزاده طابع النسخة الأوروبية بالنقائض بين
 علامتي الزيادة .

(٣) محرز بن المكعب الضبي : شاعر جاهلي شهد يوم الكلاب الثاني ، وهو اليوم الذي
 كان بين بني الحارث بن كعب وبني تميم ، وغيرهم من العرب .

ألا أبلغ بني شيبان عني
بأنّ الحليم موردكم مياهاً
ألم نطلقكم فكفرتونا
فإن ينطق عبيد الله جهلاً
سما من أهل ذي قار إلينا
فلما أن مضى بالقوم شهراً
يجيش عليه بالأصوات فيه
فباتوا نازلين بنا وكنّا
فما نظروا القرى ورأواوجوهاً
فلما أن أضاء الصبح جينا
فما شعروا بنا حتى رأونا
رأوا نعم الشقيقة وهي خوم
أقر العين إذ دارت عليهم
وهنّ على الأكام مجلحات
إذا كره السلاح مضيّن قدماً
وظلّ لها على الأنقاء منّا
وآبوا مطلقين ولم يشيبوا

وقد يهديك ذا الحكم الأصيل
يخالط شربها كلاً وبيل
وليس لنعمة المكفور حول
فلم يعلم عبيد ما يقول
بهاد لا يخالطه الضلّول
وبين ما يخبره الدليل
إذا نزلوا التحمحم والصهيل
قري الأصنياف إذ كره النزول
قليلاً في تأملها الوصيل
رعيلاً خلفنا منه رعييل
وأكثبة الشقيق بنا تسييل
ودون لقائه شر وبسيل
شميط اللون ليس لها خجول
هنّ بكل معترك قتييل
ولم يك حق عاداتها النكول
إلى أن أظلموا يوم طويل
وغال رئيسهم في الأرض غول

وكان مع بسطام دليل من بني أسد يقال له فقيد، وأن بسطام في بعض الطريق رأى في منامه كأن آتيا أتاه فقال له : الدلو ثانی الغرب المزلّة . ففرع لذلك وقص رؤياه على فقيد ، فقال : ألا قلت بم تعود باديا مثله . فوجل

فقيد منها قال : ومضى بسطام ، فلما دنا من النقا صعده راجلا ليربا عليه ، فاذا هو بألف بعير لمالك بن المنتفق الضبي قد فقأ عين فحلها ، فلما رآها بسطام رمى بنفسه فرحاً من أعلى النقا ، وأخذ يتدهدى حتى أستوى بالحضيض ، فناداه زميد : مهلاً يا أبا الصهباء ، وقال : إن صدقت الطير ، صرعه الخيل وتطير له من رؤياه ، ومن فعلته هذه ، ولم يشك أنه مقتول ، فضى وترك بسطاماً فاطرد بسطام الإبل ، وكان مالك بن المنتفق قد ركب فرسه ، فنحا نحو قومه ونادى : يا صباحاه ، فثابروا نحو الصراخ . وكان عاصم بن خليفة رجلاً به طرق وكان في أيام طرقة - أي جنونه الذي كان يأخذه في وقت من الأوقات ، فجعل يأخذ حديدة له ، فقالوا : ما تصنع بهذا قال : أقتل بها سيد ربيعة ، فهزموا به ، وأسرج أبوه خليفة دابته ، ولبس لامته ، فبادره عاصم فركب فرسه ، فناداه أبوه دراراً ، فلم يلتفت إليه . فسأل عاصم : أيهم رئيس القوم فقال له حاسمهم : هو صاحب الفرس الأدهم . فقال عاصم : الريح تعارضه حتى إذا كان بخدائه رماه بالفرس ، وجمع يديه في رجليه فطعنه ، فلم يخطئ صمخ أذنه حتى خرج من الناحية الأخرى ، وخر بسطام على الألاء . وقال الفرزدق في ذلك ويفتخر في قتل عاصم بسطاماً :

خالى الذى ترك النجيع برمحه يوم النقا سرباً على بسطام (١)
والخيل تنحط بالكفاة ترى لها رهجاً بكل مجرب مقدم

وقال خال بسطام لبسظام : ما أحب أن يكون لى بك ابن أخت من العرب لولا وصمة وصبمها . قال : وما هى ؟ . قال : أسر عيينة إياك . قال : أما والله لا أوسر بعدها . قال الكلبي : قال خاله : قبلت ابن أختي . وكان له في الأسر حياة . قال الأصمعي : خرجت الظعن من بني حنظلة تسير فأقبل رجل من بني يربوع إلى أم حاجب بن زرارة في هودجها ، فقال : أسقني من هذا الماء

(١) البيتان من قصيدة يمجوبها جريراً . ديوانه ص ٢٥١ ، ورواية الأول :
خالى الذى ترك النجيع برمحه يوم النقا شرقاً على بسطام

فقلت : نعم واليوم ظلم . فضرب ذراع بعيرها فسقط البعير والهودج فثار الحيان حتى كاد يكون بينهما شر فقال رجل من بني ثعلبة بن يربوع نحن نأتى بصاحبة لنا فاعقروا بها عقر صاحبنا بصاحبكم . قال : فوقفوها في هودجها . وقالوا لهم فاعقريها ، فلما أتاها ، ودنامنها حل برداً كان مؤتزرًا به ، ثم ألقاه عليها ، وقال : ارجعي ابنة عم غير معقور بك ولا مخزاة . قال : فذلك أول ما روى من حلم حاجب .

قال الأصمعي : قولها اليوم ظلم . يعنى أن اليوم ظلمنى حين وضع الشئ في غير موضعه . والمثل يضرب بوفاء حاجب ، ورهنه قوسه عن مضر كافة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على مضر فقال : اللهم اشد وطأنك على مضر ، وأبعث فيها سنين كسنى يوسف . فتوات عليهم الجدوب سبع سنين ، فلما رأى حاجب الجذب والقحط على قومه جمع بني زرارة فقال : إني قد أزمعت على أن آتى الملك فأطلب إليه أن يأذن لقومنا فيكونوا تحت هذا البحر حتى يحبوا ، فتلكأ عليه بعضهم وقال بعضهم : رشدت فافعل ، غير أنا لا نأمن عليك بكر بن وائل ، ولا بد لك من ورد مياهم . فقال : ما منهم وجه إلا ولى عنده يد بيضاء إلا ابن الطويلة التيمى ، وأنا أرجو أن أداريه ، فكان لا يأتى على ماء إلا أكرمه سيدهم ، ونحر له حتى أتى على ابن الطويلة حين أضاء الفجر وناديه قريب من حاجب ، فنادوا حاجب : حتى على الغداء وأمر بنطع فصب عليه تمر ، فنحر ابن الطويلة جزراً وشياها ، وقراه ، وأراد تشييعه فامتنع حاجب ، ومضى إلى إياس بن قبيصة ، فكتب له إلى كسرى ، فلما أتاه وشكا إليه الجهد في أنفسهم وأموالهم ، وطلب أن يأذن له فيكونوا في حد بلاده حتى يحبوا ، فقال : إنكم معشر العرب غدر حرصا فان أذنت لهم أفسدوا في البلاد ، وأغاروا على الرعية قال حاجب : فأنا ضامن للملك ألا يفعلوا . قال : ومن لى بأن تبنى (بوعدك) أنت . قال : أرهنك قوسى . فلما جاء بها ضحك الذين حوله فقالوا : بهذه العصا تبنى ، فقال الملك : ما كان يسلمها لشيء أبداً ، وأمرهم فقبضوها منه وأذن لهم في دخول الريف ، فأنت مضر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هلك قومك ، وأكلتنا الضبع ، فادع الله أن يرفع عنا القحط ويسقينا ، فانا نسلم . فدعا لهم

فأحيوا ، وقد مات حاجب فخرج أصحابه إلى بلادهم ، وارتحل عطار د بن حاجب إلى كسرى يطلب قوس أبيه ، فقال : ما أنت بالذي وضعها . فقال : أجل أيها الملك هو أبي ، وقد هلك ، وقد وني له قومه ، ووفاه هو للملك . قال : ردوها عليه ، وكساه حله ، فلما وفد إلى النبي عليه السلام وهو رئيس وفد بني تميم أهداها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقبلها ، وقال : لا أقبل زبد المشركين . فابتاعها منه الزبير بن باطا اليهودي بأربعة آلاف درهم .

وكان حاجب مشهوراً بالحلم وحسن الأدب . قال أبو عبيدة : وقف حاجب زرارة بباب كسرى فاستأذن له عليه غلام من العرب كان يحجبه ، فقال كسرى : سل هذا العربي من هو من العرب ؟ ، فسأله فقال : رجل منها ، ثم أذن له ، فلما مثل بين يديه قال : من أنت ؟ قال : سيد العرب . قال كسرى : ألم تزعم أنك منها ؟ قال : وقفت بالباب وأنا رجل منها . لست بمتقدم لها ، فلما وصلت إلى الملك وجاورته سديتها ، فقال كسرى : احشوا فاه درا .

قال أبو اليقظان : كان ذو الرقية أسرحاجباً في بعض حرابه ، فلما رجع به إلى رحله وجد القد قد أثر في ذراعه ، فقال له : يا أبا عكرشه لو كنت أخبرتنا بما بلغ منك لقد وسعنا عليك . قال حاجب : إني خلقتني ربي لأشكو شيئاً ، وفدى نفسه بأكثر مما فدى به معدى نفسه قط . قوم يقولون بألف بغير ، فلولا الشعر ما لم يقيم لهذه الأفعال علم ولا رفع لها منار ، ولدرست آثارها كما درس كثير لم يقيده الشعر ، كالذي نسي من أفعال بني حنيفة ، وعجل إذ لم يكن فيهم شعر ، فدخلوا في جملة الحاملين عند كثير من الناس ، هذا على ما كان فهم من الوقائع . وفيهم من المكارم .

* وكان منهم هوذة بن علي ذو التاج ، وأعمامه الذين يقال لهم البحور .
ومنهم عمير بن سليمى الذى قتل ابن أخيه بجاره (١) لوفاء فهو أحد الأوفياء
الثلاثة .

* ومنهم عبيد بن ثعلبة بن يربوع الذى يقال له : رب حجر ، وهى الإمامة ،
وهو كان اختطها برمحه ، وأنزلها بنى حنيفة . ونسب عنها بقايا طسم وجديس .

* ومنهم قتادة بن مسلمة بن عبيد ، وكان ربع أربعين مرباعاً فى الجاهلية .

* ومن عجل أبحر بن جابر بن بجير أبو حجار ، وعتيبة بن النهاس
الذى قال لقهرماند : امض مع الحطيئة ، ثم ما أشار إليه من على المتاع ورفيعه
فاشتره له . إلى كثير من مثل هؤلاء .

* ومن شعرائهم العديل بن الفرخ . (٢) .

* ومثل هؤلاء بنو بدر كانوا دفحمين لاشعراء لهم ، فما عرف عن فضلهم
الشاكرون ، وأغناهم عن تعداد محاسنهم المادحون . قال البحرى يمدح : (٣)

تدارك شمل الشعر والشعر شاردُ ال شوارد مرذولُ غريبُ الغرائب
فضمَّ قوافيه إليه تيقننا بأن قوافيه سلوكُ المنساقب

(١) بالهامش : وفيه يقول :

قتلنا أحنانا لوفاء بجارنا وكان الوفا قدما بجار جوانبسه

(٢) هو العديل بن الفرخ العجلي ، شاعر إسلامى عاصر الدولة الأموية . هجا
الحجاج فطلبه ، فهرب منه إلى قيصر الروم ، فبعث الحجاج فى طلبه من قيصر
فأرسله إليه ، ولما جاءه جرى بينهما حوار أطلقه بعده وعفا عنه . راجع أخباره
فى الشعر والشعراء ١/٣٢٥ ، الأغاني ١١/٢٠ وخزانة الأدب ٢/٣٦٧

(٣) ديوانه ١/١٨٣ يمدح أبا سعيد الثغرى .

ورواية البيت الثانى : « فضم قوافيه إليه تيقننا »

وقال ابن الرومي (١) :

وما المجدُّ لولا الشعرُ إلا معاهدٌ وما الناسُ إلا أعظمُ نِخراتٍ

قال بعض الفضلاء : كان لنا سلف أهل تواصل اعتقدوا منا واتخذوا أيادي ذخيرة لمن بعدهم . كانوا يرون اصطناع المعروف عليهم فرضاً ، والبر حقاً ثم آل الزمان إلى نشء اتخذوا منهم صناعة ، وبرهم مراوحة وأيادهم تجارة ، واصطناع المعروف مفارصة ، بقدر السوق خذ مني وهات .

* وكان عامر بن الظرب العدواني سيد قومه ، فسألوه أن يجعل لهم سيداً منهم يكون بعده ، فقال : يا معشر عدوان إن القلب لا يلحق القلب ، ومن لك بأخيك كله . أخذه الطائي فقال (٢) :

ما غبن المغبون مثل عقله من لك يوماً بأخيك كله

وكان بعض بني تغلب يأخذ فتياهه برواية شعر عمرو بن كلثوم :

ألا هيَّ بصحنك فاصبحينا

ويعطى لكل من رواه ألف درهم ، حتى قال فيه بعض الشعراء :

ألهي بني تغلبٍ عن كل مكرمةٍ قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لفخرٍ غير مسؤوم

إن القديم إذا ما ضاع آخره كسَاعِدٍ فله الأيام مجطوم

وهذه القصيدة إحدى المعلقات السبع .

* وكان عمرو بن هند أخو النعمان بن المنذر يقال له مضرط الحجارة لشدته . ويسمى محرقاً لتحريقه مائة من بني تميم يوم أواره ، قتله عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي أمة وحمية .

(١) ديوانه بتحقيق د . حسين نصار طبع الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٠ ص ٣٩١

(٢) ديوان أبي تمام ص ٥٠٤ من أرجوزه في أهاجيه لصالح بن عبد الله الهاشمي .

١. وهند أم عمرو هي بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، وأبوه المنذر بن ماء السماء وماء السماء أمه ، وهي ابنة عوف بن جشم النميرية . والمنذر هو ابن أمية القيس من بني عمرو بن عدى النخعي ، وكان عمرو بن هند جائراً ، وإياه عنى سويد بن حذاق في قوله :

أبي القلب أن يأتي السدير وأهله وإن قيل عيش بالسدير عزيز
به البق والحمى وأسد عرينة وعمرو بن هند يعتدى ويهجو

وقال عمرو بن هند يوماً لجلسائه : هل تعلمون أحداً من العرب من أهل مملكتي يأنف أن تخدم أمه أمي ؟ قالوا : نعم ، عمرو بن كلثوم . فان أمه ليلى بنت مهلهل بن وائل وعمها كليب وائل . وزوجها كلثوم . فسكت عمرو على ما في نفسه ، ثم استزار عمرو بن كلثوم ، وقال له : أزر ليلى هنداً . فقدم عمرو في فرسان تغلب ، ومعه أمه ليلى ، فنزل على شاطئ الفرات ، وأمر عمرو بحجرته فضربت فيما بين الحيرة والفرات . وأرسل إلى وجوه أهل مملكته ، فصنع لهم طعاماً ، ودعا الناس إليه . وقعد هو وعمرو بن كلثوم وخواص الناس في السرادق ، والناس خارجه يأكلون ، وأم عمرو بن كلثوم مع أم عمرو بن هند في القبة . وقد قال عمرو بن هند لأمه . إذا فرغ الناس من الطعام ، ولم يبق إلا الطرف فنح خدمك واستخدم ليلى ، ومريها أن تتأولك الشيء بعد الشيء . ففعلت هند ما أمرها به ابها ، فلما نودي بالطرف قالت هند لليلى : ناوليني الطبق . فقالت ليلى : لنقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها . فقالت هند : ناوليني ، وألحت عليها فقالت ليلى : واذا له ! ، يا تغلب .

فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه . ونظر عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم ، فعرف الشر فيه ، وقد سمع قول ليلى يا آل تغلب . فنظر ابن كلثوم إلى سيف عمرو بن هند معلقاً في السرادق ، ولم يكن ثم غيره ، فثار إلى السيف مصلتا فضرب رأس عمرو بن هند ، فقتله ، ثم خرج فنادى :

يا آل تغلب . فانتهبوا ما له وخيله ، وسبوا النساء ، ولحقوا بالحيرة . فقال
في ذلك أفنون التغلبي : (١)

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعَا لتخدم ليلى أمه بموفقت
فقام ابن كاثوم إلى السيف مصلتاً وأمسك من ندمانه بالمخنقت

* ومن ذكر مقامات العرب وتنويعهم بأفعالهم فيها قول زهير بن أبي
سلمى ، وكان يجيد المديح . وهو أعذب لفظ ، وأحسن معنى : (٢)

وفيهم مقامات حسانٌ وجوهها وأنديّةٌ ينتابها القول والفعلُ
فإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم مجالسَ قد يُشنى بأحلامها الجهلُ
على مكثريهم حق من يعثريهم وعند المقلين الساحة والبذلُ
تهاميون نجديون كيداً ونجعةً لكل أناسٍ من وقائِعهم سَجَلُ
سعى بعدهم قومٌ لكي يدركوهم فلم يلحقوهم ولم يليموا ولم يألوا
وما كان من خير أتوه فإنمما توارثه آباءُ آبائهم فبـلُ
وهل ينبتُ الخطيُّ إلا وشيجه وتُغرس إلا في منابتها النخلُ
رأيت ذوى الحاجاتِ حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا نبتَ البقلُ
هنالك إن يستخبلوا المالَ يخبلوا وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلو

(١) أفنون التغلبي : هو صريم بن معشر بن ذهل من بني تغلب بن وائل شاعر
جاهلي مشهور . والبيتان أوردتهما محققا المفضليات في ترجمته بحاشية القصيدة
رقم ٦٥ المفضليات طبع المعارف وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام
هارون ١/٦٠
(٢) ديوانه ص ٩٦ :

يقول فيها :

إذا لقمحت حرب عوان مضره ضروس تهر الناس أنيابها عُصْلُ
قضاعية أو أختها مضرية تحرق في حافاتِها الحطبُ الجزل
تجد هم على ما خيلتهم أذاءها وإن أفسد المال الجماعات والأزل

* قال الزبير بن بكار : كانت قريش معجبة بشعر زهير ، وهو جار بينهم وسائر فيهم حتى يضربوا به المثل في البلاغة . ويروى أن وفداً من قريش قالوا : يا رسول الله إنا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء ، وكلام ابن أبي سلمى ، فما سمعنا ككلام نسمة منك من أحد قط .

* وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : يا بني أحسابكم ! ، فما ضر قوما ما قيل فيهم بعد قول زهير ، ووددت أنه قيل في قومي : (١)

على مكثريهم حق البيت

وما ينفع قوماً ما مدحوا به بعد قول الأعشى وما سرني أنه في قومي وأن الدنيا لي بأسرها « : (٢)

يبيتون في المشتى ملاء بطونهم وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا

* وقالت بنت لسان بن أبي حارثة لما رأت بنتاً لزهير في بعض مجامع النساء ، وإذا لها شارة حسنة : قد سرني ما أرى من هذه النعمة . فقالت بنت زهير : لعمرى إن أكثر ذلك لمن فضلكم وإحسانكم ، فقالت : بل والله لكم الفضل علينا أعطيناكم ما يفنى ، وأعطينتمونا ما يبقى .

(١) الأغاني ط الثقافة ٣١٤/١٠ « قال عبد الملك بن مروان : ما يضر من مدح بما مدح به زهير « آل أبي حارثة من قوله :

على مكثريهم رزق من يعثريهم

(٢) ديوان الأعشى ص ٥٨ .

* معنى قوله : علي ما خيلت هم أذائها .

أى علي ما شبيته ، أى هم الذين يقومون بها ويدبرونها . ويقال : هو أذى المال إذا كان يدبره . وقوله : « وإن أفسد المال الجماعات والأزلة » . يقول : « إن حبلت الناس أموالهم لا يسرح وجدتهم ينحرون ، وإن اشتد أسر الناس حتى يضيق وجدتهم يوسعون .

« قضاعية أو أختمها مضرية » « أى حرب منكرة . وقيل بل قضاعية بن معد ومضر بن نزار بن معد ، تهمايون ، نجديون . يقول : يأتون نجداً ، لا يمنعهم بعد المكان أن يغزوه أو ينتجعوه ، سجل : القمة . يريد عزهم وغلبتهم . والقطين : الحشم والأهل . وجمعه : قطن .

ويروى : وإن يستخولوا . والاستخوال أن يملكوهم إياه . والاستخبال أن يعير الرجل الرجل إبلاً ، فيشرب ألبانها ، وينتفع بأوبارها ، فإذا أخصبت ردها . . .

وقوله : « يغلر » لا ينحرون إلا غالية .

* وقال عمرو بن الأطنابة الأنصاري : (١)

(١) شاعر أنصاري من الحزرج ، نسب إلى أمه ، وله أبيات مشهورة استشهد بها معاوية في صفين وكانت حدثته نفسه بالهرب ، فذكرها ، فتماسك وثبت في القتال . والإطنابة أمه . امرأة من بنى كنانة بن القيس من قضاعية ، واسم أبيه زيد مناة راجع في الإبيات المذكورة الزهرة القسم الثاني ص ٢٠٩ بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور نوري حمودي القيسي . طبع بغداد « سلسلة كتب التراث »

وراجع ديوانه ط الدكتور الأسد .

وراجع في ترجمته : الأغاني ط . دار الكتب ١٢١/١١ وسمط اللآلىء ٧٧٥ معجم المرزباني ٢٠٣ . وكتاب من نسب إلى أمه من الشعراء - نوادر المخطوطات بتحقيق عبد السلام هارون طبع لجنة التأليف ص ٩٥ .

إني من القوم الذين إذا ابتدوا بدعوا بحق الله ثم النائل
المانعين من الخنا جارائهم والحاشدين على طعام نازل
والخالطين فقيرهم بغنيهم والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضه ضرب المحمجر عن جهاض الأبل
والقاتلين لدى الوغى أقرانهم إن المنية من وراء الوائل
والقائلين ولايعاب كلامهم يوم المقامة بالقضاء الفاصل

* قال الزبير بن بكار : كانت قريش في ملك ضابط كملكة فارس ،
وما لها ملك وما كان ذلك إلا بأحلامها . وكان يقال لها : قطين الإله ، وقطين
الله ، وأهل الله ، وآل الله . قال عبد المطلب بن هاشم :

لَأَهْمَّ إِنْ الْمَرْءَ يَمْنَعُ جَارَهُ فَامْنَعِ حَلَالَكَ

أى امنع أهل بيتك الحرام ، يريد مكة حين قدمها صاحب الفيل ،
فأهلكهم الله عز وجل ، قال أبو اليقظان : قال النبي عليه السلام : رأيت جدود
العرب ، فرأيت جد بنى عامر بن صعصعة جملا أحمر يأكل فروع الشجر .
وسئل عن بنى عامر بن صعصعة فقال جملا أزهر ينفاج من أطراف الشجر
وسئل عن غطفان فقال : زهرة تينع .

ومما قال أبو اليقظان : هجان العرب قريش ، وعامر بن صعصعة ،
وحنظلة بن مالك . الأزهر : الأبيض .

* وقال ابن قيس الرقيات يمدح :

معقل الحلم من قريش إذا ما فاز بالحلم معشر آخرونا

لايزنون في العشيرة بالسوء ولا يفسدون ما يصنعونا

* وقال أبو يوسف (سفيان) بن الحارث : (١)

لقد علمت قريش غير فخرٍ بأننا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعاً سابغاتٍ وأمضاهم إذا طعنوا ستانا
وأدفعهم عن الضراء منهم وأبينهم إذا نطقوا لسانا

وقال كثير يمدح عبد الملك بن مروان :

من الغفر البيض الذين إذا انتجوا أقرت لنجواهم لوى بن غالب
يحيون بسامين طوراً وتارةً يحيون عباسين شوس الحواجب
يردون بعد الله في الرأي أمرهم إلى واسع المعروف جزل المواهب
إمام هدى قد شدت الحرب أزره وقد أحكمته ماضيات التجارب

وقال العماني في بعض خلفاء بني هاشم :

نمته العرائن من هاشم إلى النسب الأوضح الأصرح
إلى نبتة فرعها في الساسما ومغرسها سرّة الأبطح

(١) هكذا في الأصل ولعل صحته أبو سفيان بن الحارث ، وهو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . توفي سنة ٢٠ هـ . راجع في ترجمته معجم المرزباني ، وطبقات ابن سلام ٦١ .

* وقال القطامي - واسمه عمير بن شيم (١) - وذكر باديهم ففخر بها :

ومن تكنُّ الحضارةُ أعجبتهُ فأىُّ رجالِ باديةٍ ترانا
ومن ربط الجحاش فإنَّ فينا قنأ سُلْباً وأفراساً حسانا
وكنَّ إذا أغرنَّ على هلالٍ (٢) وضبةً إنه من حان حانا
وأحيانا على بكرٍ أخيننا إذا ما لم نجد إلاَّ أخانا

* روى أن سليمان بن عبد الملك أتى أرضاً له فأمر بعمارها، وانتهى إلى موضع منها غليظ فنزل الناس ، وبقى سليمان على دابته ، فالتفت إلى يزيد بن المهلب فقال له : ارتدف . فأني يزيد . فقال سليمان : أما والله أن لو فعلت لكنت أكرم من الذي أردفه النعمان . فقال : يا أمير المؤمنين أقلني . قال : لاتعلون والله أبدأ . وأنشد :

لاينكتون الأرض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فتري لها عند السؤال كأحسن الألوان
وإذا دُعوا لنزال يوم كريهة سدوا فجاج الأرض بالفرسان
قومٌ إذا نزل الغريب بدارهم ردوه رب صواهلٍ وقيانٍ (٣)

(١) شاعر أموى من بنى تغلب ، مدح خلفاء بنى أمية ، راجع ترجمته في الأغاني ١١٨/٢٠ والشعراء . والقطامي لقب غالب عليه . وهو شاعر مقل ، كان نصرانيا فأسلم ، وكان حسن التشبيب ، مدح زفر بن الحارث الكلابي ، وكان أسره في الحرب ، ومنعه من أن يقتل ، ومن عليه بمائة من الابل .
والأبيات في حماسة أبي تمام

(٢) في الحماسة (على جناب) واختلاف في رواية البيتين الثالث والرابع .

(٣) الأبيات في لباب الآداب منسوبة الى «عربي» وعلى غير الترتيب هنا . وهي خمسة :

* قال الزبير بن بكار : مر سعيد بن العاص بعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان عمر قتل يوم بدر العاص بن هشام بن المغيرة ، وهو خال عمر ، فسلم سعيد مقصراً يظن أنه قتل أباه ، ففطن له عمر ، فقال يا ابن أخي ، والله ما قتلت أباك ولكني قتلت خالي العاص بن هشام . ورأيت أباك يبحث التراب كأنه ثور ، فصادت عنه ، وحمل عليه على فقتله ، وما بي أن أكون ، أعتذر من قتل مشرك . فقال سعيد : لو قتلته كنت على الحق ، وكان على الباطل . فعجب عمر من قوله ولوى كفيه ثم قال : قريش أفضل الناس أحلاماً ، وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقريش سوءاً يكبه الله لفيه .

* وقال حباب بن المنذر بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر : ما قتلنا إلا عجائز صلعاً .

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) يا ابن أخي ، أولئك الملائم من قريش لو أمروك لأطعهم ، ولو شهدتهم لحقرت أفعالك معهم .

* ومر صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعثمان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي ، وكان على بنى مالك ، وهو مقتول فقال : أبعد الله ، إنه كان يبغض قريشا .

* وبعث صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد إلى مكة قاضياً ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وألبسه قباء أسود ، وختمه بخاتم ذهب . ولم يلبس أحد قباء أسود ولا تختم بالذهب أحد من المسلمين قبله . وقال له : هل تدري إلى من أبعثك ؟ . أبعثك إلى أهل الله ثم وصاه صلى الله عليه وسلم بهم .

* وممن ساد صغيراً محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم الثقفي . وولاه الحجاج قتل الأكراد بفارس ، فأبادهم ، ثم وولاه السند والهند ، وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة ، فقال فيه الشاعر :

إنَّ السماجة والمرعوة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد
قاد الجيوش لتسبع عشرة حجة يا قرب سورة سودد من مولد

وقتله معاوية بن يزيد بن المهلب . وذلك أن حبيب بن المهلب لما ولى
السند قدم على مقدمته رجلا من السكاسك ، ورجلا من عك ، فأخذه
فحبسه فقال :

أَتَنَسَىٰ بنو مروان سَعِيَّ وطاعتي وَأَنى على مانابني لصبور
فَتَحَّتْ لهم ما بين سابورَ بالقنَا إلى السند ، منهم زاحفٌ ومعيرُ
وما دخلتُ خيل السكاسكِ عسكرى وَلَا كَانَ من عكِّ على أمسيرُ
فلو كنتُ أزمعتُ الفرارَ لقرنتُ إِنَاثُ أعدتُ للنوى وذكورُ

فبعث إلى العراق فحبس بواسط ، ثم ضرب عنقه معاوية بن يزيد بن
المهلب (١)

* وممن ساد صغيراً مخلصاً بن يزيد بن المهلب. قال فيه حمزة بن بيض : (٢)

بلغت لعشر مضت من سنك ما يبلغ السيد الأشيبُ
فهمك فيها جسامُ الأمـــــو ر ، وهم لِدَاتِك أن يلعبوا

وأصبح مخلصاً عند عمر بن عبدالعزيز فيما طلب به يزيد أبوه ، فحاجه
ودفع عن أبيه ما كان يطلب به ، ثم مات بعقب ذلك ، فقال عمر : لو أراد
الله تعالى بأهل ذلك البيت خيراً لأبقي لهم ذلك الغلام .

(١) في الهامش : وذلك غير معروف في التاريخ ، بل المذكور فيه أنه فتح ما بقي من
السند ، وشرع في فتح الهند فمات في السند ، وكتب الحجاج بوفاته إلى الوليد بن
عبد الملك ، وذكر أنه وجد معه ثلاثين ألف دينار ، وقد وضعها في بيت مال
المسلمين . . إلخ

(٢) هو حمزة بن بيض الحنفي شاعر أموي . لقي وهو شاب الفرزدق بالبصرة ، ودار
بينهما حوار . راجع الأغاني ١٦/٢٠٦ وطبقات ابن سلام بتحقيق محمود شاكر
١/٣٥٩ والأمتاع والمؤانسة ٣/١٨٥

* وقال عمر بن عبدالعزيز لأبي مجلز : ما تقول في فلان ؟ . فقال : يكافئ الأكفاء ويعادى الأعداء ، ويفعل ما يشاء . وقيل لعبد الله بن الأهمم : ما السرور ؟ . قال : رفع الأولياء ، وحط الأعداء ، وطول البقاء مع القدرة والبقاء .

* ومر عثمان بن عفان رضى الله عنه على مجلس بنى مخزوم ، وفيهم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فوقف عليهم ثم قال : إني ليسرني ما أرى من جمالكم وعددكم . فقال بعضهم : فما يمنعك يا أمير المؤمنين أن تزوج بعضنا ؟ فقال : إن شاء عبدالرحمن فعلت : قال عبدالرحمن : فإني أشاء . فزوجه مريم بنت عثمان .

* وقال عبدالله بن عمرو بن العاص : ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقاً وأصبحها وجوها ، وأشدّها حياء . إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم بحق أو بباطل لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين .

* وقال النابغة الذبياني :

لله عينا من رأى أهل قبة
وأعظم أحلاماً وأكثر سيّداً
أضراً لمن هادى وأكثر نافعاً
وأفضل مشفوعاً إليه وشافعاً
غداة غدوا فيهم ملوك وسوقة
يوصون بالافعال أروع بارعاً
متى تلقههم لاتلق للبيت عورة
ولا الضيف ممنوعاً ولا الجار ضائعاً

الملوك أهل بيت المملكة ، والسوقة : كل من ينساق للملوك . وليس هو اسماً يلزم أهل الأسواق والتجار .

* وأما أهل اليمن فالتبابعة والعباهلة ليس فوقهم أحد . ثم المقاول وهم الأقبال والأقوال . واحدهم قيل ومقول . وهم ستون رجلاً . ثم المثامنة وهم ثمانون رجلاً ، فكانوا إذا مات تبع وضعوا الشورى في الأقبال ، فإذا أخرجوا

واحداً من الأقبال فجعلوه تبعاً أدخلوا واحداً من الثامنة فجعلوه قيلاً ، ثم نظروا فيمن بقى من أهل بيت الملك ، فأدخلوا في الثامنة واحداً منهم . وكانت علامة الملوك التتويج .

قالت الخزرج للنبي صلى الله عليه وسلم في عبدالله بن أبي بن سلول :
والله يا رسول الله لقد جئتنا حين نظمنا له الخرز لتوجه . أى فهو يحسدك لما زال عنه . وكان منافقاً ، رأساً لهم .

قال عبد الكريم (١) : ومن أحسن ما ينشد في دار مقامة القوم من الشعر الجامع لحصال المدح قول حسان بن ثابت الأنصاري في آل جفنة الغسانی : (٢)

لله در عصابة نادمتها	يوماً بجلتى في الزمان الأول
يغشون حتى ما تهر كلابهم	لا يسألون عن السواد المقبل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم	قبر ابن مارية الكريم المفضل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم	شم الأنوف من الطراز الأول
يمشون في الزرد المضاعف نسجه	مشى الجمال إلى الجمال البزل
يسقون من ورد البريص عليهم	كأساً تصفق بالرحيق السلسل

قوله : « حول قبر أبيهم » أى هم أرباب مدائن وقصور ، وقرار ، لا ينتجعون من عدم ، ولا يرتحلون من ضيم ، وأنهم حول قبور آبائهم ومنازل أوائلهم ودار عزهم .

ويقال إن معنى قوله : على قبر أبيهم مقيمون على مآثره وسنته . والأول أصح . وقوله : « ابن مارية » . للشاعر أن يسمى الملك ويدعوه باسم أمه في الشعر

(١) هو عبد الكريم النهشلي صاحب الكتاب .

(٢) ديوان حسان بن ثابت ص ١٧٩ ورواية البيت السادس (بردى يصفق بالرحيق السلسل) والبريص نهر بدمشق .

في الشعر . وباسمه بغير كنية . وليس ذلك بغير الشعر بجائز إلا ضرورة على وجه الاحتقار .

وهذا من فضل الشعر .

وقوله : « بيض الوجوه » : يريد أنهم متهللون عند السؤال ولم يقع عليهم بشئ فيغير ألوانهم . ثم قال : الكريم والكرم اسم محيط بجميع أسباب الخير . ثم قال : لا ، بل هو أفضل .

وقوله : « يغشون حتى ما تهر كلابهم » أي قد عرفت الضيفان لدوامهم على القرى كما قال ابن هرمة : (٣)

يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ كَلْبَهُمْ يَكَلِّمُهُمْ مِنْ حَبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ
وقال غيره :

وَكَلْبُكَ آنَسُ بِالزَّائِرِ يَنْ مِنَ الْأُمِّ بَابِنْتِهَا الزَّائِرَةُ

وقوله : « لا يسألون عن السواد المقبل » أي لا يخلعونهم السواد الأعظم . ثم قال : هم ملوك يسقون المريض مكان الابن ، أي الحمر المصنفة بالمسك أو جنى النحل . ثم قال : « شم الأنوف » . يريد أنهم أباة للضم منكرون للنفس . والإنسان إذا أنف رفع أنفه . شبهوا ذلك بالشمم ، وهو ارتفاع طرف الأنف .

* وقال أبو سفيان لما أخبر أن النجاشي زوج ابنته أم حبيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : كعب يفتات عليك في ابنتك بغير أمرك ؟ ذلك الفحل لا يفتح أنفه . أي يكف .

« وقال أبو سفيان للنبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : كأنك أردت بقريش سوءاً . قال : بل هذا يوم يرفع الله به قريشا . قال : فما بال سعد بن عبادة يمضي بلوائه قادماً وهو يقول :

اليومَ يومُ الملحمَةِ اليومَ تُستَحِلُّ المحرَّمَةَ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض قريش : الحق سعداً وانزع اللواء من يده فانه يضاهى قول يهود .

* ودخل عوف بن محم الشيباني على ابنته أم إياس وقد انكحها أمها مارية بنت كثير بن زهير التغلبي من حجر بن عمرو آكل المرار ، وكان عوف قدم من غزو له فأنكر هذه القباب والبيوت فسأل امرأته عن القصة ، فأخبرته أنها زوجت ابنته . قال : وإلهي لئن كنت عدوت حجر بن عمرو لأصلبنيك على أطول شجرة بهذا الوادي . قالت : إنه ملك ، ولا أدري أحجر هو أم لا ؟ فتولج عليها القبة فلما رآه قال : إي ، ورب الكعبة .

ولعوف بن محم الشيباني يقول المنذر بن ماء السماء : لا حر بوادي عوف . وذلك أن المنذر كان يطلب زهير بن أمية الشيباني بدحل ، فمنعه عوف بن محم ، وأبى أن يسلمه ، فعندها قال المنذر : لا حر بوادي عوف . وقيل معناه : إن كل من صاد في ناحيته خضع وذل . وقيل إنه كان يقتل الأسرى ولا يعتقهم .

* وقالت امرأة عقيل بن أبي طالب وهي بنت عقبة بن ربيعة : لا يجبكم قلبي يا بني هاشم أبداً . أين أخى ؟ ، أين عمي ؟ ؛ أين أبي ؟ . أين فلان ؟ تعدد آباءها وقومها . كأنهم سيوف الذهب . وكأن أعناقهم أباريق الفضة ، ترد أنوفهم الماء قبل شفاههم .

وقول حسان : « من الطراز الأول » يريد أنهم ممن لم يتغير شبهه بسوء الولادة ، ولم تبدله أرحام غير الأكفاء ، وأنهم على ذلك الخلق الأول والشيم المعروفة ، لم يتحولوا عنها .

* ونظير أبيات حسان في جمعها وجوه المباح شعر النابغة في جمعه وجوه المقابح في هجائه للنعمان بن المنذر :

خبروني بنى السقيفة
 قبح الله ثم ثنى بالعين
 يمنع فقعاً بقرقران نزولا
 من يضر الأذى ويعجز عن
 وارث الصائغ الجبان الجهولا
 يجمع الجيش ذا الألوفاً ويغزو
 ضراً الأقصى ومن يخون الخليلاً
 ثم لا يبرزاً العسداً فتيلاً
 تدبر هذه الأبيات . فانك تجدها غاية فيما تكره العرب وتتشتم به . ألا ترى كيف جمع في بيت واحد القبح ، وفيه الاستيلاء على جميع ما يكره ويستشنع ، واللعن وهو النفي والطرده ، ثم جمعه موضعاً لئيم الحال . والعرب تمادح بالحال .

قال الفرزدق يفخر بحاله . (١)

نحالي الذي غضب الملوكة نفوسهم
 وإليه كسان جباء جفنة يحمل
 وأم النعمان بن المنذر كانت سلمى بنت عطية الصائغ اليهودي من أهل
 فداك . ثم قال : الجبان الجهول ، وهما من شر ما يقذف به . قال الشاعر .
 جهلاً علينا | وجبناً عن عدوكم
 لبيست الخلتان : الجهل والجبن
 وكان يقال : شر أخلاق الملوكة الجبن عن الأعداء الأفوياء ، والقسوة
 على الضعفاء ، والبخل عن الإعطاء . قال بعض الشعراء :

العجين عار ، وفي الأقدام مكرمة
 ومن يفرّ ينجو من القدر
 لا تبخلن ولا تجزع فإنهما
 ليسا يزيدان في مال ولا عمر
 ثم جعله عاجزاً ضعيفاً يضر الأذى ، ويقصر عن ضر من بعد منه ،
 خائناً لخليه .

* قال الشاعر يمدح رجلاً بالأمانة :

لم تره جارةً يمشى لساحتها
 لسريبة حين يخلي بيته الجار
 مثل الرديني لم تدنس عمامته
 كأنه تحت طي البرد أسوار

(١) ديوان الفرزدق ص ٧١٩ وروايته (وإليه كان جباء جفنة ينقل)

والخيانة تجمع الغدر ، وقلة الوفاء ، وخيانة الجار في أهله ، والتقصير والعجز .

قال بعض الشعراء يذكر العفاف :

وبتنا خسلاف الحى لانحن منهم ولا نحن بالأعداء مختاطان
وبات يقينا ساقطَ الطلِّ والندى من الليل بُردًا يَمَنَّةً عَطَّـرَان
ندود بذكر الله عَنَّا غوى الصِّبا إذا هم قلبا نينسنا يسردان

ثم وصفه (١) بالخيبة في مغازيه ، وقلة الفوز والظفر ، وحرمان التوفيق ، وتأخر الإقدام . فسبحان من يسره لجمع هذه المخازي .

ولقد نعلم من جمع أكثر منها وأخزى بمن هو أشبه الناس بالنعمان خلقاً وأفعالا في المساوىء ، ويزيد عليه بأشياء آخر . قال بعض الشعراء للقناع ، وهو الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر ، وفيل له القناع (١) لأنه رأى مكيا أهل البصرة صغير المنظر يحمل دقيقاً كثيراً ، وكان غير عليهم المكابيل ، فقال : إن مكيا لكم هذا لقناع . والقناع الذى يقنع ما فيه أى يستر ، ويقال للعنقة : القنع ، لأنه يحبس رأسه . فقال الشاعر يذكر تخلفه :

سار بنا القناع سيرا نكرا يسير يوماً ويقسيم شهرا

يصفه بقلة الإقدام على الحوارج ، وأن تركه المناجزة عن جبن وتقصير لا عن حزم وتدبير . وبلغ من تقصيره أنه لما لامه إبراهيم بن الأشقر على

(١) يعنى الذابغة الذبياني في هجاء النعمان .. الأبيات السابقة .

(٢) القباع : فى لطائف المعارف للشعالبي ص ٣٨ قال : لما ولى الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة البصرة نظر يوماً إلى مكيا من مكابيلها فقال : إن مكيا لكم هذا لقباع : أى واسع ، فلقب بالقباع حتى ساد ذكره ، وغلب على اسمه فقبل فيه :

أمير المؤمنين جزيت خيراً أرحنا من قباع بنى المغيرة

العودة عن الخوارج خرج إلى النخيلة في ستة آلاف فارس ، وأقام بين دباها
ودبيرا خمسة أيام فقال الشاعر فيه :

إِنَّ الْقِنَاعَ سَارَ سِيرًا مَدَسًا بين دباها ودبيرا خَمْسًا

وقتل الخوارج امرأة بجذائه ، ليس بينها وبينهم غير الجسر ، وقتلوا
أباها بين يديها . وكانت تستغيث بالقناع هي وجماعة من النساء قتلن معها
والناس يتفلتون للخروج ، والقناع يمنعهم حتى رحلت الخوارج ورجع بالناس
إلى الكوفة دون قتال ، ومضوا موفورين .

وكان الحارث بن عبدالله يجلس هو وعمرو بن عبدالله بن صفوان ، ما
يكادان يفترقان . وكان عمرو يبعث إلى الحارث في كل يوم بقربة من ألبان
إبله فاختلف بينهما ، فأتى عمرو أهله فقال : لا تبعثوا إلى الحارث باللبن ، فانا
لا نأمن أن يرده علينا . وانقلب الحارث إلى أهله فقال : هل أتاكم اللبن ؟ .
قالوا : لا . فلما راح الحارث مر بعمرو بن عبدالله فقال : يا هذا لا تجمعن علينا
الهجرة وحبس اللبن . فقال : أما إذا قلت هذا . فوالله لا يحملها إليك غيري
فحملها من داره إلى دار الحارث وبينهما بعد كثير .

* وكان حمزة بن عبدالله بن الزبير من أجود الناس على جبن فيه وضعف .
وأمه تماضر بنت زياد بن منظور بن سياد ، من بني مازن بن فزارة . وكان
يقال فيه : اعجب لأجود الناس من أبجل الناس ، ولأجبن الناس من أشجع
الناس .

ومدحه الفرزدق فقال : (١) .

(١) ديوان الفرزدق ط الصاوي لا توجد به الأبيات ، وأورد ابن سلام في الطبقات
خبراً عن وساطة حمزة بين الفرزدق وزوجه نوار ١/٣٣٣ طبعة محمود شاكر
بمطبعة المدني بالعباسية سنة ١٩٧٤

ياحمرَ ، هل لك في ذي حاجةٍ عرضت
وأنت احجى قريش أن تكون لها
بين الحوارى والصديق صاحبه
انصاره بمكانٍ غير ممطـور
وأنت بين أبي بكـر ومنظـور
نبت في طيب الاسلام والخير
وقال فيه :

ما فاز في بدرٍ ويوم حنينها
أسل من المران في أيديهم
وقال أيضا :

ألم ترني شجيت بآل حرب
وغر كالسلام بعثت منها
نزعت لمصعب منها ذنوباً
أليس أبوك فارس يوم بدر
وساغ بنو صافية في هاتي
غوادى في البلاد مشهرات
مذلة بأفواه السراة
وأيام النبي الصالحات
ولبعضهم :

ليت شعري ولليالي صروف
ذاك معنى السدّه وقطين
هل أرى مرة بقميع الزبير
تفرح النفس أن أراهم بهخير

* وفي ذكر العهائم العرب تقول : معمم أى مناط به أمر العشيرة فيستحق
أن يتعمم . وسيد عمم : أى ضخم تام .

« وأنشد عبد الملك يوماً وعنده عرار بن عمرو بن شاس ، ولم يعرفه :

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد
عراراً لعمرى بالهوان فقد ظلم

فقال : أتعرف عراراً يا أمير المؤمنين ؟ . قال : لا . قال : فأنا عرار
بن عمرو ، فأحسن إليه . وكان عرار من أمة سوداء ، وكانت امرأته الحرة
تهينه .

* وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص إذا اعتم لم يعتم معه أحد من بني عبد
شمس ، فلذلك قال الشاعر :

أبو أميمة من يعتم عمته يُجلدُ ، ولو كان ذا أهلٍ وفي ولدٍ

* وقال أبو قيس بن الأسلت : (١)

فكان أبو أميمة قد علمتم بمكة غير مهتضم ذمهم
إذا شدَّ العمامة ذات يوم وقام إلى المجالس والخصوم
فقد حرمت على من كان يمشى بمكة غير مدخلٍ سقيم
وكان البحتري غداة جمع يدافعهم بلقمان الحكيم
بأزهر من سراة بني لوى كيدر الليل راق على النجوم
وحطت ذوائب الفرعين منها وأنت لبابُ سرهم الصميم

* وقال غيره :

إذا سَفَرُوا بَعْدَ التَّهَجُّدِ وَالسُّرَى جَلَّوْا عَنِ عِرَابِ السَّنِّ بِيضِ الصَّحَائِفِ

أى حلوا عما تمهم عن وجوه تعرب سنها عن عتقهم وكرم أصولهم ، كما
قيل في المثل : « إن الجواد عينه فراره » . والصحائف صحائف وجوههم .

(١) أبو قيس بن الأسلت من شعراء الأوس بالمدينة ، ذكره ابن سلام في طبقاته
٢١٥/١ ط محمود شاكر وروى أنه أقبل يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
عبد الله بن أبي : خفت والله سيوف الخزرج : قال : لا جرم ، والله لا أسلم
حولاً ، فأتى في الحول .

* وقال أبو يعقوب الحريمي : (١)

إذا شدوا عما تمهم لو وهسا على كرمٍ وإن سَفَرُوا أنارها
يبيع ويشترى لهم سواهم ولكن بالطعانِ هم تجارُ
إذا ما كنت جارَ بني خريمٍ فأنتَ لأكرمِ الثقلينِ جارُ

قال الجاحظ : كان أبو يعقوب الحريمي يدعى الأعور ، ثم عمى قبل موته بسنين وهو يدعى الأعور . وهو مولى خريم الناعم ، وهو من المشهورين بالنسب إلى مولاه . وكثير من الموالى وغيرهم لا ينسب إلا بما غلب عليه . ، وأكثر منه فشهّر به ، وربما غلب عليه غير نسبه .

منهم أبو مسعود البدرى ، ولم يشهد بدرأ ، وهو صاحب نزل ماء بدر وإسماعيل السدى كان يبيع الخمرة في سدة المسجد . ومنهم ريش [الجدامى] مولى محمد بن سليمان ، وليس مولاه . ولكنه من جدام ، وكان منقطعا إليه . ومنهم سعيد بن زير [الجعفرى] مولى جعفر ، وهو من بنى كلاب منقطع إلى جعفر بن سليمان ، واليزيدى النحوى منقطع إلى يزيد بن منصور الحميرى ، وأبو على الجرمازى . وليس بجرمازى ، وإنما كان ساكنا في طرف بنى الجرماز . وأبو حسان الزياضى قاضى فارس ، وليس من آل زياد ، وإنما جده كان منقطعا إلى زياد .

وسليمان التيمى مولى لبني فيس بن ثعلبة ، وكان نازلا في بنى تيم وأحمد الطحيمى الزاهد مولى لبني ثعلبة بن يربوع ، وأخوه محارب من صليبة بنى الطحيم .

والحكيم بن عمر العقارى صاحب خراسان ، وعتبة بن غزوان هو من

(١) في ديوانه جمع وتحقيق على جواد الطاهر ومحمد حيار سعيد طبع دار الكتاب بيروت سنة ١٩٧١ ص ٦٩ . والبيت الأول « إذا لبسوا عما هم ثنوها » والبيت الثانى عجزه « ولكن بالسيوف هم نجار »

بنى مازن بن منصور أخى سليم وصفوان بن محرز المازنى الذى بكى حتى
ذهبت عينه . هو من غسان أخى مازن بن منصور .

وواصل بن عطاء الغزال رئيس المعتزله انه لما كان يجلس إلى أبى عبد الله
الغزال مولى قطن الهلالى . وأبو سلمة الخلال ليس بخلال ، وإنما كانت داره
فى الخلالين . وله حوانيت يباع فيها الخل .

ومثله خالد الحذاء . كان يجلس إلى رجل حذاء .

ومن عمى بعد عوره أو عشاها ، فبقى على مانسب إليه أولاً الأعشى الشاعر
والأخفش النحوى ، وأبو يعقوب الحرىمى ، وخرىم الناعم المرى من ولد
خارجة بن يسار صاحب الجمالة بين عبس وغطفان (ذبيان) ، وهو بيت بنى
مرة . وخرىم الذى يقول ، وقد قيل له : ما النعمة ؟ قال : الأمن ، فإنه
ليس لحائف عيش ، والغنى ، فإنه ليس لفقير عيش ، والصحة فإنه ليس
لسقيم عيش ثم لا مزيد بعد هذا . وإنما سمى الناعم لأنه كان يلبس البالى فى
الصيف والجديد فى الشتاء .

* أتى الحجاج بأسارى من الترك ، فأمر بقتلهم ، فقال له رجل منهم :
أطلب إليك أيها الأمير حاجة ليس عليك فيها مؤنة . قال : ما هى ؟ قال :
تأمر رجلاً من أصحابك شريفاً يقتلنى ، فانى رجل شريف . فسأل عنه أصحابه
فقالوا كذلك هو ، فأمر خريما الناعم المرى بقتله ، فلما أقبل نحوه ، وكان
دهيماً أسود أفطس صرخ الرجل فقال الحجاج : سلوه ما له ؟ . قال : طلبت
إليك أن تأمر بقتلى رجلاً شريفاً فأمرت هذا الخنفساء ؟ ! ..

فقال الحجاج : إنه لجاهل بما تبتغى غطفان يوم أضلت . أراد قول زهير
فى خارجة بن سنان :

إن الرزية لا رزيةً مثلها ما تبتغى غطفان يوم أضلتِ

يبغون خير الناسِ كما واحداً عظمت رزيتُهُ الغداةَ وجلَّتِ
إن الرِّكابَ لتبتغيَ ذا مِسْرَةَ بجنوبِ نخلِ إذا الشهورُ أهَلَّتِ

* يقال عن خارجه إنه كبر وإنه ضل بسخل فلم ير بعد . ولما حضرت أمه
الوفاة وهي حامل به قد أتمت قالت : إني لأجد مس الجنين في بطني حيا
فأتوني بحديدة ، فأتوها بها فبقرت بطنها بنفسها ، وقالت : استوصوا به خيراً
فانه أبيض طوال ، وماتت ، فسمى خارجة البقير . وهو الذي رهن قوسه
في دماء عبس وذبيان بألف ناقة ، وأشترك معه أبوه وابن عمه الخارث بن
عوف بن حارثة . ففيها يقول زهير :

فرحت بما خُبِرْتُ عن سيديكم وكانا امرأين كليل أمرهما يعلوا
تداركتما الأحلاف قد نُثِلَّ عرشها وذبيان قد زلَّتْ بأقدامها النعلُ
فأصبحتما منها على خير موطنٍ سبيلكما فيها وإن أحزنوا سهلاً

فأديا ألف ناقة هو وابن عمه ، وأديا بعد ذلك مائتي ناقة في القتيلين اللذين
قتلها ابنا ضمضم بعد الصلح ، ففي ذلك يقول شبيب بن البرصاء :

ونحن رهناً القوس في حربٍ داحسٍ بألفٍ وزيدت بعدها مائتانِ

باب فى ذكر بيوتات العرب

بيوتات العرب ثلاثة ؛ فبيت قيس فى الجاهلية فزاره ومركزه بنو بدر .
وبيت ربيعة شيبان ، ومركزه بنو ذى الجدين . وبيت تميم بنو عبدالله ابن
دارم ، ومركزه بنو زرارة . هذا قول أبى عبيدة . وقال أبو عمرو بن العلاء
ثم ثلاثة من بنى دارم : آل خالد بن سلمى بن جندل ، ثم يليه بيت بنى
صعصعة من بنى مجاشع ، وبيت بنى رباح آل عتاب بن هرمى بن رباح كانوا
أرداف الملوك . وبيت بنى ثعلبة بن يربوع آل شهاب بن عبد قيس ، وبيت
بنى عمرو بن تميم ، بيت بنى عاصره من بلعنبر ، ومن بنى سعد بيتان . بيت
بنى علاق وبنى شهاب ، وبيت بنى شيبان بن خالد منهم قيس بن عاصم .
وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عاصره بن سمرة على الصدقات .

وقال أبو عمرو : بيت بنى سعد اليوم آل الزبرقان بن بدر من بنى بهدلة بن
سعد ، وبيت بنى ضبة بنو ضرار بن عمير وهو الرديم . وبيت بنى عدى بن
عبد مناة آل شهاب من بنى ملكان ، وبيت اليم آل النعمان بن جساس . قال ابن
الكلبى : كان أبى يقول : العدد من تميم فى بنى سعد والبيت فى دارم ،
والفرسان فى يربوع . والبيت من قيس فى غطفان ثم فى بنى فزارة ، والعدد
فى بنى عامرو الفرسان فى بنى سليم .

والعدد من ربيعة والبيت والفرسان فى بنى شيبان . وكان يقال : إذا كنت
من تميم ففاخر بمنظلة وكاثر بسعد وحارب بعمرو .

وإذا كنت من قيس ففاخر بغطفان وكاثر بهوازن ، وحارب بسليم ،
وإذا كنت من بكر ففاخر بشيبان . وحارب بشيبان ، وكاثر بشيبان .

قال أبو عبيدة : ليس في العرب أشرف ولا أعدل ، ولا أكثر فرسانا من بكر
وتغلب ابني وائل والعدد من ربيعة وفرسانها . والبيت في بني شيبان ، وليس
كذلك أحد من العرب لأن البيت من تميم في دارم . والعد في سعد ، والفرسان
في يربوع ، والبيت من قيس فزاره وليست بأعد قيس ، ولا أكثر فرسانا .

قال : وليس في العرب أربعة إخوة أنجب ولا أعدل . ولا أكثر فرسانا
من بني ثعلبة بن عكابة . وكان يقال له الأعز والحصن ، وبنوه شيبان وذهل
وقيس ، وتيم الله .

قال : وفارس غطفان الربيع بن زياد العبسي ، وفاتكها الحارث بن
ظالم ، وحكمها هرم بن قطبة . وجوادها هرم بن سنان المري ، وشاعرها
النايضة الذبياني .

وفارس بنى تميم عنينة بن الحارث اليربوعي ، قتله دؤاب بن ربيعة الأسدي
وفارس عمرو بن تميم طريف بن تميم العنبري .

وفارس دارم عمرو بن عمرو بن عدس ، وفارس بنى سعد فديكي بن أعين
المنقري . وفارس الرباب زيد الفوارس الضبي .

وفارس قيس عامر بن الطفيل ، وفارس ربيعة بسطام بن فيس

فاذا اختلف الناس في عامر وبسطام وعتيبة أيهم كان أشرف ؟ . احتج كل
فارس منهم بعشرة الآخر ، فقالوا : بسطام فر عن قومه يوم البطالي ، وأسر
عتيبة بن الحارث يوم الغبيط ، وقتله عامر بن خليفة الضبي

وفارس بنى قيس بن ثعلبة أبو مالك حمران بن عبد عمرو بن بشر بن
هرثد ومسمع بن شيبان أبو المسامعة .

وفارس تيم الله بن ثعلبة عمرو بن لأمي . وفارس غني رياح بن الأسيل

وفارس باهلة شقيق بن جزء القيني .

وكان دريد بن الصمة فارس عجز هوازن .

قال ابن سلام : فارس اليمن عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، وشاعرها امرؤ القيس بن حجر الكندي وبيتها في كندة الأشعث بن قيس لا يختلف في هذا ، وإنما الاختلاف في مضر . قال : وإنما الشرف ما كان قبل النبي عليه السلام ثم اتصل بالإسلام .

* لقي المغيرة بن شعبة أعرابيا من بني تميم الله بن ثعلبة يقال له ابن لسان الحمرة فقال له : كيف علمك بربيعة ؟ . قال : أعلم الناس بهم . قال : ما تقول في قومك ؟ . قال : رعاة الغنم . قال : فما تقول في بني ذهل ؟ . قال : سادة نوكا . قال : ما تقول في شيبان ؟ . قال : ساداتنا وسادة غيرنا . قال : فبنو قيس بن ثعلبة ؟ قال : إن جاوروك سرقوك . وإن ائتمنتهم خانوك وإن حدثوك كذبوك . قال : فما تقول في بني حنيفة ؟ . قال : يطعمون الطعام ويضربون الهام . قال : فما تقول في عجل ؟ . قال : أحلاس الحيل . قال : فبنو يشكر ؟ قال : صريح تحسبهم موالى . أى فيهم حمرة . قال : فما تقول في عنزة ؟ . قال : خدعا وعفوا قال : فبنو ضبيعة قال : لا يلتقي بهم السيفان من لؤمهم .

وكانت الحكومة في قيس والجمالات والملمات والأحلام والعقل في بني مازن بن فزارة . ومنهم هرم بن قطن بن سيار ، وهو صاحب الحكومة ، مسافر بن عنقمة بن عملاثة ، وعامر بن الطفيل .

* قال أبو عبيدة : سأل معاوية شيخا من بقايا العرب : أى العرب رأيت أفخم شأنا ؟ . قال : حصن بن حذيفة ، رأيت متوكئا على فرسه يقسم في الحليفتين أسد وغطفان .

* وقال حاتم الطائي :

إن كنت كارهة معيشتنا الضاربين لـــــــدى أعتهم
والطساعنين وخيلهم تجسرى جاورتهم زمن الفساد فند
ها انا فحلى في بني بدر صبراً على حاب اللقاح معسا
والطساعنين وخيلهم تجسرى جاورتهم زمن الفساد فند
عم القوم في الأواء والعسر فبعث بالماء التميمير فلم
جيف العضال أعمسة الفقير أترك الأطم حمأة الحنفر
أترك الأطم حمأة الحنفر ينظر إلى بساعين خزر
ينظر إلى بساعين خزر

ورد أسيار بن عمرو ولد النعمان بن المنذر أو الأسود بن المنذر الذي قتله
الحارث بن ظالم المري ألف بعير. حمل ذلك ابن النعمان فقال الشاعر :

لعسر ما بين الملوك سعى بها ليجمد سيار بن عمرو فأسرعا

باب

فى ذكر اللباس والطيب

أنشد الطائى :

يمشون فى حُلَلِ المَسْـوُكِ عليهم والمسك فى عطفِ لهم ومآزر
قد اليمانية القسوَاطع قدمهم ليسوا بمبتسائى البطون ضباطر
بأولاك يفخر بعدهم أبناؤهم أصحاب السوية وركب منابر

وكان ابن عمر يستجمر بعود غير مطرى ، ويجعل معه الكافور ، ويقول :
هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجمر .

وكانت ملحفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى يلبس فى أهله مورسه .

* وقال آخر : رأيت على رأس ابن الزبير ما لو كان لى لكان رأس
مال . وكان ابن عباس يطلى رأسه بالمسك ، فاذا مر بالطريق قال الناس :
مر ابن عباس أم مر المسك . وقال هشام بن عروة : كان عمر من أجود الناس
غالية .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير طيب الرجال ما ظهرت ريحه
وخفى لونه ، وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفيت ريحه . ويقال : مسك
مروح . من قوة ريحه إذا قوى بغيره ، كما يقال عود مطرى . قال الشاعر :

خودٌ يكون بها القليل تمسه من طيبها عبثاً يطيب ويكثر
شكر الكرامة جلدها وصفالها إن القبيحة جلدها لا يشكر

ولا مرئ القيس :

خليلي سرابي على أم جنذب
ألم ترياني كلما جئت طارقاً

وقال البحتري :

إذا خطرت تارَّج حانيتها
ويحسن دُلها والموتُ فيه

وله أيضا :

يذكر نيك والذكرى عناء
نسيم السورد في ریح شمال

ولغيره :

لم ألقها قطُّ إلا وهي عاطرة
حتى كأنَّ إله الناس صورها

وقال أبو العباس المكي الأعمى ، مولى بني الدؤل في بني أمية :

ليت شعري من ابن رائحة المسك
حين غابت بنو أمية عنها
خطباء على المنابر فر
لا يعانون صامتين وإن قسا
بحلوم إذا الحلوم استخفت

ومما إن إخال بالخيف أنسى
والبها ليل من بني عبد شمس
سان عليها ، وقسالة غير خرس
لوا أضافوا ولم يقولوا بلبس
ووجوه مثل الدنانير ملس

وله فيهم :

فكدت ووافيت الجمار عشيةً ولم تبد لي إلا ليالٍ قلائرٍ
أموتُ أسىً ثم ارعويت لصاحبي فقلت له أين القرومُ الجحافلُ
شهدتُ لقد وافت معدُّ بقلسة وذو يمن أو ما أرى ما أحاولُ
أبادوا فما تُرعى جماراً حصاهم أم امست نخلت من عبد شمس المنازلُ

يعنى منازل الحج بمنى

* كان ابن الزبير فد كسا من كان بمكة من الشعراء ، ولم يكس أبا
انعباس الأعمى لقربه من بنى أمية ، واتصاله بهم ، فقال :

لم تر عيني مثل قوم تحمّلوا إلى الشام مظلومين منذُ بُسريتُ
أبرُّ بأيمانٍ وأوفى بدميةٍ وأعلمُ بالمسكين حيث يبیتُ
كستُ أسدُ إخوانها ولو انى بحضرةٍ إخواني إذا لكسيتُ

فبلغ قوله عبد الملك ، فأمر له بكسوة ، وأمر من كان من أهل بيته وبنى
عمه ووجوه بنى أمية أن تبعث إليه كل واحد بكسوة ففعلوا .

* كان رجل يقول انى بعشرة آلاف إنسان فمات فلما حمل على نعشه
صَرََّ النعش ، فقال رجل كان حاضرا :

وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه أصلاب قوم تقصّفُ
وليس فتيقُ المسك ما تجدونه ولكنه ذاك الثناء المخلّفُ

* نظر رجل إلى هلال بن أحمور التميمي وقد أطافت به بنو تميم فقال :
أنظروا إليهم كأنهم إنما طافوا بعيسى بن مريم ، فقال له رجل من بنى تميم .
هذا عيسى صلى الله عليه كان يحيى الموتى . وهذا يميت الأحياء ، وذلك حين
قدم من أرض السند بقدر أن قتلت تميم الأزدي وبنى المهلب .

* وذم رجل الأشتر النخعي فقال له رجل : أسكت وإن جفانه هزمت
أهل الشام ، وموته هزم أهل العراق .

باب

يذكر فيه ما قيل في الجمال وحسن الوجوه

قال الشاعر :

إن المهالبة الكرام تحمّلوا دفع المكاره عن ذوى المكروه
دانوا قديمهم بحسن حديثهم وكريم أخلاقٍ بحسن وجوه

وقال آخر :

آل المهلب قومٌ خولوا شرفاً ما ناله عربىٌ لا ولا كسادا
لو قيل للمجدِ خذ عنهم وخلهم بما احتكمت من الدنيا لما جادا
إنّ المكارم أرواحٌ يكون لها آل المهلب دون الناس أجسادا

* وقال أبو بكر رضى الله عنه يوم السقيفة للإنصار : نحن المهاجرون أول الناس إسلاماً ، وأوسطهم داراً ، وأكرمهم أحساباً ، وأحسنهم وجوهاً وأكثر الناس ولادة في العرب ، وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحماً . أسلمنا قبلكم ، وقدمنا في القرآن عليكم ، وأنتم إخواننا في الدين وشركاؤنا في النى ، وأنصارنا على العدو ، آويتم وأنسبتم فجزاكم الله خيراً . نحن الأمراء وأنتم الوزراء . لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش ، وأنتم خليقون ألا تنفسوا على إخوانكم من المهاجرين ما ساق الله إليهم من خير .

* قال بعض آل الزبير : جلست في مجلس بالبصرة فنسبني شيخ من أهلها فانتسبت له فبكى ثم قال : كأني أنظر إلى مصعب بن الزبير على منبر

هذا المسجد ، وهو كأجمل الفتيان والفرزدق قائم بين يديه ترعد فرائضه وهو
يقول : (١)

عجبتُ لأقوامٍ تميمٌ أبوهمُ وهم بعد في سعدٍ عظامِ المباركِ
وكانوا أعزَّ الناسِ قبلَ مسيرهم مع الأزدِ مصفراً لحاهما ومالكِ (٢)
فما ظنكم يا بن الحواريِّ مُصعبِ إذا افتَرَ عن أنيابه غير ضاحِكِ
ونحن نفينا مالكا عن بلاده ونحن فقاناً عينه بالنيازكِ (٣)

يعنى مالك بن مسمع من بكر بن وائل . وهو سيد بكر بالبصرة . ويقال :
إذا غضب مالك غضب له مائة ألف سيف لا يسألونه فيم غضب . وطرده
بنو تميم من البصرة حين انهزمت المروانية عن وقعة الجفرة ، وفقأوا عينه ،
فلحق بنجدة بن عامر الحنفي ، فأكرمه ، وأقام عنده حتى هلك مصعب ،
فرجع إلى البصرة ، وأعطاه نجدة مائة من الإبل . فقالت له الخوارج :
أتعطى رجلاً منافقاً . قال : أردت أن أتألفه . وقد أعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المؤلفه قلوبهم .

« والذي تولى قتل مصعب عبيدالله بن زياد بن طيبان ، وكان يطلبه
بشأ أخيه الثاني ابن زياد ، وكان أخذ في سرق ، فأمر به صاحب الشرطة
فضربه فمات .

« دخل عبدان بن الزبير الأسدي على مصعب بن الزبير ، فقال له :
أنت الذي تقول :

(١) ديوانه ٢ ص ٦٠٠ ورواية الشطر الثاني (وهم في بني سعد عراض المبارك)

(٢) روية البيت الثاني :

وكانوا سراة الحى قبل مسيرهم مع الأسد مصفراً لحاهما ومالك
(٣) رواية الديوان (عن بلادنا) . ويتقدم البيت في الديوان سابقه هتا

إلى رجبٍ أو غرّة الشهر بعدهُ توافيكم حمراً المنايا وسودها

ثمانون ألفاً دين عثمان دينها مسومةٌ جبريلُ فيها يقودها

وكان مع المختار بن أبي عبيد، ففزع الأسدى فقال : نعم أمتع الله بك
فعنى عنه ووصله . فقال :

جزى الله عنا مصعباً إن فضلهُ يعيشُ به الجاني ومن ليس جانيا

ويعفو عن الذنب العظيم اجترامه ويوليك بالإحسان ما لست ناسياً

ثم إن بصر عبد الله الشاعر ضر بعد ذلك ، فلقى عبيد الله بن زياد بن طيبان
فسمع كلامه فعرفه ، فأدركه وقال له : أنت قتلت مصعب . وأنشده :

أبا مطر شئت يميناً تفسرعتُ بسيفك رأس ابن الحوارى مصعب

ولا ظفرت كفاك بالخير بعدهُ ولا عشت إلا في (بوار مخيب)

قتلت فتى كانت يداه بفضله تسحان سح العارض المتصوب

أغر كضوء البدر صورة وجهه إذا ما بدا في الجحفل المتكئ

قال : نعم والله ، فما أفلحنا بعده ، ولا أنجحنا ، فهل توبة ؟ . قال له

ابن الزبير : سبق السيف العزل

« هذا مثل » قاله ضبة بن أد ، وكان له أبنان ، سعد وسعيد ، فخرجا

في طلب إبل لهما ، فرجع سعيد ، فكان ضبة كلما رأى شخصاً مقبلاً

قال : أسعد أم سعيد ؟ . فذهبت مثلاً . وبينما ضبة يسير ومعه الحارث بن

كعب في الشهر الحرام إذا بهما على مكان فقال الحارث : أترى هذا الموضع

فانى لقيت به فتى من صفته كذا وكذا فقتلته ، وأخذت هذا السيف منه .

فاذا هي صفة سعيد . فقال له ضبة : أدن السيف أنظر إليه . فناوله فعرفه

ضبة ، فقال عند هذا إن الحديث شجون وفتنة . فذهبت مثلاً ، فضربه
بالسيف ، فقتله ، فلامه الناس وقالوا : قتل رجلاً في الشهر الحرام . فقال :
سبق السيف العدل . وفيه يقول الفرزدق : (١)

فلا تُأمننَّ الحربَ إنَّ اقتحامها كضبةٍ إذ قال : الحديثُ شجونُ

« و كان يقال إن مصعب كان أشبه الناس سيرة بسيرة السلف الصالح .
و وصفه عبد الملك بن مروان فقال : في كلامه زكاة وكانت عنده عقيلتا قريش
سكينة وعائشة ، ثم هو أكبر الناس مالا . جعلت له الأمان ، وضمنت له أن
أوليه العراق ، وعلم أني سأفي له لصداقة كانت بيني وبينه ، فأني وحمي أنفأ ،
وقاتل حتى قتل . فقال له بعض من كان حاضراً إنه كان يصيب الشراب .
قال : ذلك قبل أن يطلب المروعة ، وأما منذ طلبها ، فلو ظن أن الماء ينقص
من مروءته مذاقه .

ولما قتل عبد الملك مصعباً ، وجه أخاه بشرا على الكوفة ، وجعل معه
روح بن زنباع وزيراً . وكان روح عالماً داهية ، غير أنه من أجبن الناس
وأبخلهم . فلما رأى أهل الكوفة بخاه خافوا أن يفسد عليهم أميرهم . وقد
كانوا عرفوا جبنه ، فكتبوا على بابه ليلاً :

إنَّ ابنَ مروانَ قد حانتْ منيَّته فاحتلُّ لروحك ياروَّح بن زنباع

فلما أصبح رأى ذلك ، فلم يشك أنه مقتول ، فاستأذن بشرأ في الشخصوس
فأذن له فخرج حتى قدم على عبد الملك ، فقال له : ما أقدمك ؟ . قال :
يا أمير المؤمنين نرأت أخاك مقتولاً أو مخلوعاً . قال : وكيف عرفت ذلك ؟
فأخبره الخبر ، فضحك عبد الملك وقال له : احتال عليك أهل الكوفة ،
حتى أخرجوك عنهم .

(١) ديوانه ٨٧٣/٢ وروايته : (... إن اقتحامها) وهو من أبيات قالها للخيار
بن سبرة المجاشعي .

« وقال الحارث بن ضايئ البرجمي يذكر فعل مصعب بن الزبير :

فَكَرَّرَ كَمَا كَرَّرَ الْحَوَارِيُّ يُبْتَغِي إِلَى اللَّهِ زُلْفَى أَنْ يَكْرَرَ فَيَقْتَتِلَا

الحواري مأخوذ من التنوير ، وهو التبييض . وكان حواريو عيسى عليه السلام قصارين يحورون الثياب .

« والخور شدة سواد السواد من العين ، وشدة بياض البياض . وقال

آخر : الخور القجل . وقال آخر يمدح :

رَأَيْتَكُمْ بَقِيَّةَ آلِ حَرْبٍ وَهَضْبَتَهَا الَّتِي فَوْقَ الْهَضَابِ

يَذَكِّرُنِي مَقَامِي فِي ذِرَاكُمْ مَقَامِي أَمْسَ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ

وقال البحري : (١)

بِئْسَ طَيْتُهُ ، وَالسَّيْفُ وَافِي الْحَمَائِلِ (٢)
عَلَى كُلِّ رَحْبِ الْبَاعِ سَبِيطُ الْأَنَامِلِ
عَلَى أَرْضِهِ وَالشَّعْرُجَمُ الزَّلَازِلِ
بِأَلَائِهِ أَوْ مُشْرِفٍ مُتَطَوِّلِ
نَظَائِرَ جَمَّاتِ التَّلَاعِ السَّوَائِلِ
عَرَائِكَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ الْجَلَائِلِ
بَنِي أَحْوَذِيٍّ يَغْمُرُ السَّيْفُ مَوْقِعًا
تَضْيِقُ الدَّرُوعُ التَّبَعِيَّاتِ عَنْهُمْ
أَوَائِلِ قَوْمٍ يَسْكُنُ الثَّغْرَ إِنْ مَشَوْا
فَكَمْ فِيهِمْ مَسْنٌ مُنْعِمٌ مُتَطَوِّلٌ
إِذَا سُئِلُوا جَاءَتْ سَيُولُ أَكْفُهُمْ
خَلِيقُونَ سُرُورًا أَنْ تَلِينَ أَكْفُهُمْ

قال أبو عبيدة : سارت بنو سعد إلى بني بكر بن وائل ، وكانت فيهم جارية عاشق فاكثلت تنظر ، فرأت رجلا معتجزاً بسيفه يرد متنكباً قوسه ، فلاح لها صفحة القوس فأنتهت أياها وقالت : يا أبت إني رأيت متن سيف أو صفحة قوس على موضع السلاح في الشمال من رجل أحلى الجبين ، براق الثنايا ، كأن عمامته ملونة بسحرة . فقال : يا بنية إني لأبغض الفتاة الكلوم

(١) ديوانه ٣-١٨٥ بتحقيق الصيرفي من قصيدة يرثي أبا العباس بن ميكال .

(٢) رواية الديوان : (يغمر السيف وافي) .

العين قالت : والله ما كذبتك . فصاح في قومه فأندرهم ، فقالوا : مانبه
أبتك في هذه الساعة إلا أنها عاشق . فاستجى الشيخ وانصرف ، فقالت
أبنته : ارتحل فان الجيش مصبحك ، فوَقعت بنو سعد بيكر بن وائل ، فقتلوا
منهم ، وملأوا أيديهم من السبي .

* عاد إلى ذكر حسن الوجوه . قال الشاعر :

كَانَ دَنَانِيرًا عَلَى قِسْمَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ سَفَّ الْوَجُوهَ لَهَا
وقال مرقش : (١)

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنْهُمْ
وقال آخر :

وجوهٌ لو ان المغلسين سروا بها صدَّعن الدُّجى حتى ترى الليل ينجلي
يقوله في صفة نساء ، ولو مدح به رجالا لكان عجبيا .

* وقال القطامي : (٢) (يصف نوقا)

يمشين رهواً فلا الأعجازُ خاذِلَةٌ ولا الصدورُ على الأعجازِ تتكلُّ
ولو وصف به نساء لكان عجبياً .
وقال أبو الطمحان القيني : (٣)

(١) المفضليات ٢-٣٨ المفضلية رقم ٥٤ بتحقيق أحمد محمد شاكر وهو
المرفش الأكبر .

(٢) ديوان القطامي ص ٢٦ .

(٣) أبو الطمحان القيني . حنظلة بن الشرقى . أحد بني القيني من قضاة . كان شاعرا
فارسا صعلوكا مخضرا . أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان تريبا للزبير بن عبدالمطلب
في الجاهلية وتديما له : ذكره أبو حاتم في المعمرين ويعد من الشعراء المطبوعين .
أورد الأبيات في الحماسة الجزء الثاني مع نقص وخلاف .

فكم فيهم من سيد وابن سيّد
ويكى الغمام الغريرعد إن رأى
وفى بعقد الخارجين يفارقه
وجوه بنى لام وينهل بارقه

وقال : (١)

فإنى من القوم الذين هم هم
كواكب مجد كما غار كوكب
إذا مات منهم سيد قام صاحبه
بدا كوكب تأوى إليه كواكبه (٢)
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود
تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وقال الحريرى :

إذا قمر منها تغور أوخبأ
بدا قمر فى جانب الأفق يلمع

أراد (أبو الطحمان) المبالغة لأن الجزع بالليل يخفى على ناظمه .

* ومن حديث ابن أبى هالة يصف النبي عليه السلام : « كان فخماً
مفخماً يتلألاً وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر . أطول من المربع ، وأقصر من
المشذب ، عظيم الهامة رجل الشعر ، إن تفرقت عقيقته فرق ، وإلا فلا
يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفره . أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج
الحواجب سوابغ فى غير قرن . بينها عرق يدره الغضب . أقى العرنيين ، له
نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع
الفم ، أشنب ، مفلج الأسنان ، رقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية فى صفاء
الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك ، سواء البطن والصدر عريض الصدر ،
بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، طويل الزندين ،

(١) الحماسة ٢-٢٧١ ثلاثة أبيات منها مع اختلاف فى الرواية .

(٢) روايته فى الحماسة :

(إذا قيل أى الناس خير قبيلة وأخبر يوماً لا توارى كواكبه

رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سائل الأطراف خصان الإخصين ،
 مسيح القدمين يدبوعنها الماء . إذا نال قلعاً يخطو تكفياً ، ويمشى هوناً . ذريع
 المشية إذا مشى كأنما ينحط من صيب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض
 الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء . جل نظره الملاحظة ،
 يسوق أصحابه ، يبدأ من لقي بالسلام ، جل ضحكه التبسم ، ويفتر عن مثل
 الغيام .

« وقال الحارث بن دوس الإيادي :

أهرو القيس بن أروى مقسم إن رآني لايريني بقيد
 فتحلل قلت قولاً باطلاً إنني يمنعي سسيفي ويسد
 ورجال حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد

إياد تنتسب في اليمن ثم في النخع ثم في مدحج ، وقد نسبوا أيضا إلى قضاة
 ويقال هم جشم من بني دعي بن إباد . وقالت أخت الأشتر مالك بن الحارث
 النخعي :

أبعد الأشتر النخعي آسى على ميت وأقطع بطن واد
 نواحي مدحجاً بإخاء صدق وإن نسبت فنحن إلى إياد
 ثقيف عمنا وأبو أبيننا وإخوتنا نزار أولو السداد

يفال إن ثقيفاً من إياد ، وولد نزار غير مدافع مضر وربيعة وإياد وأنمار .
 وقال لهم في حياته هذه القبة الحمراء وما أشبهها من قباب لمضر . فسموا مضرأ
 الحمراء . والحباء الأسود والفرس الأدهم لربيعة ، فسموا ربيعة الفرس .
 وهذه الخادم الشمطاء وما أشبهها من مال لإياد ، فأخذ الخيل الباق ، وما
 أشبه ذلك .

وهذه الندوة والمجلس لأنمار ، فان أشكل عليكم شيء فتحاكموا إلى « أفعى
 نخرات » ويقال إنما وصى لمضر بالحمار ولربيعة بالفرس والقدر ، ولأنمار
 بالحباء والحرت ، ولإياد بالنعيم .

* وقال يحيى بن منصور الذهلي :

نزارٌ كان أعلم حين أوصى لأىّ بنيه أوصى بالحماس
وأَيُّهُمُ أَحَقُّ بِكُلِّ طَرْفٍ موج في الرفاقِ وفي الحيارِ

وكل من بالعراق من إياد دخلوا في النخع . وكل من بالشام مقيم على نسبه في نزار ، وكان أحمد بن أبي دؤاد الإيادي مقياً على نسبة في نزار وكان شديد التعصب مع شرفه وإنصافه ، وينكر أن يقال إن إياداً من اليمن واتصل بأحمد أن حبيباً الشاعر نال من مضر ، وزعم أن إياداً من اليمن وكان الطائي متعصباً لليمن ، شديد الغلو في ذلك ، فغضب عليه ابن أبي دؤاد ، فقال حبيب يعتذر إليه من قصيدته التي أولها :

سَقَى عَهْدَ الْحِمَى سَيْلُ الْعِهَادِ (١)

فإن يكُ في بني أدِّ جناحِي فإن أثيث ريشي من إيـادِ
هم عظمُ الأثافي من نزارِ وأهلُ الهضبِ (٢) منها والنجدِ
وأين يجوز عن قصد لساني وقلبي رائحُ برضاك غادي (٣)
ومما كانت الحكماءُ قـالتُ لسانُ المرءِ من خدمِ الفؤادِ
أتى خبرٌ كأن القلبَ أمسى يُجـسـرُ به على شوكِ القتادِ
بأنى نلتُ من مضرٍ وخببتُ إليك شكيتي خبَّ الجـوادِ
وما ربعُ القطيعة لي بسرربعٍ ولا نادى الأذى منى بنادى

(١) ديوان أبي تمام ص ٧٨ طبعه محمد جمال بمصر وسيل العهاد أمطار الربيع بعد الوسمي .

(٢) في الأصل الفضل وصححت من الديوان وهي الأليق بالسياق :

(٣) يأتي البيت الثالث متأخراً عن البيتين الآخرين في الديوان .

وليست رغوتي من فوقٍ منقٍ ولا جمرى كمينٍ في الرمادِ (١)
وقدماً كنتُ معسول الأمانى ومأدوم القواني بالسداد
وقد جازيت بالإحسانِ شراً إذاً وصبغتُ عرفك بالسوادِ (٢)
وكيفَ وعتبَ يومٍ منك فسدٌ أشد عليّ من حرب الفسادِ
وكان الشكر للكرماءِ فضلاً وميسداناً كميدانِ الجيادِ
يثبتُ أن قولاً كسان زوراً أئى النعمان قبلك عن زيادِ
فأرث بن حىّ بسنى جـلاحٍ شبا حربٍ ، وحيّ بسنى مصادِ
وغادر في صدور الدهر قتلىً بسنى بدرٍ على ذاتِ الإصادِ (٣)
ولو كشفتنى لوجدت خسرماً يصافى الأكـرمين ولا يصادى
جديراً أن يكرّ الطرفَ شزراً إلى بعض المواردِ وهو صادِ

وقال من قصيدة أخرى :

لزموا مركز الندى وذراهُ وعدتنا عن مثلِ ذاك العوادِ (٤)
غير أنّ الربى إلى سبيل الأنسواءِ أدنى ، والخطُّ خطُّ الوهادِ
بعدما أصلت الشوشاةُ سيوفاً قطعتُ فيّ وهى غيرُ جدادِ

(١) البيت في هامش الأصل أمام البيت الذى سبقه ، ويأتى في الديوان متأخراً .

(٢) روايته في الديوان (لقد جازيت بالإحسان سوعا)

(٣) ذات الأصاد موضع .

(٤) من قصيدة له في مدح ابن أبي دؤاد مطلعها :

سعدت غربة النوى بسعاد

ص ٧٥ ديوانة المذكور

- فنفى عنك زخرفَ القولِ سمعُ
ضُربَ الحلمِ والوقارُ عليه
وحوانٍ أبتَ عليها المعالي
حملَ العبءِ كاهلُ لك أمسى
عائقُ معتقُ من الهسونِ إلاَّ
للحمالاتِ والحمائلِ فيه
مليتك الأحسابُ أيَّ حياةٍ
لو تراختَ يدك عني فواقاً
كادت المكرماتُ تنهدُ لولا
لم يكن نهزةً لغير السداد (١)
دون عورِ الكلام والأسداد
أن تسمى مطيئة الأحقاد
لخطوب الزمان بالمرصاد (٢)
من مقاساة مغرمٍ أو نجاد
كلحوب الموارد الأعداد (٣)
وحياً أزيمةٍ وحييةٍ وادٍ
أكلتني الأيام أكل الجراد (٤)
أنها أيدت بحسب إيراد (٥)

قال أبو بكر الصولي : كان ابن بي دؤاد أظرف الناس لساناً ، وأحضرهم جواباً ، في بلاغة وإيجاز ، وأحسنهم نزوعاً ببيت في موضعه أو آية في مكانها وكان كريماً . جواداً مشرفاً عند المعتصم والواثق .

* قال أبو عبد الله النديم (٦) : لقد رأيت الملوك في مجالسها وخولها ومجامعها . فما رأيت آدب من الواثق . لقد خرج علينا ذات يوم وهو يقول : لعمرى لقد عرض عرضه لمن عرض له لقول الخزاعي :

(١) يسبق البيت بالديوان قوله :

من أحاديث حين دوختها بالرأى كانت ضعيفة الإسناد

ورواية البيت في الأصل : (.. أحرف القول) ، والعجز في الديوان (لم يكن فرصة)

(٢) في الأصل : « حمل العبء كاهل لك ماز ال كصرف الزمان بالمرصاد »

(٣) في الأصل « .. كاحوم الموارد .. » ولا معنى له . ولحوب - بالباء . وضوح ، والأعداد : المياه التي لا تنقطع .

(٤) هكذا في الأصل . والديوان (.. يدك عنها) ، « أكلتها الأيام »

(٥) يرد البيت بعد سابقه بأبيات .

(٦) في زهر الآداب : قال عبد الله بن حمدون النديم ٣-١١٥ . ط . زكى مبارك .

خليلي ماذا ارتجى من عدى امرى طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين
وإن امرءاً قد ضنّ عنى بسنط — قيسد به فقري إذا لضنين

فانبرى إليه أحمد بن أبي دؤاد ، كأنما نشط من عقال يسأله في رجل من
أهل اليمامة فأسهب وأطنب ، وذهب في القول كل مذهب ، فقال له : يا أبا
عبد الله : لقد أكثرت في غير كثير ولا طيب .

فقال : يا أمير المؤمنين . إنه صديقي . وقد قيل :

وأهون ما يعطى الصديقُ صديقَه من الهين المـوجود أن يتكلماً
فقال له : وإيش (١) قدر اليمامى أن يكون صديقك ، وإنما أعظم حالاته
أن يكون من عرض معارفك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنه قد شهرنى بالاستشفاع
بى عندك وجعلنى بمرأى ومسمع من الرد والإسعاف ، فان لم أقم هذا المقام ،
وإلا كنت كما أنشد أمير المؤمنين :

خليلي ماذا أرتجى البيت

فقال الواثق : يا محمد بن عبد الملك ، بحياتي عليك إلا عجلت لأبي
عبد الله حاجته يسلم من هجنة المطل ، كما سلم من هجنة الرد .

* واعتل ابن أبي دؤاد فعاده المعتصم ، وقال له : إني نذرت إن عافاك الله
أن أتصدق بعشرة آلاف دينار . فقال له : فاجعلها يا أمير المؤمنين لأهل
الحرمين ، فقد لقوا من غلاء الأسعار عنتاً . فقال : نويت أن أتصدق بها
ها هنا . وأنا أطلق لأهل الحرمين مثلها . ثم نهض . فقال له أحمد : أمتع الله
الإسلام وأهله ببقائك يا أمير المؤمنين . فانك كما قال منصور النمرى لأبيك
الرشيد :

إن المكارم والمعروف أنديّة أحلك الله منها حيث تجتمع

(١) في زهر الآداب : (وما قدر اليماني . . .)

فقيل لأمير المؤمنين : إنك لاتعود إخوتك ، وكبراء أهلك ، وقد عدت أحمد . فقال : وكيف لا أعود رجلا ما وقعت عينه على قط إلا ساق إلى أجراء ، وأوجب لي شكراً .

* وقال أبو العيناء (١) : قلت لابن أبي دؤاد في شأن قوم من أهل البصرة تألبوا على إنهم قدموا من البصرة إلى سر من رأى يداً على . فقال : يد الله فوق أيديهم . فقلت إن لهم مكرراً . فقال : (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) . فقلت : إنهم كثير . قال : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) . فقلت : لله در القاضي ، هو والله كما قالت الصموت الكلابية :

وَمَتَاعِ دُنْيَا أَنْتِ لِلْحَدَثَانِ	لِللَّهِ دَرْكٌ أَيْ جُنَّةٌ خَائِفٌ
وَوَطْءِ الْفَنِيْقِ دَوَارِجِ الْقِرْدَانِ (٣)	مَتَخَمَطٌ يَطُّ الرَّجَالَ بِحَلِيهِ (٢)
مَأْمُومَةٌ تَنْحَطُّ لِلْغَرْبَانِ	وَيَكْبَهُمْ حَتَّى كَأَنَّ رَعَوْسَهُمْ
حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّه بَابَانِ	وَيَفْرَجُ الْبَابَ الشَّدِيدَ رَتَا جِهَ

فقال لأبنه أبي الوليد : اكتبها . فكتبها بيده بين يديه .

وقال للمتوكل وقد نكبه :

فِيَنَّ الْعَبْدَ يَحْسِنُ إِنْ أَسَاءَا	أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْمِعْ كَلَامِي
فَنَالَ بِقَرْبِهِ مَا كَانَ شَاءَا	دَنَا مِنْكَ الْعَدُوُّ وَغَبَتْ عَنْهُ
تَحَامِينِي وَلَسِمَ تَخَشُّ اعْتِدَاءَا	وَلَوْ كُنْتُ الْغَرِيبَ وَلَمْ يَكُنْهُ

(١) هذا الخبر أورده الحصري في زهر الآداب ٣-١١٧ بتحقيق الدكتور زكي مبارك مع اختلاف في اللفظ .

(٢) زهر الآداب : شهامة .

(٣) وتخمط الفحل : هدر ، وتخمط الرجل : غضب وثار . والفنيق : الفحل من الإبل المكرم عند أهله لا يؤذى ولا يركب ، والقردان : القراد

* وصف الجاحظ أحمد بن أبي دؤاد فقال لنا : أحمد بن أبي دؤاد ذو الحلم
 الفاضل واللسان اللين ، والعقل العجيب ، والرأى السديد ، والصدر الرحيب ،
 والقول الفصل ، والجود الغمر ، والعشرة الكريمة ، والأخلاق المحمودة ،
 والعطايا السنية ، والقسمة السوية ، وشيخ العرب ، وسيد الحصر ، وغيث
 البدو ، وقاضى القضاة ، ومقوم الولاة ، ومن قد طبق الأرض عرفاً . وملاً
 صدور الرجاك والأولياء عزاً ، ومن جرد القول بالعدل ، وكشف القناع
 فى التوحيد ، وأقام لكل حالة سويها ، ولكل سوق حقها حتى عرف الحق
 من كان يجهله ، وأقر به من كان ينكره ، وأحبه من كان يبغضه ، وأنس
 به من كان يستوحش منه ، ودعا إليه من كان ينهى عنه .

* وكان ابن أبي دؤاد من الغلاة فى الاعتزال . وهو الذى حسنه للمعتصم
 والواثق وحمل الناس على اتباع رأيه فى الاعتزال ، وأمر ألا يكون قاض
 ولا عسس ولا أمير إلا من قال بخلق القرآن . وامتحن العلماء ، وضربهم .
 ومات بعضهم فى السجون . وأهلك المسلمين . وله مع أئمة الحديث أقاصيص
 كأخذ بن حنبل ، فإنه ضربه وسجنه . والبويطى مات فى السجن ، ويحى بن
 معين أكرمه على مساعدته ظاهراً .

* وقال الأسود بن يعفر : (١)

مـاذا أوـمـل بـعد آل مـحـرِّقٍ تـركـوا مـنازِلَهم ، وبعـد إيـادِ (٢)
 أهـلِ الخـورنقِ والسـديرِ وبـسارِقِ والقـصر ذى الشـرفـات من سـنـدادِ
 نـزلوا بـأنقـرةٍ يـسـيـلُ عـلـيـهـمُ مـاءُ الفـراتِ يـجـىءُ مـنْ أطـوادِ

(١) هو الأسود بن يعفر النهشلى من بنى نهشل بن دارم من تميم . وهو أحد العشى
 شاعر جاهلى مقدم فصيح فحل . كان ينادم النعمان بن المنذر ، ولما كبر كف بصره
 وكان يكثر التنقل فى العرب ، يجاورهم فيدم ويحمد . وله فى ذلك أشعار .
 قال ابن سلام : وله واحدة طويلة رائعة (لاحقة) بأول الشعر - يريد
 هذه القصيدة .

(٢) الأبيات من قصيدة فى المفضليات رقم ٢٤٤ - ١٥ بتحقيق أحمد محمد شاكر

أَرْضاً تَخِيرُهَا لِطَيْبِ مُقَامِهَا كَعَبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادِ (١)
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
فَإِذَا النِّعِيمُ وَكَمَلْ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمَماً يَصِيرُ إِلَى بَيْتِي وَنَفَادِ

تحل هذه المواضع بالعراق . وهم أول معديين خرجوا من تهامة ، فنزلوا بالسواد وغلبوا على ما بين البحرين إلى سنداد ، والمحورنق حتى غلبتهم العجم ، والصقتمهم بالجزيرة ؛ وبالجزيرة يومئذ ملك من ملوك العماليق ، فقتلوه ، ونزلوها ، فمنعوها من الفرس والروم . وعادتهم القتال ، ففرقوا ثلاث فرق ، فرقة بأنقرة ، وجزيرة الروم ، وفرقة بحمص ، وفرقة رجعت إلى السواد . فأكثروا الفساد على كسرى ، وعانوا ، فأجلاهم عن جزيرة العرب صاروا إلى ساباط . ثم فعل رجلان من إياد يقال لهما الأحمران ما فعلا ، وكانا عبثا ببعض جوارى شيرين فأخرجهم إلى الجزيرة ، فعبثوا فيها ، فأخرج إليهم كسرى جيشا كان فيه لقيط الإيادي ، فكتب إلى إياد :

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيْطٍ عَلَى مِنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادِ
فَإِنَّ اللَّيْثَ كَسْرَى قَدْ أَتَاكُمْ وَلَا يَشْغَلُكُمْ سَوْقُ النَّقِيَادِ
أَتَاكُمْ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يُزَجُّونَ الْكُتَائِبَ كَالْجِرَادِ
عَلَى حَتَّى أَتَيْتُكُمْ فَهَذَا أَوْ أَنْ هَلَكْتُمْ كَهَلَاكِ عَادِ

وكتب إليهم بقصيدته الطويلة التي أولها :

يَا دَارَ عِبَلَةَ مِنْ مَحَلَّتِهَا الْجِرْعَا هَاجَتْ لَكَ الشُّوقَ وَالْأَحْزَانَ وَالْوَجْعَا
أَرْمِي بَعْيِي إِذْ زَالَتْ حُمُولُهُمْ بَطْنَ السَّلُوطِ لَا يَنْظُرْنَ مِنْ تَبْعَا
يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ شَتَّى وَأُبْرِمَ أَمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا

(١) هذا البيت يأتي ترتيبه في المفضليات في غير موضعه هنا وروايته :

(أرضاً تخيرها لدار أبهم)

(٢) في المفضليات (مكان)

لم يدع بعضهم بعضاً لنائبة
أحرار فارس أبناء الملوك لهم
فهم سراع إليكم بين ملتقط
هو الجلاء الذي تبقى منزلته
قوموا قياماً على أطراف أرحلكم
وقلوا أمركم لله دركم
لامترفا إن رخاء العيش ساعده
كما زن بن قنان أو كصاحبه
فلما بلغهم احتملوا جميعاً حتى دخلوا بلاد الروم .

وقال البحري : (١)

أصاب الدهر دولة آل وهب
وما كانوا فأوجههم بسدور
أعارهم رداء العسـر حتى
وقال عبدالله بن قيس الرقيات :

وَنَالَ اللَّيْلُ مِنْهُمْ وَالنَّهَارُ
لِمَخْتَبِطِ وَأَيْدِيهِمْ بِحَارُ
تَقْضَاهُمْ فَسَرَدُوا مَا اسْتَعَارُوا
لو كان حولي بنو أمية لم
إن جلسوا لم تفيق مجالسهم
تحبهم عوذ النساء إذا
ينطق رجال إذا هم نطقوا
أو ركبوا ضاق عنهم الأفق
ما احمر تحت الفوارس الحدق

(١) من قصيدة له في آل وهب وقد نكبتهم الواثق . ديوانه ٢-٩٥٩ ويختلف ترتيب الأبيات في الديوان .

وأنكر الكلب أهله ورأى الشـرّ وطاح المـرّوع الفـسـرِقُ
فريحهم عند ذاك أذكى من المـسـسـك ، وفيهم لحانظ ورقُ
إنما ينكر الكلب أهله للبسم السلاح عند الفرع ، فتنكر الكلاب حلامهم
عند ذلك .

* وقال الأعشى (١) :

فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب المصلاق (١)
وأبيون مسا يساهون ضيماً ومكيشون ، والحلوم وثاقُ
وترى مجلساً يغصُّ به المحرا ب بالقوم والثياب رفاق (٢)

وقال الأعشى أيضاً :

جلسوا مجالسهم على أحلامهم رجح العقول مخالفي الأقياد (٣)
وإذا اللقاحُ تروحتُ بعشيها رتكَ النعامِ عشية الصرّاد (٤)
وترى القدور كأنها حبشية غبراً ، وقلّ حلائب الأرفاد (٥)
حبسوا على أضيافهم فشوا لهم من شحم منقية ومن أكباد (٦)

(١) الديوان بتحقيق الدكتور محمد حسين قصيدة ٣٢ والمصلاق الشديد الصوت .

(٢) كذا الأصل ، وفي الديوان (.. الخراب كالأسد .. والثياب رفاق)

(٣) جاء هذا البيت في القصيدة بالديوان متأخراً عن تاليه وروايته :

أخذوا مجالسهم على أحلامهم صمت العشى مجانبى الإفناد
والإفناد الخطأ والخطل في الرأي والقول .

(٤) في الديوان (تروحت بأصيلة ..) ورتك النعام : عدوه ، صردت العشية بردت .

(٥) في الديوان (وإذا القيان حسبها حبشية) ورواية الأصل أصلح وأجمل .

(٦) رواية الديوان (حجروا على أضيافهم ..) و (من شط منقية ..) ورواية العجز

في الأصل أملح ، ومنقية من الإبل السمينة .

والدهر غير ذاك يا ابنة مالك ولقد يُغيّر صالحاً بفساد (١)

روى أبو حاتم عن محمد بن إدريس قال : حدثنا عبد الجبار بن سنان
الحنظلي الرقي قال : حدثنا محمد بن بشير عن أبان بن عبد الله البجلي عن أبان
بن ثعلب ، وكان عربانيا ، عن عكرمة عن ابن عباس . قال حدثني علي بن
أبي طالب رضي الله عنه قال : لما أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم
أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر حتى دفعنا إلى
مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر فسلم ، وكان رجلاً نساباً ، وكان
مقدماً ، في كل خير ، فقال : ممن القوم ؟ . قالوا : من ربيعة . قال : ومن
أى ربيعة أنتم ، أمن هامها أم من لحازمها ؟ . قالوا : بل من هامها العظمى .
قالوا : وأي هامها العظمى أنتم ؟ قالوا : ذهل الأكبر . قال أبو بكر : فنكم
عوف الذي يقال له لاسحر بوادي عوف ؟ . قالوا : لا . قال : فنكم جساس بن
مرة حامي الدمار ومانع الجار ؟ قالوا : لا . قال : فنكم بسطام بن قيس صاحب
الواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا . قال : فنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالها
أنفسها ؟ . قالوا : لا . قال : أفنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ . قالوا :
لا . قال : أفنكم أخوال الملوك من كندة ؟ . قالوا : لا . قال : أفنكم أصهار
الملوك من لحم ؟ . قالوا : لا . قال أبو بكر : فلستم ذهلاً الأكبر ، أنتم ذهل
الأصغر . فقام إليه غلام من بني شيبان حين بقل وجهه يقال له دغفل ،
فقال :

إن علي سافلنا أن نسألته والعبء لا نعرفه أو نحمله

يا هذا إنك قد سألتنا فأخبرناك ، ولم نكتملك شيئاً ، فمن الرجل ؟
قال أبو بكر : من قريش . قال له دغفل : بخ بخ أهل الشرف والرياسة .
فمن أي قريش أنت ؟ قال : من ولد تميم بن مرة . قال : أمكنت والله الراعي
من صفا الثغرة . أفنكم قصي الذي جمع القبائل ؟ . من فهر ، فكان يدعى

(١) البيت في الديوان سابق على الأبيات قبله بعدة أبيات وروايته هناك : (. والدهر
يعقب صالحاً ..) :

مجمعا في قريش . قال : لا . قال : أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف قال : لا . قال : أفمنكم شيبة الحمد ، مطعم طير السماء الذي كان وجهه القمر يضيء في اللبابة الظلماء قال : لا . قال : أفمن أهل الإفاضة بالناس أنت ؟ قال : لا . قال : أفمن أهل الحجابة ؟ . قال : لا . قال : أفمن أهل الرفادة قال : لا . قال : أفمن أهل السقاية ؟ قال : لا . فاجتذب أبو بكر زمام الناقة فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الغلام :

صادف درّ السيل درّ يدفعه

يهيئه حيناً وحيناً يصدعُـه

أما والله يا أخا قريش لو ثبت لأخبرتك أنك من زمعات قريش ، ولست من الذوائب . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال علي : يا أبا بكر وقعت من الأعرابي علي باقعه . فقال : أجل يا أبا حسن ، ما من طامة إلا وفوقها طامة ، والبلاء موكل بالمنطق .

قال : ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر ، وكان مقدماً ، في كل خير ، فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من شيبان بن ثعلبة ، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي ، هؤلاء غرر في قومهم ، وفيهم معروق بن عمرو ، وقد غلبهم جبالا ولساناً ، وكانت له غدירתان تسقطان على تربته ، وكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر ، فقال له أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ . قال له معروق : إنا لنزيد على الألف ، ولن تغلب ألف من قلة . فقال له أبو بكر : فكيف المنعة فيكم ؟ قال : علينا الجدة ، ولكل قوم جد . قال له أبو بكر : فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟

قال معروق : إنا لأشد ما نكون غضباً حين نلتقى ، وإنا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ، والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يدلنا مرة ، ويديل علينا أخرى ، لعلك آخر قريش ؟ .

قال أبو بكر : وقد بلغكم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ها هو ذا .
فقال معروق : قد بلغنا أنه يذكر ذلك فإلى م تدعو إليه يا أخا قريش ؟ .
فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له ، وأنى رسول الله ، وإلى أن تأوونى و ننصرونى فان
قريشا قد ظاهرت على أمر الله ، وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن
الحق والله هو الغنى الحميد . فقال معروق : وإلى م تدعو أيضا يا أخا قريش ؟
فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قل تعالوا أتلى ما حرم ربكم عليكم ألا
تشركو به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم
وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم
الله إلا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) .

فقال معروق : وإلى م تدعو يا أخا قريش ؟ . فتلا عليه : (إن الله يأمر
بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون) . فقال معروق : دعوت والله يا أخا قريش إلى
مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأخلاق . ولقد أفك قوم كذبوك ، وظاهروا
عليك و كأنه أحب أن يشر كه فى الكلام هانى بن قبيصة ، فقال : وهذا
هانى بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا ، فقال هانى : قد سمعت مقالتك يا أخا
قريش ، وإنى أرى تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك بمجلس جلسته إلينا
ليس له أول ولا آخر زلة فى رأى ، وقلة نظر فى العاقبة ، وإنما تكون الزلة
مع العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقداً ، ولكننا نرجع
وننظر . و كأنه أحب أن يشار كه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال : وهذا
المثنى شيخنا وصاحب حربنا ، فقال المثنى : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش
فأما تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك فالجواب هو جواب هانى بن قبيصة
وأما أن نأويك و ننصر ما فنانا نزلنا بين ضربين اليمامة والسماعة . قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : ما هذان الضربان . قال : أنهار كسرى ومياه العرب
فأما ما كان من أنهاره كسرى . فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول
وأما ما كان من مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول وإنما نزلنا

على عهد أخذه علينا كسرى لآنحدث حدثا ولا نأوى محدثا ، وإني أرى هذا الأمر الذى تدعوا إليه مما تكرهه الملوك . فان أحببت أن نأويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أسأتم فى الرد إذ أفصحتم الصدق ، وإن دين الله لا ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه رأيتم أن لم يلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم ، وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم ، أتسبحون الله وتقاسونوه ؟ .

فقال النعمان بن شريك : اللهم لك ذلك . فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً) . ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بيدي فقال : يا أبا بكر يا أبا حسن أية أخلاق فى الجاهلية ما أشرفها بها ، يدفع الله بأس بعضهم عن بعض ، وبها يتحاجزون فيما بينهم . قال : ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا صدقاً صبراً .

قوله : عربانياً . فان هذه الألف والنون يزدان فى النسبة ليفرقوا بها بين العربى اللهجة وبين العربى النسب . وسمى عبدالله بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ذا الجدين لأنه أسر أسيراً شريفاً فقيل له : إنك لذو جد قال : فعندى من هو فوقه ، رجل من كنانة . فقيل له : إنك لذو جددين . وقيل إنه سبى فى سبقتين من الخليل ، فقيل له ذلك . والأول أصح . وعوف بن محلم بن ذهل بن شيبان هو الذى يقال فيه : لا حر بوادى عوف . أى لا يقرب واديه إلا بدمته . وجساس بن مرة بن ذهل بن شيبان يسمى حامي الديار أى أنه يحمى ما إن ضيعه، أزمه منه الدم وهو اللؤم ، وهو الذى قتل كليب بن وائل أخو ربيعة فى زحمة جارتته . قال الشاعر :

كليب لعبرى كان أكثر ناصراً وأعظم جرماً منك ضرج بالدم
رمى ضرع نابٍ فاستمر بطعنة كحامشة البرد اليماني المسهم

وبسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله ذى الجدين .

وفى بسطام يقول قابوس الشاعر :

اسبق وفودك إِمَّا كنت ساقيةها وابدأ بكأس ابن ذي الجدين بسطام
يُنمَى به من بني شيبان أسرتها حامى الحقيقة عن أعراضها رامي
مازال قيس بن مسعود ووالده سدا الملوك به أيام أَيَّامِ
فارضوا بما صنع الرحمن في مضرٍ وفي ربيعة من تقديم أقسوامِ
قد كان بالشام بسطامٌ فقدمه قبل الوفودِ جهاراً صاحبُ الشامِ

* والحوفزان هو الحارث بن شريك من بني همام بن مرة ، وجده الصلت بن عمرو . أجمعت على تقديمه بكر ، ولولده شريك . يقال :

يا شريك بن عمرو وهل من الموت محاله
يا أخا كل مصاب يا أخا من لا أخاله

ولإنما قيل له الحوفزان لأن قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح في وركه فخرج منها .

* وقال جرير يعيب بني شيبان بإنكاحهم الفرزدق :

غابَ المثني ولم يشهد نجيتكم والحوفزان ، ولم يشهدهُ معروقهُ
يارب قائلةً بعدَ البنساءِ بها لا الصُّهر راضٍ ولا ابن القين معشوقُ
والمثني بن حارثة من بني ذهل بن شيبان . أجمعت عليه بكر ، فغزا سواد الكوفة ، فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسميه : مؤمر نفسه
ومعروق من بني شيبان أيضا . وهانى بن قبيصة من وجوههم . والنعمان بن شريك هو أخو الحوفزان .

والمزدلف هو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . ولده حارثة ذو التاج . كان على بكر بن وائل حين قاتلوا المنذر بن ماء السماء يوم أواره

والصَّرِيَّانِ واحدها صرِيٌّ يقال: صرِيَّ الماءُ والدمعُ فهو صرِيٌّ إذا أُجتمِعَ ولم يجر. وقوله: بقل وجهه أى خرج شعر وجهه. وصفهاها: لونها، يريد أن مقاتله بادية. والصفاء الحجر الصلد الأملس، والدر: الدفع. ويريد ها هنا دفاع السيل أى شدته. والزمعات واحدها زمعة، وهى شبه أظفار الغنم فى الرسغ، فى كل قائمة زمعتان، يكون ذلك لكل ذى ظلف. وقيل الزمعة الزائدة من ذوى الظلف.

والنافعة من الرجال هو الداھية. أفصحتم بالرد تبينتموه، ولم تمجمجوه. يقال للأعجم إذا تكلم بالعربية، وحسنت لغته: قد أفصح. وللرجل إذا تكلم بالعربية قد فصح.

دخل أعرابى مسجد الكوفة، فرأى خالد بن سلمة المخزومى فقال له: ممن الرجل؟ قال: من تيم الرباب. قال للرجل: ما أنت من حنظلة الأكرمين ولا سعد الأكرمين، ولا عمر والأشدين، فسأل الأعرابى عنه فقيل له: مخزومى فقال: واست والله يا خالد من بنى هاشم المرسلين، ولا من بنى أمية المستخلفين، ولا من بنى عبد الدار المستحجبين. قال خالد: ولكن من ريحانة قريش. قال الأعرابى: شوه لك، ما كنت أظنك تنزىن بهذا، إنما أسميتم ريحانة قريش لحظوة نساءكم عند الرجال. فقال خالد: أعطى الله عهدا إن عبت أحداً بعدك.

باب

ومن حكماء قريش في الجاهلية عتبة بن ربيعة

قالوا : لم يعرف له قط كلمة رفت إلا كلمتان قالها يوم بدر . قال لأبي جهل بن هشام - لعنه الله - ستعلم يامصفر إسته . وقال حمزة : أنا أسد الله ، وأسد رسوله ، فقال عتبة : أنا أسد الحلفاء .

وقال الفرزدق : (١)

بِيتَا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ	إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لِنَسَا
وَمَجَاشِعُ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْتَلُ	بِيتَا زُرَّارَةٌ مَحْتَسِبٌ بِفَنَائِمِهِ
مَلِكِ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَنْقَسِلُ	بِيتًا بِنَاهُ لَنَا الْإِلَهُ وَمَا بِنَى
وَتَخَالْنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ	أَحْلَامُنَا تَزُنُ الْجِبَالَ رِزَانَةً
تَرْزُوًا كَأَنَّهُمُ الْجِبَالُ الْمُثْسَلُ	يَلْجُونَ بَيْتَ مُجَاشِعٍ وَإِنْ أَحْتَبُوا
جَرِبَ الْجَمَالَ بِهَا الْكَحِيلُ الْمَشْعَلُ (١)	يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ
ضَرْبُ تَطِيرٍ لَهُ السَّوَاعِدُ أَرْعَلُ	يَحْمَى إِذَا اخْتَطَّ السُّيُوفُ نِسَاءَنَا

(١) القصيدة في ديوانه ص ٧١٤ ط . الصاوي والأبيات هنا مختارة من القصيدة على

غير ترتبها بالديوان

(٢) الكيل : القطران ، والمشعل الحديدية التي يحرق بها الجلد أو يكوى

يقول فيها : (١)

وَمُحْرَقٍ جَمَعُوا إِلَيْهِ يَمِينَهُ بِصَفَادٍ مَغْتَصِبٍ أَخُوهُ مُكَبَّلٌ
مَلِكَيْنِ يَوْمَ بُزَاخَةَ قَتَلُوهُمَا وَكِلَاهُمَا تَاجٌ عَلَيْهِ مَسْكَلٌ

مُحْرَقٌ هَذَا مِنْ مَمْلُوكِ غَسَّانٍ أَغَارَ هُوَ وَأَخُوهُ فِي طَوَائِفِ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ إِيَادٍ
وَتَغْلِبَ عَلَى بَنِي ضَبَّةِ بْنِ أَدِ وَهُمْ بَزَاخَةُ ، فَاسْتَقَامَ النِّعَمَ ، وَأَتَى الصَّرِيخَ ضَبَّةً ،
فَرَكَبُوا وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ الْفَوَارِسِ حَمَلَ عَلَى مُحْرَقٍ فَاعْتَنَقَهُ
وَأَسْرَهُ ، وَأَسْرُوا أَخَاهُ أَيْضًا ثُمَّ قَتَلُوهُ .

قالت الرواة : لولا شعر الفرزدق لذهب كثير من أخبار العرب وأيامها .
وهذه الأبيات من قصيدة طويلة يفتخر فيها ، ويذكر علمه بالشعر ، ويذكر
الشعراء فيها فيقول :

وَهَبِ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو زَيْدٍ وَذُو الْقُرُوحِ وَجُرُؤُلُ (٢)
وَالْفَحْلُ عُلْقَمَةُ الَّذِي كَانَتْ لَهُ حُلُلُ الْمَمْلُوكِ كَلَامُهُ لَا يُنْحَسِلُ
وَابْنُ أَبِي سُلَيْمَى زُهَيْرٌ وَابْنُهُ وَابْنُ الْفَرِيعَةِ حِينَ جَدَّ الْمَقُولُ (٣)
وَأَخُو بَنِي قَيْسٍ وَهَنْ قَتَلْنَاهُ وَمَهْلَهُلُ الشَّعْرَاءِ ذَاكَ الْأَوَّلُ (٤)

(١) البيتان من القصيدة نفسها متتابعان ورواية الأول :

ومحرقا صنفوا إليه يمينه بصفاد مقتسر أخوه مكبل
ملكان يوم بزاخته . . .

وذكر في الهامش بالديوان أن هنا رواية « بملكين » كما جاء في الأصل . ويوم
بزاخته من أيام العرب ، والملكان هما محرق وأخوه زياد .

(٢) في الأصل : ذهب القصائد والصحاح ما أثبتناه من الديوان ص ٧٢٠

(٣) ورد هذا البيت في غير موضعه هنا في الديوان ص ٧٢١ ، وابن الفريفة حسان
بن ثابت

(٤) أخو بني قيس طرفة بن العبد ، وهن قتلنه يعني القوافي

- وأخو بني أسدٍ عبيدٍ إذ مضى وأبو دؤادٍ قوله يتنحلُّ (١)
- والجعفرىُّ وكان بشرٌ قبله لى من قصائده الكتابُ المجلُّ (٢)
- والأعشيان كالأههما ومُرْقَشُ وأخو قضاةٍ قوله يتمثلُ (٣)
- والحارثيُّ أخو الحماسِ ورثته صدعاً كما صدع الصفاة المعولُ (٤)
- ولقد ورثتُ لآلِ أوسٍ منطقاً كالسَّمِ خالط جانبيه الحنظلُ (٥)
- يصدَعُ عَنْ ضاحية الصفا عن متنها ولهن من جبلى عماية أثقلُ (٦)
- دفعوا إلى كتابهنَّ وصيئةً فورثتهنَّ كأنهنَّ الجنادلُ
- فبينَّ شاركنى المصادرُ بعدهم وأخوهوا وزنَ والشامى الأخطلُ (٧)

أراد بالنوابغ نابغة بنى ذبيان ، وهو زياد بن عمرو من بنى سعد بن ذبيان بن بغيض ، والنابغة الجعدى وهو قيس بن عبدالله بن كعب بن صعصعة . النوابغ كما يقال الفراقد ، وأبو يزيد هو المخبل ، واسمه ربيعة بن مالك من بنى قريع ثم من بنى سعد بن زيد مائة بن تميم . وذو القروح امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الحراب بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار الكندى . وجرول هو الحطيئة بن أوس من بنى عبس بن بغيض ، وعلقمة هو علقمة بن عبدة من بنى مالك بن زيد مائة بن تميم . وإنما سمي الفحل لأن فى بنى عبدالله بن دارم

(١) فى الأصل « قوله لا ينحل » وصحته من الديوان

(٢) الجعفرى لبيد بن ربيعة ، وبشر هو بشر بن أبى خازم .

(٣) الأعشيان أعشى قيس ، وأعشى باهامة . وأخو قضاة أبو الطمجان القينى

(٤) فى الأصل « قيس » كما صدع الصفا المعول

(٥) أوس يقصد أوس بن حجر

(٦) فى الديوان يلى هذا البيت البيت رقم ٧ ، ضاحية الصفا يعنى ظاهرة الصخر

(٧) فى الأصل (الشام الأخطل) . أخو هوازن هو الراعى النميرى

علقمة الحصى . وزهير بن أبي سلمى ، وأبو سلمى ربيعة بن رياح من بني مازن بن مزينة . وأبي الفريضة حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري ، وأخو بني قيس طرقة بن العبد من بكر بن وائل . قتله عمرو بن هند حين هجاه . ومهلل بن ربيعة أخو كليب بن ربيعة من بني تغلب بن وائل . وعبيد بن الأبرص بن جشم من أسد بن خزيمة . وأبو دؤاد حارثة بن حمران الإيادي ، وبشر بن أبي خازم من بني أسد . والأعشيان أحدهما الأسود بن يعفر بن نهشل بن دارم ، والآخر ميمون بن قيس بن حنيفة بن قيس بن ثعلبة ، وأخو قضاة أبو الطمجان حنظلة بن الشرقى أحد بني القين بن جسر . وأخو الحماس النجاشي ، وهو قيس بن عمرو بن جحيح بن حماس . وأوس بن حجر من بني عمرو بن تميم بن مر ، والمساور بن هند بن قيس بن جزيمة من عبس ، وأخو هوازن عبيد الراعي بن حصن بن نمير بن عامر بن صعصعة . الأخطل غياث بن عوف بن الصلت من بني تغلب .

* وقال أوس بن حجر الأسدي : (١)

ومستعجل مما يرى من إباينا	ولو زينته الحرب لم يترمـرم
ومما الملك الجبار حين نكيدته	بكيد على أرما حنا بمحـرم
لعمرك ما المغتر يأتى بيوتنا	لنمنعه بالضـمـm
وما ضيفنا عند القرى بمدافع	ولا جارنا في النائبات بمسلم
بني ومالي دون عرضي وقاية	وقول كوقع المشرفي المصمم

، وقال آخر :

هلا سألت عن الذين تبطحوا	كـرم البطاح وخير سرّة واد
وعن الذين أبوا فلم يستكرهوا	أن ينزلوا السولجيات من سداد

(١) أوس بن حجر الشاعر الجاهلي المعروف ، فهو كما يذكره ابن سلام الحمصي أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم .

يخبرك أهل العلم أن بيوتنا منها بخير مضارب الأوتاد
* وقال الأعشى لعمر بن عبد الله :

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفاً ولالك حق الشرب في آل رمم
فقال له عمرو : لكنك يا أبا بصير وقومك منهم . يهزأ به . فقال الأعشى :
وما بوأ الرحمن بيتك في العلاء باحياد شر في الصفا والمحرم
فقال له عمرو : ولكنك يا أبا بصير عريض المباهة بها .

* ورأى رجل من قريش رجلاً من بني تغلب له هيئة فوقف له وهو
يطوف بالبيت فقال : أنى أرى رجلين قل ما وطئا البطحاء ، فقال التغلبي :
البطحاوات ثلاث : بطحاء الجزيرة ، وهى لى دونك وبطحاء ذى قار أنا أحق
منك بها ، وهذه البطحاء سواء العاكف فيها والبادى .

* قال أبو عبيدة : قدم الفرزدق على عمر بن عبدالعزيز وهو على المدينة
فأكرمه وأحسن ضيافته ، وبلغه عنه أنه زنى ، فقال لجارية له : انطقتى إلى
الفرزدق فاغسلى رأسه وبعث معها الطافاً ، وهو يريد أن يختبره ، فأنت
الجارية إلى الفرزدق وعمر ينظر من خوخة إلى ما يصنع الفرزدق ، فذهبت
الجارية لتغسل رأسه ، فوثب عليها فركلته فاذا هو على قفاه ، ثم قالت :
لعنك الله من شيخ ، وخرجت حتى أتت عمر ، فنفاه عمر . فلذلك قال
جرير : (١)

خرجت من المدينة غير عفاً وقسام عليك بالحرم الشهود
فإن ترحم فقد وجبت حدود وحل عليك ما لقيت ثمسود
فلما رحل الفرزدق قال : (٢)

وكنت إذا نزلت بأرض قسوم رحلت بخزيرة وتسركت عارا

(١) ديوان جرير ص ٢١٧

(٢) ديوانه ص ٢١٦

قال : ثم قدم جرير بعد ذلك على عمر ، فصنع به كما صنع بالفرزدق ،
وقالت له الجارية : قم فاغسل رأسك ، فقام فاتزر ، وقال للجارية : تنحى .
فقال : سبحان الله . إنما بعثني سيدى لأخدمك . قال : لا حاجة لى فى
خدمتك . فأخرجها من الحجرة ، وأغلق الباب ، فغسل وعمر ينظر إليه من
حيث بعث الجارية إلى أن أخرجها من الحجرة . وجرير لا يعلم . فلما راح
أهل المدينة إلى عمر حدثهم بفعال الفرزدق وجرير وقال : عجباً لقوم
يفضلون الفرزدق على جرير مع عفة بطنه وفرجه .

باب فى ذكر الهية

ومما يستجد فى ذلك قول أبى عبادة الوليد بن عبيد الله البحرى : (١)

ولما وردنا سُدَّة الإِذِنِ أُخِرْتُ
فأفضيتُ من قُربِ إلى ذى مهابةٍ
إلى مسرفٍ فى الجودِ لو أنَّ حاتمًا
بَدَا لِي محمودَ السَّجِيَّةِ شُمَّرْتُ
كما انتصبَ الرِّمَحُ الرِّدِينِي تُقِفْتُ
وكالبدرِ وافته لقدر (٢) سعوده
فسلمتُ واعتاقتُ جنائبي هيبتهُ
فلما تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وانثنى
دنوتُ فقبَّلتُ الندى فى يدا مرىءِ
صفت مثل ما تصفو المدامُ خلالهُ
رجالٌ عن الباب الذى أنا داخلُهُ
أقابلُ بدرَ أَلْتَمَّ حينَ أقابلهُ
لديه ، لأمسى حاتمٌ وهو عادِلُهُ
سراويلُهُ عنه وطالتُ حمائلُهُ
أنا بيبه للطنن واهتزَّ عامِلُهُ
وتمَّ سَنَاهُ واستهلتُ منازِلُهُ
تنازعنى القول الذى أنا قائِلُهُ
إلى ببشرٍ آنستنى مخايلُهُ
جميلٍ مَحْيَاهُ سباطُ أنامِلُهُ
ورقتُ كما رقتُ النَّسيمُ شمائلُهُ

(١) ديوان البحرى من قصيدة يمدح الفتح بن خاقان ، والبيت الأول رقم ٢١ بالقصيدة
١٦١٣/٣ وروايته « ولما حضرنا »

(٢) الديوان : لَم

وقال ذو الرمة في بلال بن أبي بردة بن أبي موسى :

تقولُ عجوزٌ مدرَجِيٌّ متزوّحاً على بيتها من عند أهلي وغادياً (١)
أذو زوجةٍ بالمِصرِ أم ذو خصومةٍ أراك لها بالبصرة العمامَ ثاويًا
فقلت لها : لا إن أهلي لجيرةٌ لأكثبةِ الدهنِ جميعاً وماليا
وما كنتُ مذ أبصرتني في خصومةٍ أراجع فيها يا ابنة الخير قاضياً (٢)
ولكنني أقبلتُ من جانبي قساً أزورُ فتىً نجداً كريماً يمانياً (٣)
من آل أبي موسى تزي القوم حوله كأنهم الكروانُ أبصرون بازيًا (٤)
مُرْمِينِ (٥) من ليث عليه مهامةٌ تفادى الأسود الغلبُ منه تفادياً
فما يغربون الضحكَ إلتبساً ولا ينبسون القولَ إلا تناجياً (٦)
لدى ملكٍ يعلو الرجالَ بضوئه كما يبهر البدرُ النجومَ السواريا
وما الفحشُ منه يرهبون ولا الخنا عليهم ، ولكن هيبتهُ هي ماهيا
لمستحكمٍ جزلِ المروعةِ مؤمنٍ من القوم لا يرضى الكلام اللواغيا (٧)

(١) ديوان ذي الرمة ص ٧٢٨ ورواية العجز على بابها

(٢) في الديوان « . . أراجع فيها يا ابنة القوم »

(٣) في الديوان : « أرور امرأة محضاً نجيباً يمانياً » ، ويذكر في الهامش رواية الأصل هنا

(٤) في الديوان : « ترى الناس » ويذكر في الهامش الرواية المثبتة هنا « نزي القوم »

(٥) مرمين : ساكتين مطرقتين في الأمل أسود الغاب وصحتها من الشرح بعدو الديوان

(٦) يغربون الضحك ، يكثررون منه . والنابس المتكلم الذي يخفى كلامه ، وتناجياً سرا

(٧) رواية الديوان « من القوم لا يهوى الكلام » . واللواغى : من اللغو ، وهو الكلام الذي لا معنى له .

فنى السنَّ كَهْلِي الْعِلْمِ يَسْمَعُ قَوْلَهُ يُوَازِنُ أَدْنَاهُ الْجِبَالَ السَّرْوَا سِيَا

قوله مرمين : أى مطرقين ، والغلب : الغلاظ الرقاب ، واحدهم أغلب
ويتفادى يتقى بعضها ببعض . وأغرب : أكثر من الضحك . ويقال مانبس
بكلمة أى ما تكلم بها . والتناجى السرار .

* وقال مهلهل بن ربيعة : (١)

أُنْبِئْتُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ

وتقاولوا فى أمر كليل عظيمه
أبني ربيعة من يقوم مقامه
وإذا تشاء رأيت وجهاً ناعماً (٢)
لو كنت حاضرهم بها لم ينبسوا
أم من يرد على الصريخ ويحبس
وذراع باكية عليها ببرنس

جزعاً عليك ولست لائمه حيرة
تبكى عليك بعثرة وتنفس (٣)

ولقد شفيت النفس من سرواتهم
والخيل تعثر فى الدماء وتعيس (٤)

وتركت جساساً ينسوؤه بصعدة
سمراء يتدهبها سنان مدعس

أكليب لو حدثت كيف عقوبنى
علمت عظامك إذ علاها المرمس

أن لست زيراً حين شئت وقودها
فى الحرب يوم عنانها لا يسلس

قوله : « وذراع باكية عليها برنس » يعنى أنهم كن نصارى ، يلبسن
البرانس . وزير النساء . أى يازم مجالسهن .

(١) الأبيات فى حماسة أبى عمام شرح الزوزنى ٣٨٥/١

(٢) فى الحماسة « واضحاً » والواضح السافر

(٣) رواية الحماسة « تأسى عليك »

(٤) الأبيات الأربعة التالية ليست فى الحماسة

(٥) وفى شرح الزوزنى البرنس لباس المآتم

وقال آخر :

إذا بَدُرُ احتبي بالسيف دَانَ له
كأنما الطير منهم فوق هامِهِمْ
شوسُ الرِّجالِ خضوعَ الحَرَبِ الطالِي
لا خوفَ ظلمٍ ولكن خوفَ إجلالِ

وقال كثير :

شهدتُ ابن ليلي في موطنٍ قد خَلَّتْ
فلا هاجراتُ القولِ ينطقن عندهُ
يزيدُ بهذا الحلمُ حلماً حضورها
ولا كلماتُ النُصحِ مُقْصِي مشيرها
ترى القومَ يُخفون المواعظ عنده
وإني لآتي فترةً فمَسَلَّمُ
وينذرهم عود الكلام نذيرها
وإن لم تكلم حفرَةً من يزورها

وقال الفرزدق : وقيل هي لداود بن سلم في قثم بن العباس . وقيل
للفرزدق في علي بن الحسين عليهما السلام :

يغضى حياءً ويغضى من مهابته
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
فلا يكلمُ إلا حسين يبتسمُ
والبيت يعرفه والحبل والحرمُ
هذا ابن خير عبادِ الله كلهم
إذا رآته قريش قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
ركنَ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ
يكناد يمسه عرفان راحته

وفي قثم بن العباس بن عبد المطلب يقول الأخطل :

واقعد غدوتُ على التجارِ بسمحٍ
لئدُ تغلبه النعيمُ كأنما
هرتُ عواذله هرير الأكلبِ
سحتُ ترائبه بمساءٍ منذهبِ
من كل مرتقبِ عيون الربربِ
خلفاً مواعده كبسرقِ الخلبِ
عند الشرابِ بفاحشٍ متقطبِ
وإذا تعوورتُ الزجاجةُ لم يكن

القريبات دويبة مثل الختفساء ، ويقرو ويتبع .

وقال آخر :

وما حسن الرجال لهم بفتح خسرٍ إذا ما أخطأ الحسن البيسانُ
كفى بالمرء عيباً أن تـــــــســــراهُ له وجهٌ وليس له جنسانُ

* وقال المتنبى : (١)

وما الحسنُ في وجه الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخيلائقِ
وما بلدُ الإنسانِ غيرُ المسوافقِ ولا أهله الأذنون غير الأصادقِ

* ضحك المعتصم من عبدالعزيز المكي لما دخل عليه ، وكان مفرط القبح ، فقال المكي للمأمون : مم يضحك هذا ؟ . ما اصطفى الملك يوسف لجماله ، وإنما اصطفاه لبيانه . قال الله عز وجل : (فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين) . فبياني يا أمير المؤمنين أحسن من وجهي ، فأعجب المأمون قوله . وقالوا : أفضل اللفظ بديهة أمن وردت في مقام خوف . وقال الشاعر :

سارفض ما يخاف عــــــلى منه وأترك ما هويت لما خَشيتُ
لسانُ المرء يُغني عن حِجابه وعيُّ المرء يستره السكوتُ

* وكان عمرو بن معدى كرب جميلاً وسيماً ، فارساً ، شاعراً ، وكان يختار للوفادة لجماله وبيانه . وهو القائل : (١)

(١) ديوان المتنبى : من قصيدته يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
والبيتان هما العاشر والحادي عشر

(٢) الأبيات بالأصمعيات ص ١٢٢ من القصيدة رقم ٣٤

وقال آخر :

شوسُ الرِّجالِ خضوعَ الحُرِّبِ الطالِي
لا خوفَ ظلمٍ ولكنْ خوفَ إجلالِ

إذا بَدُرُ احتبِي بالسيفِ دَانَ له
كأنما الطيرُ منهم فوقَ هامِهِمُ

وقال كثير :

يزيدُ بهذا الحلمِ حلماً حضورُها
ولا كلماتُ النصحِ مُقصَى مشيرُها
وينذرهم عسود الكلامِ نذيرُها
وإن لم تكلمم حفسرةً من يزورها

شهادتُ ابنِ ليلي في موطنٍ قد خلَّتْ
فلا هاجراتُ القولِ ينطقن عندهُ
نرى القومَ يُخفون المواقظِ عنده
وإني لآتي فترةً فـ.....لـم

وقال الفرزدق : وقيل هي لداود بن سلم في قثم بن العباس . وقيل
للفرزدق في علي بن الحسين عليهما السلام :

فلا يكلممُ إلا حسينُ يبتسمُ
والبيتُ يعرفه والحليلُ والحرمُ
هذا التقى النقي الطاهر العلمُ
إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
ركنَ الحطيمِ إذا ما جاء يستلمُ

يغضبي حياناً ويغضبي من مهابتِهِ
هذا الذي نعرف البطلحاء وطائتِهِ
هذا ابنِ خيرِ عبادِ الله كلهم
إذا رآه قريشٌ قال قائلها
يكاد يمسكُه عرفانِ راحتِهِ

وفي قثم بن العباس بن عبد المطلب يقول الأخطل :

هرتُ عواذله هرير الأكلبِ
سحَّتْ ترائبه بمساءٍ مذهبِ
من كلِّ مرتقبِ عيون الربربِ
خلفاً مواعده كسرقِ الخلبِ
عند الشرابِ بفاحشٍ متقطبِ

واقعد نادوتُ على التجارِ بمسحِ
لندُ تغابيه النعيمِ كسائمِ
لباسُ أرديةِ الملسوكِ تسروقه
نخضل الكياس إذا تشنى لم تكنُ
وإذا تعوورتُ الزجاجةُ لم يكن

باب

فى الجهاره وخلافها

العرب تستحسن أن يكون الرجل جهيراً بليغاً ، جميلاً . قال يونس بن حبيب : ليس لعمى مروة ؛ ولا لمنقوص البيان بهاء ، ولو بلغ عنان السماء . ونظر عمر إلى جبلة بن سلمة فقال : ما أجود قناتك ! فقال : سنانها أجود يريد : قلبه . وقال بعضهم :

فلا تذهبن عيناك فى كل شرميحٍ طوالٍ فإنَّ الأقصرين أمـسازره
المزير : العاقل (١) . قال كثير :

ترى الرجل النحيل فتزدريه وفى أثـ.....وابه أسدٌ مزيرٌ
ويعجبك الطرير إذا تراه فيخلفُ ظنك الرجلُ الطريرُ
طر شاربه أى نبت
* وقال غيره :

وفى الصمت سترٌ للعيى وإنما صحيفَةٌ لبّ المرء أن يتكلماً
* وقال أعرابى : رأيت عورات الناس بين أرجلهم وعورة فلان بين فكيه . يريد من العيى .

* خطب رجل جميل قليل المال امرأة ، وخطبها رجل آخر دميم له مال فتزوجت الدميم لماله . فقال :

ألا ياعباد الله ما تأمروننى بأصبح من صلى واقبحه فعلاً
يدبُّ على أحشائها كلُّ ليلةٍ دبيب القـريبات يقر وهاسهلاً

(١) فى اللسان : المزير الشديد القلب ، القوى

القربانة دويبة مثل الختفساء ، ويقرو ويتبع .

وقال آخر :

وما حسنُ الرجالِ لهمُ بفخسرٍ إذا ما أخطأ الحسنُ البيسانُ
كفى بالمرءِ عيباً أن تَسْرَاهُ له وجهٌ وليس له جنسانُ

* وقال المتنبى : (١)

وما الحسنُ في وجه الفتي شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلاتيق
وما بلدُ الإنسانِ غيرُ المواقفِ ولا أهله الأذنون غير الأصادقِ

* ضحك المعتصم من عبدالعزيز المكي لما دخل عليه ، وكان مفرط القبح ، فقال المكي للمأمون : مم يضحك هذا ؟ . ما اصطفى الملك يوسف لجماله ، وإنما اصطفاه لبيانه . قال الله عز وجل : (فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين) . فيباني يا أمير المؤمنين أحسن من وجهي ، فأعجب المأمون قوله . وقالوا : أفضل اللفظ بديهية أمن وردت في مقام خوف . وقال الشاعر :

سارفض ما يخاف عـلـى منه وأترك ما هويت لما خشيت
لسانُ المرءِ يُغني عن حِجَاهُ وعيى المرءِ يستره السكوتُ

* وكان عمرو بن معدى كرب جميلاً وسيماً ، فارساً ، شاعراً ، وكان يختار للوفادة لجماله وبيانه . وهو القائل : (١)

(١) ديوان المتنبى : من قصيدته يمدح فيها سيف الدولة ومطاعها :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
والبيتان هما العاشر والحادي عشر

(٢) الأبيات بالأصمعيات ص ١٢٢ من القصيدة رقم ٣٤

« قال البحترى : كنت فى ندمان المتوكل فرأيت فى اليوم الذى قتل فيه علامات دلت على قتله منها أنه تجارينا تكبر كسرى وعتوه فوجه وجهه نحو القبلة ، فصلى ركعات وقال : أبرأ إلى الله من الكبر والتجبر ، وأخذ تراباً فجعله فوق رأسه ووجهه فتطيرت له من ذلك ، ثم غنى ابن أبى العلاء صوتاً ، فقال : ما بقى من سمع هذا الصوت إلا أنا وأنت . فتطيرت أيضاً له بذلك . ثم أرسلت له قبيجة مطرف نخر ما رأيت مثله ، فتناوله وشقه ، وقال للخادم : قولى لسيدتك : إذا مت فادفني فى فيه . ثم سكر ودخل القبة فكان آخر العهد به ، وخرجت فاجأت إلى قناة حفرت فى البستان إلى أن أصبحت فانتشرت مع الناس » .

« وقالوا : اللسان البليغ والشعر الجيد لا يجتمعان إلا قليلا . وأعسر من ذلك أن تجتمع بلاغة القلم وبلاغة الشعر . قال الجاحظ : وقد أجمع ذلك للعتابى

« قال عمران بن حطان :

وشهدت مجمعهم بوجه واضحٍ بادی الملاحاة والجمالِ نَضِيرِ
وبیانِ أزهَرَ ماجدٍ ذى نَجِدةٍ عالٍ إذا اجتمع الرجالُ جَهيرِ
« قال على بن عبيدة الزنجاني : أتيت الحسن بن سهل بنم الصليخ فأقمت ببابه ثلاثة أشهر لا أحظى منه بطائل فكتبت إليه :

مدحتُ ابنَ سهلٍ ذا الأيادي وماله بذاك يدٌ عندي ولا قدمٌ بعدُ
وما ذنبُهُ والناسُ إلا أقلُّهم عيالٌ له إن كان لم يبين له جدُّ
سامدحه للناسِ حتى إذا بسدا له فى رأى عاذلى ذلك الحمدُ

فكتب إليه : باب السلطان يحتاج إلى ثلاث خلال : مال وعقل وصبر .
فقلت : للواسطة : تؤدى عنى ؟ . قال : نعم . قلت : تقول له : لو كان لى

مال لأغنانى عن الطلب منك ، أو صبر لصبرت به على الذل ببابك ، أو عقل
لاستدلت به على النزاهة عن رفدك . قال : فأمر لى بثلاثين ألف درهم .

* دخل ابن أبى محجن الثقفى على باب معاوية فقال : أبوك الذى يقول : (١)

إذا متُّ فادفني إلى جنب كرمةٍ تروى عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفني بالفلاة فيأني أخافُ إذا مسامتُ إلا أذوقها

فقال ابن أبى محجن : لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره . قال :

قال : وماذاك ؟

قال : قوله :

لا تسألني الناس عن مالي وكثرته وسألي الناس عن مجدى وعن خلقي
القوم أعلم أنى من سراتهم إذا تطيش يد الرعدة الفرق
* قال بعض أصحاب الرشيد : دخلت عليه يوماً وهو شديد الغيظ ، وهو

يقول : قاتل الله عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر حيث يقول :

يا أيها الزاجرى عن شيمتي سفهاً عمداً عصيت مقال الزاجر الناهى
أقصر فإنك من قوم أرومتهم فى اللوم فافخر بهم إن شئت أوباهى
لا سمعتي تجتوى يوماً ولا خلقي وليس حبلى لمن صافيت بالواهى
فزيّن الشعر أفواها إذا نطقت بالشعر يوماً وقد يُزرى بأفواه

قال امرؤ القيس ، وقد سار مستنصراً بملك الروم على بنى أسد الذين

قتلوا أباه . ويذكر عمرو بن قميئة : (٢)

(١) البيتان ينسبان إلى أبى محجن الثقفى راجع التذكرة السعدية ص ٤٩٩ وهما فى

ديوانه ص ١١٩

(٢) شاعر قديم ، يقال إنه كان معاصراً لامرئ القيس ، وأنه صحبه فى رحلته إلى

القسطنطينية لطلب مساعدة قيصر الروم

بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونَه
فقلتُ له لا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا
وعمر و بن قهيئة عمر طويلا فقال :
رمتني بناتُ الدهر من حيث لا أرى
فلو أنَّها نبلٌ إذاً لا تقيتها
وقال غيره :

حَنَّتْني حانِياتُ السَّهْرِ حتَّى
قريبُ الخطو يحسبُ من رآني
وقال عروة بن الورد : (١)

أليس دوائى أن أدبَّ على العصى
رهينة قعر البيت كـل عشية
وقال النمر بن تولب : (٢)

يوذُ الفتى طولُ السَّلامَةِ والغنى
يُعيدُ الفتى من بعد حسن وصحةٍ
ولغيره :

كانت قناتي لاتلين لغامز
وألا نهسا إلابصاح والإمساء

(١) عروة بن الورد بن زيد بن عمرو . ينتمى نسبة الى عيس بن بغيض . شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصعوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد : وكان يلقب بعروة الصعاليك ، لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم

(٢) النمر بن تولب شاعر معمر مشهور ، الأبيات في الوحشيات ص ٢٨٨

ودعوت ربى بالسلامة جاهداً
وقال حميد بن ثور : (١)

أرى بصرى قد رآبني بعد صحةٍ
ولا يلبث العصران يسوم وليلةً
وقال آخر :

أرى مرَّ السنين أَخَذَنَ مِنِّي
وقال لطيب :

وكيف يقودني كَلَفٌ بليلى
وودَّعني الشَّبابُ وكنتُ أَسْعَى
فإنَّ يَضنَّ الشَّبابُ فكلُّ شَيْءٍ
وإني لوُ بقيتُ لمسَّ لَيْسَلٍ
صحيحاً لا أُلَاقِي المِوتَ حتَّى
وقال جرير : (٣)

كانَ الخَليطُ هو الخَليطُ فأصَبِحوا
لا يلبثُ القَرَناءُ أن يَتَفَرَّقوا
مُتَبَدِّلِينَ وبالسِّيارِ دِيارُ
ليلاً يَكسِرُ عليهمُ ونَهَارُ

(١) ديوان حميد بن ثور

(٢) ديوانه من قصيدة :

لولا الحياء لعادني استعبار
ولزرت قبرك والحبيب يزار
والبيتان رقم ٢٠ ، ٢١ - ص ١٥٥ طبعه صادر بيروت ورواية الأول :
« لا . : الخليط هم الخليط »

وقيل لبعضهم : كيف حالك قال : حال من يغنى ببقائه ويسقم بسلامته
ويؤتى من مأمته .

رجع إلى ذكر الجهارة وما تعلق بها

* قال .. كان الرشيد إذا طاف بالبيت جعل لإزاره ذنبين عن يمين
وشمال ثم طاف بأوسع من خطو الظليم ، وأسرع من رجوع يد الأرنب . ونظر
إليه أعرابي في تلك الحال :

خطو الظليم ريع مشياً وانشمر

قال عبد الملك بن صالح لرجل من آل عطس عنده وبين يديه رسول
ملك الروم فلم يجهر ، وكان أقام على رأسه رجالات في السماطين لهم قصر وهام
ومواكب وأجسام ، وشوارب وشعور ، فبيناهم يكلمونه ، ووجه ذلك
الرجل في قفا البطريك إذ عطس عطسة ضئيلة ، فلحظه عبد الملك ، فلم يدر
أى شئ أنكر منه ، فلما مضى الوفد قال له : ويلك ! ، هلا إذا كنت ضيق
المنخر ، كز الخيشوم أتبعها صيحة تصدع بها كبد العليج ! .

* قال المبرد : كان يقال إن علي بن عبد الله بن عباس كان إلى منكب
عبد الله بن العباس وعبد الله بن العباس إلى منكب العباس ، وأن العباس كان
إلى منكب عبد المطلب . قال : فطاف علي بن عبد الله بالبيت فرأته عجوز ،
وعلى قد فرع الناس كأنه راكب والناس مشاة . فقالت لا إله إلا الله إن
الناس ليرذلون . عهدى بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض (١) .

* وكان أبو جعفر المنصور يعرف بعبد الله الطويل . ويقال صار شبه
علي بن عبد الله فعظم الجسم إلى علي بن المهدي المعروف بابن ربطة أمه ، وفي

(١) روى الخبر في لطائف المعارف للثعالبي بصورة أخرى قال : كان علي بن عبد الله
بن العباس طويلاً جميلاً وعجب قوم من طوله ، فقال شيخ كبير سبحانه الله كيف
ينقص الناس لقد رأيت العباس يطوف بالبيت كأنه فسطاط أبيض .

على بن سليمان بن علي . وكان العباس بن عمرو بن سعد بن عبادة رضي الله
عنه من مقبلي الضعن ، ومن ينقل في ذروة البعير .

* وقال رجل من طى : (١)

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ وَمِثَالِكِ كِتَابَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالَهَا (٢)
فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّمْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسَيَّالُهَا (٣)
وَلَمَّا التَقَى الصَّفَانِ وَاجْتَلَطَ القَنَا نَهَالًا وَأَسْبَابَ المَنَايَا نَهَالُهَا
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ العِمَاءَةَ ذَلِيلَةٌ وَأَنَّ أَشَدَّاءَ الرِّجَالِ طَوَالُهَا
دَعُؤُوا لِنِزَارٍ فَانْتَمِينَا لِسَطِيءٍ كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا
وَلَمَّا التَقِينَا بَيْنَ السِّيفِ فِيهِمْ لِسَائِلِهِ فِينَا حَفِيَّ سُؤَالِهَا (٤)
وَلَمَّا تَدَانُوا بِالسِّیُوفِ تَقَطَّعَتْ وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سَلْمًا حِبَالُهَا (٥)

وأعتار بصحيلة السلمى من الدمامة ، وذلك أنه كان في إبل له ، فمر به
قوم من بنى سليم ، فاستسقوه لبناً ، فسقاهم ، فلما رأوه في الإبل وحده
ازدروه ، فأرادوا أن يستاقوها ، فجالدهم حتى قتل منهم رجلاً ، وجرح
آخر ، وأجلى الباقيين عن الإبل ، فقال في ذلك رجل من بنى سليم يمدحه :

-
- (١) الأبيات في الحماسة لأنيف بن زبان البهاني من طى .
(٢) في الحماسة : « جمعنا لكم . . . ؟ وعوف ومالك بطنان من طى ، والمقرفين
جمع مفردهما مقرف وهو الذي أمه عربية وأبوه مولى .
(٣) هذا البيت هو الخامس بالقصيدة كرواية الحماسة . وحائل بلد مشهور بين
جبلى أجا وسلمى والطلح والسيال نوعان من الشجر .
(٤) البيت هو السادس في رواية الحماسة والأبيات الثلاثة هنا غير واردة في نص الحماسة
(٥) رواية الحماسة : « ولما تمهينا بالسيوف تقطعت »

ألم تسل الفوارس من سليم ببصلة وهو مؤنزر مشيح
رأوه فازدروه وهو خرق وينفع أهله الرجل القبيح
فشده عليهم بالسيف صلتاً كما عثر السبا الفرس الجموح
فأطلق غل صاحبه وأردى قتيلاً منهم ، ونجا جريح
ولم يخشوا مصالمة عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح

* حضر أبو عبيدة وخلف الأحمر مجلس الفضل بن الربيع ، فسألها عن
قول عمر لابن محذورة حين أذن : كدت تشق مربطاك . فقال أبو عبيدة
بالفتح والمد ، وقال الأحمر هو بغير مد ، مقصور ، فجاء الأصمعي فقال
مثل قول أبي عبيدة . فقال الأحمر : لا فقال الأصمعي : بلى . فلم يزل
يحتج عليه حتى قهره .

* وقد عظموا آغناء العباس يوم حنين بعلو صوته وقوله : يالأنصار
بالسورة البقرة ، فراجع الناس ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم مجتلدهم
فقال : الآن همى الوطيس .

* وقالوا إن رجلاً أسيراً أسمع أهله (من) مسيرة يوم .

* وقال النابغة الجعدي : (١)

زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يأتبسن بالغنم

قالوا : كان يزجر الأسد فيشق مرارته في جوفه . وهذا من المبالغة في
الوصف .

(١) ديوانه ص ١٥٨ وأورده المبرد بالكامل ٥١١ بخلاف في رواية العجز « يختلطن
بالغنم » وعلق على البيت بقوله : « يروى زجر أبي عروة السباع بخفض السباع ،
كما قيس الرقيات فصار على هذا يعرف بعروة السباع »

* وكذلك ذموا صغر الأفواه ، وضيقها ، وخفاء الأصوات ، كما مدحوا ضد ذلك . وقال الشاعر :

كَأَنَّ بَنِي دُوَيْنَةَ رَهْطِ زَيْدٍ فَرَّاشٌ حَوْلَ نَارٍ يَصْطَلِينَا
يَطْفَنَ بِحَرِّهَا وَيَقَعْنَ فِيهَا وَلَا يَدْرِينَ مَسَاذَا يَتَّقِينَا
* والنساء يتقين من أزواجهن ويشردن من القبح والدمامة .

قال : تزوج رجل امرأة شابة وكان شيخاً فعجز عنها ، فقال :

بِكْفٍ نَحْضَمُّ بَكْرَةَ لَوْ تَعَلَّقْتُ بِحَبْلِ غَلَامٍ رَابِضٍ لَأَسْتَقِرَّتْ
سَقَاهَا بِمَاءِ آجِنٍ خَيْصٍ قَبْلَهَا فَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ قَلِيًّا ثُمَّ عَلَّتْ
كَأَنَّ شَابِيبَ الدُّمُوعِ بِخَدِّهَا شَابِيبُ مَاءِ الْمَزْنِ حِينَ اسْتَهَلَّتْ

قال دعبل : أبو زياد الكلابي أعرابي قدم أيام المهدي حين أصابت الناس مجاعة ، فأقام ببغداد أربعين سنة ، ومات بها ، وكان يقول الشعر .
ومن قوله :

أَرَاكِ إِلَى كَشْبَانَ يَبْرِينَ صَبَّةً وَهَذَا لِعَمْرَى إِنْ قَنَعْتَ كَثِيبُ
فَأَيْنَ الْأَرَاكِ الدُّوْحَ وَالسِّدْرُ وَالْغَضَا وَمَسْتَخْبِرُ عَمَنْ يَحِبُّ قَرِيبُ

وكان نازلا على شط دجلة بالجزيرة ، وتم رمل كثير . وكان العباس بن محمد الهاشمي أجرى عليهم حين نزلوا رغيفاً لكل إنسان ، فلما كثروا قطعه عنهم . فقال أبو زياد :

إِنْ يَقْطَعُ الْعَبَّاسُ عَنَّا رَغِيفَهُ فَمَا فَاتَنَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ أَكْبَرُ

* قال أبو زياد الكلابي ، وذكر شراد النساء : تزوج ذروة بن جحفة أحد بني الصموت امرأة تسمى مسكة ، وكان رجلاً فيه ردة ، وكانت مسكة أشد نساء بني كلاب ، فلما لقيته نفرت منه فذهبت في الجبال وفي الناس ثم ترد الوردة فتبيت الليالي ثم تجمع . وكان أمير القوم يقال له ابن هشام ،

فأتت مسكة إلى مجلس قضائه، فرأى أحسن ما يكون من النساء، وأقبحهن
 حالاً، عارية مهزولة، فقالت: زوجت رجلاً فأجاعني وأعراني وأرعاني
 إبله، فأدخلها السلمي الأمير على بناته ونسائه وأرسل إلى ذروة زوجها، فلما
 جلس بين يديه. وكان راعي إبل قشفاً أزج الحاجبين كثير شعر الوجه.
 فنظر إلى مثل الكلب الكردي. وأرسل إلى مسكة فجاءت فقال: هذا
 زوجك؟ قالت: نعم. قال: إجلسي حذاء زوجك، فجعل ينظر إليها وإليه
 ثم قال: يا ذروة ما تقول؟ فقال ذروة:

يا ابن هشام نصرة المظلوم إليك أشكو حيفة الخصوم
 ورهاء ذات عطلٍ وسيم وخاقٍ ليس يستقيم
 قد نمرت من شارقٍ مردوم جشمٍ منها وخم الملعوم
 ليس بمعسوف ولا مردوم واعرضت كالفرس العذوم
 وهي تَمْطِي تَمْطِي المحموم

الوسيم الحسن، والورهاء الحمصاء، والعذوم العضوض، والعطل الجسم
 والخلق، والشارف: الكبيرة من الإبل. يريد نفسه أنه ألبها جشم أي أبين
 مروم: أي معطوف عليه، إذا أحبه فقد ريمه، والملغم: الفم وما حوله
 وخم: متغير. قال فأخذ بناصيتها، فكأها جذبها تقع على ركبتيها وتقول:
 المظلومة المظلومة!

وقال ذروة وقد ذهب بها:

يا مسك إن السلمي العادلا قضى قضاءً طبق المفاصلا
 لما رأى ماتحكيم باطلا لاجعلن القيد والسلا
 منها بحيث تجعل الخلاخلا والسوط حتى تسدل السدائلا

فذهب بها ذروة، فولدت له رجلاً.

* قال عبدالعزيز زرارة الكلابي ، وكان سيدا كريما لما سأله معاوية : أى فعلة فعلتها أعجب إليك ؟ . قال : ما من ذلك شيء الا وقد تعجب ، ولكنى أعجبتنى فعلة فعلتها ونحن مقبلون من نجد إلى الشام ، فنزلنا ماء من مياه كلب فنظرت إلى خيمة بالفلاة ، فعمدت إليها ، فاذا رجل جالس على فرش تحت رفاق البيت ، فأنحت ثم جلست إلى رجل جميل جهير قد اكتهل ، فنسبني وسألني من أين جئت ؟ . فأخبرته ونسبته ، فانتسب لي إلى كلب وإذا ستر في جانب البيت ، فأسمع في الستر صلصلة ، فلما طال ذلك قلت له : وقع في نفسي أن دون الستر إنسان مجنون . قال : لا عليك لا تسألن عنه ، قلت : فاني رجل كنت أداوى المجانين ، فضحك ضحكا شديداً ، وقال إنه لمجنون جنوناً ماله عندك دواء . فقلت : ما من شعبة من الجنون إلا لها عندى دواء . وجعل الكلابي يضحك ، ثم قال : هذه امرأتى كانت في بيت من بيوت قومها ، فلما تزوجتها والتقيننا نفرت ، فبلغ من الأمر أن قيدناها بقيدين من حديد .

فقلت : إني لأرى شاهداً حسنا وجمالا ، وإني لأعرف أنك في شدة ، فما يضطرك إلى تركها عندك ؟ . فقال : تزوجتها بمال كثير ، وأنا أخاف إن اختلعتها أن يذهب مالي . قالت له : وبكم تزوجتها ؟ . قال : بخمسين من الإبل وخادم وحليها وثيابها . قلت : أفرأيت إن اعطيتك ذلك أتتركها ؟ قال : نعم .

فأخبرني أن أباهما قريب من الماء الذي هو به . فقلت له : أحملها إلى أبيها فحملها ، ووردنا الماء ، فاجتمعنا بأبيها وأهلها ، ودفعت إلى أبيها خمسين من الإبل وقيمة الخادم والحلي ، وفارقها وفارقتة .

* وقال ابن أبي عيينة لأمرأة من قرابته بدينا جار :

دعوتك بالقرابة والجوار دعاء مصرح بادی السرار
لأني عنك مشغولٌ بنفسي ومُحترقٌ عليك بغير نارٍ
وأنت تُوقرينَ وليس عندي على نارٍ الصبابة من وقارٍ

فانت لأن مابكٍ دون مابى تدارين العيون ولا أدارى
ولو والله تشتاقين شسوقي جمحتِ إلى نخالعة العذارِ

* وعبدالعزيز بن زُرارة هو الذى دخل على معاوية فقال : إني دخلت عليك بالأمل وأحتملت جفوتك بالصبر ، ورأيت ببابك أقواماً قدمهم الحظ وآخرين باعدهم الحرمان ، وليس ينبغى للمقدم أن يأمن ، ولا للمؤخر أن ييأس ، وأول المعرفة الأختبار ، فابل واختبر . وكان قد حجب عنه ، فقال بعض شعراء كلب :

من يَأْذَنُ اليــــوم لعبدالعزيز يز يَأْذَنُ لَهُ عبدالعزير غداً

ولمثل هذا السبب وشبهه من طرق المكارم وأتباع حسن الأحداث فعل ما فعل صعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق ، وذلك أنه خطب للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إني كنت أعمل عملاً في الجاهلية أفينفعني ذلك اليوم ؟ . قال : وما عملك ؟ . قال : أضللت ناقتين لى عشراوين فركبت جملاً ومضيت فى طلبها فوقع لى بيت ، فإذا شيخ جالس بفنائه سألته عن الناقتين فقال : ما نارهما ؟ . قلت : نار بنى دارم . قال : هما عندى وقد أحى الله بهما قوماً من قومك من مضر . فجلست معه ، فاذا أنا بعجوز خرجت من كسر البيت ، فقال لها : ما وضعت ، فان كان صبيّاً شاركننا فى أموالنا وإن كانت حائلاً وأدناها . فقالت : وضعت أنثى . قلت : أتبيعينها ؟ . قال : وهل تبيع العرب أولادها ؟ . . إنما أشتري حياتها ولا أشتري رقهها . قال : بكم ؟ قلت : بكم ؟ قلت : احتكم . قال : بالناقتين والجمل . قلت : ذلك لك على أن تبيعنى الجمل وإياها ، ففعل . فأمنت بك يارسول الله وقد صارت لى سنة فى العرب أن أشتري كل موءودة بناقتين عشراوين وجمل ، فعندى إلى هذه الغاية ثمانون ومائتا موءودة قد أنقذتها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاينفعك ذلك ، لأنك لم تبتغ به وجه الله ، وإن تعمل فى الإسلام عملاً صالحاً تثب عليه . فقال الفرزدق يفتخر بذلك :

ألم تر أنا بنى دارم زرارة منا أبو معبد
ومنا الذى منع الوائدا ت وأحى الوئيد فلم توءد
ألسنا بأصحاب يوم النسِّ وأصحاب ألوية المرود

* قال الزبير بن بكار : لما ولدت السوداء بنت زهرة بن كلاب أرسل أبوها من يثداها ، فخرج بها الوائد حتى أتى الحجون ، فلما وضعها فى حفرتها صاح به صائح من الجبل يا وائد الصبية ! أمض ودعها عنك فى البرية ، إن لها علما فى الإنسية . فرجع بها إلى أبيها وأخبره فقال : دعها فإن لها لسانا . فعمرت وكانت تقول : يا بنى زهرة إن فيكم لنذيرة أو والدة نذير فاعرضوا على نساءكم ، فعرضوهن حتى مرت عليها الثريا أم عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه . فقالت : لست بها ولتلدن . فولدت عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه وعرضت عليها فقالت : لست بها ولتلدن . فولدت حمزة ، وصفية ، والمقوم بنى عبدالمطلب . وعرضت عليها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . فقالت إنها لنذيرة أو لتلدن نذيراً ، فولدت النبى صلى الله عليه وسلم .

* وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأة فى الطواف وهى تقول :

فمنهنَّ تُسقى بماءٍ مُبرِّدٍ نقاح ، فتاكمُ عند ذلك قرَّت
ومنهنَّ تُسقى باخر آجنٍ أحاحٍ ولولا خشيةُ الله فرَّت

ففظن عمر ما تشكو ، فبعث إلى زوجها ، فوجده متغير الفم ، فخيره بين خمسمائة درهم أو جارية من النوى على أن يطلقها ، فاختر خمسمائة درهم . فأخذها وطلقها .

* قال أبو عبيدة : كان الحارث بن السليل الأسدى قد زار علقمة بن حصيفة الطائى فنظر إلى أبنته الزباء ، وكانت من أجمل النساء ، فقال له : أتيتك خاطبا ، وقد ينكح الطالب ، ويدرك الراكب ، ويمنح الراقب . فقال له : أنت كفاء كريم يقبل منك الصفو ، ويؤخذ منك العفو . ثم أخبر أمها

فقلت لأبنتها : أى الرجال أحب إليك ، الكهل الجحججاج الواصل المناخ ،
أم الفتى الواضح ؟ . قالت : بل الفتى الواضح . قالت : إن الفتى يغيرك ،
والشيخ يجبرك ، وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحديث السن الكثير
المن . قالت يا أماه :

فان الفتاة تحبُّ الفتى كحُبِّ الرعاء أنيق الكلا

قالت : أى بنية إن الفتى شديد الحجاب كثير العتاب . قالت : إن
الشيخ يبلى شبابى ، ويشمت بى أترابى . فلم تزل بها أمها حتى تزوجها الحارث
ثم رحل بها ، فبينما هو جالس يوماً بفناء قبته وهى إلى جانبه إذ أقبل شباب من
بنى أسد يتعالجون فتنفست الصعداء ، ثم أرخت عينيها بالبكاء . فقال لها
ما يبكيك ؟ . فقالت : مالى وللشيوخ الناهضين كالفروخ ؟ . فقال لها :
ثكلتك أمك ! . تجوع الحرة ولا تأكل بثديها . أما وأبيك لرب غارة شهدتها
وسبيئة أردفتها ، وخره شربتها . الحقى بأهلك فلا حاجة لى فيك . ثم قال :

تهزأت أن رأيتى لا بساً كبيراً وغاية الناس بين الموت والكبر
فإن يكن قد علا رأسى وغيره صرف الزمان بتغيير من الشعر
فقد أروح للذات الفتى جلاً وقد أصيب بها حيناً من البقر
عنى إليك فىنى لا يسوافقنى عور الكلام ولا شرب على الكدر

قيل لأبى دؤاد الإيادى ، ونظر إلى ابنته تسوس فرسه : أهنها يا أبا
دؤاد . قال : أهنها بكرامتى ، كما أكرمتها بهوانى .

* قال عبدالكريم فى كتابه : وأكثر ألقاب الشعراء بالأبيات تقع لهم
شنة فيسمى الشاعر بها مثل : النابغة ، والممزق ، والمثقب ، وذى الرمة ،
ومسكين الدرامى ، والبعيث ، وأبى العيال الهدلى ، والمرقش ، والمتلمس ،
وعارق الطائى ، ومزرد ، ومعفر بن حمار البارقي ، والحطفي ، والمستوغر بن
بن زيد وعائد الكلب .. إلى كثير من هؤلاء .

فالنابغة بقوله :

قَد نَبَغْتُ مِنْهُمْ شُونٌَ

ويقال : سمي الجعدي بالنابغة لأنه نبغ بالشعر بعد ما نيف على الأربعين

ومعفر لقوله :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الحَبِيكِ حَوَاجِرُ
يَفْرَجُ عَنَا كُلُّ ثَغْرٍ نَخَافُ... مَسَحٌ كَسِرْحَانَ القَصِيصَةِ ضَامِرُ
وَكُلُّ طَمُوحٍ فِي العِنَانِ كَأَنَّهَا إِذَا اغْتَمَسَتْ فِي المَاءِ فَتَخَاؤُ كَاسِرُ
لَهَا نَاهِضٌ فِي الوَكْرِ قَد مَهَّدَتْ لَهُ كَمَا مَهَّدَتْ لِلبَعْلِ حَسَنَاءُ عَاغِرُ

والممزق لقوله : (١)

فِيَانِ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكِي وَلِمَا أَمْسَزِقِي

وعارق الطائي بقوله :

أَلَا حَيٌّ قَبْلَ البَيْنِ مِنْ أَنْتِ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتِ مَشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَايِقُهُ
حَلَفْتُ بِهَدْيِ مَهْمِلٍ بِسِرِّ كَلَامِهِ تَخَبُّ بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ دَرَادِقُهُ
لَئِنْ لَمْ يَغْيِرْ بَعْضٌ مَا قَد صَنَعْتُمْ لِأَنَّ نَتَخِبْنَ لِلعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ

والمثقب بقوله : (٢)

وَتَقْبِنَ الوَصَاوِصَ لِلعَيُونِ

(١) الممزق الديلمي : شأس بن نهاد العبدي ، والبيت الذي لقب به وارد في الأصبعية رقم ٥٨ . وراجع طبقات فيحول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود شاكر ١/٣٧٤ .

(٢) المثقب العبدي : عائد بن محمد بن ثعلبة من بني عبد القيس ، وتما البيت الذي لقب به :

رددن تميمية وكنن أخرى وثقبن الوصاوص للعيون
راجع طبقات ابن سلام ١/٢٧١ .

وذو الرمة لقوله : (١)

أشعث باقي رمة التقليد

ومسكين بقوله : (٢)

أنا مسكين لمن أبصرني ولمن جاورني حد نطق

ولما سمي مسكين قال :

وسميت مسكيناً وكانت لاجابة وإني لمسكين إلى الله راغب

وإني امرؤ لا أسأل الناس ما لهم بشعري ولا تُعني على المكاسب

واسم مسكين الربيعه من ولد عمرو بن عدس بن دارم ، وكان كريماً
شريفاً ، وهو القائل أيضاً :

نارى ونار الجار واحداً وإليه قبلى ينزل القدر

ماضراً جار لي أجاوره ألا يكون لبابه ستر

أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يضمّن جارتي الخدر

وسمى البعيث بقوله (٣) :

تبعث منى ما تبعث بعدما أمرت جبال كل مرتها شزر

(١) ذو الرمة : غيلان بن عقبة راجع طبقات ابن سلام ٥٤٩/١ ولطائف المعارف
للثعالبي ٢٩ .

(٢) مسكين الدارمي : مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدس الدارمي
طبقات ابن سلام ٣٠٩/١ .

(٣) البعيث : خدّاش بن بشير - لطائف المعارف للثعالبي ٢٩ .

وأبو العيال ، واسمه خداش (١) ، وسمى أبو العيال لقوله :

ومن يَكُ مثلي ذا عيالٍ ومقترا
من المَالِ يطرحُ نفسه كلَّ مطرحٍ
ليبلغَ عذراً أو يفيدَ غنيمَةً
ومبلغَ نفسِ عذرها مثلَ مُنْجِحِ
وسمى المرقش لقوله (٢) :

الدار قفرٌ والسرُومُ كما
رَقَشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمٌ
وسمى المستوغر بقوله (٣) :

ينشُ الماءُ في الرِّبَلاتِ مِنْهَا
نشيشُ الرِّضْفِ في اللَّبَنِ الوَغِيرِ
الربلات : أصول الفخذين . والرضف : الحجارة المحماة . والوغير
ساعة يحلب وسمى المتلمس (٤) لقوله :

فهذا أوان الأرض حيُّ ذبابُه
زنابيره والأزرق المتلمسُ
وسمى مزرد (٥) لقوله يصف زبدة :

فجاءَ بها صفراءَ ذاتِ أسرةٍ
تكاذُ عليها ربةُ البيتِ تكمدُ
فقلتُ تزردها عبيدُ فسائني
لِدَرْدِ الموالِي في المسنينِ مُزردُ

(١) للشاعر الهذلي أبو العيال واسمه ابن أبي عنبرة ، وهو أحد بني خفاجة بن سعد
ابن هذيل ، وكان شاعرا فصيحاً مقدماً من شعراء هذيل الخضرمين . أدرك
الجاهلية والإسلام - راجع ديوان الهذليين ٢/٢٤١ ، والشعر والشعراء ٤٢٠
ويروى له قوله :

من أبي العيال أبي هذيل فاعرفوا
قولي ولا تتجمعجما ما أرسل

(٢) المرقش : عوف بن سعد بن مالك - راجع لطائف المعارف ٢٤ .

(٣) المستوغر : عمر بن ربيعة بن كعب - لطائف المعارف ٢٧ - الجمعي ١٢/١
والشعر والشعراء ٣٤٤ والربلات أصول الأفخاذ - والرضف : الحجارة
المحماة ، الوغير : ما يرمى فيه بالحجارة المحماة ويشرب .

(٤) المتلمس : جرير بن عبد المسيح الضبي لطائف المعارف ٢٥ .

(٥) المزرد : يزيد بن ضرار أخو الشماخ - لطائف المعارف ٢٨ .

وسمى بشار المرعث لقوله (٦) :

من لَطْبِي مُرَعَّثٍ سَاحِرِ الطَّرْفِ وَالنُّظَرِ
قَالَ لِي لَسْتَ قَاتِلِي قَلْتُ أَوْ يَغْلِبُ الْقَدْرُ
والحطفي بقوله :

يرفعن لليل إذا ما أسدفاً أعناق جنان وهاماً رجفاً
وعنقا بعد الرسيم خطفاً

وقال الأخطل لجريير : لم سمى أبوك الحطفي ؟ . قال : لأختطافه الفرسان
في الحرب . قال : على أى عيرية كان يفعل ذلك .

وعائد الكلب عبدالله بن مصعب الزبيرى . سمى بقوله :

مالي مرضت فلم يعدني عائدٌ منكم ويمرضُ عبدكم فأعودُ

وكان سبب عشي الأعشى ميمون بن قيس أنه قال : كنت يوماً بمنفوحة
وهو موضع بئر ينزع في حوضه من الطوى حين أنتصف النهار وننتظر ورود
الشاء على ، فالتفت التفاتة فإذا الحوض مترع ، وإذا فيه امرأة شابة جميلة حاسرة
عن ساقها وسط الحوض ، فلما رأيتها راعنتي بجمالها ، فألقيت من يدي الدلو
حتى إذا دنوت منها فتناولتها أهوت إلى الأرض ، فأخذت قبضة من تراب
فألقت بها في وجهي وعيني ، فأخذني في عيني ألم شديد ، فوضعت يدي
على عيني ثلاثة أشهر لا أفتح عينا ، ثم أنكشف عني ، ولم يبق من بصرى
إلا سفاقة أعشوبها . ثم عمى بعد ذلك .

* زعموا أن زُرارة بن معبد رأى يوماً لقيطاً أبته مختلاً وهو شاب ،
فقال : إنك لمختال كأنك أصبت بنت قيس بن خالد ذي الجدين ، ومائة من
هجائن المنذر بن ماء السماء . فقال لقيط : لله على لايلمس رأسى غسل حتى

(٦) وقيل سمى المرعث لأنه كان يلبس رعاثا في أذنه

آتيك بذلك ، فسار لقيط حتى أتى قيس بن خالد سيد ربيعة ، وكان على قيس يمين ألا يخطب إليه أحد علانية إلا أصابه بشر . فأتاه لقيط ، فخطب إليه علانية ، فقال له قيس : ومن أنت ؟ . قال : لقيط بن زُرارة . قال : فما حملك على أن تخطب إلى علانية ؟ . قال : لأني إن عالتك لم أشنك ، وإن ساررتك أخذت . قال قيس : كفاء كريم لا تبنت عندي والله عزبا . ثم أرسل إلى أمها أني زوجت لقيط بن زُرارة القدور بنت قيس فاصنعها ليبتني بها ففعلت . وساق عنه قيس المهر ، فابتني بها ، وأقام معهم ما شاء الله ثم ارتحل بأهله حتى أتى المنذر بن ماء السماء فأخبره بما قال له أبوه ، فأعطاه مائة من هجانه ، وانصرف إلى أبيه بابنة قيس وبمائة من هجائن المنذر .

وكان قيس وصى أبنته عند رحيلها مع لقيط فقال : كوني له أمة يكن لك عبدا ، وليكن أطيب طيبك الماء ، وإني قد زوجتك فارساً من فرسان مضر وإنه يوشك أن يقتل ، فان كان ذلك فلا تجمشي عليه وجهها ، ولا تحلقي شعراً فلما أصيب لقيط تحملت إلى قومها وقالت لهم : أوصيكم بابني عبدالله بالغرائب سرّاً ، فوالله ما رأيت مثل لقيط لم يجمش عليه وجهه ، ولم يحلق عليه شعر ، ولولا أني عروس ما جمشت عليه وحلقت . ثم حلف عليها رجل من قومها ، فسمعها تكثر من ذكر لقيط ، فقال : ما أعجبك من لقيط ؟ قالت : خرج يوم دجن وقد شرب وتطيب فطرد البقر وصرع منها وأتاني وبه نضح الدماء والطيب فضمته ضمة ، وشمته شمة ، فوددت أني مت تمة . فلم أر منظرأ قط أحسن من لقيط . فسكت عنها زوجها حتى إذا كان يوم دجن شرب وتطيب وركب فصرع من البقر ، فأتاها وبه نضح من الدم والطيب والشراب فضمته إليها فقال : كيف ترين أبا الحسن أم لقيط ؟ . فقالت : ماء ولا كصيدا . وصيدا ركية ليس في الأرض أطيب منها .

* وقال بعضهم : النساء ثلاثة : فهينة لينة عفيفة مسلمة ، تعين أهلها على العيش . وأخرى وعاء ولود ، وأخرى غل تمل ، يضعها الله في عنق من يشاء .

والرجال ثلاثة : رجل ذو عقل ورأى ، ورجل آخر إذا أحزبه أمر
شاوور ذوى الرأى ، ورجل حائر بائر لا يأتى مرشداً ولا يطيع مرشداً .

* وقال الأعشى فى امرأة له من عترة خلقها : (١)

أيا جارتنا بينى فإنك طالقةً كذاك أمور الناس عمارٍ وطارقةً
وقد استدل ابن عباس بهذا البيت الذى للأعشى ، على أن العرب كانت
تعرف الطلاق الثلاث .

* وقال الفرزدق لما طلق النوار بنت أعين بن ضبيعة المجاشعى : (٢)

ندمتُ ندامةَ الكسعىِّ لَمَسَا غَدَتُ منى مطلقَةً نـِـوَارُ
وكانت جنّتي فخرجتُ منها كآدم حين أخرجته الصرارُ
ولو أنى ملكتُ زِمَامَ نفسى لكانَ عـِـلىّ للقدْرِ الخِيارُ
* كان أبو الهذيل العلاف المعتزلى إذا أنشد هذا البيت لعنه إذ كان
شاهداً على فساد مذهبه (٣)

* وقال المتوكل الأيبى فى امرأته ، وكانت أقعدت عنده ، فلما طلقها
أفاقت فقال :

(١) ديوان الأعشى القصيدة رقم ٤١ ص ٢٩٩ تحقيق محمد حسين طبع بيروت
وروايته : « يا جارتى .. » و « غاد .. » وفسرها بأن الغادى الذى يذهب صباحاً
والطارق الذى يأتى ليلاً .

(٢) طبقات ابن سلام ٣١٧/١ ورواية البيت الأول : « مضت منى .. » والثانى
« وكانت جنة .. » والثالث : « ولو ضنت يداى بها ونفسى .. »

(٣) يريد أن هذا البيت شاهد على الجبر ، وأن الانسان مسير فى أفعاله لا مخير
كما يعتقد المعتزلة .

قنى قبل التفرق يا أُمَامَا وردى قبل بينكمُ السَّلَامَا
سعى الواشونَ حتى أزعجوها ورثَ الحبلُ فانجدم انجذَامَا
فلستُ بزائلٍ مادمتُ حيا مسيراً من تذكرها هيامَا
نرجيها وقد شحطت نواها ومستك المنى عاماً فعاما
صلينى واعرفى أنى كريم حلفت لمن يصارمنى لجامَا
ولا وأبيك لا أنساك حتى يُجاورُ هامتى فى القبر هَامَا
* وقال غيره :

أحبُّ الأرض تسكنُها سليمى وإن كانت توارثها الجدوبُ
وما نفعى بحب تراب أرضى ولكن من يحلُّ بها حبيب
أعاذل لو شربت الخمر حتى يكون لكل أنملةٍ دبيبُ
إذا لعذرتنى وعلمت أنى لما أنفقت من مالى مصيبُ

* وكان النمر بن تولب (١) سيداً شريفاً كريماً ، وكان فى إبله يوماً ،
فسأله سائل فأعطاه فحلها ، فأنكرت عليه امرأته ، فقال :

دعيتى وأمسى ساكفيكه وكُونِي قَعِيدَةَ بيت صناعَا
فإنك لن ترشدى غاويأ ولن تدركى لك حقاً مضاعَا

(١) راجع فيه طبقات ابن سلام ١٥٩/١ - ١٦٠ . قال : « والنمر جواد »
لا يلىق شيئاً ، وكان شاعراً فصيحاً ، جريئاً على المنطق ، وكان أبو عمرو بن
العلاء يسميه الكيس لحسن شعره .

وقال :

بكرتُ باللَّومِ تَلْحَانَا في بغيرِ ضَلِّ أو حَانَا
علقتُ لومًا تُكْـرِرُهُ أن لسو آذاك أعيَانَا
اعلمى أن كسل مـؤتمـر مخطيءٌ في السـرأىِ أحيَانَا
فإذا ما لم تصبُ رشداً كانَ بعضُ اللـسومِ تبيَانَا

قال يزيد بن عبد الله بن السحير أخو مطرف بن عبد الله : بينما نحن بمربد البصرة جلوس إذ أتانا شيخ أشعث الرأس فقلنا : والله كأن هذا ليس من أهل البلد إن قال أجل . وإذا معه قطعة من جراب أو أديم . قال : هذا كتاب كتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأناه فإذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير بن قيس حى من عكل إن شهدتم أن لا إله إلا الله ، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين ، وأعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبي والصفي فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله . »

فقال له القوم : حدثنا أصلحك الله — بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيام من الشهر يذهب وجر الصدر . فقال له القوم : أنتم سمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله . لا أحدثكم حديثاً . ثم أهوى بيده إلى صحيفته وانصاع مدبراً . فقليل لنا بعد ذلك إنه النمر بن تولب .

« وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد المبرد لبعض العرب :

رَعَيْتُ لِسَلْمَى بَوْضِيمَ وَإِنْسِي لآبِي قَدِيمَا أَبَاءَ الضَّمِيمِ وَأَبْنَ أَبَاةِ
فَقَدِ وَقَفْتَنِي بَيْنَ شَكِّ وَتَهْمَةٍ وَمَا كُنْتُ وَقَافاً عَلَى الشَّبَهَاتِ

فيا بعل سلمى كم تطيل أذاتها عدمتك من بعلٍ تطيل أذاتي
بنفسى حبيبٌ حمال بابك دونه تقطع نفسى دونه حَسراتِ
ووالله لولا أن نسيا كسرعه فمالستَ بالمسأمون من فتكاتى

البو : أن يخاف أنقطاع لبن الناقة إذا مات سقيها فيؤخذ جلد حوارها
فيحشى تبناً ويلطخ بشيء من سلاها فتعطف عليه بعد أن يعم أنفها بالعمامة
حتى تكرب ، ثم تسل الحرقرة فتجد روحاً ، وترى ذلك البو تحتها فترأه ،
أى تشمه فيدر لبنها .

* وقال الزبير : كان معاد بن حواس التغلبي وأمراة نصرانين فأسلمت
امراة في ولاية عمر بن الخطاب ، وفرت منه إلى عمر ، فخرج معدان يطلبها
فزل على الزبير فاستجار به ، وشكا إليه امرأته ، فقال له الزبير : هل
انقضت عدتها . ؟ قال : لا . قال : فاسلم ، وأتى به عمر رضى الله عنه
فردها عليه ، فقال :

إن الزبير بن عسّوأمٍ تداركنى بعد الإله وقد حاطتنى الظلمُ
أهلى فداؤك ما جودا بحجرته إذ ساع ظلمى وإذ زلت بى القدم
إذ لا يقوم بها إلا فسى أنفُ عارى الأشاجع فى عرنينه شممُ

وقال : كان أبو خلدة اليشكرى بطلا فارساً ، وكان مع عبدالرحمن بن
محمد بن الأشعث ، فاشتاق إلى البصرة فأتاها ، فأقام بها شهراً ، فرأى فى بنى
عجل بالبصرة حليلة بنت الحسن ، فأعجبته ، فخطبها إلى أبيها ، فعرفها فقبل
لها إنه صعلوك مغتر فاياك وإياه . فقالت : هذا زوج لغرض معين لا آمن أن
أقيم معه ، وهو مع ابن الأشعث بعد يغدو إلى حرب ويروح منها فقال :

لما خطبتُ إلى حليلةٍ نفسها قالت حليلةٌ لا أرى لك مالا
أودى بما لي يا حلّى تكريمي وتورعى وتحملى الأثقالا
إني وعيشك لو رأيت مقامنا فى الصف حين نُقارِعُ الأبطالا
يوماً لسركٍ أن تكوني خادمي عندي إذا كره الكماة نزالاً

قأجابته إلى التزويج .

قال الحجاج : ما حرض على أحد أيام حرب ابن الأشعث كتحريرض
أبى حزابة من ربيعة بن مالك (١) ، فانه قام بين الصفيين فسل درعه ثم أحدث
عليها وقال : هكذا فاصنعوا بدروءكم يا أهل العراق ، فانها لاتصلح إلا لهذا
فحموا وقاتلوا قتال الأسد ، وحررض أيضا على أبو جادة اليشكري ، فقال : (٢)

ألا حيي من حال العدى دون أهله وكيف يحيى شاحط الدار نازح^١
جرى طائر بالبين وانشقت العصي وصاح ببين من خليلك صائح^٢
لعمري لأهل الشام أظعن بالقنا وأحمى لما يخشى عليه الفضائح^٣
فررنا واخلينا البلاد التي بها تقوم إذا دتنا علينا النسوائح^٤
جزعنا فلا ماتت نفوس نجبها^٥ وقد نزعت منا النفوس الشحائح^٦
هزمتنا فما راجع من بعد هجرة إلى قينة والسدين بالناس واضح^٧
ومنا مقيم بالقري متربص^٨ وآخر قد ضاقت عليه المناوح^٩
أجبنا وما من مورد الموت مهرب^{١٠} ألا قبحت تلك النفوس الشحائح^{١١}
وما كان إلا أن لقينا فهارب^{١٢} مع الريح أو ساع وآخر سابح^{١٣}
بخلنا بأرواح النفوس وليتها أتاح لها ريب المنون المتسائح^{١٤}
وكننا نرجى الخير عند سراتنا فما منهم عند الملمة صالح^{١٥}
فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا يبكننا إلا الكلاب النوايح^{١٦}

(١) أبو حزابة : هو الوليد بن حنيفة أحد بنى ربيعة بن حنظلة بن مالك من تميم ،
من شعراء عصر بنى أمية . بدوى حضري . سكن البصرة :

(٢) ورد منها في كتاب الوحشيات ثلاثة أبيات .

وأبو جلدة بن عبيد الله اليشكري من شعراء الدولة الأموية ، ومن ساكني
الكوفة خرج مع ابن الأشعث ، فقتله الحجاج . وأبياته بالأغاني ٣١١/١١
والمؤتلف ٧٩ وحجاسة ابن الشجري - ٦٤٠ - ٦٥ وتفسير الطبري ٤٥١/٦

« قال المبرد : تزوج فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد بن (١) عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله ، فقال عبد الله بن محمد بن أبي عينية بن المهلب : (٢)

أفأطمَ قد زُوِّجت عيسى فأيقنى بذلٌ لديه عاجلي غير آجل (٣)
نِإِنِّكَ قد زُوِّجت عن غير خبيرة فتى من بني العباس ليس بعاقِلِ
فإن قلت من رهط النبي فإنه وإن كان حرَّ الأصل عبد الشماثلِ
فقد ظفرت كفاة منك بطائل وما ظفرت كفاك منه بطائلِ
إذا ما بنو العباس يوماً تبادروا عرى المجد وابتاعوا كرام الفضائل (٤)
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه إلى بيع بياحاته والمباقل
يُرخِّمُ بيضَ العام تحت دجاجه ليخرج بيضاً من فراريج قابل

البياحات ضرب من السمك ، وبفاطمة كان ينسب أبو عينية أخوه يكنى عنها بدنيا (٥) ، وذلك قوله :

ألم تنه نفسك أن تعشقا وما أنت والعشق لولا الشقا (٦)
أمن بعد شربك كأس النهي وشمك ريحان أهل النقا

(١) الكامل ٢٥٤/١ هزاد مرد .

(٢) راجع في بعض أخباره الكامل للمبرد ٢٥٠/١ ، « وكان عبد الله بن أبي عينية من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون أيام المخلوع ، وكان معارضا لظاهر بن الحسين في حروبه » .

(٣) الأبيات أوردها المبرد في الكامل ٢٥٤/١

(٤) أورد المبرد قبل هذا البيت ثلاثة أبيات .

(٥) قال المبرد ٢٥٥/١ وفاطمة التي ذكرها هي التي كان ينسب بها أبو عينية أخو عبد الله ويكنى عنها بدنيا .

(٦) أورد المبرد الثلاثة الأبيات الأولى ٢٥٩/١ ثم اتبعها بأخرى من القصيدة .

عشقت فأصبحت في العاشق
أدنياء من غمر بحر الهوى
أنا لك عبدٌ فكوني كمن
سقى الله دنيا على نائها
ألم أخدع النفس عن حبها
بلى وسبقتهم إننى
ويوم الجنازة إذ أرسلت
إلى السالٍ فاحتل لنا مجلسا
فكنا كغصنين من بانه
فقال لها أختها استنشديه
فقلتُ أمرتُ بكتانسه
فقالَتُ بعيشكِ قولي له :

السال : موقع وحفضه ضرورة (٣)

وقال أيضا :

هزأت دنياى أن شاب رأيتُ
قلتُ لانهزائى فلو أن مابى
من هواها ولداتى شبابُ
بغرابٍ لشاب منه الغرابُ

(١) رواية المبرد : « على رقبة أن جىء الخندقا » الكامل ١ / ٢٦٠

(٢) رواية المبرد : « فقلت لترب لها استنشديه » .

(٣) قال المبرد : « هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة : يقولون : السال بالتخفيف وإنما هو السال يا هذا ، وجمعه سلان ، وهو الغال ، وجمعه غلان ، وهو الشق الحفى فى الوادى :

ولقد قالت وآلت يميناً جاءني منها بذاك الكتاب
أترى أنك أعشقتُ مني لا وربِّي غير أني أهَابُ
وقال أبو عينية أيضا يتغزل بدنيا ويهجو ابن عمه خالدًا :

قل لدنيا بالله لا تهجرين... واذكرينا في بعض ما تذكرينا
لا تخونني بالغيب عهد صديقي لم تجافيه ساعة أن يخونا
وإذكري ما كان إذ ينفض الرِّيحُ علينا الخيري والياسمينا
أنا باللهو معجب وهو ديني كل قوم بدينهم راضونا
حفظ الله إخوتي حيث كانوا من بلادٍ ممسين أو مصبحينا
إخوة عارون عن كل عيب وهم في المكارم الأولوننا
وهم الأكرمون يعلم ذاك النا س والأطيبون للأطيبيننا
يتباهون في المواكب عزا ويقرون بالعشي العيوننا
ويظلمون يشربون ويسقون بكأس السرور شربا معينا
أشتهى قربهم على كل حال إن في قربهم لدنيا ودينا
أزعجتني الأقدار عنهم وقد كذ ت بقربي منهم شحيحاً ضنيا
وتبدلتُ خالدًا لعنة الله علي ولعنةُ اللا عييننا
رجلٌ يعقرُ اليتيم ولا يؤ تي زكاةً ويحرم المسكيننا
ويصون الثياب والعرض بال ويرائي ويمنع الماعوننا
نزع الله منه صالح ما أعط ه آمين عاجلاً آميننا
في حرم الدنيا إذا كان فيها خالد ناطقاً مع الناطقيننا
ولعمر المبادرين إلى مكة ركب ساً سارين أو مُدلجيننا

إِنَّ أَضْيَافَ خَالِدٍ وَبَنِيهِ لِيَجُوعُونَ فَوْقَ مَا يُشْبَعُونَ
 وَتَرَاهُمْ فِي غَيْرِ نَسْكِ يَصُومُونَ وَمِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ يَحْتُمُونَ
 يَا بَنِي خَالِدٍ دَعْوَةٌ وَفِرٌّ مَا تُرَاكِمُ عَلَى الْجُوعِ وَيُحْكِمُ تَصَبُّرُونَ
 أَنْشَدُوهُ مَا قَلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ وَأَنْتُمْ مِمَّنْ مَثَلُهُ آمِنُونَ
 أَيُّكُمْ جَاءَهُ بِمَا قَلْتُ أَهْدَيْتُ لَهُ بَطَّةٌ وَجَدِيًّا سَمِينًا
 يَا بَنِي خَالِدٍ فَبئسَ أَبُوسُ الْقَوِّ مِمَّ أَنْتُمْ وَاللَّهِ بئسَ الْبَنُونَ

هذا شعر مطبوع وكان أبو عيينة يهجو خالدًا . ويعف عن ذكر
 الحرمات لقربته منه ثم يبلغ به منه إلى ما يهلكه به ويؤذيه ، ويتخلص أحسن
 تخلص .

* كان سعيد بن بيان رجلاً دميماً أعور ، وهو سيد تغلب بالكوفة
 فقدم الأخطل الكوفة ، فأراد سعيد نزوله عنده ، وأمر زوجته ، وكانت
 من أجمل النساء فأصلحت دارها وفرشتها بأحسن فرش ، ولبست ثيابها وحليها
 ثم دعاه ، فقال له بعد أن أكل وشرب ، ونظر الأخطل إليه ، وإلى قبحة
 وإلى جهالها : كيف ترى زينا وحالنا يا أبا مالك ؟ فأنت تدخل منازل الخلفاء
 والماوك ، فان رأيت عيباً نبهت عليه . فقال له الأخطل ما في دارك عيب
 غيرك . قال سعيد : أنا والله أحق منك يا نصراني ، حيث أدخلتك داري ،
 ثم أخرجته وطرده ، فخرج الأخطل وهو يقول :

وكيف يداويني الطبيب من الجوى وَبَرَّةٌ عِنْدَ الْأَعْوَرِ بْنِ بِيَانِ
 فهلاً زجرتُ الطير لياة جثته بصيغَةَ بَيْنِ النِّجْمِ وَالِدَبْرَانِ

صيغة كو كبان صغيران بين النجم والدبران .

* زعم بعض البغداديين أن من عجائب أيام المقتدر أن امرأة يقال لها
 ثمل كانت تجلس للمظالم ، ولم تنظر امرأة في هذا في جاهلية ولا إسلام .

ويقال إنه لم تلد امرأة خليفتين إلا ولادة أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك وغير أم يزيد بن الوليد الناقص وأخيه إبراهيم ، وغير الخيزران أم موسى الهادي وهارون الرشيد .

* وكان موسى أول ولايته لا يخالف أمه في أمر إلى أن أكثرت وسألته يوماً في حاجة لعبد الله بن مالك بعد أربعة أشهر من خلافته ، فغضب الهادي وقال : ويلي على ابن الفاعلة ، والله لا قضيتها لك . قالت : إذاً والله لا أسألك حاجة أبداً . قال : مكانك فاسمعي كلامي ، والله لئن بلغني أنه وقف أحد من قوادي أو خاصتي لأضربن عنقه ولأقبضن ماله . فمن شاء فليلزم ذلك . ما هذه المواكب التي تغدو إلى بابك كل يوم؟! . أمالك مغزل فيشغلك ، أو مصحف فيذكرك ، أو بيت يصونك؟ . إياك أن تفتحي بابك في حاجة للملئ أو ذمي . وانصرفت وهي ما تعقل ، فلم تنطق بعد ذلك عنده بجلو ولا مر ، وتخلفت عنه ، فيقال إنها دست إليه بعض جواريه فسقته فمات . ويقال : بل مات بأجله ، فلما قبيل لها إنه يسيل قالت : وما أصنع به؟ . فقال لها خاصتها ليس هذا وقت تعتب ، فقالت : أعطوني ما نتطهر به للصلاة ، ثم قالت : إنا كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ويلي خليفة ويولد خليفة ، فمات الهادي وتملك هارون (الرشيد) وولد المأمون .

ولما مات موسى الهادي أتى إلى الخيزران من عرفها . قالت : إن كان مات موسى فقد بقي هارون ، وقالت لخادمها : هات لي سويقاً فشربته وسقت منه زينب بنت سليمان بن علي وأختها أم الحسين ، وعائشة أختها ، ورقيقة أم علي بن المهدي ، وفرقت عليهن أربعمئة ألف درهم ، ثم قالت : ما فعل ابني هارون؟ . قالوا لها : حلف ألا يصلي الظهر إلا ببغداد . فارتحلت فلحقته .

وولي موسى الخلافة وهو ابن واحد وعشرين سنة وشهور ، ولم يل الخلافة أحد أصغر منه إلا المقتدر ، فانه ولي وهو ابن أحد عشر سنة .

وكانت في موسى سكاكة شديدة وصعوبة مرام ، وسوء ظن ، وكان يجب ألا يسأل ، فاذا أعطى أجزل من نفسه ابتداء . وكان يكرم الأدب

وأهله . أختص ابن دأب عيسى بمجالسته . وكان عيسى من أكثر أهل الحجاز أدباً ، وأعذبهم ألفاظاً . وكان قد حظى عنده ، وكان يدعو له بتكأة . وما طمع أحد منه في هذا . وكان يقول له : ما استقلت بك يوماً ولا ليلة قط ، ولا غبت عني إلا ظننت أني لا أرى غيرك . وأمر له بثلاثين ألف دينار . فلما أصبح ابن دأب وجه قهرمانه لقبض المال ، فلقى الحاجب فقال له : ليس ذلك إلى ، والمال يحتاج إلى توقيع . فأمسك ابن دأب عن ذكره . فبينما موسى في مستشرف له نظر إلى ابن دأب وقد أقبل وليس معه غلام ، فقال لابراهيم الحراني : أما ترى ابن دأب ؟ ، ما غير من حاله ؟ ولا تزيانا وقد بررناه بالأمس . فقال ابراهيم : إن أذن لي أمير المؤمنين عرضت له بشيء من هذا . قال : لا ، هو أعلم بأمره . فدخل ابن دأب وأخذ في حديثه إلى أن عرض له الهادي بشيء من أمره فقال : أرى ثوبك غسباً وهذا مقام تحتاج فيه إلى الحديد واللين . فقال : يا أمير المؤمنين باعني قصير عما أحتاج إليه . قال له : ألم نصرف إليك من برنا ما فيه صلاح شأنك ؟ . فقال : ما وصل إلى شيء . فدعا بصاحب بيت مال الخاصمة فقال : عجل له الساعة بثلاثين ألف دينار . فحملت بين يديه .

• قال إسحاق الموصلي : بينا نحن بين يدي الهادي في منادمته إذ جاء صبي صغير من خدمه فدنا من أذنه فأسر إليه كلمة واحدة ، فنهض ، ورفع مصلاه ، فاذا سيف منتضى ، فأخذه بيده وقال : كونوا بحالكم حتى أرجع ومضى ، ولم يكن إلا يسيرا حتى رجع والسيف بجانبه ، وقد ذهب عن قلبي فكره ، وعن عقلي حفظه . وقال : خذوا في أمركم ، فذهب عنى الغناء ، والتوى على ، وفطن لما بي ، فقال : يا ابن اللخناء صر إلى ما كنت عليه . لا يخطر ببالك شيء ليس من شأنك . قال : فعانيت الغناء بكل حيلة فما تهيأ لي شيء أرتضيه ، فوالله أنا لعلى تلك الحال إذ رجعت إلينا ذلك الصبي ، فدنا من أذنه فأسر إليه كلمة ما علمت أنه زاد عليها ، فأخذ السيف ونهض ، فما كان إلا كمقدار الوقت الأول حتى رجعت إلينا كالثائر والسيف يقطر دماً ، والصبي الذي كان ساره قد حمل رأسين فقال : أدخل بهما فطف في المقاصير ، وتل : هذا جزاء كل امرأتين نامتا في لحاف واحد .

قال ابن دأب : فلما رأيت تراث الهادى وسكوت القوم لم أزل استنزله
عن غضبه درجة درجة بشعر مرة ، وحديث أخرى حتى أستبشر ، ووصلنا
وقضى حوائجنا . رحم الله الهادى لو رأى ما كان بعده ، وعاین زماننا لرأى
العجب . حسبنا الله (ونعم الوكيل) .

* قالوا : لا تثمر الطبيعة إلا عند حسيب ، كما لا تنفع الرياضة إلا فى
نجيب . وقالوا : الحسيب محتاج إلى الأدب ، والأدب مستغن عن الحسب

* قيل لعبد الله بن عباس : كم تكتب العلم ؟ . قال إذا نشطت فهو لذتى ،
وإذا اغتممت فهو سلوتى . نظر المغيرة بن شعبه إلى امرأته فارعة بنت همام
وهى تخلل مع الغداة فطلقها ، فبلغها أنه قال : والله لئن تخللت من طعام
يومها لقد شرهت وانهمت ، ولئن تخللت من طعام ليلتها لقد أغبت وانتنت .
فقلت : أبعد الله المطلاق المذواق ، والله ما تخللت إلا من شظية المسواك .

* وقال محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما : خير النساء التى إذا
أعطيت شكرت وإذا حرمت صبرت . التى تسرك إذا نظرت (إليها) ،
وتطيعك إذا أمرت .

* وقال بعض الشعراء يذم امرأته :

جزاك الله يا حبناء شراً لبذلة أهلى بيت أولصون
تُعِينُ على دهرى ما استطاعت وليست لى على دهرى بعون
إذا خرجت لحاجتها أتسنى من الكذب العجيب بكل لون

* وقال غيره يمدح امرأته بعد موتها :

سقى حدياء تَضْمِيرُ أم عمرو بنخلة ما استهلَّ من الغمام
وما للأرض أستسقى ولكن لأصداء أقمن بها وهام

باب

احتمائهم بالشعر وذبهم به عن الأعراض

كانت العرب لا تعدل بالشعر كلاماً ، لما يفخمن من شأنهم ، ويبهين من ذكرهم .

قال بعضهم :

فإني لـذو مِرَّةٍ مِرَّةً إذا ركبت حاله حالها
أقدم بالزجر قبل الوعيـ سد لينهى القيسائل جهالها
وقال جرير : (١)

أبني حنيفة أَحْكِمُوا سُفْهَاءَكُمْ إني أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضِبَا
أبني حنيفة إني إن أَهْجَكُم أدع اليَمامَةَ لا تُوارِي أَرْنِبا
قوله : أَحْكِمُوا أَي امْنَعُوا ، ومنه حكمه اللجام :

وقال جرير : (٢)

وعاوَ عَوَى من غير شئٍ رميتهُ بِقَافِيَةٍ أَنْفَاذُهَا تَقْطُرُ الدَّمَما
خروجٍ بِأَفْوَاحِ الرِّجَالِ كَأَنَّها قَرِي هَندِ وَأَني إِذا هَسَزَ صَمَمَما
الأنفاذ : الجراح الواسعة

(١) ديوانه ص ٤٧ واحكموا بمعنى امنعوا ، وهو من الحكمة ما أحاط بحنكى
الفرس من لجامه .

(٢) من قصيدة يهجو البعيث الحنفى ٤٤٦ ديوانه ، وبين البيتين بيت يقول فيه :
وإني لقوال لكل غريبة شرود إذا السارى بليل ترنما

* هم الفرزدق بهجاء عبد القيس فبلغ ذلك زياد الأعجم ، وهو من عبد القيس
فبعث إليه لا تعجل ، وأنا أهدي إليك هدية ، فانتظر الفرزدق الهدية فجاء
من عنده : (١)

وما ترك المهاجون لي أن هجوتُهُ
ولا تركوا عظمي أ يرى تحت لحمه
سأ كسر ما أبقوا لك من عظامه
فإنا وما تهدي لنا أن هجوتنا
مصحاً أراه في أديم الفرزدق
أ كسير ما أبقوه للمتعرِّق
وأنكت مخ الساق منه وانتقى
لكالبحر مهما تلقى في البحر يغرق
هذا كقول الفرزدق : (٢)

ماضراً تغلب وائل أهجوتها
أم بُلَّتْ حيثُ تناطح البحران
وقال : (٣)

وهل يضرُّ البحرَ أمسى زاخرا
إن رمى فيه غلامٌ بحجر
فلما باغى الشعر قال : ليس لي إلى هجاء هؤلاء سبيل ما بقي هذا العبد .
وكان زياد هجاء شديد العارضة .

المتعرق : الذي يأخذ اللحم عن العظم

وهجاء رجل من بني حرام الفرزدق فجاء به قومه إليه يقودونه . فقال
الفرزدق : (٤)

(١) طبقات ابن سلام ٦٩٥/٢ وراجع الأغاني ٣٩٢/١٥ والشعر والشعراء ٣٩٥

(٢) ديوانه ٨٨٢/٢

(٣) ديوان الفرزدق ص ٤١٣

(٤) ديوانه ٨٣٥/١ وطبقات ابن سلام ٣٢٥/١

ومن يك خائفاً لأذاة شعري فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفيهم وخافوا قلائد مثل أطواق الحمام

* وقال سحيم بن وثيل الرياحي : (١)

إن علاتي وجراء حولي لذو شق على الصرع الظنون (٢)
أنا ابن جلاً وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
فإن مكاننا من حميري مكان الليث من وسط العرين
وإنني لا يعسود إلى قرني غداة الغب إلا في قسرين (٣)
بذي لبدي يصد الألف عنه ولا تؤتي فريسته لحين (٤)
عدلت البزل إذ هي خاطرني فما بالي وبسال ابني لبون
وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين (٥)
أخو خمسين مجتمعاً أشدي
كريم الخال من سلق رياح
فإن قناتنا مشط شظاها
سأحي ما حيت وإن ظهري
ونجذني مداورة الشؤون
كنصل السيف وضاح العجين
شديد مداها عنق القسرين
لمستند إلى نضيد أمين

(١) سحيم بن وثيل من بني رياح من تميم شاعر مخضرم معمر عاش أربعين سنة في الجاهلية و ٦٠ سنة في الاسلام. أقام بالكوفة وتبارى هو وغالب بن صعصعة في نحر النوق لا طعام قومهما من بني تميم في مجاعة آتت بالناس : راجع الأصمعيات ص ١٦

(٢) تختلف رواية هذا البيت في الأصمعيات ففيها : « إن بداهتي وجراء حولي » و « لذو شق على الصرع الظنون »

(٣) الغب أن تشرب الابل يوماً ثم تترك يوماً

(٤) رواية الأصمعيات « يصد الركب عنه »

(٥) يدري : يختل ، والادراء الختل أي كبرت وتحنكت .

العلافة : الجرى بعد الجرى ، والجراء : المجارة ، والشق : المشقة
والضرع : الضعيف الغمر ، والظنون : الذى لا يوثق بما عنده . وابن جلا
على الحكاية كقولك : جلا الأمر أى انكشف ، ورياح : أبوهم والعرين :
أكمة الأسد . ويقال للشيخ إذا جرب واحتنك منجد ، ومداودة : مزاوله ،
والمشظ : الخشن الشديد ، والشظا ما تشظى منها أى تكسر .

* هجا الأحوص بن محمد الأنصارى رجلا من الأنصار يقال له ابن بشر ،
وكان كثير المال ، فخرج حتى قدم على الفرزدق ، فأهدى إليه وألطفه ،
فقال له : ما أقدمك ؟ قال : مستجيراً بالله ثم بك رجل هجاني . قال : قد
أجارك الله عنه . ألسنت من الأنصار ؟ . قال : بلى . قال : فأين الأحوص
منك ؟ . قال : هو الذى هجاني . فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال : أليس هو
الذى يقول :

ألا قف برسوم الدارِ واستنطق الرِّسْمَا فقد هاجَ أحزاني وذكّرني نُعمي
قال : بلى . قال : ما كنت لأهجو رجلا هذا شعره . فخرج الأنصارى ،
فأتى جريراً بهدايا أخر . فقال : ما أقدمك ؟ . قال : جئت مستجيراً بالله ثم
بك من رجل هجاني قال : قد أجارك الله وكفأك . أين أنت من ابن عمك
الأحوص بن محمد ؟ . قال : هو الذى هجاني فأطرق ساعة وقال : أليس
الذى يقول :

تمشَى بِشْتَمِي فِي أَكَارِيسِ مَلِكِهِ يُسِيُّ بِهِ كَالْكَلْبِ إِذْ يَنْبَحُ النُّجْمَا
قال : بلى . قال : والله لا أهجو شاعراً هذا شعره . قال : فاشترى
من تلك الهدايا وأتى الأحوص ، فأهداها إليه وصالحه .

* قال أبو عبيدة : قيل لبني كليب رهط جرير : ما أشد ما هجيتم به ؟ .
قالوا : قول البعيت : (١)

(١) العمدة لابن رشيقي : « وقيل لكليب : ما أشد ما هجيتم به ؟ . قالوا : قول
البعيث : (البيت) » . ٢٧٥/٢ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

أَلَسْتَ كَلِيبًا كَلِمًا سِيمَ نَخْطَةَ أَقَرَّ كِلَابِرَارِ الْحَلِيلَةِ لِلدَّبْعَلِ
وَكَلُّ كَلِيبِي صَحِيفَةٌ وَجْهِي أَذَلُّ لِأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النُّعْلِ
وقال آخر :

عرفت الشرَّ لا لاشرِّ لكن لتوقِّيهِ ومن لا يعرف الشرَّ من الناس يَتَّقِعْ فِيهِ

وقال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة عمه : (١)

أَلَا يَغْنِي الْحَيَاءُ أَبَا سَعِيدٍ وَيَقْصِرُ عَنِ مَلَا حَاتِي وَعَدْلِي
فَلَوْلَا أَنْ أَصْلَكَ حِينَ يُنْمَى وَفِرْعَكَ مِنْتَهَى فِرْعَى وَأَصْلِي
وَأَنِّي إِنْ رَمَيْتُكَ هَيْضَ عَظْمِي وَنَالْتَنِي إِذَا نَالْتِكَ نَبْسِي
لَقَدْ انْكَرْتَنِي إِنْكَارِ خُوفٍ يَضُمُّ حَشَاكَ عَنِ شَمِي وَأَكْلِي
كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمْرُو فِي الْقَوَافِي وَقَيْسٍ حِينَ حَالَفَ كُلَّ عَدْلِي
عَذِيرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مَنْ مَرَادٍ أَرِيدُ حَيَاتِهِ وَيُرِيدُ قَتْلِي
أخذ قوله :

وإني إن رميتك

من قول الحارث بن وعلة : (٢)

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخْسَى فِإِذَا رَمَيْتُ أَصَابِنِي سَهْمِي
فَلَيْنَ عَفْوَتُ لَأَعْفُونَ جَسَدًا وَلَيْنَ سَطَوْتُ لَأَوْهَنَنَّ عَظْمِي

ومثله لقيس بن زهير العبسي : (٣)

(٢) الحارث بن وعلة الجرمي شاعر جاهلي كان أبوه من فرسان قضاة ، والبيتان في

الحماسة ٦٤/١ والتذكرة السعدية ص ٩٢

(٣) قيس بن زهير سيد بني عبس وصاحب داحس . وهذه الأبيات قالها يوم جفر

الهباءة والبيتان في الحماسة ٦٤/١ وفي التذكرة السعدية ص ٩٠

أَلَسْتَ كَلِيبًا كَلِمًا سِيمَ خَطَّةً أَقَرَّ كِهْرَارِ الْحَلِيلَةِ لِذُبْعَلِ
وَكُلُّ كَلِيبِيٌّ صَحِيفَةٌ وَجْهُهُ أَذَلُّ لِأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النُّعْلِ
وقال آخر :

عرفت الشرَّ لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه
وقال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة عمه : (١)

أَلَا يَغْنَى الْحِيَاءُ أَبَا سَعِيدٍ وَيَقْصِرُ عَنْ مَلَا حَاتِي وَعَدْنِي
فَلَوْلَا أَنْ أَصْلَكَ حِينَ يُنْمَى وَفِرْعَكَ مِنْتَهَى فِرْعَى وَأَصْلِي
وَأَنِّي إِنْ رَمَيْتُكَ هَيْضَ عَظْمِي وَنَالْتَنِي إِذَا نَالْتِكَ نَبْسِي
لَقَدْ انْكَرْتَنِي إِنْكَارِ خَوْفٍ يَضْمٌ حَشَاكَ عَنْ شَمِي وَأَكْلِي
كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمْرُو فِي الْقَوَافِي وَقَيْسٍ حِينَ حَالَفَ كُلَّ عَدْلِي
عَذِيرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مَرَادٍ أَرِيدُ حَيَاتِهِ وَيُرِيدُ قَتْلِي
أخذ قوله :

وإني إن رميتك

من قول الحارث بن وعاة : (٢)

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أَمِيمَ أَحْسَى فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابِنِي سَهْمِي
فَلَيْتَ عَفْوَتُ لَأَعْفُونَ جَدَلًا وَلَيْتَ سَطَوْتُ لَأَوْهَنْسَنَ عَظْمِي

ومثله لقيس بن زهير العبسي : (٣)

(٢) الحارث بن وعاة الجرمي شاعر جاهلي كان أبوه من فرسان قضاة ، والبيتان في الحماسة ١/٦٤ والتذكرة السعدية ص ٩٢
(٣) قيس بن زهير سيد بني عبس وصاحب داحس : وهذه الأبيات قالها يوم جفر الهبابة والبيتان في الحماسة ١/٦٤ وفي التذكرة السعدية ص ٩٠

شفيت النفس من حمل بن بدرٍ وسيفى من حذيفة قد شفانى
فإن أكَ قد شفيتُ بهم غليلي فلم أقطع بهم إلا بنسائي

* وعمرو الذى ذكر هو عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، وقيس بن
مصوح المرادى ، وكانا متباغضين فى الإسلام يناقض بعضها بعضا . وكان على
بن أبى طالب يتمثل بيت عمرو الذى ضمنه العباس وهو :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مرادٍ

كلما أبصر ابن ملجم .

باب

من الأنفة عن السؤال بالشعر

الشاعر عند العرب أفضل من الخطيب ، وكانت تهنأ بالشاعر إذا نبغ ،
إلا أن المحدثين أخرجوه عن جده ، وجعلوه مكتسبا حتى قالوا : الشعر أدنى
مروة السرى ، وأسرى مروة الدنى . وكانت العرب تأنف عن الطلب
بالشعر . قال شاعرهم :

وإني لأستبقي إذا العُسرُ مسني بشاشة وجهي حين تبلى المنافعُ
فاعني قري قومي ولو شئت نولوا إذا ما تشكى الملحف المتصادع
مخافة أن أخلى إذا جئت زائرا ويرجعني نحو الرجال المطامعُ
فاسمع منّا أو أشرف مرغما وكل مصادي نعمة متواضعُ
وقال :

وإني امرؤ لا أسأل الناس مالهم بشعري ولا تعي على المكاسبُ
وقال عبيد :

من يسأل الناس يحرموه وسأئل الله لا يخيبُ
ومدح ابن ميادة أبا جعفر المنصور وقال : (١)

فوجدت حين لقيت أيمن طائر ووليت حين وليت بالإصلاح

(١) العمدة ١/٨٣ وروى الخبر بتصريف

وعفوت عن كسر الجناح ولم يكن
لِطَيْرٍ نَاهِضَةٌ بِغَيْرِ جِنَاحٍ
قَوْمٌ إِذَا جُلِبَ الثَّنَاءُ إِلَيْهِمْ
بِيعَ الثَّنَاءُ هُنَاكَ بِالْأَرْبَاحِ

وعزم على الرحلة إليه، فأتاه راعي إبله بلبن فشرب منه شربة ثم مسح
على بطنه فقال : سبحان الله أفد على أمير المؤمنين وهذه الشربة
تكفيني ؟! ، فرجع ولم يأتبه .

* وبعث أبو عبيدالله الوزير إلى عبدالله بن مصعب بن ثابت بن الزبير
بألفي دينار صلة وعشرين ثوبا ، فلم يقبلها ، وكتب إليه : أصلحك الله ،
وأمتع بك ، ما لسبيك وامتنحك أحبيناك ، ولا لأستقلال ما بعثت به إلينا
والتسخط له كان ردنا إياه عليك ، ولكننا أحبيناك ووددناك وشكرناك لفضلك
ونبلك . وقسم الله لك في رأيك ومعرفتك ورعايتك حق ذوى الحقوق .

وقال عبدالله بن مصعب للمهدى أمير المؤمنين :

يا ابن الذى ورث النبى محمداً
إنى عقدت ذمام حبلى معصماً
يوم المدينة عند قبر محمدٍ
فأخذت منك بذمةٍ محفوظةٍ
وأراك تصطنع الرجال ولم أكن
فهل انت متخذى لنفسك جنّةً
ولقد صبرت لسوءةٍ صادفتها
لما رأوك جفوتنى فتركتنى
إنى إذا بلغ العدو حميّتى
ريّموا العسداوة صاغرين وحاذروا
فله تراث محمد لم ينكر
بحبال ودك عقدة المتخير
وقبابه ومقامه والمنبر
من فاز منك بمثلها لم يحقر
دون امرى قدمته بمؤخر
وعلى عهد الله إن لم أشكر
ممن يلاقينى بخد أصعري
إن آت أقصى أو أغب لأذكر
برزت أمشى مشية المتبختر
صولات ذى لبد هزبر مخدر

فأقبل عليه المهدي ، وأعطاه حكمه فقال :

يا أمين الله في الشرق والغرب علينا ويا ابن عم السرسول
إن حكى عليك تفديك نفسي وكثيرى واسرتى وقليلى
مجلسى بالعشى عندك في الميدا ن والإذن منك لي في السدخول
ليس شيء من الأمور وإن كان عظيماً عندي له تعديل
فأجابه لذلك فجعله من جلسائه ، وأصاب أموالاً عظيمة . وارتفعت حاله
• ومن جميل السؤال ، ولطيف التقاضى قول أمية بن أبي الصلت الثقفي
وكانت له حاجة عند عبدالله بن جدعان ، فتقاضاه بقوله :

أذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع لك الحسب المهذب والسناء
وأرضك أرض مكرمة بنتها بنوتيم وأنت لها سماء
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء
وهذا أطف تقاض ، وأشرف مدح .

• وقال آخر :

لسانى وقلبي شاعران كلاهما ولكن وجهى مُفحَّم غير شاعر
فلو كان وجهى شاعراً كسب الغنى ولكن وجهى مثل وجه ابن طاهر
فتى يتقى أن يخذش اللؤم عرضه ولا يتقى حد السيوف البواتير
• ويقال عن جميل بثينة بن معمر العذرى إنه ما مدح أحداً قط أنفة ،
وصحب الوليد بن عبد الملك في بعض سفره ، والوليد على نجيب فزجر به ابن
العذرى ، فقال : (١)

(١) أورده ابن رشيقي في العمدة مع تصرف في رواية الخبر ٨٤/١

يا بكر هل تعلم من علاكا خليفة الله علا ذراكا

فقال الوليد لجميل : انزل فازجر ، وظنه يمدحه ، فقال :

أنا جميل في السنام من معد في الذروة العلياء والركن الأشد

وأخذ في مدح نفسه وقومه . فقال : اركب لا حاك الله .

وعامة قضاة لا يزعمون أنهم من معد ، وإنما ينسبون في قحطان . وجميل عذري من قضاة ، يزعم أنه من معد كما ترى ، وكذلك يقول نسابو ربيعة ومضر . يقولون قضاة من معد بن عدنان ، وبقضاة كان يكنى معد . قال الزبير بن بكار : وعلماء قضاة يرون أنهم من معد ، والشعراء منهم كذلك مثل جميل والقطامي والكميت بن زيد ، وابراهيم بن هرمة . قال جميل :

واي معد كان في رماحه كما	فد أفانا والمفاخر منصف
ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا	وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
تُحبُّ العذاري البيضُ ظل لوائنا	إذا ما دعانا الصارخ المتدهف
وكننا إذا ما معشر أجحفوا بنا	ومرت جوارى طيفهم وتعيفوا
وضعنا لهم صاع القصاص رهينة	وسوف نوفيها إذا الناس طففوا
برزنا وأصحرنا لكل قبيلة	بأسيافنا إذ يؤكل المتضعف
ونحن حمينا يوم مكة بالقنا	قصبيا وأطراف القنا متقصف
فحطنا بها أكناف مكة بعلمنا	أرادت بها ما قد أبى الله خندف

لما سمع الفرزدق قوله :

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا . . . البيت .

حسده الفرزدق ، وقال له : تجاف لي عنه ، فأنا أحق به منك . متى كان الملك في عذرة؟ ، إنما هو لمضر ، وأنا شاعرهما . فهي تزوي للفرزدق . (١)

* سمع الفرزدق الشمردل بن شريك اليربوعي يقول : (٢)

فما بين من لم يعط سمعاً وطاعةً وبين تميم غير حـز الحلاقيم
فقال له : أنا أحق به منك ، لئدعنه أو لئدعن عرضك . فقال : خذه
لا بارك الله لك فيه .

* وقال ذو الرمة للفرزدق : لقد قلت أبياتاً إن لها لمعنى بعيداً . قال : ماهي؟
قال : (٣)

أحين أعادت بي تميم نساءها وجردت تجريد الحسام من الغمد
ومدت بضمي الرباب ومالك وعمرو وسارت من ورائي بنوسعد
ومن آل يربوع زهاء كأنه دجى الليل محمود النكاية والرقد

قال الفرزدق : لا تعودن فيها ، وأنا أحق بها منك . فقال لا أنشدها
أبداً إلا لك . فهي في شعر الفرزدق .

* زعموا أن ذا الرمة مر بجرير فقال : يا أبا غيلان أنشدني ما قلت في هشام
المرى . فأنشد : (٤)

(١) أورد ابن رشيق البيت : « ترى الناس ما سرنا .. » من شواهد الاغارة
في السرقات فقال : والاغارة أن يضع الشاعر بيتاً ... إلخ كما فعل الفرزدق
بجمليل وقد سمعه ينشد البيت .

(٢) العمدة لابن رشيق وجعله من الغصب في السرقة ٢/٢٨٥

(٣) أورده ابن رشيق في الغصب أيضاً مع تصرف في الخبر : « قال الفرزدق :
إياك وإياها . لا تعودن إليها ، وأنا أحق بها منك . قال : والله لا أعود فيها
ولا أنشدها أبداً إلا لك » العمدة ٢/٢٨٥

(٤) أورده ابن رشيق في « المرافدة » من أقسام السرقات ، وقال : « وأما المرافدة فإن
يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له ، كما قال جرير لذي الرمة : أنشدني
ما قلت لهشام المرى فأنشده قصيدته »

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلِيٍّ بِحُزْوَى مَحْتَهُ الرِّيحُ وَامْتَنَحَ القِطَارَا (١)

فقال له : ألا أعينك ؟ . قال بلى . قال : قل له : (٢)

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ بِيوتَ المَجْدِ أَرْبَعَةً كِبَارَا

يَعْدُونَ الرَّبَابَ وَآلَ سَعْدٍ وَعَمْرًا ، ثُمَّ حَنظَلَةَ الخِيَارَا

وَيَهْلِكُ بَيْنَهَا المَرِيَّ لَغْوَا كَمَا أَلْغَيْتَ فِي الدِّيَةِ الحَوَارَا

ثم مر بالفردق فأنشده هذه الأبيات ، فقال له : لقد علكهن أشد
لحين منك .

« وقد روى محمد بن سلام (الجمحي) أن جميلا مدح عبدالعزيز بن
مروان فقال : (٣)

أَمِينُ الصِّدْقِ يَحْفَظُ مِنْ تَوَلَّى بِمَا يَكْفِي القَوَى بِهِ النَّبِيْلُ

أَيَا مَرَوَانَ أَنْتَ فَتَى قَرِيْشٍ وَكَهْلُهُمْ إِذَا عُدَّ الكَهْـوَلُ

تُوَلِّيهِ العَشِيرَةُ مَا عَنَاهَا فَلَا ضَيْقُ الذَّرَاعِ وَلَا بَخِيْلُ

إِلَيْكَ تُشِيرُ أَيْدِيَهُمْ إِذَا مَا رَضُوا أَوْ غَالَهُمْ أَمْسِرٌ جَلِيْلُ

كَلَا يَوْمِيهِ بِالمَعْرُوفِ طَلِقُ وَكُلُّ بِلَائِهِ حَسَنٌ جَمِيْلُ (٤)

(١) الأبيات في مطلع قصيدة للذي الرمة من ديوانه ص ٢٧٣ رقم ٢٧ طبع
المكتب الاسلامي .

(٢) الأبيات من رقم ١٧ - ١٩ بالقصيدة ديوانه ص ٢٧٦ ، ورواية الأول :
« بيوت العز » ورواية الثاني « يعدون الرباب لهم وعمرا » ، ورواية العمدة
مطابقة للأصل هنا :

(٣) الطبقات ٢/٦٧٣ وأورد ابن رشيقي الخبر مع ثلاثة من هذه الأبيات من قوله :
« أبا مروان : » العمدة ١/٨٤ :

(٤) رواية الطبقات : « وكل فعاله حسن جميل » ، ورواية ابن رشيقي متفقة
مع الأصل :

نمابك في الذؤابة من قريش بناءً المجد والعز الأئيل
أروم ثابت يهتز فيسه بأكرم منبت فرع طويل

* ويقال إن رجلاً من عذرة يقال له جواب وكان ابن بلويه ، وكان شاعراً
وكان جميل بن عبد الله أمه جذامية ، فخرج جميل في أخواله من جذام وهو
يقول :

جذامُ سيف الله في كل موطنٍ إذا ما أزممت يوم اللقاء أزام
هم وسعوا ما بين مصر فدى القرى إلى الشام من حل به وحرام
بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كائزاع المخاض تؤام
إذا قصرت يوماً أكف قبيلةٍ عن المجد نالتسه أكف جذام

فأعطوه مائة بكرة ، وخرج جواب في أخواله بلى وقال :

إن بلياً غرةً يهتدى بها كما يهتدى السارى بمطلع النجم
هم ولدوا أمى و كنت ابن أختهم ولم أتخول جدم قوم بلاء علم

فأعطوه مائة غرة ما بين فرس إلى وليدة ففخر على صاحبه .

وذكروا أن الغرة الواحدة مما معه تعدل كل شئ مما أتى به جميل .

* قال محمد بن سلام : قام روح بن زنباع الجذامى في يوم الجمعة إلى يزيد
ابن معاوية حين فصل بين الخطبتين فقال : يا أمير المؤمنين ألقنا باخواننا ،
فانا قوم معديون .

قال يزيد : إن اجتمع على ذلك قومك فعلناه . فقال عدى بن الرقا
العاملى . وعاملة من قضاة لما بلغه ذلك :

إنا رضينا وإن عانت جماعتنا ما قال سيدنا روح بن زنباع

فبلغ ذلك ثابت بن قيس ، فجاء حتى دخل المقصورة فقال : أين الغادر
الكاذب روح بن زنباع ؟ ثم قال : يا أمير المؤمنين زعم روح أنه من معد ،
وليس نعرف ذلك ، ولكننا من قحطان يسعنا ما يسع قحطان . ، ويعجزنا
ما يعجزهم . فبلغ ذلك ابن الرقاع فقال :

قحطان والدنا الذي ندعى له وأبو خزيمية خندف بن نـسـزار
أنبيع والدنا الذي ندعى له بأبي معاشر غائب متسواري
أظلال ليل ساقط أكنافه في الناس أعذر أم ظلال نهار

ونسابو مضر يزعمون أن جذام بن أسد بن خزيمية . ويقال إن قضاة بن
معد أكبر من ربيعة ومضر عدداً ، وأن كلب بن وبرة بساوة كلب تربي
على قيس وخندف في البدو والحضر . وقال ذو الشامة ، وهو المثلم الكلبى :

أبيتم أن تكونوا من نـسـزارٍ وخيرُ الناس كلهم نـسـزارُ
وربيتُم عجوزكم وكانت حصانا لا يُحلُّ لها إزارُ
حصان لو تلمسها يمانٌ للاقى مثل ما لاقى يسارُ

وقال القطامي واسمه عمر بن شميم التغلبي :

أكلبُ هلمَّ نحو بني أبيكم ودعوى الزورِ منقصةٌ وعسارُ
وقد علمت كهوهم القدامى إذا قعدوا كأنهم النسارُ
بأن قضاة الأولى معدٌ لقوم لا تغطُّ له البكارُ

(١) ديوان القطامي : من قصيدة طويلة يمدح عبد الملك بن مروان مطلعها :

أمن طرب بكيت وذكر أهل وللطرب المتاح لك إدكار

ص ١٣٧ القصيدة رقم ٢٢ بتحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب دار

الثقافة بيروت سنة ١٩٦٠

قُضَاعَةٌ كَانَ جِزَاءً مِنْ مَعَدٍّ فَحَطَّهِمُ الْمَعَائِبُ وَالسَّرَارُ (١)
فَإِنْ تَعَزَّلَ قُضَاعَةٌ عَنْ مَعَدٍّ نَصِرْتُ تَبِعًا وَلِلتَّبَعِ الصَّغَارُ (٢)
وَمَنْ يَكُ يَوْمَ دَعْوَتِهِ غَرِيبًا يَخْضُهُ مِنْ جَنَاحِيهِ انْكِسَارُ (٣)
وَنَصِرُ ذَوِي الْأَبَاعِدِ مِنْكَ وَثَبُّ وَأَحْشَاءُ ابْنِ عَمِّكَ تُسْتَطَارُ
وَقَلْتُ لِيَدِي الْكُلَاعِ وَذِي رَعِينِ أَحَقُّ قَوْلِ حَمِيرِ أُمِّ جَوَارُ
تَدَاعِيهِمْ قُضَاعَةٌ بَعْدَ دَهْرٍ وَفِي الدَّهْرِ التَّقَلُّبُ وَالْغِيَارُ (٤)

ونسابو نزار يجعلون أهل اليمن من ولد إسماعيل . وقال يعقوب بن السكيت إن كندة ولد قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل (٥) . وقال المبرد : قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد نذرت أن تعتق قوماً من ولد إسماعيل فسبى قوم من (بنى) العنبر فقال إن سرك أن تعتق العميم من ولد إسماعيل فاعتق هؤلاء .

وقال بعض النسابين إن بنى العنبر من قضاة ، وقضاة من معد .

(١) رواية الديوان :

قضاة كان حزبا من معد تصر تبعا وللتبع الصغار
وبين أن رواية الأصل أصح وأليق بتألف شطري البيت في المعنى :

(٢) ويبدو أن البيت الثاني سقط في رواية الديوان وألحق شطره الثاني بشرط البيت الأول .

(٣) يرد في الديوان بعد سابقه بيتين .

(٤) رواية الديوان « تدعيهم » : وهذا البيت وسابقه يردان في الديوان بعد أبيات مما قبلها .

(٥) في قلائد الجمال الهميسع بن أبين بن نبت بن إسماعيل ص ٣٦ وفي العبر الهميسع بن أبين بن قدار بن نبت بن إسماعيل

ومن زعم أن قضاة ابن مالك بن حمير فهو الحق (١) . قال : فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل وهو الحق ، وقول المبرزين من العلماء : وإنما العرب المتقدمة من أولاد عابر ورهطه عاد وطسم وجديس وجرهم والعماليق . فأما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الهميسع بن نبت بن قندر (٢) بن إسماعيل .

(١) نقل القلقشندي عن الجوهري أن قضاة هو قضاة بن مالك بن حمير ، وقال أبو عبيد : قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير (قلائد الجمان ٤١) وذهب بعض النسابين إلى أن قضاة من عدنان ذون قحطان : وقال هو قضاة بن معد بن عدنان

(٢) هكذا في الأصل ويرد أحيانا قدار

باب

فيمن نوه به المدح وحطه الهجاء ، وأنف من اللقب ورغب الاسم الى اللقب

قال أبو عبيدة : كان الرجل من بني نمير إذا قيل له : ممن الرجل ؟ . فقال
من بني نمير بن عامر كما ترى ! - فما هو إلا أن قال جرير : (١)

فغض الطرف إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

صار الرجل من بني نمير إذا قيل له ممن أنت قال : من بني عامر .

وكان الرجل من بني أنف الناقة إذا قيل له ممن الرجل قال : من بني
قريع ، ويأنف من بني أنف الناقة ، فما هو إلا أن قال الحطيئة :

سيرى أمام فإن الأكرمين حصاً والأطيبين إذا ما ينسبون أبا
قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا

صار الرجل منهم إذا قيل له ممن أنت ؟ . قال : من بني أنف الناقة . واسم
أنف الناقة جعفر بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

• وقال جرير :

إذا جلست نساء بني نميرٍ على تبراك خبثت الثراباً

(١) العمدة ١/٥٠ قال ابن رشيقي : « ومن وضعه ما قيل فيه من للشعر حتى
انكسر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته بنو نمير • وكانوا جمرة بمن
جمرات الغرب ، إذا سئل أحدهم : ممن الرجل ؟ فعخم لفظه ومد صوته وقال :
من بني نمير ، إلى أن صنع جرير قصيدته : « إلخ »

تبراك : ماء لبني نمير ، وهي مسبة لا يكاد أحد يذكرها لمكان بيت
جرير . إذا قيل لأحدهم أين تنزل ؟ قال : على ماء ، ولم يقل تبراك . وتبراك
ماء لبني العنبر .

• وكانت بنو فزارة تعاب بشعر القفا فيخزون من ذلك . قال الحارث
بن ظالم المري وادعى في بني عامر بن لؤى من قريش :

فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعري الرقابا
وقومي إن سألت بني لؤى بمكة علموا الناس الضرابا
وكانت بنو فزارة تأنف من هذا الاسم حتى مدحهم مزرد به فقال :
منيح بين ثعلبة بن سعد وبين فزارة الشعري الرقاب
فما قد كان بيتهما بنكسي لعمرك في الخطوب ولا بكاب

فصار ذلك مدحاً لهم كأنهم شبهوا بالأسود لمكان زبرة الأسد واكليه
فرضوا بذلك . والعربي إذا نفي من نسب إلى نسب غيره فيرضى معروف لم
ينكر ذلك ورضى ومدحه وحسنه .

وكان حارثة بن بدر الغداني حول ديوانه إلى قريش ، وترك قومه فقال
خندف . (١)

شهدت بأن حارثة بن بدر غداني اللهازم والكلام
وسجحة في كتاب الله أولى به من حارث وابني هشام

سجحة يعني سجاح المتنبئة ، وحارث وابنا هشام يعني بني مخزوم .

* وكان رهط الزبرقان بن بدر يخلجون إلى بني كعب بن يشكر ، فقال
الزبرقان : (٢)

(١) حارثة بن بدر الغداني من بني اليربوع قوم سجاح المتنبئة - وفي هامش

الطبقات أن قائل البيتين رجل من كلاب •

(٢) طبقات ابن الاسلام ١٢٠/١

فإن أكَ من كعب بن سعدٍ فإنني رضيت بهم من حى صدقٍ ووالدٍ
وإن يك من كعب بن يشكرٍ منصبى فإن أبانا عامر ذو مجاسيدٍ

وكان الحطيئة ينمى إلى بنى ذهل ، فقال : (١)

إنَّ اليمامة خَيْر ساكنِها أهل القرية من بنى ذهلٍ

* وقال مزرد (٢) لكعب بن زهير (٣) :

فلست كحسان الحسام بن ثابت ولست كشماخٍ ولا كمنخلٍ
وأنت امرؤ من آل قُدسٍ وآرةٍ أحلتك عبد الله أكنافٍ مُبهلٍ (٤)

* قال محمد بن سلام البصرى : أخبرنى بعض أهل العلم أن بنى أبى سلمى
عندهم (٥) بالبادية من بنى عبد الله بن غطفان . ولم يثبت أحد ممن عزى إلى
قبيلة غير آل أبى سلمى ، فانهم ثبتوا فى مزينة إلى يومهم هذا ، ففماهم مزرد
بن عبد الله بن غطفان إلى مزينة بأن قدس وآرة منازل مزينة ، فثبت كعب
نفسه أنه من مزينة . فقال كعب يجيب مزرداً : (٦)

(١) البيتان فى طبقات ابن سلام ١٠٩/١ ط محمود شاكر ورواية البيت الثانى
« ذو الحاسد » .

(٢) هو مزرد بن ضرار ، واسمه يزيد ، أخو الشماخ

(٣) يهجو كعباً ويعرض به ، رواها ابن سلام ثلاثة أبيات ، ولم يذكر المؤلف البيت
الأول - طبقات فحول الشعراء ط محمود شاكر ١٠٦/١ - ١٠٧ ورواية البيت
الأول عند ابن سلام ولا كالمخبل يعنى المخبل السعدى :

(٤) فى الأصل قدس وآرة ، وحوّلها خلاف فى ضبطهما ، فقدس جبل لمزينة ،
وآرة جبل لجهينة ، وهما بين حرة بنى سليم والمدينة . ومبهل
جبل لغطفان :

(٥) الفقرة فى طبقاته ص ١٠٩ على خلاف فى اللفظ

(٦) القصيدة فى شرح ديوان كعب بن زهير للسكرى ص ٦١ نشر الدار
القومية ١٩٦٠ :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا بَيْنَ رَهْمَانَ فَالرَّقْمُ
عَفْتُهُ رِيَّاحُ الصُّيْفِ بَعْدَى بَمُورِهَا
إِلَى ذِي مَرَاهِيْطٍ كَمَا نَحَطُّ بِالْقَلَمِ
وَأَنْدِيَةُ الْجَوْزَاءِ بِالْوَبْلِ وَالذَّيْمِ
يَقُولُ فِيهَا :

أَلَا أْبَلِّغَا هَذَا الْمَعْرُضَ أَنَّهُ
أَنَا ابْنُ الَّذِي قَدْ عَاشَ تِسْعِينَ حِجَّةً
وَأَكْرَمَهُ الْأَكْفَاءُ مِنْ كُلِّ مَعْشَرٍ
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُخْزَنِي فِي حَيَاتِهِ
فَأَشْبَهْتَهُ مِنْ بَيْنِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى
أَعْيَرْتَنِي عَزًّا عَزِيْزًا وَمَعْشَرًا
هَمُّ الْأَصْلُ مِنْى حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّى
هَمُّ ضَرْبِوَكُمْ حِينَ جَرْتُمْ عَنِ الْهُدَى
فَسَاقَتُكَ مِنْهُمْ عُصْبَةٌ خِنْدِفِيَّةٌ
وَهُمْ مَنَعُوا حَزْنَ الْحَجَّازِ وَسَهْلَهُ
أَيَقْظَانُ قَالَ الْقَوْلُ أَمْ قَالَ أَوْحَلَمَ (١)
لَمْ يُخْزَرْ يَوْمًا فِي مَعَدٍّ وَلَمْ يُلَمَّ
كِرَامٍ ، فَإِنْ كَذَّبْتَنِي فَسَلِّ الْأُمَمِ
وَلَمْ أَخْزِرْهُ حَتَّى تَغِيْبَ فِي الرَّجْمِ
وَلَمْ يَنْتَزِعْنِي شِبْهُ خَالٍ وَلَا ابْنَ عَمِّ
كِرَامًا بَنَوْا لِلْمَجْدِ فِي بَاذِخِ أَشَمِّ (٢)
مِنَ الْمَزْنِيِّينَ الْمَصْفِيِّينَ بِالْكَرَمِ
بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الْقِيَمِ
فَلَا لَكَ فِيهَا قَيْدٌ كَفٌّ وَلَا قَدَمٌ (٣)
قَدِيمًا وَهُمْ أَجْلَدُوا أَبَاكَ عَنِ الْحَرَمِ

وَكَانَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ الْأَسَدِيُّ أَنْتَمَى إِلَى طِيٍّ فَعَيْرْتَهُ امْرَأَتُهُ فَقَالَ :

غَضِبْتِ عَلَى أَنِّي اتَّصَلْتُ بِطِيٍّ
وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي جَدِيدَةَ جَاءَنِي
وَأَنَا امْرَأَةٌ مِنْ طِيٍّ الْأَجْبَالِ
مُرْدٌ عَلَى جُرْدِ الْمُتُونِ طَوَالِ

(١) رَوَايَةُ ابْنِ سَلَامٍ « إِذْ قَالَ أَوْ حَلَمَ » وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ « إِذْ قَالَ أَمْ حَلَمَ »

(٢) رَوَايَةُ ابْنِ سَلَامٍ « بَنَوْا لِي الْمَجْدِ فِي بَاذِخِ » وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ « بَنَوْا لِي الْمَجْدِ »

(٣) « وَسَاقَتُكَ مِنْهُمْ » وَ « فَمَا لَكَ فِيهِمْ » رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ

• وقال بشر بن مروان لزفر بن الحارث الكلابي : ما رأيت غلاماً قط
يحوط من ليس منه ويضع من هو منه إلا أنت ، فانك رجل من كندة .
فقال زفر :

فنحن بنو وهب كما قد زعمتمُ برثنا إليكم من كلابٍ ومن كعب
أنجعل أخلاقاً عليها عباؤنا ككندة ترديف المطارفِ والعصبِ
أولئك أهل المجد إن كنتَ فيهم وفي هؤلاء من سوقةٍ سرفِ حسبي
• فأما من وضعه الشعر من القبائل وقصر به حتى صار مثلاً، وإن كان فيهم
خير كثير ، وشرف وفرسان . فعاملة ، وغنى ، وعكل ، وسلول ، ومحارب
وجشم ، وتيم ، والحبطات من عمرو بن تميم الذي قال فيهم الشاعر :

رأيت الخمر من شرّ المطايا كما الحبطاتُ شرُّ بني تميم

* وروى أن الفرزدق بلغه أن رجلاً من الحبطات خطب امرأة من بني
دارم فقال : (١)

بنو دارم أكفاؤهم آل مسمع وتخطبُ في أكفائها الحبطاتُ

فقال رجل من الحبطات يجيبه :

أما كان عبّادٌ كفيّاً لدارم بلى ولأبياتٍ بها الحجراتُ

عباد بن الحصين الحبطي . وكان شريفاً وأبنة المسور . وقال الحسن :
ما ظننت رجلاً يعد بألف فارس حتى رأيت عبّادا ليلة كابل . والحبط هو
الحارث بن عمرو بن تميم . وقيل له الحبط لعظم بطنه . وكان عبّاد صاحب
شرطة الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي إذ كان على البصرة من قبل
عبد الله بن الزبير .

(١) ديوان الفرزدق ٢٦/١ ، وروايته « بنو مسمع أكفاؤهم آل دارم وتنكح
في أكفائها : »

قال الفرزدق : (١)

وقالوا لعبادٍ أغثنا وقد رأوا وشأبيبَ موتٍ يُقَطِرُ السَّمَّ وابلُهُ
وما عند عبادٍ لهم من كريهتي رَوَّاحٌ إِذَا مَا الشَّرُّ عَمَتِ رَوَّاحِلُهُ (٢)
أتحسب قلبي خارجاً من حجابيه إِذَا دُفُّ عِبَادٍ أَرْنَتْ جِلا جِلَّهُ (٣)
أفي قَمَلِي من كليب هجسوته أَبُو جَهْضَمٍ تَغْلَى عَلَيَّ مَرَّاجِلُهُ
فقبلك ما أعييت كاسرَ عينه زياداً ، فلم تقدرِ عَلَيَّ حَبَائِلُهُ
فأقسمتُ لا آتية تسعين حجةً ولو كُسِرَتْ عَيْنُ القُبَاعِ وَكَاهِلُهُ

أبو جهضم: عباد ، وكانت بنو طيب أستعانت به من هجاء الفرزدق ،
والقُبَاع الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة ، وكاسر عينه زياد بن أبي سفيان
وكان أحول ، فطلب الفرزدق ، فأعجزه ، وهرب من البصرة إلى الكوفة
فطلبه بالكوفة فهرب إلى المدينة ، فاستجار بسعيد بن العاص ، فلم يزل
بالمدينة حتى مات زياد :

* وقال رجل : ما رأيت رجلا بين يدي زياد ، وزياد كاسر عينه
جاعل رجله على ركبته إلا رحمت ذلك الرجل .

* وقال آخر :

إِذَا تَخَادَرْتُ وَمَا بِي مِنْ نَخَدَرٍ ثُمَّ كَسَرْتُ العَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ
أَلْفَيْتَنِي آلُو بَعِيدِ المِستَمِرِّ أَحْمَلُ مَا حَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ
كَالْحَيَّةِ الرَّقْشَاءِ فِي أَصْلِ الحَجَرِ

(١) ديوان الفرزدق ٧٤١/٢ من قصيدة في مناقضة جرير

(٢) رواية الديوان « إذا ما الشر عمت رواحله »

(٣) في الديوان يأتي هذا البيت سابقا على الأبيات هنا بعدة أبيات

هذه الأبيات للنعمان بن المنذر يقولها في خالد بن معاوية السعدي .

* وأما باهله بن أعصر ، فاسمه منبه ، وإنما سمي أعصر بقوله :

قالت عميرةُ مالِ الرَّأسِكِ بعدما فقد الشبابُ أتى بلونٍ منكر
أعميرَ إنَّ أباكَ غيرَ رأسِسهُ مرُّ الليالي واختلافُ الأعصرِ

وأعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .

قال زيد الخليل الطائي : (١)

ونخبة من يخيبُ على غنيُّ وباهلةَ بن أعصر والرباب

واسم غني بن أعصر عمرو ، وكانت غني وباهلة توالى عامر بن صعصعة في الجاهلية بالحاجة إليهم في الأعتصار والأنتصار بهم ، وكانت بنو عامر تحمل عنهم النوائب والديات وكذلك كانوا يشترطون عليهم في حلف الذل والقهر . فلذلك قال معاوية بن مالك معوذ الحكماء :

رأيت الصدع من كعب وكانت من الشنان قد دعيت كعابا
سأحملها ونغفلها غنيُّ وأورثُ مجدها أبدأ كلابا
تعوذُ مثلها الحكماء بعدي إذا ما المرؤ في الأشياء نابا

وبهذا البيت سمي بمعوذ الحكماء . وذلك أن النعمان بن المنذر بعث لطيمة خفيرها قره بن هبيرة القشيري في السنة التي هرب فيها النعمان من كسرى فاحتوى عليها ، فقالت بنو عقيل بن كعب إن هذا للملك ، فاعطونا منه بعضه ، فأبت بنو قشير فاقتتلوا ووقعت بينهم دماء ، فتراضوا بأحد بني أم

(١) في معاني الشعر لابن قتيبة ٥٧٧/١ وروايته :

« وباهلة بن أعصر والركاب »

ومعناه كما روى ابن قتيبة أن من غزا فخاب فإنه يكر على غني وباهلة فيغتم لأنهم لا يمنعون من أرادهم كالركاب »

البنين (١) عامر أو طفيل ابني مالك ، فأتوهما وهما غازيان ، ووجدوا معاوية ، فقال : ما طلبتكم ، فاما أن أفصل وإما أن أحمل ، فتحاكموا إليه ، فحكّم بينهم ثم حمل عنهم . وقال :

ساحمّلها ونغفلها غنى ...

وقال الأنخطل : (٢)

شفي النفس قتلى من سليمٍ وعامرٍ ||| ولم يشفها قتلى غنى ولا جسر
ولا جشم شرّ القبائل إنّهـا كبيض القطا ليسوا بسودٍ ولا حمراً
ولو تبتنى ذبيان بليتٍ رماحنا لقرت بهم عيني وباء بهم وثري

وتنافر عينة بن حصن ، وزبان بن سيار ، فقال عينة : أنا عينة ،
فقال زبان : أنا زبان . قال عينة : أنا ابن حصن . قال زبان : أنا ابن سيار
قال عينة : أنا ابن حذيفة ، قال زبان : أنا ابن أبي عمرو . قال عينة : أنا ابن
بدر . قال زبان : أنا ابن جابر . قال عينة : أنا ابن الجون . فلما انتسب
في كنده ، ورغب عن نسبه في فزارة قال زبان : (٣)

قرعتُ المجدُّ في غطفانٍ حتى تفاخرنا بزينة بنت بدر
يقال إن أم بدر كانت عند الجون الكندي فحملت بدر وخطف عليها
عمرو بن جونة بن لوذان ، فولدت له بدرا على فراشه ، فقال حاتم بن
عبدالله لحصن بن حذيفة حين جاوره زمن النصار :

فإنّ أباك الجون لم يكُ غادراً ولا من بني بدر أبيك الغوائل
وقال الفرزدق لجرير : (٤)

(١) هي أم البنين بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وعمرو بن عامر هو فارس الضحياء . ولدت أبا براء ملاعب الأسنة وطفيلاً فارس قرذل وربيعة ربيع المقترين ، ومعاوية معوذ الحكماء / المحبر ص ٤٥٨

(٢) ديوان الأنخطل ص ١٣٢

(٣) زبان بن سيار بن عمرو بن جابر أحد بني مازن من فزارة

(٤) ديوان الفرزدق ١/١١٣

وما استشهد الأقبام من روح حرة من الناس إلا منك أو من محارب
 أى يأخذون عليه العهد أنه ليس من كليب ولا من محارب . ومحارب
 كليب بن يربوع . ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان . وإياهم أراد ، ومحارب
 أيضا ابن فهر بن مالك بن النضر ، ومحارب بن عمرو بن وداعة بن عبد القيس .
 • وممن حالف على لؤم الحلف جسر بن محارب ، حالفت بنى عامر
 بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ثم فى آل فارس الضحياء ، وهو عمرو بن
 عامر جد خدش بن زهير الشاعر على اللؤم والذلة . وخدش بن زهير الذى
 يقول : (١)

ياراكبا إما عرضت فبلغَّسنْ عقيلاً وأبلغ إن لقيت أبا بكر
 فيا أخويننا من أبينا وأمنا إليكم إليكم لاسبيل إلى جسر
 دعوا جانبى إني ساترك جانباً لكم واسعاً بين اليمامة والفهر
 أغركم من قومكم عدد الحصن وأن الفضول فى رواس وفى وبر
 أبى فارس الضحياء عمرو بن عامر أبى الذم واختار الوفاء على الغدر
 عقيل بن كعب وأبو بكر بن كلاب ، وبنو كلاب عشرة أبطن :
 عبدالله بن كلاب ، وأبو بكر اسمه عبيد ، وعمرو بن كلاب ، ورؤاس بن
 كلاب ، والوحيد وكعب ووبر . هؤلاء سبعة أمهم سبيعة بنت سلول . وجعفر
 بن كلاب وربيع بن كلاب والضباب وهم ولد عمرو بن معاوية بن كلاب ،
 وأم هؤلاء الثلاثة ذؤيب بنت عمرو بن سلول .

وعمر بن عامر فارس الضحياء أبو أم البنين التى يعنى لبيد بقوله :

نحن بنو أم البنين الأربعة

(١) هو خدش بن زهير بن خباب الكلبي العامري : من الشعراء المجيدين فى
 الجاهلية . فارس مغوار جيد للرأى

وكانت تحت مالك بن جعفر فولدت له عامر بن مالك أبا براء ، وطفيل بن مالك ، ومعاوية بن مالك ، وربيعة بن مالك أبا الوليد .

* قدم عمرو بن معدى كرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
حياك إهلك . أبيت اللعن . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن لعنة الله
وملائكته والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، فأمن بالله
واليوم الآخر يؤمنك من الفزع الأكبر . فقال عمرو : ما الفزع ؟ ، فإني
لا أفزع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو إنه فزع ليس كما
ظننت . أو تظن أنه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي إلا مات إلا ما شاء
الله من ذلك . ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت إلا نشر ، ثم تلك الصيحة
تدوى تهده منها الأرض وتخر منها الجبال ، وتنشق منها السماء في عرضها انشقاق
القباطى الجديدة إلا ما شاء الله من ذلك ، ثم تبرز النار فينظر الناس إليها
خمراء مظلمة فيطار لها لسان في السماء يرمى بمثل رعوس الجبال من شرر ،
لا يبقى ذو روح إلا أنخاع قلبه . فأين أنت من ذلك يا عمرو ؟ . قال : لا إني
أسمع أمراً عظيماً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو أسلم تسلم . فأسلم وبايع قومه
على الإسلام ، وذلك في شهر رجب من سنة تسع ، فلما بلغ ذلك قيس بن
مكسوح أو عد عمرا وعظم عاياه ، فقال عمرو في ذلك :

أمرتك يوم ذى صنعا	ء أمراً بيناً رشده
أمرتك باتقاء الله	والمعروف تتعبده
خرجت من المنا	مثل الحمير عزه وتده
عنانى على فرس	عليه جالساً أسده
يرد الرمح شبا الس	نان عواثراً قصده
فلولا فتنتى لا	قيت ليثاً فوقه لبدده

يُسَامِي الْقَرْنَ إِنْ قَرْنَ تَيْمَمَهُ فَيَعْتَصِدُهُ
فِيَسَاخِذُهُ أَفَيَرْفَعُهُ فَيُخَفِّضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ
فِيَسْمَغُهُ فَيَحْطِمُهُ فَبِزْدَرْدَةٍ

فَأَقَامَ عَمْرُو فِي قَوْمِهِ بَنِي زَبِيدٍ وَعَلَيْهِمْ فَرُوءٌ بِنِ مَسِيكٍ ، فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّ عَمْرُو . وَقَالَ حِينَ ارْتَدَّ :

وَجَدْنَا مَلِكَ فَرُوءٍ شَرِّ مَلِكٍ حِمَارًا سَافٍ مَنخَرُهُ بِشْفَرٍ
وَكَنتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَاعِمِيرَ أَرَى الْخِيَالَءَ مِنْ نَحْبِثٍ وَغَدَرٍ

ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَغَزَا الْقَادِسِيَّةَ ، فَأَبْلَى وَمَعَهُ قَيْسُ بْنُ مَكْسُوحٍ ، وَشَهِدَ
مَعَ النُّعْمَانَ بْنِ مَقْرِنٍ فَتَحَ نَهَاوَنْدَ فَقَتَلَ هُنَاكَ

• وَوَفَدَ عَمْرُو بَعْدَ فَتْحِ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى عَمْرِ فَسَأَلَهُ عَنْ سَعْدٍ فَقَالَ خَيْرُ أَمِيرٍ
بَطْنِي فِي حَبُوتِهِ عَرَبِيٌّ فِي نَمْرَتِهِ أَسَدٌ فِي تَامُورَتِهِ أَوْ نَامُوسَتِهِ ، يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ ،
وَيَقْسِمُ بِالسُّوِيَّةِ ، وَيَنْقَلُ إِلَيْنَا حَقْنَا كَمَا تَنْقَلُ الذَّرَّةُ حَبُوءًا مِنْ حَبَابَةِ الْخِرَاجِ .
يُقَالُ حَيْثُ الْمَالُ وَالْمَاءُ حَبُوءٌ ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَبِيبَةِ . وَالْحَبُوءُ لِلْخِرَاجِ . وَالنَّمْرَةُ :
بَرْدَةٌ مِنْ صُوفٍ يَلْبَسُهَا الْأَعْرَابُ وَالْإِمَاءُ . وَجَمَعَهَا تَمَارٌ ، وَالنَّامُورَةُ عَرِيْسَةٌ
الْأَسَدِ وَعَرِيْنَةٌ وَالنَّامُورَةُ الصُّومَعَةُ . وَالنَّامُورُ عِلْقَةُ الْقَلْبِ ، وَالنَّامُوسَةُ مَكْمَنُ
الصَّائِدِ شَبَّهَ بِهِ مَوْضِعَ الْأَسَدِ .

* وَمَنْ مَخْتَارَ شَعْرَ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ : (١)

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيْعِ يُورْقِنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ (٢)

(١) قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَعَنَى أُخْتَهُ رِيحَانَةَ فِي مَطْلَعِهَا — الْأَصْمَعِيَّاتُ الْقَصِيدَةُ رَقْمُ ٦١

(٢) وَيُقَالُ رِيحَانَةُ امْرَأَتُهُ الْمَطْلُوقَةُ ، السَّمِيْعُ : الْمَسْمُوعُ •

ينادى من يراقش أو معين
وقد جاوزن من غمدان أرضاً
وربّ مُحَرَّشٍ في جنبِ سلمى
كان الإثمُ الجارى منها
وأبكارٍ تموتُ بهنَّ حيناً
أمشى حولها وأطوفُ فيها
إذا يضحكن أو يبسمن يوماً
كان على عوارضهنّ راحياً
تراها الدهرَ مُقتِرَةً كِبَاءً
وصبغُ ثيابها من زعفرانٍ
وقد عجبت أمانة أن رأني
أشابَ الرأسَ أيامَ طوالٍ
وإسنادُ الأسنّةِ نحو صدري

فَأَسْمَعُ واتلأبَ بنا مَلِيعُ (١)
لأَبْوَالِ البِغَالِ بها وقِيعُ (٢)
يُصَلُّ بِعَيْبِهَا عِنْدِي شَفِيعُ (٣)
يُسَفُّ بِحَيْثُ تُبْتَدِرُ الدَّمُوعُ (٤)
نواعمَ في أسرتها الرجوع (٥)
وتعجبنى المهاجرُ والفروع (٦)
ترى برداً أَلْحَ بهِ الصقيعُ
يُفَضُّ عليه رُمَانٌ يَنِيعُ
وتقدحُ صفحةً فيها نقيعُ
بِجَدَّتِهَا كما احمرَّ النجيعُ
تَفَرَّحَ لِمَتَى شَيْبٌ فَظِيعُ
وهمُ ما تَبَلَّغَهُ الضَّلُوعُ (٧)
وهزُ المشرفيةِ والوقُوعُ

(١) يراقش ومعين حصنان باليمن ، واتلأب : استقام واستوى ؛ ومليع الفلاة أو الأرض المتسعة

(٢) غمدان قصر مشهور باليمن ، وجاوزن يعني للركاب

(٣) يعل : يسقى مرة ثانية ، ويروي في حب سلمى

(٤) والحارى : نسبة إلى الحيرة ؛ الإسفاف أن يكحل للجلد

(٥) الأسرة المخطوط في باطن الكف ، وللدوح أثر اللطيف في الجسد

(٦) المهاجر يعني العيون ، والفروع الشعور للطويلة المسترسلة

(٧) البيت لا يلي سابقه في رواية الأصمغيات ، بل يتبعه بأبيات ص ١٧٥

وسوق كتيبة دلفت لأخرى كأن زهاءها رأس صليح
 دنت واستأخر الأوغال عنها وخلي بينهم إلا الوزيع
 وخیل قد دلفت لها بخیل تحية بينهم ضرب وجيع
 فدى لهم معاً عمى وخالى وشرح شبابهم إن لم يضيعوا
 فإن تنب النوائب آل عصم ترى حكاتهم فيها رفوع
 إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
 وصله بالزمام فكل أمرير سمالك أو سموت له ولوع
 وكم من غائط من دون سلمى قليل الأنس ليس به كتيع
 ترى السرحان مفترشا يديه كأن بياض لبتة الصديع
 وأرض قد قطعت بها الموامى من الجنان سوبخها مليع
 ترى جيف المطى بجانبيه كأن عظامها الرخم الوقوع

قوله : ترى حكاتهم فيها رفوع . يقال إنه لمرتفع الحكمة عن هذا الأمر
 إذا لم ينله : وكان الصمة سبى ريحانة بنت معدى كرب فاتبعه عمرو وهى
 تناديه بأعلى صوتها ، فلم يقدر على استعادتها فقال :

أمن ريحانة الداعى السميع القصيدة المذكورة

• كتب رجل على بابه : لا يدخل هذا المنزل شر ، فقال له ديوجانس :
 فمن أى باب تدخل امرأتك ؟ . وقيل لرجل : أنت وسيم وتزوجت امرأة دميمة
 فقال : اخترت من الشر أقله . وقيل لسقراط : أى السباع أحسن ؟ . قال :
 المرأة •

ورأى آخر جارية تتعلم الكتابة فقال : يا معلم لاتزد الشر شراً . ورأى
 امرأة تحمل ناراً فقال : نار على نار والشر بالشر يهلك ، وحامل شر محمول .

ورأى امرأة حملها السيل فقال : زادها على كدره كدرا . ورأى جارية حسناء فقال : خير قليل وشر كثير . ورأى امرأة تتعلم الكتابة فقال : سهم يستم ليرمى به يوماً ما . ورأى عجوزاً متزينة فقال لها : إن كنت تهيأت للأحياء فأنت مخادعة ، وإن كنت تهيأت للموتى فبادرى .

* وكان الحارث بن تولب العكلي سيداً ، فأغار على بني أسد فسبي منهم امرأة يقال لها حمرة بنت نوفل ، فوهبها لأخيه النمر بن تولب ففركته فحبسها حتى استقرت وولدت له أولادا ثم قالت أزرني أهلى . فقال لها : إني أخاف إن صرت إلى قومك أن تغلبيني على نفسى فوائتته لترجعن إليه ، فخرج بها في شهر حرام حتى أقدمها بلاد بني أسد ، فلما أطل على الحى ، تركته واقفا وانصرفت إلى منزل بعلمها الأول ، فكث طويلا ، فلم ترجع إليه ، فعرف ما صنعت ، فانصرف وقال :

جزى الله عنا حمرة بنت نوفل جزاء مغلٍ بالأمانة كاذب
بما سألت عنى الوشاة ليكذبوا على وقد أبليتُها فى النوائب
تداركها منى بدو كأنها لدى النجم نيطت عنده بالنوائب
فصدت كأن الشمس تحت قناعها

بدا حاجب منها وصدت بحاجب

يعنى أنها أعرضت . عنه . وقال فيها أيضا :

وكل خليل عليه الرغاب والجبيلات كذوب مَلِق
وقامت إلى فأحلفتها بهدى قلائده تختفق
بان لا أخونك فيما وليت فإن الخيانة شر خلق
ولكننى امرأة إن نأيت فرفدى البكا وعطائى الشرق

والبيت الأول من هذه الأبيات يجب أن يكون في آخرها . وكذلك
الرواية . ثم حج عاماً من الأعوام فنزل بمنى ، ونزلت مع بعلمها قريباً منه ،
فعرفته ، فأرسلت إليه بالسلام وسألته عن حاله وماله ، فقال محيياً لها :

ودست رسولاً والركابُ مناخةً بأنَّ حَيْثُهمُ واسألهمُ ما تمَّولوا

فحييت عن شحط بخير حديثنا ولا يَأْمَنُ الأيَّامُ إلا مُضَلَّلُ

ثم بلغه بعد ذلك موت حمرة فقال :

ألم تر أن حمرة جساء منها بيان الحق إن صدق الكلام

نعاها بالندى لنا حراماً حديث ما تحدث يا حرام

فلا تبعد وقد بعدت فأجدي على قبرٍ تضمنها الغمام

وقال النمر بن تولب في أخيه الخارث :

فو الله ما أسقى الديار لحبها ولكننا أسقيك حارٍ بن تولب

ومثل هذا المعنى لبعضهم يرثى امرأته :

سقى جدثنا تضمن أم عمرو بنخلة ما استهل من الغمام

وما للأرض أسسقى ولكن لأصداء أقمن بها وهام

* وقال القطامي يهجو محارب : (١)

تقول وقد قربت كورى وناقى إليك فلا تدع علي ركابي

فجنت جنوناً من دلات منيخة ومن رجلٍ عارى الأشاجع شاحب (٢)

(١) ديوان القطامي ٤٧

(٢) دلات ناقة ماضية ، والأشجع عرق باليد

سرى في جليد الليل حتى كأنما
فسلمت. والتسليم ليس يسرها
فردت سلاماً كارها ثم أعرضت
فقلت لها لا تفعلى ذا براكب
ولما تنازعنا الحديث سألتها
من المشتوين القد ممن تراهم
ولما بدا جرمانها الضيف لم يكن

• وقال بعضهم يهجو بلال المحاربي :

يقولون آتينا البعير وماله
أرادت وذاكم من سفاهة رأيها
معاذ إلهى إننى لعشيرتى

سنام ولا فى ذروة المجد غارب
لأهجوها لما هجنتى محارب
ونفسى عن ذاك المقام لراغب

وأنشد المبرد لرجل من عبد القيس يهجو باهلة :

أباهل ينبحنى كلبكم
ولو قيل للكلب يا باهلى
وأنشد :

واسدكم لكلاب العرب
عوى الكلب من لؤم هذا النسب

سل الله ذا المن من فضله
فما سأل الله عبداً فخراب
ولا تسألن أباً وائسله
ولو كان يعزى إلى باهله

هذا على أن لباهلة فى الإسلام شرفاً باذخاً ، ومنهم رجال لهم صيت ،
وفيهم كرم ومروعة ودين ورياسة . ومنهم أبوأمامة الباهلى صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ومنهم المستورد بن قدامة الشاهد على نسب زياد ومنهم

جنان بن زيد الذي قال له أبو موسى الأشعري : إن باهلة كانت كراعا فجعلتها ذراعا . قال : ألا أخبرك بالأم من باهلة ؟ . عك وأخلاطها من الأشعريين . فقال له أبو موسى : ياساب أميره . ومنهم حاتم بن النعمان سيد عصره ، وهو الذي افتتح هراة ، وابنه عبد العزيز أصم باهلة ، وكان على حرب قيس أيام بني تغلب .

ومنهم سلم بن عمرو بن حصين البساهلي وابنه قتيبة بن مسلم صاحب خراسان ، وابنه سلم بن قتيبة ، وإليهم ينتهى شرف باهلة .

وكان سلم بن عمرو أخص الناس بيزيد ، ويكنى أبا صالح ، وهو رب الحرون . كان إذا سبق الخيل في بعض الحلبة جرت حتى تلحقه ثم يجرى فيسبقها ، فسمى الحرون .

وقال الشاعر يفخر بهم :

إذا ما قريش خلا ملكها فإن الخلافة في باهله
لرب الحرون أبي صالح وما تذك بالسنة العادله

* وكان سعيد بن سلم شريفا مقديماً عند السلطان ، وكان صالحاً ورعاً يتصدق في أول السنة التي تستقبل بعشرة آلاف درهم ويعتق نسمة . وقال له الرشيد من أى بيت قيس . فقال : في الجاهلية فزارة ، قال : فن في الإسلام؟ قال : الشريف من شرفتموه قال لعمر ك أنت وقومك .

قال أبو عبيدة : كان عمرو بن يربوع الباهلي أول من ربيع قيساً . وبلغنى أن قيساً لم تجتمع على أحد غيره .

* قال المبرد : حدثني رجل من أهل مكة قال : رأيت سعيد بن سلم في المنام في هيئته في حياته وفي نعمته وكثرة عدد ولده وحسن مذهبه فقلت في نفسي : ما أجل ما أعطيه سعيد ! . فقال لي والدي : أعد الله له في الآخرة أكثر . ومع تمام مروءته وكما له وموضعه من السلطان كانت الشعراء لاتهيبه

وتسرع إليه بالهجاء . قال سعيد بن سلم : عرض لي أعرابي فمدحني فبالغ فقال :

ألا قل لسارى الليل لاتخش ضلّة سعيد بن سلم ضوء كل بلاد
لنا سيد أربي على كل سيد جواد حثا في وجه كل جواد
فتأخر عنه بره قليلا فقال :

لكل أخى مدح ثواب علمته وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت ابن سلم والمديح مهزة فكان كصفوان عليه تراب

* وقال قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مشمox الكلابي : أى رجل أنت ؟ ، لو كان أخوالك غير سلول ! . فبادل بهم . قال : أيها الأمير بادل بهم من شئت وجنبي عيساً وباهله .

* قال أبو قلابة الجرمي : حججنا مع أبي جزء عمرو بن سعيد بن سلم . قال : وكلنا في داره وهو إذ ذاك بهي وصبي ، فجلسنا في المسجد الحرام إلى قوم من بلحارث بن كعب لم أر أفصح منهم ، فلما رأوا هيبة أبي جزء وإعظامنا إياه ، قال قائل منهم : أمن أهل بيت الخليفة أنت ؟ . قال : لا ، ولكني رجل من العرب . قال : ممن ؟ . قال : رجل من مضر قال : أعرض ثوب الملبس . من أيها عافاك الله ؟ . قال : من قيس . قال : أين يراد بك ؟ صر إلى فصيلتك التي تؤويك . قال رجل من بني سعد بن قيس : اللهم عفوا . قال : من أيها عافاك الله ؟ . قال : من بني يعصر . قال : من أيها ؟ قال : من باهلة . قال : ثم عنا . قال أبو قلابة : فأقبلت على الحارثي فقلت : أتدرى من هذا ؟ . قال : ذكر أنه باهلي . قلت : نعم . هذا أمير بن أمير بن أمير هذا عم وأمير ابن سعد أمير بن سلم أمير بن قتيبة أمير . فقال الحارثي : الخليفة أعظم أم الأمير ؟ . قلت : الخليفة قال : والله لو عددت له في الخلافة أضعاف ما عددت له في الإمارة لما كان باهليا ما عدا الله قريشا . قال : فكادت نفس أبي جزء تخرج ، فقلت له : أنهض بنا ، فهو لأشر الناس أحياء .

* وركب هارون الرشيد يوماً على حماره ، وعاد سعيد بن سلم ،
فدعا بمحمد الراوية المعروف بالسدى ، وكان أملح الناس إنشادا ، فقال له
الرشيد : أنشدنى قصيدة الجرجاني التى يقول فيها :

لا تبعد الأيام إذ ورق الصبا خضرٌ وإذ غصنُ الشباب نضيرُ

فأنشده ، فقال : الشعر اليوم فى ربيعة . فأنشده ، فقال سعيد : استنشده
يا أمير المؤمنين قصيدة أشجع السلمى . قال : الشعر فى ربيعة سائر اليوم ،
فلم يزل سعيد يستنشده حتى أنشده محمد البيدق :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوءُ الصبح والإِظلامُ
فإذا تنبه رُعته وإذا غَفَا سَلَّتْ عليه سُيوفك الأحلامُ

فقال الرشيد : لو خرس بعد هذا لكان أشعر الناس .

* أخذ قوله هذا من قول الأخطل ، وقد توعدده الجحاف بن حكيم ،
فحم ، فقال له عبد الملك : خفف عليك ، فأنا أجيرك منه . قال : يا أمير
المؤمنين ! هبك أجرتنى منه فى اليقظة ، فمن يجيرنى منه فى النوم ؟

* قال الجاحظ : قال سعيد بن سلم : كنت واليا بأرمينية ، فعبر أبو
دهمان العلائى على بابى أياماً ، فلما وصل مثل قدامى بين السماطين وقال : والله
إنى لأعرف أقواماً لو علموا أن سف التراب يقيم من أود أصلابهم لجعلوه
مسكة لأرماقهم إيثاراً للتنزه عن عيش دقيق الحواشى . أما والله إنى لبعيد الوثبة
بطيء العطفة ، إنه والله ما يثنينى عليك إلا مثل ما يصر فك عنى ، ولأن أكون
مقلاً مقرباً أحب إلى من أن أكون مكثرأ مبعداً ، والله ما نمتل عملاً إلا ونضبته
ولا مالا إلا ونحن أكبر منه . إن هذا الأمر الذى صار فى يديك قد كان فى
يديك قد كان فى يد غيرك ، فأمسوا والله حديثاً ، إن خيراً فخير ، وإن شراً
فشر ، فتجيب إلى عباد الله بحس البشر وابن الجحاف فان خلفه أمناؤه عبيده
ورقباؤه على من أعوج سبيله .

• وقال طفيل الغنوي :

وخيبة من يخيبُ علي غنيٌ وباهلة بن أعصر والركاب
المعنى أن من غزا فخاب كر علي غني وباهلة فغم ، لأنهم لا يمتنعون علي
من أرادهم بمنزلة الركاب لا امتناع بها .

وقال آخر : من صار في يده أسير من غني أو باهلة فقد خاب ، وإنما
الغانم من أسر من قشير ، ومن كلاب . قال طفيل : (١)

مُغَاوِرَةٌ بِجَسَدٍ وَاعْتِصَابِ	سَمُونَا بِالْجِيَادِ إِلَى الْأَعَادِ
بِقُودٍ يَطَّلِعُنَ مِنَ النُّقَابِ	تُؤْمَهُمْ عَلَى هَسُولٍ وَبُعْدِ
بُعِيدِ طُلُوعِهَا تَحْتَ الْحِجَابِ	بِمَشْعَلَةٍ تَخَالُ الشَّمْسَ فِيهَا
مَجْنِبَةٌ تَخُبُ مَسْعَ الرُّكَّابِ	تَرَى فِيهَا الْمَذَاكِيَ مُنْعَمَلَاتِ
وَكُلُّ أَشَقِّ مُقْتَبِلِ الشَّبَابِ	عَلَيْهَا كُلُّ أَشْمَطِ جَزَلِ حَرْبِ
يَلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ الشَّهَابِ	طُوالُ السَّاعِدَيْنِ يَهْزُ لَدُنَا
وَأَبْنَا بِالنِّسَاءِ وَبِالنَّهَابِ	فَقَتَّلْنَا سَرَاتَهُمْ جَهَاراً
نَمَى فِي الْفِرْعِ مِنْهَا وَالنُّصَابِ	سَبَايَا طِيٍّ مِنْ كَلِّ حَى
وَلَا رَغْباً يُعَدُّ مَعَ الرُّغَابِ	وَمَا كَانَتْ بِنَاتِهِمْ سِبَاءُ
وَبَيْنَ مَكْلَبِ طُوعِ الْخَبَابِ	وَكَانُوا بَيْنَ مَعْتَفِرِ قَتِيلِ

(١) ذكر أبو الفرج أبياتا منها ، وقدم لها بقوله : « فلما أدركوا ثارهم أجاب طفيل

- زيد الخيل - فقال : « ورواية الأول « سمونا بالجياذ إلى أعاد »

ورواية الثاني :

« تؤمهم علي وعت وشحط »

وما كانت دماؤهم وفاءً لنا فيما يعسدُّ من العقابِ (١)
وقال شاعر لبشر بن مروان :

يا بشر يا ابن العامرية ما خلق الاله يدبك للبخل
جاءت به عجر مقابله ما هن من جرم ولا عكل
وقال شاعر من باهلة :

يبيت عكلاً وحمّانا يفاخرني واللؤم أكرم من عكل وحمّان
ماذا قت المجد حمان ولا فزعت عكل وتيم عدى باب سلطان
وما البراجم (٢) إلا حيص عاهرة ولا طهية (٣) إلا فن أفنان
وكانت غنى حلفاء بنى جعفر ، وأحسنوا إليهم ، فقال في ذلك طفيل
الغنوى :

جزى الله خيراً جعفرأ حين أزقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت (٤)
أبوا أن يمسأوننا ولو أن أمنا تلاقى الذى لا قوه مناللت (٥)

-
- (١) روايته فى الأغاني « ولا كانت دماؤهم وفاء »
والأبيات فى ديوانه تحقيق محمد عبد القادر أحمد وطبع الكتاب الجديد
بيروت ١٩٦٨
(٢) البراجم خمس بطون من بنى حنظلة : قيس وغالب وعمرو وكلفة والظلم وهو
مرة . تبرجموا على إخوتهم يربوع وربيعه ومالك :
(٣) طهية أو بنو طهية هم أولاد طهية بنت عبشمس بن سعد
(٤) الوحشيات لأبي تمام ص ٢٥١ ط دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ وروايته « جزا الله
عنا جعفرأ »
(٥) رواية الوحشيات « الذى يلقون منا » وكذا فى لباب الآداب لابن منقذ
ص ٢٦٨/٣٦٦

وقتل رجل من غنى ابنا لعروة الرجال فخافت غنى بنى جعفر فتحملوا
ونزأوا على بنى أبي بكر بن كلاب وأبت بنو جعفر إلا أن يقتلوا منهم عقلاء
دون عشرة من غنى بصاحبهم ، فقال طفيل :

بنى جعفر لا تكفروا حسن سعيناً وأثنوا بخير القول في كل محفل
ولاتكفروا في النائبات بلاءنا إذا مسكم منه العدو بكل كل
فنحن منعا يوم جرش نساءكم غداة دعانا عامر غير مؤثلي
رددنا السبايا من نقييل وجعفر وهن حبال من مخف ومثقل

• واستهانت العرب بعكل وتيم ، لما كان يقع عليهم في الجاهلية من السبي
وكان سباهم بعض التباغة فنقلهم من نجد إلى سبأ فغزا الأضبط بن قريع
والنمر بن مرة بن حبان فاستنفذوهم فكانت تميم تأكلهم وتعيرهم بأنهم كانوا
عبيداً . فقال جرير لابن لجأ : (٣)

لم تشكروا نمرا إذ فككم نمراً ولا القريع من الحي اليماني

وهذه قبائل وضع منها الهجاء مع ما أعانه ما نالهم من السبي وسوء الخلف
أعنى بأهله وأخاه غنياً وعكلا والتيم ومحارب ، ولم ينجع الهجاء في غيرهم من
قبائل العرب لما بهر مجدهم وسناؤهم ، وغلب شرفهم ، وعزهم . على أن فيهم
مع ذلك شرفاً سندكره .

• قال أبو زياد الكلابي وغيره : في عكل على كثرة ما وضعوا منهم ،
فيهم شعر وفصاحة وخيل معروفة الأنساب في الجاهلية والإسلام .
• وقال يونس بن حبيب : إن عكلا أحسن الناس وجوهاً في غب حرب

(٣) ديوان جرير ص ٥٨٤ من قصيدة يهجو التيم ويلى البيت قوله :

تدعوك تيم وتيم في قرى سبا والتيم يومئذ فيهم ولا فينا

* أغارت بنو عامر بن صعصعة على بني سعد ، فأسروا وسبوا ، وكان
فيمن أسروا بدر وحذيفة ابنا خلف البهليان ، ابو الزبرقان بن بدر وعمه
فادر كتهم عكل ، فاستنفذوهم ، فقال النمر بن تولب العكلى فى ذلك :

أيا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَدَّغْنَ بنى خلف ولا تُقِيلَنَّ من بَدْرِ
فنحن نقبنا عن حرام ورهطه بتولان ريعان المسومة والسفر
فوارس من آل الوحيد وجعفر وآل نَفِيلٍ يدعى وأبى بكر
فذلك من آلائنا وبلائنا إليكم ولكن لاسبيل إلى شُكْرِ
ولغنى بمثل الذى فعلته عكل كثير .

* أغار عنزة فى ناس من بنى عبس على الأغيار حتى من محارب بن خصفة ،
فجاء الخبر غنياً ، فركبوا فاستنفذوهم من بنى عبس .

وأغارت غنى على طى الجبليين فنكروا فيهم وأثخنوا ، وفارسهم شيطان
بن الحكم . فلما انهزم القوم قال شيطان : من أخذ شعرة من ذنب الحدواء
فارس شيطان بن الحكم ، والحدواء التى فى أذنيها استرخاء .

وهذه وقعة انتصفت فيها غنى من طى بغارتهم عليهم يوم محجر . ولذلك
قال طفيل : (١)

فدوقوا كما ذقتم غداة محجرٍ من الغيظ فى أكبادنا والتحوب

(١) فى ديوانه : « قال الأصمعى : كانت غنى قد أغارت على طىء بعد وقعة
محجر ، ودخلوا سلمى وأجا ، وهما من جبال طىء وسبوا سبايا كثيرة ، فقال
طفيل فى ذلك :

بالعفر دار من جميلة هيجت سوائف حب فى فؤادك منصب
والبيت المذكور رقم ٦١

* قال رجل من تميم يمدح رجلاً من عكلى :

خليلي الفتى العكلى لم أر مثله تحلب كفاه الندى ، سابغ القدر
كأن سهيلاً حين أوقد ناره بعلياء لا تخفى على أحديسرى

* وقال النجاشي (١) يمدح هند بن عاصم السلولى ، وكان اجتاز به حين
ضربه على بن أبى طالب رضى الله عنه فى شرب النبيذ ، وشرب فى شهر
رمضان فجعله الحد ، وزاده عشرين لحرمة الشهر وأقامه للناس فى مسح
شعر ، فألقى عليه هند كساء خز أرجوان .

إذا الله حيّ صالحاً من عباده كريماً فحيّ الله هندیبن عاصم (٢)
وكلّ سلولى إذا ما لقيته سريع إلى داعى العلاء والمكارم
هم البيض ألواناً وديباج أوجه كرام إذا مارثت وجوه الألائم

وقال أبو زياد الكلابى أما أن سلول كرام من كرام تحالفوا ولم يدخلوا
فى صغار . وإنما كلمه عامر بن الطفيل التى حدثت هى التى سامتهم وهى
قوله : غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية .

وأكرم العرب فى أنفسها يشتد تخوفها من الهجاء ، وتبنى أن يبقى ذكر
ذلك فى الاعقاب . وكانوا إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق لايهجوهم ،
وربما شدوا لسانه كما فعل بنو تميم يوم الكلاب بعبد يغوث (١) ، فسألهم أن

(١) النجاشى هو قيس بن عمرو بن مالك من بنى الحارث بن كعب . شاعر فحل
من شعراء اليمن . أسلم فيمن أسلم من قومه ، وكان من شيعة على كرم الله وجهه
يوم صفين . وكان رقيق الدين .

(٢) الأبيات الثلاثة من أربعة أبيات أوردها الجاحظ فى البيان والتبيين ج ٣ ص ٦٢
طبع التجارية سنة ١٩٣٧

(٣) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثى شاعر جاهلى فارس ، سيد قومه وقائدهم فى
يوم الكلاب الثانى إلى بنى تميم ، وقد أسر فى ذلك اليوم فقتل

يطلقوا من لسانه لينوح على نفسه ، فقال : (١)

أقول وقد شدوا لساني بنسعة
وتضحك مني شيخنة عبشمية
كأنى لم أركب جواداً ولم أقل
فيا راكبا إماما عرضت فبلغن
أبا كرب والأيهمين كليهما (٥)
أمعشر تيم أطلقوا من لسانيسا (٢)
كأن لم تر قبلي أسيراً يمانياً (٣)
لخيلي كرى كرهة عن رجاليا (٤)
نداماي من نجران ألا تلاقيـا
وقيساً بأعلى حضر موت اليمانيا

(١) الأبيات من قصيدة في المفضيات مطلعها :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا وما لكما في اللوم خير ولا ليا
(٢) لا يرد هذا البيت في موضعه من الأبيات التي تليه ، فقد اختار المؤلف الأبيات
الأربعة من القصيدة ورتبها هو تقديماً وتأخيراً
(٣) عبشمية : نسبة إلى عبد شمس ، وكان من أسر الشعاعرة فتى من بني عمير
ابن عبد شمس ، والشيخة التي يقصدها هي أم ذلك الفتى التي سخرت منه
عند أسره إياه .

(٤) رواية المفضيات : « .. لخيلي كرى نفسى عن رجاليا »

(٥) في الأصل كلاهما ، والأيهمان هما الأسود بن علقمة الحارث ، والعاقب
وهو عبد المسيح بن الأبيض ، وقيس هو ابن معدى كرب ، والد الأشعث
ابن قيس الكندي .

باب

فيه النهى عن تعرض الشعراء

قالوا : لا ينبغي لعاقل أن يتعرض لشاعر ، فر بما كلمة جرت على لسانه فصارت مثلاً آخر الأبد ، كالذى قال للأقيشر الأسمى : يا أقيشر - وكان يغضب من ذلك فنظر إليه طويلاً ، وكان الرجل من بنى عبس فقال :

أتدعوني الأقيشر ذلك اسمي وادعوك ابن مطفئة السراج
تناجى خذنها بالليل سراً ورب الناس يعرف من تناجى
فسمى ذلك الرجل ابن مطفئة السراج ، ويعرف به ولده إلى اليوم

* ومر الأقيشر بمطر بن ناجية اليربوعي حين غلب على الكوفة أيام الضحاك الشاري ، ومطر على منبر الكوفة ينخطب فقال :

أبني تميم ما لمنبر ملككم لا مستقر قعوده يتمرر
إن المنابر أنكرت أشباهكم فادعوا خزيمة يستقر المنبر
خلعوا أمير المؤمنين وباعوا مطراً لعمر كبيعة لاتظفر
واستخلفوا مطراً وكان كقائل حلف لعمر ك من يزيد أعور

فبلغ جرير بن الحطفي قول الأقيشر ، فأتى بنى أسد فقال : أما والله لولا الرحم ما أجزى على حليفكم ، فناشدوه الله ، وأخذوا الأقيشر فشتموه ، فانصرف جرير عنهم ، ودس إلى الأقيشر رجلاً فقال : إني جئت لأهجو قومك وتهجو قومي قال : ممن أنت ؟ قال : من تميم . فقال الأقيشر :

لا أسدأ أسبٌ ولا تمسبياً وكيف يحل سبُّ الأكرمين
ولكن التفاوض حلُّ بني وبينك يا ابن مضر طة العجينا

فسمى الرجل بذلك .

* ومر الأقيشر بمجلس من بني فزارة ، فقال صبيانهم : ذهب الأقيشر
فلما أصبح دعا بدواة ولوح ، واستأذنت عليه بنو فزارة ، فدخلوا عليه فقالوا
إنه قد بلغنا ما كان من سفهائنا ، فهب لنا ذلك . قال : قد فعلت ، ولكني
قد قلت بيتا فاسمعوه : قالوا : وما هو ؟ . قال :

ذَهَبَ الْقَبَائِلُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا وبنو فزارة يَلْعَبُونَ الكِبْكِبَا
وهي لعبة للصبيان يركب بعضهم بعضها .

وكان يقال لعمر بن عمرو بن سعيد بن العاص (١) لطيم الشيطان ، ولروان بن
الحكم حبط باطل .

قال الشاعر يذكر قتل عمرو بن سعيد :

كأن بني مروان إذ يقتلونسه بغاث من الطير اجتمعن على صقري
غدرتم بعمر ويا بني حبط باطل وأنتم ذوو قربي به وذوو صهري
فرحنا وراح الشامتون عشيةً كأن على أكتافنا فلق الصخر
لحا الله دينا يدخل النار أهلها ويهتك مادون المحارم من ستر

(١) ويلقب أيضا بالأشرف ، وهو أحد التابعين ، وال المدينة معاوية ويزيد ،
ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق ، فقد بايع عبد الملك بشرط أن يكون
هو الخليفة بعده ، فلما أراد عبد الملك خلعته ومبايعته أولاده بعده خرج عليه
فظفر به عبد الملك وقتله بعد أن أعطاه الأمان سنة ٧٠ هـ راجع البيان ١-٣١٤
ولطائف المعارف للشعالبي ٣٧

وعبد الملك بن مروان أول من قال : الملك عظيم ، فصارت مثلاً ، ولعمرو يقول عبد الملك : أمكر وأنت في الحديد . وكان عمرو مكبلاً : فقال له : إن رأيت ألا تفضحني بأن تخرجني إلى الناس فتقتلني بحضرتهم . ففطن له فقال له ما قال ، فصارت مثلاً لمن أراد أن يمكر وهو مقهور .

* وهجا الفرزدق عنبسة الفيل ، وذلك أنه كان يفضل جريراً على الفرزدق ويروى قصائده ، فقيل للفرزدق : ها هنا رجل يعيب شعرك ، ويروى قصائد جرير فيك ، ويفضله عليك . قال : من هو ؟ قالوا : عنبسة بن معدان من مهرة قال : أهو من أهل البصرة ، ولديه منزل ؟ . قالوا نعم . قال : ويحكم ! رجل من مهرة له منزل بالبصرة لا أعرفه إن هذا لعجب ! . أروني داره . فأروه داره ، فقال هذه دار معدان الفيل ، فمتى كان هذا من مهرة هذا قدم أبوه البصرة أيام عبدالله بن عامر فأثرى . وأنشأ يقول :

لقد كان في معدان والفيل راجز لعنسة الراوى على القصائد

فروى هذا البيت بالبصرة ، فلقى أبو عينية بن المهلب عنبسة على باب بعض الولاة فقال له : يا عنبسة ما أراد الفرزدق بقوله :

لقد كان في معدان والفيل زاجر

فقال : لم يقل والفيل إنما قال : واللؤم ، فقال أبو عينية والله إن شاء فررت منه إلى اللؤم لأمر عظيم .

* قالوا : رب رمية من غير رام ، ورب لقب قد وضع من شريف وأزرى بكريم .

* قال الجاحظ : ربما كان اسم الجارية غليم ، وصبية ، فيستملح ذلك إذا كانت حديثة السن ، فإذا اكتملت تغير ذلك الاستملاح ، وإذا صارت عجوزاً ولها أولاد وصار بنوها رجلاً ، وبناتها نساء ، فما أقبح حينئذ أن يقال لها : يا غليم ، وكيف أصبحت يا صبية . ولأمر ما كنت العرب البنات ، فقالوا : ما فعلت أم الفضل . وقالت أم عمرو . وذهبت أم حكيم .

* والعرب تقول : رب قول أنفذ من صول . ألا ترى إلى علقمة بن
علاثة بن الأحوص بن جعفر بن كلاب كيف بكى من قول الأعشى : (١)

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثي يبتن خمائصا
يراقبن من جوع خلاء مخافة نجوم الثريا الطالعات الشواخصا
فما ذنبنا أن جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا
أتاني وعيد الحوص من آل جعفر فيا عبد عمر ولو نهيت الأحوصا

والعرب لا ذل عندها أذل من البكاء . ويمدحون الشدة والقساوة . وقال :

يبكى علينا ولا نبكى على أحد لنحن أغلظ أكباد آمن الإبل

وقال أحمد بن الحسين المتنبي . قيل له المتنبي لفطنته : (٢)

وأنه المشير عليك في بضلة فالحر ممتحن بأولاد الزنسا
وإذا الفتى طرح الكلام معرضاً في مجلس أخذ الكلام اللدغنى
ومكائد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بيئس المقتنى

* قال أبو عبيدة وقد قيل له : أيما أشعر أبو نواس أو ابن أبي عيينة ،
أنا لا أحكم بين الشعراء الأحياء . فقيل له : سبحان الله أما يتبين هذا لكل
أحد ؟ فقال : أنا ممن لم يتبين له (٣) .

(١) ديوان الأعشى ويروى البيت الأول فقط

(٢) ديوان المتنبي طبع عزام ص ١٤١

(٣) العبارة في العمدة لابن رشيق وتختلف عما أورده المؤلف في آخرها حيث قال :
« فقيل له : سبحان الله كأن هذا ما تبين لك ؟ . فقال : أنا ممن لم يتبين له : »
وعبارة المؤلف أدق ٧٦٪١

* وقد كره عمر (بن الخطاب) رضى الله عنه أن يحكم بين النجاشى وابن مقبل ، أو كان عالماً بالشعر فدعا بجسان بن ثابت ، فقال : هل هجاه ؟ قال لا ولكن سلح عليه . (١)

* وقال دعبل بن على الخزاعى : (٢)

لا تعرّضنّ بمزح لامرئٍ طِبنٍ ماراضه قلبه أجراهُ في الشفةِ
فربّ قافيةٍ بالمزجِ جاريةٍ في محفلٍ لم يُردِّ إنماؤها نمتِ
إني إذا قلت بيتاً ماتَ قائله ومن يقالُ له والبيتُ لم يمتِ

* وسمع جرير امرأة من كندة تساب امرأة من بنى كلب وإذا هي تقول :

أتعدلين معرضاً بأوسٍ والخطى بأشعث بن قيس
ماذاك بالعدلِ ولا بالكيسِ

فطلب إليها جرير حتى كفت .

* وسابت امرأة من كندة امرأة من بنى الهجيم ، فأقبلت الكندية على الناس فقالت :

تسبني اليوم رجالٌ ضببته يالك من عبدٍ يسبُّ ربه

قال الله تبارك وتعالى : (ولا تنازروا بالألقاب ، بش الإثم الفسوق بعد الإيمان) .

(١) العمدة ٧٦/١ إشارة إلى الخبر بلفظ مغاير

(٢) العمدة ٧٧/١

* ومن العرب من يرمى بخلة من خلال السوء ، وثم تصير لقباً ، وقد رمى بها مثل بنى كلب . قال الجاحظ كانوا يرمون بإتيان الضأن ، وكذلك بنو الأعرج وأشجع وسليم ترمى بنيك المعزى . قال النجاشي : (١)

ولو شتمتني من قريش قبيلةً
سوى ناكة المعزى سليم وأشجعُ
* وقال الفرزدق : (٢)

فلست مضحياً مادمتُ حياً بشاةٍ من جلوبةٍ أعرجِيُّ
فما أدري إذا أنفقت مالي لعلَّ الشاةَ تبعُرَ عن صبيِّ

* الفرزدق أشد هجاء من جرير ، وأحسن مقطعات من كل شاعر في زمانه ، وأكثر نوادر ومضحكات .
* وقال الشاعر لبني فقعس :

قبيلةٌ شرٌ خيرهم مثل شرم ترى منهم للضأن فحلاً وراعياً
إذا خلّيتُ منهم عروس وبعّلها ترى النعجة البقعاء تبكي البواكيا
إذا حلبت أغضى وصدب وجهه وظلّ إلى ما يصنع التيس رانيا

وبنو فزارة يرمون بنيك النوق ، قال الفرزدق أو غيره :

لاتأمنن فزارياً خلوتَ به على قلوصلك واكتبها بأسيارِ
أى شداها .

قال المدائني : سألت رجلاً من أهل الشام محمد بن الحنفية : أعلى أفضل أم عثمان قال : اعفني . فقال : أنت شبيه فرعون حين سألت موسى : ما بال

(٢) ديوان الفرزدق ص ٨٨٧ ط الصاوي وروايته : « وما أدري وقد أنفقت مالي »

وقوله في العجز « لعل الشاة تبعر : »

والبيتان في هجاء بنى الأعرج :

القرون الأولى؟ قال علمها عند ربي . فصاح الناس بالشامى : يا شبيه فرعون
فهرب من الشام إلى مصر .

* دخل الأحنف على معاوية فقال له معاوية : ما الشيء الملفف في البجاد؟
قال : السخينة يا أمير المؤمنين . أراد معاوية قول الشاعر :

إذا ما مات ميتٌ مــــن تميمٍ فسرَّ ك أن يعيش فجىء بزادٍ
بخبزٍ أو بتمسٍ أو بسمنٍ أو الشيء الملفف في البجادِ
تراه يُطوِّفُ الآفاقَ حرصاً ليأكل رأس لقمان بن عادِ

وأراد الأحنف قول خداهش : (١)

يا كرة ما كررنا غيرَ كاذبةٍ على سخينة لولا الليل والحرمُ
الشيء الملفف في البجاد وطاب اللبن ، والبجاد الكساء والسخينة حساء
كانت تصنعه قريش في الجاهلية عند غلاء السعر .

* عرض معاوية فرساً على عبد الرحمن بن حسان فتمال : كيف تراه ؟ .
قال : أراه أحش هزيمًا . أراد قول النجاشي الحارثي تعبير معاوية بالفرار
في يوم صفين فقال :

ونجى ابن حربٍ سابح ذو علالة أحش هزيمٌ والرماح دوانى
إذا قلت أطراف الرماح تنالُهُ مرته به الساقانِ والقدمانِ

وقال الفرزدق لمضرس الأسدي : كيف تركت القيان يا أخا بني أسد؟ .
فقال تركتة نساء لصاف . أراد الفرزدق قول ابن مهوس :

(١) راجع الأغاني م ٢٢ ص ٦٧ ط بيروت وروايته :

يا شدة ما شدتنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

ضِمنَ القَنانُ لفقعسي سراتها إِنَّ القَنانَ لفقعسي لعمسرُ
وأراد الفقعسي قوله :

وإذا تَسرُّكُ من تَميمٍ خَصَلَةٌ فلما يسوءُك من تَميمٍ أكثرُ
قد كُنْتُ أَحسبهم أسودَ خَفِيَّةٍ فإذا لَصافُ تبيضُ فيها الحمرُ
ذهبت قُشيشَةٌ بالأباعر حولنا سرفاً فَصَبَّ على قُشيشةِ أبجرُ

القنن جيل بنى أسد ، ولصاف ماء لبني تميم ، وأبجر بن جابر العكلي أبو حجار وكان نصرانيا .

* قال المدائني : دخل رجل من محارب بن قيس على عبد الله بن يزيد بن زياد الهلالي ، وهو عامل على أرمينية ، وقد بات في موضع قريب منه غدیر فيه ضفادع ، فأسهره نقيقها فقال للمحاربي لما دخل عليه : ما تركتنا أشياخ محارب ننام ليلتنا هذه لشدة أصواتها . فقال المحاربي : أصلح الله الأمير إنها أصابت برقعاً ، فهى في طلبه . أراد عبد الله بن يزيد قول الأخطل في محارب يهجوها : (١)

تَنقُ للاشيِّ شيوخُ مُحارِبٍ وما خَلَّتْها كانتُ تَرِيشُ ولاتبري
ضفادعُ في ظلماء ليل تجاوبت فدلَّ عليها صوتُها حية البحرِ

وأراد المحاربي قول الشاعر يهجو عبد الله بن يزيد :

لكلِّ هلالٍ من اللؤمِ برقعُ ولابن يزيد برقعٌ وقميصُ

(١) ديوان الأخطل ١٣٢ طبع الأب أنطون صالحاني الطبعة الثانية : دار المشرق بيروت .

• لقي شريك النميري رجلا من بني تميم ، فقال له التيمي : يعجبني من الجوارح بازي فقال له شريك : وخاصة إذا اصطاد القطا . . أراد النميري بالبازي قول جرير : (١)

أنا البازي المطلُّ على نُمَيْرٍ أُتِيح من السماء لها انصبابا
وعنى شريك بصيد القطا قول الآخر :

تميمٌ بطرقِ اللُّؤمِ أهدى من القَطَا ولو سلكتُ سُبُلَ المكارمِ ضلَّتِ
• تعرض دغفل النسابة للحنيف بن زيد العنبري عند ابن عامر بالبصرة ، فقال : متى عهدك بسجاح أم صادر ؟ . قال : مالي بها عهد قد أصلت أم حلس ، وهي بعض امهات دغفل . فقال له : نشدتك الله أنحن كنا أكثر لكم غزوا في الجاهلية أم أنتم ؟ . قال : بل أنتم ، فلم تفلحوا ولم تنجحوا . غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم فهزمناه مرة وأسرناه مرة ، وقتلناه مرة ، وأخذنا في فدائه نخرج أمه . وغزانا أكثركم غزوا وأنهبكم ذكراً فأعرجناه ، ثم أرجلناه . قال ابن عامر : عزمت عليكما إلا كفتما .

• قال : وسار عمر بن هبيرة الفزاري يوماً ، وإلى جانبه شريك النميري ، فتقدمت بغلته فصاح به عمر : غض من لجامها . فقال : إنها مكتوبة ، فتبسم عمرو قال : ويحكم ! لم أرد هذا قال شريك : ولا أنا أردته .

ظن النميري أن عمر عرض له بهذا البيت : (٢)

فغضَّ الطرف إنك من نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا

(١) ديوان جرير ص ٦١ من قصيدته : « ألقى اللوم عاذل والعتابا »
ورواية الديوان :

« أنا البازي المدل على نمير أتحت من السماء لها أنصبابا »

(٢) البيت لجرير من قصيدته في هجاء الراعي النميري
« ألقى اللوم عاذل والعتابا »

فعرض لعمر بهذا البيت الآخر :

لاتأمنن فزارياً خلوتَ بسه على قلو صك واكتبها بأسيار

قال أبو عبيدة : عبث شبة بن عقال بعبد الله بن عباس على باب الخليفة وكان على كف عبد الله وضح ، فقال : ما هذا الذي على ظهر كفك يا ابن عباس ؟ . قال : سلح النعامة . وكان شبة يلقب بسلح النعامة لأنه كان مفرط الطول .

* حدث بعضهم قال : حضرت مجلس عمر بن فرح الرجحي وهو يتقلد ديوان الخراج . وقد حبس للمظالم . وكان إذا جلس رفع الحجاب . ووصل إليه الناس كيف شاءوا ، قال : والناس يتكاثرون بين يديه إذ دخل عبد الحميد بن سلم بن سعيد الباهلي ومعه ابنه الأفوه ، كان متعصباً ، فجعل يتخطى الناس ، وعليه دراعة صوف ، وابنه معه يتخطى الناس ، فأنكر عمر ذلك وجعل ينظر إليهما ولم يقل شيئاً ، فلما قربا منه أقبل على عبد الحميد فقال له : من هذا ؟ . فقال له : هيهات ! أصلحك لله ، وهل يخفى القمر ؟ ! هذا ابني . فقال عمر : إن كان كذلك فارفع عنه حاشية الإزار . فقام خجلاً . أراد قول بشار :

إذا أعتك نسبةً باهلياً فكشّف عنه حاشية الإزار
على أستاها سادتهم كتاب موالى عامرٍ وشماً بنارٍ

* ودخل بشار الحمام ، فقال له رجل من باهلة : وددت أن الله يابشار رد عليك بصرك . قال بشار : ولم ؟ . قال : أتعلم أنك كذبت في قولك :

إذا أعتك نسبةً باهلياً البيتان

فقال بشار : إنما قلت على أستاها سادتهم وأنت من السفلة .

وقالت دختنوس بنت ربيع بن زرارة يوم الشعب :

فرت بنو أسد خروء الطير عن أربابها

فقبل لبني أسد : خروء الطير .

* وقال امرؤ القيس في بني أسد :

قولاً لدودان عبيد العصا ما غركم بالأسد الباسل

فسميت بنو أسد عبيد العصا .

* وسأل مزرد بن ضرار أمه أن تعطيه ديناراً فأبت ، فقال : لئن لم تعطني

لأعرض بعرضك لأخبت شاعر في مضر ، فلم تعطه شيئاً ، فقال :

حكّ الحمار برأس فيشته أم الحطيئة من بني عبس

فأتت أمه إلى الحطيئة فأخبرته بخبره معها وسألته في الكف عنها ، فكف .

* قال أبو عبيدة خرجت إلى البادية لأسمع بعض كلام الأعراب ولغاتهم ،

فدخلتها فرأيت رجلاً نائماً متلفعاً بازاره فركضته برجلي ، فقال لي : من أنت ؟ .

قلت : أنا رجل من أهل الحضر ، أردت أن أسمع من كلامكم ولغاتكم . قال :

فأنشدني :

يحنُّ قلوصى ذوالخياط صبابة بمسكة يوماً من تذكرها نجداً

تذكرتُ نجداً موهنأ بعدما انطوت بمثلته وازداد من أهله بعدداً

فقلت له لاتبك ليك كده أصاب حمام الموت أهوننا وجدداً

قال : فأنشدته :

باتت تُشوّقُنِي بِرَجْعِ حَدِيثِهَا وَأَزِيدُهَا شَوْقاً بِرَجْعِ حَيْسِنِي
نِضْوِينَ مِغْتَرِبِينَ بَيْنَ مَهَامَةٍ طَوِيّاً الضُّلُوعَ عَلَى جَوِيٍّ مَكْنُونِ
لَوْ خَبَّرْتَ عَنِي الضُّلُوعَ لَخَبَّرْتَ عَنِ مُسْتَقَرِّ صَبَابَةِ الْمُحْزُونِ

قال : فقال لي : ويحك ! . معك هذا وأنت تطلب من كلامنا .

القلوص في الإبل الأنثى ، مثل الجارية من الناس . والبكرة مثل الفتاة
والناقة مثل المرأة ، والجمل مثل الرجل ، والبعير مثل الإنسان . وذو الخياط
أى ذو سمة في الفخذ طويلة عرضاً ، وهى سمة لبنى سعد .

* قال العتبي : وسمع أعرابي رجلاً يقع في السلطان فقال : ويحك ! . إنك
غفلٌ لم تسمك التجارب ، وفي النصح لسع العقارب ، وكأني بالضاحك
إليك باكياً عليك .

* قال العتبي : سمعت أعرابياً يقول : ما رأيت أحداً غفلاً من نواب
الدهر ، ولكن مواسمه تختلف ، فيسم أحرق جلدأ ، وثان شوى لحماً ، وثالث
هاض عظماً ، ورابع أتلف نفساً ، وفي كل واحد منها له واعظ لو عقل عن
دهره ، ولكن العقل لو عمر مائة عام وشاهد ما تملى عليه به الأيام لم تجده
إلا جزءاً في الغرة .

ولما عزل مسلمة عن العراق ، وولى عمر بن هبيرة الفزارى . قال :

الفرزدق : (١)

راحت بمسلمة البغال مورّعاً فارعى فزارة لاهناك المرتع

(١) ديوانه ص ٥٠٨ ط الصاوى مع خلاف فى رواية الأبيات وترتيبها فأخرها هنا
بأنى أولها بالديوان .

فسد الزمان وبدلت أحلامه حتى أمية عن فزارة تنزع (١)
ولقد علمت إذا فزارة أمرت أن سوف تطمع في الإمارة أشجع (٢)
نزع ابن بشر وابن عمرو بعده وأخو هراة مثلها يتوقسع
ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان. كان مسلمة أمره على البصرة .
وابن عمرو هو سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان على
خراسان ، وأخو هراة عبدالعزيز بن الحكم بن أبي العاص وعرض لعمر بن
هيرة الفزاري .

ولما ولي خالد بن عبدالله القسرى قال : (٣)

بكت المنابر من فزارة شجوها فاليوم من قسر تضج وتجزع
وقال : (٤)

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تهادي من دمشق بخاليد
وكيف يؤم الناس (٥) من كانت أمه تدين بأن الله ليس بواحد
وقال أيضا لخالد بن عبدالله حين جلد بسبب عبدالله بن شيبه العبدي : (٦)

-
- (١) رواية الديوان :
إن القيامة قد دنت أشراطها حتى أمية عن فزارة تنزع
(٢) رواية الديوان : « ولقد علمت لئن فزارة أمرت »
(٣) البيت ليس في الديوان طبع الصاوي
(٤) ديوانه ص ١٨٩ ورواية عجزه « أتتنا تخطى من دمشق ٠٠ »
(٥) ديوانه ص ١٩٠ وروايته « وكيف يؤم المسلمين وأمه »
(٦) وهو ابن شيبه الحجبي وكان خالد قد ضربه مائة سوط لأنه لم يفتح له
الباب وتغافل

لعمري لقد سار ابن شيبَةَ سيرةً أرتك نجوم الليل ضاحيةً تجرى (١)
لعمري لقد صبت على رأس خالد شآبيب ما استهللن من سبل القطر
أتضربُ في العُصيانِ من كان عاصيا وتعضى أميرَ المؤمنينَ أخوا قَسْر (٢)
فلولا يزيد بن المهلب حلقتُ بكفك فتخاءُ إلى جانب الوكر (٣)

وذلك أن عبدالله الأصغر بن شيبه بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان يقال له الأعجم لثقل كان في لسانه أخافه خالد أيام إمرته على مكة فهرب منه واستجار بسليمان بن عبد الملك ، فكتب له إلى خالد ألا تفتحه ، فجاء بالكتاب وأخذه فوضعه ولم يفتحه . وفي الكتاب

« ألا سلطان لك عليه ، ولا على أحد من بني شيبه »

فأمر به فجلد مائة سوط ، ثم فتح الكتاب ، فأتى الشيبى سليمان ، فأراه ظهره وثوبه متزملا بالدماء ، فكتب سليمان إلى طلحة بن داود الحضري ، وكان قاضي مكة : إن كان خالد ضربه وقد قرأ الكتاب ثم جلده قطعت يده . وإن كان جلده قبل أن يقرأ الكتاب فاقتد منه . فاقتاد منه عبدالله بن شيبه ، ففي ذلك قال الفرزدق قوله في الأبيات المتقدمة . وكان هشام في خلافته قد

(١) الأبيات في الديوان ص ٣٧٢ ومطلعها قوله :

لعمري لقد صابت على ظهر خالد شآبيب ما استهلن من سبل القطر

وفي الأغاني :

« لعمري لقد هال ابن شيبه صولة »

وفي الديوان « أرتك نجوم الليل ظاهرة تجرى »

(٢) في الديوان « أتضرب في العصيان تزعم من عصا »

(٣) في الديوان : « بكفك فتخاء إلى الفتخ في الوكر » . ويزيد بن المهلب شفيع

في خالد القسري لدى سليمان بن عبد الملك حتى لا يقطع يد خالد لضربه

الحاجب القرشي ابن شيبه

كتب إلى خالد عند تغيره عليه بكتاب فزعه فيه بما كان من حربته على ابن شيبه ، ومن الانتقام منه ، ويتوعده أنه سيكون له منه أشد من ذلك ، ففعل به ما قال ، وعزله وأهانته . وكان خالد بن عبد الله أيام أمرته بالعراق أمر على الشرطة مالك بن المنذر بن الجارود ، وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر يدعى على مالك فرية فأبطلها خالد ، وحفر النهر الذي سماه المبارك فانتقض عليه ، فقال الفرزدق في ذلك : (١)

أهلك مال الله في غير حقه على نهرك المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواماً بسراةً ظهورهم وتترك عهد الله في ظهر مالك (٢)
إنفاق مال الله في غير حقه (٣) ومنعاً لحق المرملة الضرائك (٤)

فكتب خالد إلى مالك بن المنذر : احبس الفرزدق فإنه هجا أمير المؤمنين ، فأرسل خالد إلى أيوب بن عيسى الضبي فقال : ائتنى بالفرزدق ، فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه فطلب إليهم الفرزدق أن يمروا به على بني حنيفة . فلما قيل لمالك : هذا الفرزدق انتفخ سجره وربا . فلما أدخل عليه قال : (٥)

أقول لنفسي حين غصت بريقها ألا ليت شعري ما لها عند مالك (٦)
لها عنده أن يرجع الله رُوحها إليها وتنجو من عظام (٧) المهالك

(١) راجع طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١-٣٤٧ طبع محمود شاكر

(٢) في الطبقات « وتترك حق الله »

(٣) في الطبقات « كنهه »

(٤) والمرملة الضرائك الفقيرات المهالكات من سوء المال

(٥) طبقات ابن سلام ١-٣٤٨ والديوان ص ٦٠٠ والأغاني ١٩-١٨

(٦) رواية الديوان ص ٥٩٩ :

أقول لقيس لا يجاد بمثلها ألا ليت شعري ما لها عند مالك

(٧) رواية الديوان « حذار المهالك »

وأنت ابن جباري ربيعة أدركا (١) بك الشمس في الخضراء ذات الجبارك

فشكاه مالك وأمر به إلى السجن ، فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي : (٢)

نمت له بالرحم بيني وبينه وألفيته مني بعيداً أواصره
وقلتُ امرؤ من آل ضبة فانتمي إلى غيرهم جلد استهه ومناخره
فسوف يرى الزنجي ما اكتدحت له يدها إذا ما الشعر غنت فواقره

ثم امتدح مالكا بعد ذلك فقال : (٣)

قروم بين أولاد المعلا وأولاد المسامة الكرام (٤)
تخمط في ربيعة بين بكر وعبد القيس في الحسب اللهم
فلم ينفعه مدحه خالداً ومالكا .

ومر الفرزدق بخالد وهو يضرب ، فقال له : ضم إليك جناحك يا ابن
النصرانية . قال خالد : وانتفعت بما قال . وكان الفرزدق قال حين حبسه
خالد : (٥)

وإني لأرجو خالداً أن يفكني ويطلق عني مثقلات الحدائد
فإن يك قيدي رد همي فربما تناولت أطراف الهموم الأبعاد (٦)
يقول لي الحداد هل أنت قائم وما أنا إلا مثل آخر قاعد

(١) الديوان « حلفت » والخضراء ذات الجبارك السماء

(٢) الأبيات في الأغاني ١٩/٢٤

(٣) الديوان ص ٨٤٨

(٤) رواية الديوان « وأبناء السامعة » ، وصدوره : « تحنك قروم »

(٥) الديوان ص ١٥٧ وهي على غير الترتيب الموجود بالقصيدة

(٦) الديوان : العجز « ترامي به رامى الهموم الأبعاد »

وكان الفرزدق مدراً ، ويقع له الغريب . واتفق الحذاق بالشعر على أنه أعجب الشعراء مقطعات .

وقال له عنبسة مولى عثمان : يا أبا فراس : متى تذهب إلى الآخرة ؟ .
قال : وما حاجتك إلى ذلك ؟ . قال : أكتب معك إلى أبي . قال : أنا لا أذهب حيث أبوك . أبوك في النار ، ولكن أكتب له مع دبالويه واصطفانوس

* ومر بباب رجل من تميم وهو على الشرط ، فرأى امرأته وخادمتها فأعجبته المرأة ، وعليه بردٍ وشي ، فقالت الخادم للمرأة : ياسيدتي أترين هذا البرد على هذا الأعرابي ما أحسنه ! . فقال الفرزدق للخادمة : هو لك إن قبلت مولاتك . فقالت الخادمة لمولاتها : وما عليك من قبلة هذا الأعرابي الأحمق ! الذي لا يعرفه الناس ! .. فلما بايعته على ذلك قبلها ودفع إليها البرد ، ثم استسقى من الجارية ماء ، فأتته بماء في إناء زجاج فشرب ثم ألقى الإناء من يده فانكسر ، ثم قعد جانباً إلى أن جاء رب الدار ، فأبصره فقال : أبا فراس ما أقعدك هنا لك حاجة ؟ . قال : لا والله ، ولكني استسقيت من هذه الدار فأتونى بماء في قدح من زجاج فوقع الإناء من يدي فانكسر ، فأخذوا بردي رهناً . فدخل الرجل فشم أهله ثم قال : ردوا على الفرزدق برده .

* ومر بامرأة من بني مازن وهي على فرس لها فقال : بأبي أنت وأمي لوددت أني أقبل على مقبلك هذا فقالت : إذا والله تقبل على كمره حارة . فأخجلته .

* ووقف الفرزدق على بني ربيع ، وفيهم ابن محكان شاعرهم ، وقد كان هجا الفرزدق غضباً لبني منقر ، فقالوا له : مرحباً لسيدنا وشاعرنا . وكان الفرزدق راكباً على بغل ، فقال : بغلي في حرم سيدكم يعني ابن محكان . وكان الفرزدق هجاهم ، فقال فيهم : (٢)

(١) طبقات فحول الشعراء ص ٣٢٦ على اختلاف في الرواية

(٢) المصدر نفسه ص ٣٢

كَأَنَّ رَبَّيْعًا مِنْ عَمَايَةَ مِنْقَرٍ أَتَانُ دَعَاهَا فَاسْتَجَابَتْ حَمَارُهَا
تُرْجِي رَبَّيْعٌ أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ ، وَقَدْ أَعْيَى رَبَّيْعًا كِبَارُهَا

فلما قال البعيث : (لجرير) (١)

تُرْجِي كَلَيْبُ أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا ... البيت

قال الفرزدق :

إِذَا مَا قَلْتُ قَافِيَةَ شُرُودًا تَنَحَّلَهَا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ
* ومات الفرزدق وقد قارب المائة ، ويقال إنه ولد ليلة بدر . وقيل له
في مرضه الذي مات فيه : أذكر الله عز وجل . فسكت طويلا ، ثم قال :

إِلَى مَنْ تَفْزَعُونَ إِذَا حَشَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَى مَنْ بِالْتَرَابِ
وَمَنْ هَذَا يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الرِّيقُ غَصَّ مِنَ الشَّرَابِ
فَقَالَتْ مَوْلَاةٌ لَهُ : نَفْزِعْ إِلَى اللَّهِ . فَقَالَ : أَخْرَجُوا هَذِهِ مِنَ الْوَصِيَّةِ .
وَكَانَ أَوْصَى لَهَا بِمِائَةِ دَرَاهِمٍ .

* لقي الفرزدق شاب من أهل البصرة فقال : يا أبا فراس أحب أن أسألك
عن مسألة قال : سل . قال : أيما أحب إليك ، تسبق الخير أم يسبقك الخير ؟ .
قال : يا ابن أُنْثَى أَتَسْبِيْبُنِي إِنْ أَجَبْتِكَ ؟ . قال : نعم . فحلفه على ذلك ثم قال :
نكون معاً لا يسبقني ولا أسبقه . أسألك الآن ؟ قال : نعم قال : أيما أحب
إليك أن ترجع إلى منزلك فتجد امرأتك قابضة على أير رجل أو تجد رجلاً
تابضاً على حرها ؟ .

* قال ومرة الفرزدق بسكة المربد فاذا نسوة به ، فنزل عن دابته ، فجعل
يطلب التراب ، وقال سقط مني ايرى . فقالت له إحداهن : متاعك أشد
جعودة من حر أمك .

(١) الزيادة بين المعقوفين من الطبقات ص ٣٢٧ وتمام البيت في الطبقات :
ترجي كليب أن يجيء حديتها بخير وقد أعيا كليباً قديمها

* قال أبو عبيدة : مر الفرزدق على نسوة وهو على بغلة فلما حاذاهن
ضربت فضحككن . فقال : مم تضحكن ، فما حملتني انى . إلا صنعت ما ترين .
قالت إحداهن : ما حملتك انى أكثر مما حملتك أمك تسعة أشهر ، فكيف
كان ضراطها إذا ؟ .

* ودخل على عبد الملك بن مروان وتقدم بعض جلسائه حول الفرزدق فقال :
يا أبا فراس كأنما وجهك أحراح النساء مجموعة . فقال له : تأمل عسى أن
ترى فيهن حر أمك . فخبجل الرجل .

* وكتب الفرزدق إلى جرير كتابا يدعو به إلى الصلح ويقول : « ويحك !
ذهبت أيامنا وكثرت آثامنا وقطعنا الدهر بشتم العشيرة ، فهلم إلى الصلح . »
وفى آخر كتابه :

شهدت طهيةً والبراجمُ كلها أن الفرزدق ناكٌ أم جرير

وقال لها بعض الخلفاء : حتى متى لا تنزعان ؟ . فقال جرير : إنه والله
يظلمنى . قال : صدق : أنا أظلمه ، ووجدت أبى يظلم أباه !

* دخل الفرزدق على بلال بن أبى بردة فقال له : أحججت ؟ . قال :
نعم . قال : فما رأيت يا أبا فراس ؟ . قال : رأيت شيخاً يطوف بالبيت
أخذة امرأته بحجزته ، خلفها ولدان لها وهو يقول :

أنت وهبت زائداً ومزيداً وكهلاً أولج فيها الأجردا

وهى تقول : إذا شئت إذا شئت . فقلت له : ممن أنت ؟ قال : أشعري .
قال له بلال بن أبى بردة : كذبت والله . مارأيت هذا ، ولقد أثنفكتها من
حينك . (١)

(١) فى الأصل غير واضحة وصحتها من طبقات ابن سلام ٣٧٠/١ - ٣٧١

* ودخل الفرزدق على بلال بن بردة فالتحاه في مدح اليمن ، فقال له الفرزدق : إن فضل اليمن الذي لا يدفع ولا سيما الواحدة التي ثار بها أبو موسى فقال بلال : ان فضائل أبي موسى لكبيرة ، وإنها تغنى . قال الفرزدق : بحبسه عن النبي صلى الله عليه وسلم حين حججه . قال بلال : قد فعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفعل مثل ذلك قبله ولا بعده . فقال الفرزدق : الشيخ كان اتقى لله وأعلم به من أن يقدم على ريبة بغير خوف .

* قال ابن سلام(١) : قدم الأحوص فنزل على عمرو بن عبيد الأنصاري وكان الأحوص يشتكى رجله ، فجاء على عصا حتى قعد معه في الحلقة قبلي قُبَا فأخذ عمرو عصاه فضرب بها رجله الأخرى فكسرها فحمل إلى منزله ، فر به الفرزدق ، فقال له : متى عهدك بالزنا يا أبا فراس ؟ فقال : منذ ماتت العجوز .

* بينا الفرزدق يسير إذ مر برهط من كليب ، فأخذوه ، وجاءوا بأثان ، فقالوا أنت تعيرنا بالأثن ، فوالله لا تريم حتى تنزو عليها . قال : دعوني لا أبالكم ، فأبوا عليه . فقال : أما إذا أبيتم فجيئوني بالصخرة التي كان يقوم عليها عطية إذا أراد ذلك . (٢)

وقال الفرزدق(٣) حين صار إلى الحجاز : (٤)

(١) في كتاب الطبقات ٢١١/١ ، ... نا ابن سلام قال : حدثني يونس قال : قدم الأحوص الشاعر ، فنزل على عمرو بن عبيد الأنصاري ، فر به الفرزدق فقال له : متى عهدك بالزنا يا أبا فراس ؟ قال منذ ماتت العجوز .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٣١٠/١ مع بعض التغيير في لفظ آخر العبارة .

(٣) قال ابن سلام : « وقال الفرزدق حين صار إلى الحجاز ولجأ إلى سعيد » وسعيد هو سعيد بن العاص

وقد ذكر ابن سلام بيتين فقط هما الرابع والخامس هنا ٣١٠/١ وهما على غير ترتيبهما هنا بالنسبة إلى الأبيات السابقة ، وقد جاء بهما ابن سلام متتابعين كما هما هنا ، على خلاف الديوان .

(٤) الأبيات الثلاثة الأولى في الطبقات لابن سلام ص ٣٠٨/١

ألم يأتَهُ أَنِيٌّ تَخَلَّلُ نَاقَتِي بنعمانَ أَطْرَافَ الأَرَاكِ النِّوَاعِمِ (١)
مُقَيَّدَةٌ تَرَعَى البَرِيرَ وَرَحْلُهَا بِمَكَّةَ مُلْتَقَى عَائِدُ بِالمَحَارِمِ (٢)
فَدَعَنِي أَكُنُ مَا كُنْتُ حَيًّا حَمَامَةً من القاطناتِ البَيْتِ غَيْرِ الرِّوَاثِمِ (٣)
نَمَتِكَ العَرَانِينُ الطَّوَالُ وَلَا أَرَى لِسَعِيكَ إِلَّا جَاهِدًا غَيْرَ لَأْتِمِ
فإِلا تَدَارَكُنِي مِنَ اللَّهِ نِعْمَةٌ وَمِنْ آلِ حَرْبٍ أَلْقَى طَيْرَ الأَشَائِمِ

فلما سمعها زياد رق له ، وقال : لو أتاني لأمنته ، وأعطيته ، فقال
الفرزدق في كلمة له : (٤)

دعاني زيادٌ للعطاء ولم أكنُ لآتيه ماساقٌ ذو حَسْبٍ وفرا
وعند زيادٍ لو يريد عطاءهم رجالٌ كثيرٌ قد يرى بهم فقرا
فعودٌ لدى الأبوابِ طالبِ حاجةٍ عوانٍ من الحاجاتِ أو حاجة بكرة (٥)
فلما خشينا أن يكون عطاؤه أداهم سوداً أو محدرجة سمرأ
نميتُ إلى حرفٍ أضرَّ بنيها سرى الليل واستعراضها البلد القفرا
يرومُ بها الموماة من لا يرى له لدى ابن أبي سفيان جاهاً ولا عذرا

(١) والضمير في ياتهُ عائداً على زياد ، وكان قد توعدته فلجأ إلى سعيد بن العاص
بالمدينة . وتخلل الناقة : ترعى الخلة ، وهي نبت فيه حلاوة ، ونعمان واد
بالقرب من مكة وعرفات لبني هذيل وبه ينبت الأراك .

(٢) والبرير ثمر الأراك .

(٣) غير الرواثم المفارقين

(٤) الطبقات ١/ ٣٠٤

(٥) في الأصل « ظالم » نكرا بدلا من حاجة بكرة

* قال الجاحظ : قال شيخ من المسجد : ما كنت أريد أن أجلس إلى قوم إلا وجدت من يحدث عن الحسن ، ويروى عن الفرزدق ، وينشد له .

* وحدث الرياشي قال : كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حجوزهم فيسر لذلك ، ويقول : إيه ! فدى لكم أبي كذا . والله كان أبركم .

وهو القائل في آخر عمره حيث تعلق بأستار الكعبة ، وعاهد الله ألا يكذب ولا يشتم مسلماً :

ألم تـرني عاهدتُ ربِّي وإني لسـبين رتاجٍ قائمٌ ومقامٍ
على حلفَةٍ لا أشتمُ الدهرَ مسلماً ولا خارجاً من في زورٍ كلام (١)

أراد أن ينشد هذه القصيدة الحسن البصري ، وفيها هجاء إبليس ، فتوقف عليه ، فقال الفرزدق : لئن لم تسمعها مني لا خرجن فأقول للناس إن الحسن البصري (٢) ينهى عن هجاء إبليس . فأنشده القصيدة وفيها :

أطعتك يا إبليس تسعين حجةً (٣) فلما انقضى عمري وتم تـمـامـي
[فررت إلى ربِّي وأيقنتُ أنـني ملاقٍ لأيامِ المنونِ حمـامـي] (٤)

* قال أبو عبيدة (٥) : كان الفرزدق قد حج وعاهد الله بين الباب والمقام

(١) البيتان في الديوان ص ٧٦٩ من قصيدة مطلعها :
إذا شئت هاجتني ديار « محيلة » ومربط أفلاء أمام خيام
وفيها يهجو إبليس ، والبيت الثاني هنا يخالف رواية الديوان ففيه في مطلعته :
« على قسم » بدلا من على حلفة

(٢) في الأصل العبارة غير واضحة وبها نقص وصحتها من الطبقات ٣٣٦/١

(٣) هكذا في الأصل وفي الديوان « سبعين » و « فلما انتهى شبي »

(٤) البيت من الديوان ليتم المعنى

(٥) في الأصل ابن عبيدة

ألا يهجو أحداً أبداً ، وأن يقيد نفسه ، فلا يحل قيده حتى يجمع القرآن .
فلما قدم البصرة قيد نفسه . وقال : توبة من الشعر :

ألم ترني عاهدت نفسي ... الأبيات

وبلغ نساء مجاشع فحش جرير بهن ، فأتين الفرزدق مقيداً ، فقلن : قبح
الله قيده ، وقد هتك جرير عورات نساءك ، فلا حييت شاعر قوم ! .
فأحفظنه ، ففرض قيده . وقال : (١)

ألا استهزأت مني سويدة أن رأت أسيراً يداني خطوه حلق الحجل
ولو علمت أن الوثاق أشده من النار قالت لي مقالة ذي عقل (٢)
لعمري لئن قيدت نفسي لطالما سعيت وأوضعت المطية في الجهل
ثمانين (٣) عاماً ما أرى من عماية إذا برقت إلا شددت لها رحلي
أتني أحاديث البعث ودونه زرود ، فشامت الشقيق إلى الرمل (٤)
فقلت أظن ابن الخبيثة أنسني شغلت عن الرأي الكنانة بالنبل
فإن يك قيدي كان نذراً نذرته فمابى عن أحساب قومي من شغل
أنا الضامن الراعي عليهم ، وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي
ولو ضاع ما قالوا أرع منا وجدتهم شحاحاً على الغالي من الحسب الجزل
إذا ما رضوا مني إذا كنت ضامناً بأحساب قومي في الجبال وفي السهل

(١) ديوانه ص ١١١١ ورواية الأول : « الا استهزأت مني هنيذة »

(٢) في الأصل « مقالة من عقل » وصحته من الديوان

(٣) في الديوان « ثلاثين عاماً » . ولا يتفق مع ما جاء في الميمنية السابقة من أنه

أطاع ابليس سبعين حجة على رواية الديوان ، ولكنه يقترب من قوله :

« تسعين » كرواية المؤلف

(٤) زرود ماء لبني مجاشع

فمهما أعش لا يُضمِنُونِي ولا أُضِعْ لِمِ حَسَبًا ما حَرَّكَتُ قَدِيمِي نَعْلِي (١)

أشده من النار أى من خوف النار ، والعماية الجهل ، وزرود ماء لبني دارم والشامات يفع من الرمل . والبعيث ابن عم الفرزدق .

* قال ابن سلام : كان الفرزدق إذا أصاب دراهم أتى بها النوار (٢) فتمسك (٣) بعضها وتعطيه بعضاً ، وكانت دينة (٤) ، وكانت تزعم أنه طلقها ، ويجحد هو ذلك (٥) ، فاحتاج يوماً ، فقالت : أعطيك كذا وكذا درهما على أن تشهد الحسن على طلاقى (٦) . قال : نعم . فأعطته ، فأتى الحسن (٧) ، فقال : أيها الشيخ (إني) قد طلقت النوار . قال : قد سمعنا ما قلت فلما حضرها الموت أوصته (٨) أن يصلى عليها الحسن ، فأخبره . فقال : إذا أخرجتموها (٩) فأعلمنى . فأخرجت فجاء الحسن والفرزدق ، وقد سبقها الناس فانتظروهما فأقبلا والناس ينظرون إليهما ، فقال الحسن : ما للناس ؟ . قال الفرزدق : يرون خير الناس وشر الناس . فقال الحسن : كلا : لستُ بخيرهم ، ولستُ بشرهم . ثم قال له على قبرها : ما أعددت لهذا المضجع ؟ ! يا أبا فراس ؟ . قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة (١٠) . فزعم بعض التميمية أن

(١) الضمن : الزمن ، والضمان الزمانة والعجز

(٢) النوار هى النوار بنت أعين بن ضبيعة ابنة عم الفرزدق وزوجه ، والفقرة فى طبقات ابن سلام ٣٣٤/١

(٣) فى الطبقات فتحرز

(٤) فى الطبقات مسلمة تأله

(٥) فى الطبقات ويجحدها .

(٦) فى الطبقات ، على أن تشهد على طلاقى الحسن

(٧) سقطت عبارة فأتى الحسن فى نسخة الطبقات . والحسن هو الحسن البصرى

(٨) بعدها فى الطبقات عبارة « وهو ابن عمها » ،

(٩) فى الطبقات « إذا فرغتم فأعلموني » ،

(١٠) فى الطبقات « منذ سبعون سنة »

الفرزدق رأى في النوم فقيل له : ما صنع بك ربك ؟ . فقال : غفر لي .
فقيل : بأى شىء ؟ . قال : بالكلمة التى نازعنيها الحسن . (١) .

وقال الفرزدق : (٢)

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَاباً وَأَضْيَقَا
إِذَا قَادَنِي (٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنِيفٌ ، وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفِرْزَدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ دَارِمٍ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقَا (٤)
إِذَا شَرَبُوا فِيهَا الْحَمِيمَ (٥) رَأَيْتَهُمْ يَذُوقُونَ (٦) مِنْ حَرِّ الْحَمِيمِ تَمْرُقَا

* قال المدائني : قال سابق البربرى : بينا نحن بباب معاوية بن هشام إذ
خرج الفرزدق مسحوباً على وجهه حتى ألقى بين أيدينا . فقلنا : ماله ؟ .
فذكروا أن معاوية قال له : من أشعر الناس ؟ . قال : حسان بن ثابت .
ثم أنشده :

أرونى سعوداً كالسعود التى سمت بمكة من أبناء عمرو بن عامرٍ
همُّ عقودوا لله ثم وفوا بما تضايقَ عنه كلُّ بادٍ وحاضرٍ
أقاموا قناةَ السدين حتى تمكنت أوأصره بالمرهفاتِ البواترِ
بأسيافهم ذلتُ معدُّ لربِّها فقام على قصد الهدى كلُّ جائرٍ

(١) الفقرة من أول فزعم بعض التميمية زيادة في الكامل للمبرد ٢ ص ٢٠

(٢) الأبيات في الديوان ص ٥٢٨ بترتيب مخالف تبدأ بالبيت الثالث هنا

(٣) في الديوان « جاعنى »

(٤) في الديوان « مشدود الخناقة أزرقا »

(٥) رواية الديوان « الصيد »

(٦) الديوان « يذوبون من حر الحميم »

* وقال الفرزدق لملك بن المنذر بن الجارود : (١)

يا مال هل هو مهلكى ما لم أقل
يامال هل لك فى كبير (٣) قدأت
فتجز ناصيتى وتفرج كربتى
ولقد نمت بك للمعالى ذروة
والخيل تعلم (٥) فى جذيمة أنها
إن ابن جبارى ربيعة مالكا
ولتعرفن من القصائد قبلى (٢)
تسعون فوق يديه غير قليل
عنى وطلقت لى يداك كبولى
رفعت بناءك فى أشم طويل (٤)
تردى (٦) بكل سمدع بهلول
لله سيف صنيعه مسلول

* وقال النجاشى الحارثى لابن مقبل العجلانى : (٧)

أولئك إخوان اللعين وأسرته الـ
وما سمي العجلان إلا لقولهم
إذا الله عادى أهل لؤم ورقة
قبيلة لا يغدرون بذمة
ولا يردون الماء إلا عشية
تعاف الكلاب الضاريات لحومهم
هجين ورهط الواهن المتذلل
خذ القعب واحلب أيها العبدواعجل
فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل
ولا يظلمون الناس حبة خردل
إذا صدر السوراد عن كل منهل
ويأكلن من كعب بن عوف بن نهشل

(١) الديوان ص ٦٨٠

(٢) رواية الديوان يأتى هذا البيت تاليا للبيت الثانى وبينهما ثالث . و « هل أنا

مهلكى » بدلا من « هل أنا »

(٣) رواية الديوان « أسير »

(٤) رواية الديوان :

« ولقد نمت بك للمعل سورة » ص ٦٢٨

(٥) رواية الديوان : تعرف .

(٦) فى الديوان : « تعدو »

(٧) هو تميم بن أبى بن مقبل

واستعدى بنو العجلان عمر بن الخطاب رضى الله عنه على النجاشى فقالوا :
هجانا . قال : وما قال لكم : قالوا قال : (١)

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرَقَةٍ ... الْبَيْتِ

قال : إنما دعا عليكم ، والله لا يعادى مسلماً . قالوا : فقد قال :

قَبِيلَةٌ لَا يَغْسِدُونَ بِنِيَّةٍ ... الْبَيْتِ

قال عمر : ليتنى من هؤلاء . فأنشدوه .

وَلَا يَرُدُّونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً ... الْبَيْتِ

فقال : ذلك أقل للزحام (٢) ، فأنشدوه :

تَعَافُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحَوْمِهِمْ

وَيَأْكُلْنَ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ نَهْشَلٍ

فقال عمر : كفى ضياعاً بمن تأكل الكلاب لحمه .

فأنشدوه :

وَمَا سُمِّيَ الْعَجْلَانُ إِلَّا لِقَوْلِهِ خَذِ الْقَعْبِ .. الْبَيْتِ

فقال : كلنا عبد ، وسيد القوم خادهم .

فقالوا : يا أمير المؤمنين هجانا . فقال : ما اسمع ذلك ، إنما دعا عليكم .

قالوا : فسل حساناً . فسأله ، فقال : ما هجاهم ولكنه سلب عليهم .

(١) أورد ابن رشيقي الخبر مع بعض الاختلاف العمدة ٥٢/١

(٢) رواية ابن رشيقي « أقل للسكاك » العمدة ٥٢/١

وكان بنو العجلان يفخرون باسم أبيهم ، وإنما سمي العجلان لتعجيله
القرى للضيغان فكان ذلك شرفاً لهم ، فلما هجأهم النجاشي جزعوا منه فوسموا
به إلى اليوم .

* وكان ابن مقبل من الشعراء الخذاق المجودين . وكان يجيد البديع في
شعره . وقال عبد الملك بن مروان للأخطل : أي الناس أشعر ؟ قال : العبد
العجلاني . قال : لم ذاك ؟ . قال : وجدته قائماً في بطحاء الشعر ، والشعراء على
الحرفين .

ويقال إن عمر رضى الله عنه قال للنجاشي : أما قولك :

تَعَاْفُ الْكَلَابُ الضَّارِيَاتُ ... الْبَيْتِ

فلا أعذرك فيه وحبسه وضر به .

* حدث الزبير بن بكار قال : قال رجل :

ليهن ابن بهثة ما عندهُ فلستُ وإن حسدوا حاسدا
مهاتان لوئهما واحدُ يُعلّنه ثغراً باردا
فبورك فيه وفي أهله وفي مالهٍ ونما صاعداً

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب وقال : نسب بزوجي . فقال : ما أسمع
بأساً وعلى ذاك لا أسمع رجلاً ذكر حرمة رجل إلا نكلت به .

* والعرب تمدح فترفع ، وتهجو فتضع ، فاذا مدحت الشيء بلطافتها
وذلاقة ألسنتها أختير وبسط عذره ، كما غطيت بالهجاء محاسنه . ألا تسمع إلى
قول الأول :

فعين الرضا عن كل عين كليلَةٌ ولكن عين السخط تبدى المساويا

وإنما سميت البلاغة بلاغة لا بلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع . (١)

* مر غيلان بن خرشة الضبي مع عبدالله بن عامر على نهر أم عبدالله الذى يشق البصرة فقال عبدالله : ما أصلح هذا النهر لأهل هذا المصر ! . قال غيلان : أجل والله أيها الأمير ، فيتعلم العوم فيه صبيانكم ، ويكون لسقياهم ومسيل مياههم ، ويأتيهم بميرتهم . قال : ثم مر غيلان يسائر زياداً على ذلك النهر ، وكان زياد عدواً لابن عامر فقال زياد : ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر . قال غيلان : أجل أيها الأمير تنزُّ منه دورهم ويغرق فيه صبيانهم ، ومن أجله يكثر بعوضهم .

فكره بعض الناس من البيان مثل هذا المذهب (٢) . وقال الأحنف لرجل أثنى على يزيد بين يدي معاوية ، ثم أعتذر للأحنف . فقال الأحنف : إن ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيهاً .

(١) نقل ابن رشيقي عن عبد الكريم فى هذا المعنى قال : ومن كتاب عبد الكريم : قالوا حسن البلاغة أن يصور الحق فى صورة الباطل ، والباطل فى صورة الحق . العمدة ١/٢٤٦

(٢) نقل ابن رشيقي معنى هذه العبارة فى العمدة ١/٢٤٨ . قال : قال : ومنهم من يعيب ذلك المعنى ، ويعده اسهاباً ، وآخر يعده نفاقاً وينقل الخبر السابق عن غيلان بن خرشة الضبي حتى قوله فكره بعض الناس .. « وقال انقضى كلام عبد الكريم .

وعلق ابن رشيقي على ذلك بقوله : «والذى أراه أنا أن هذا النوع من البيان غير معيب بأنه نفاق لأنه لم يجعل من الباطل حقاً على الحقيقة ، ولا الحق باطلاً ، وإنما وصف محاسن شىء مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى » .

باب فى ذكر المهيرات والسراى

تقدم إلى سوار بن عبدالله (١) العنبرى رجل من بنى العنبر فقال : إن أبى مات وتركنى وأخالى وخط خطين ثم قال : وهجينا لنا وخط ناحية فكيف نقسم المال : قال : أما هنا وارث غير كم ؟ قال : لا . قال : فالمال بينكم أثلاثاً . فقال : ما أحسبك فهمت أنه تركنى وأخالى وهجينا لنا . فقال سوار : المال بينكم أثلاثاً . فغضب الأعرابى ثم أقبل على سوار فقال : تعلم . والله إنك قليل الخالات تالدة فينا (٢) . فقال : سوار : إذا لا يضيرنى ذلك شيئاً . وكان سوار ابن أمة .

شهد السيد الحميرى عند سوار فرد شهادته وقال : أنت رافضى ،
فقال : (٣)

قف بنايا صاح وار بع بالمغاني الموحشات
يا أمين الله يا منصو ر يا خير السولاة

(١) هو سوار بن عبد الله بن سوار . كان قاضيا للمهدى على البصرة ، ومن قبله كان للمنصور وظل فى القضاء سبع عشرة سنة ، وولى صلات البصرة مرتين ومات وهو أميرها . كتب إلى المنصور أن عندنا رجلا شديد الترفض يدعى السيد الحميرى . فوقع فى كتابه : إنا بعثناك قاضيا لا ساعياً .

راجع المعارف للثعالبي ص ٦٨ وخص الخاص له ص ٨٨

(٢) ربما قرئت بالدهناء

(٣) ديوان السيد الحميرى ص ١٣٨ القصيدة رقم ٣٢ بتحقيق شاكى هادى شاكى
طبع مكتبة الحياة ببيروت بدون تاريخ

إن سوارَ بنى عبد الله
 حملى نعتى على
 من شر القضاة
 لكم غير موات (١)
 جده سارق عيسر
 فجرة من فجرات (٢)
 والذي نادى رسول
 الله خلف الحجرات (٣)
 يا هناة اخرج إلينا
 إننا أهمل هناة
 فاكفناه لا كفناه
 الله شر الطارقات

فلما بلغ المنصور كتب إلى سوار أن لا يدللك عليه . فقيل للسيد : أعتذر
 إليه فقد أسأت القول فيه . ففعل ، فلم يقبل سوار منه . فقال :

أتيت دعيتى ببنى العنبر
 أدوم اعتذارا فلم أعذر
 فقلت لنفسي وألزمتها ال
 ملامة من لومها أقصرى (٤)
 أيعتذر الحسر مما أتى
 إلى رجل من بنى العنبر
 أبوك ابن سارق عنز النبي
 وأمك بنت أبي جحدر
 ونحن على رغمتك الراضون لاهل الضلالة والمنكر (٥)

(١) قباة فى الديوان بيت ، وهو قوله :

أن سوارا لأعمى من ذوى جهر جناة

(٢) رواية الديوان « سارق عتر »

(٣) جاء معنى هذا البيت فى الديوان فى بيتين : قال :

ارسلول الله والـ سقاذه بالمنكرات

والذى كان ينادى من وراء الحجرات

(٤) الأبيات فى ديوان السيد الحميرى ص ٢٣٣ القصيدة رقم ٨٥ ورواية البيت :

فقلت لنفسي وعاتبتهـا على اللوم فى فعلها أقصرى

(٥) رواية الديوان « على زعمك الراضون » والمثبتة أصح

الهجين الذي أمه أعجمية أمة كانت أو حرة ، وأبوه عربي ، وكانوا لا يرون قتل الهجين ثاراً .

رَأَيْتِ الْمَنَايَا نَحْبَطُ عَشْوَاءَ مِنْ تُصِيبُ تُمِئْتَهُ وَمَنْ تُحْطِي يُعْمَسِرُ فِيهِمْ

* وقال زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام : بثت الجاهلية جاهلية زهير حيث يقول :

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم

فقال له زيد : ما يسقي عليك الدواء . فقال له عبدالله : صدقت حين كان أبي ابن عم أمي يعني أنه لم يكن ابن أمة ، يعرض بيزيد أنه ابن أمة .

قال : وتزوج عبدالله بن خالد بن أسيد امرأة من مراد ، فولدت له جارية ، فتزوجها عبدالله بن مطيع العدوي (١) ، فدخلت المرادية على عبدالملك ، فقال لها : خدعتم الشيخ حتى زوج ابن مطيع وما رجوت منه ؟ قال : الذي رجا أبوك من ابن حنطب ، ثم قالت :

مالي لا أبكي بعين حزينه وقد نكح البيض الأوانس حنطب

بني السود المغابن جعدة لها نسب في آل دومة مطنب

آل دومة هم الزنج .

* قال يونس النحوي : قال أبو مهدية يوماً : خير الناس بنو مروان . قال : فحسبته ذهب إلى صلاح سليمان ، وإلى عدل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، وإلى نسك يزيد الناقص . ثم قلت له : بم صاروا عندك كذلك ؟ قال : كانوا لا يملكون ابن أمة . قال : وقلت لعبيد الله الكلابي : أيسرك أنك

(٣) عبد الله بن مطيع العدوي كان على المهاجرين يوم الحرة ، وقتل مع ابن الزبير في مكة ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب

هجين ، وأن لك ألف جريب في أرض العرب ؟ . وكان عبيد سائلا . قال :
ما أحب اللؤم بشئ . قلت : فان أمير المؤمنين ابن أمة . قال : فأخزى الله
من سمع له وأطاع . قلت : فان إسماعيل النبي وهو الفخر وأبوك الأكبر ابن
أمة . قال : لا أصدقكم عليه . قلت هذا لا تختلف فيه العرب . قال : إذا والله
لا أومن به . قلت : فإن إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أمة .
قال : ما يقول هذا إلا قدرى . قلت : ما القدرى ؟ . قال : لا أدري والله

وقيل لأبي المحش الغنوى ، وكان شديد التعصب على القحطانية : من
خير الناس يا أبا المحش ؟ . قال : معد والله . قيل : فمن خير معد ؟ . قال :
مضر والله . قيل : فمن خير مضر ؟ قال : قيس . قيل : فمن خير قيس ؟ .
قال : غنى والله . قيل : فمن خير غنى ؟ . قال : محدثك والله . قيل له :
فأنت إذا خير خير الناس قال : إى والله ! . قيل : أفسرك أنك
تزوجت بنت يزيد بن المهلب ، ولك الخلافة ؟ . قال : لا والله . قيل :
فلك الجنة . فأطرق ثم قال عقلى أن لا تنيد منى .

* ويمدحون الرجل الكريم فيقولون : هو ابن حرة . قال الزبير بن
بكار : كان العرجى عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان رضى الله عنه يتعشق
أم الأوقص المخزومى القاضى ، وهو محمد بن عبدالرحمن المخزومى ، وأمه من
بنى تميم ، وكان يتعرض لها ، فاذا رأته سترت منه . فمر بها وهى فى نسوة ،
وهن يتحدثن ، فعرفها ، وأحب أن يتأملها من قرب ، فعدل إليها ولقى
أعرابيا على بكر له ومعه أطباء لبن ، فدفع إليه دابته وثيابه ، وأخذ قعوره
ولبته ولبس ثيابه ، ثم أقبل فمر على النسوة ، فصحن : يا أعرابى ! . أمك
لبن ؟ . قال : نعم . ومال إليهن . وجلس يتأمل أم الأوقص ، وتواثب من
معها إلى الوطيين ، والعرجى يلحظها وينظر إليها وأحيانا إلى الأرض ، وهن
يشربن اللبن . فقالت امرأة منهن : أى شئ تطلب يا أعرابى فى الأرض ؟ ،
أضاع منك شئ ؟ قال : نعم . قلبى ! . فلما سمعت التيمية كلامه نظرت إليه
وكان أزرق فعرفته ، فقالت : ابن عمرو ، ورب الكعبة . فوثبت وسترها

نساؤها ، وقلن له : انصرف عنا . لا حاجة بنا إلى لبنك . ففضى منصرفاً
وقال في ذلك :

أقول لصاحبي ومثل ما بي شكاه المرء ذو الوجد الأليم
إلى الأخوين مثلهما إذا ما تسأوبه مؤرقنة الهموم
لحين والبلاء لقيت ظهراً با على النقع اخت بنى تميم
فلما أن رأت عيناتي منها أسيل الخسد في خلق عميم
وعيني جوذير خرق وثغراً كلون الأقحوان وجيد ريم
جنى اترابها دوني عليها حنو العائدات على سقيم

ويقال عن العرجي إنه واعد امرأة فخرجت إليه راكبة على أتان ومعها
جاريته وخرج العرجي على حمار ومعه غلامه ، فوقع على المرأة ، ووقع
غلامه على الجارية ، والحمار على الأتان ، فلما نظر إلى ذلك قال : هذا يوم
غاب عداله .

* خبر موته . كان على مكة محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي ، وكان
يعادى العرجي ، لأنه هجاه ، وتغزل بأمه جيداء ، وبامراته حبرة ، وفيها
يقول :

عوجي علي وسلمي حبر

وكان يطلب عليه العليل ، فوافق أن العرجي كان له مولى يقوم بأمر
حرمه ، فبلغه أنه يخالف إليهن فلم يزل يرصده حتى رآه يحدث بعضهن ،
فقتله وأحرقه بالنار ، واستعدت عليه امرأة المولى إلى ابن هشام ، فوجد عليه
السبيل ، وأقامه على الناس بالحناطين بمكة ، ثم سجنه حتى مات في سجنه .

* قال أشعب : كنت حاضراً العرجي وهو يشتم مولاه ، فأكثر عليه ،
فرد المولى عليه ، وأختلط العرجي من ذلك وقال : يا أشعب أشهد على ما

سمعت ، قال : اشهد على ما تشهد . قد شتمته ألفاً و شتمك واحدة ، والله لو
أن أمك أم الكتاب ، وأمه حمالة الحطب ما زاد على هذا .

* وقال العرجي لما جلده ابن هشام :

وكم من كاعبٍ حوراءٍ بكريٍّ أَلُوفِ السُّتْرِ واضِحَةُ التَّرَاقِي
بكت جزعاً وقد شحرت كبول وجامعة تشد بها خنثاق
ستغضب لي بأجمعها قصيُّ قَطِينُ البَيْتِ والدمث الرِّفَاقِ
بمجمع السيول إذا تنحى إِمَامُ النَّاسِ فِي الشَّعْبِ العِمَاقِ

* ولما حبس المنصور عمه عبدالله بن علي كان يكثر التمثيل بقول العرجي :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمةٍ وسدادٍ ثغري
ونخلوني بمعترك المنايا وقد شرعت أستنها بصدري
كأنى لم أكن فيهم وسيطاً ولم تك نسبتي في آل عمرو

فقال المنصور : هو أضاع نفسه بسوء فعله ، فكانت أنفسنا آثر عندنا
من نفسه .

* وقال العرجي لما حبس :

سينصرنى الخليفة بعد ربي ويغضب حين يخبر عن مساقى
على عباءة برقاء ليست مع البلوى تُغيبُ نصف ساقى
وتغضب لي بأجمعها قصيُّ قَطِينُ البَيْتِ والدمث الرِّفَاقِ

فلما استبطأ نصر قومه قال :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمةٍ وسدادٍ ثغري

* والعرج موضع بالطائف نسب إليه لنزوله فيه ، وكونه به . وقال :

زارتك ليلي وكالى السجنِ قد رَقدا
تكلّفت ذلك ما كانت معاودةً
يا عقبب ، وَيَحْكُ لِمَ حَالَاتٌ صَادِيَةٌ
ليس الإلهُ بعافٍ عنكَ رَدَّكُهَا
ولم تخف من عدوِّ كاشحِ رَصَدَا
سَرَى الظلامِ إذا ما عرسها هَجَدَا
عن مشربٍ لم يكن من بعدها وردا
إن عَذَّبَ اللهُ ممن قد ترى أَحَدَا
وقال :

يا ليت شعري وليت الطيرَ تخبرني
أسلمتني أسرتي طراق حاشيتي
هل أدخلُ القبة الحمراءً من آدم
حتى كَأني من عادٍ ومن إرمٍ
وقال في ذلك أيضا :

يا ليت سلمى رأتنا لا تُسراع لنا
وكشَرنا وكبولُ القوم تنكبنا
والناسُ صنفان من ذى بغضةٍ حنقٍ
وفى السطوحِ كأمثالِ الدُّمى خُرْدُ
من كل ناشرةٍ فسرعاً لرؤيتنا
يضرِبَنَ حُرَّ وجوهٍ لا يَنوِّحُهَا
كَأَنَّ أعناقهنَّ التَّلْعُ مشرقة
لما هبطنا جميعاً أبطح السوقِ
كالأسد تكشِر عن أنيابها الرُّوقِ
وممسك بدموع العينِ مخنوقِ
يكتُمَنَ لوعةً حبٌّ غير ممذوقِ
ومفرقٍ ذى نباتٍ غير مفروق
لفحُ السُّومِ ولاشمسِ المشاريقِ
من الرهسوِّ كَأعناقِ الأباريقِ

وقال في زوجته عثيمة بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله

عنه :

إن عثمان والزبير أحسلاً
 بنى الهدى وحمزة أيداً
 إنها بنت كل أبيض قرم
 سكن الناس في الظواهر منها
 فابتنوا بالسَّهَابِ والحزنِ منها
 وبحسب المنافرين من المجر
 فيهم الطيب النبيُّ بسه الله
 من تراب بين المقام إلى الرك
 فضرى منه قصي ولم يخلط
 سار في الخيل والرجال فلم تش
 في كراديس كالجبالِ ورجل
 بيتها باليفاع إذ ولداها
 وهما إن نسبتها خالها
 نال في المجد من قصي ذراها
 وتبوا لنفسه بطحاهما
 ونفى عن بنية سيلاها
 يد قصياً أن يبلغوا مولاها
 إلى كل باب خير هداهما
 ن نداها الإله حين نداها
 بطين القسرى ولا أكباها
 عر قريش بذاك حتى أتاهما
 يقرع الأخشبين طول قناها

* قال الزبير : حج محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ، وحج معه
 بابي حرزة القاضي يعقوب بن مجاهد ، واشعث بن جبير مولى ابن الزبير
 في جماعة من ولد عثمان ، فظن العرجي أن محمد بن عبدالله يتكلم فيه ، ويخرجه
 فلم يفعل ، وخرجوا في نفر الأول . فقال العرجي :

عذرت بنى عمى إلى الضعف ما هم
 تعجل في يومين عنى بنفسه
 ولو كنت من آل الزبير وجلتني
 بأن فلا يَحْتَانِي الطير ساعة
 ولكن قومي غرهم ذل أمرهم
 ونحالي فما بال ابني عمى تنكبا
 وآثر يعقوباً عليّ وأشعبا
 بمندوحة من ضيم من ضام أجنيا
 ونساط محليّ البدر قارن كوكبا
 أراذ لهم من بين سقطى وأجربا

• وكان الوليد بن يزيد مصطغنا على محمد بن هشام بأشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام . فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم ، وأشخصا إلى الشام ، ثم دعا لهما بالسياط . فقال له محمد : أسألك بالقرابة . قال : وأي قرابة بيني وبينك ، وهل أنت إلا من أشجع ؟ قال : فأسألك بصهر عبد الملك . قال : لم تحفظه . قال : يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشي بالسياط إلا في حد . قال : ففي حد نضربك وقود . أنت أول من سن ذلك على العرجي ، وهو ابن عمي وابن عثمان رضي الله عنه ، فأرعت حق جده ولا نسبه بهشام ، ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولي ثاره . أضرب يا غلام ، فضربها ضربا مبرحاً ، وأثقلا بالحديد ، ووجه : بها إلى يوسف بن معين بن عمرو بالكوفة ، وأمره بتعذيبها حتى يتلفا . وأمره أن يجلسها مع ابن النصرانية خالد (بن عبد الله) القسري . وقال له : نفسك نفسك إن عاش أحد منها . فعذبها يوسف عذاباً شديداً ، وأخذ منها مالا عظيماً ، ولم يبق فيها موضع للضرب . وكان محمد بن هشام مطروحاً ، فإدا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجبذوه بها ، فلما أشتدت عليها تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه ، فماتا جميعاً ، ومات خالد معها في يوم واحد . ثم نعتت اليمانية بعد ذلك على الوليد بن يزيد بقتل خالد فقتلوه .

.. قال إسحق الموصلي : غنبت الرشيد يوماً بقول العرجي :

أضاعوني الأبيات

فقال : ما كان سبب العرجي حتى قال هذا الشعر ؟ . فأخبرته بخبره من أوله إلى أن مات ، فرأيته يتغيظ كلما مر منه شيء ، ثم أتبعته بحديث مقتل ابن هشام ، فجعل وجهه يسكن وغيفظه يسكن . فلما انقضى الحديث قال لي : يا إسحاق ، والله لولا ما حدثتني من فعل الوليد لما تركت أحداً من أمثال بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي .

وقال خالد بن يزيد بن معاوية ، وتزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر

الطيبار :

جاءتُ بِهَا دُهْمُ البِغَالِ وشُهبُهَا
معتقةٌ في جوفِ قسِرٍ مَخْدِرِ
مقابلةٌ بينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وبينِ عَلِيٍّ والحَوَارِيِّ جَعْفَرِ
مَنَافِيَّةٌ حَارَتْ بِخَالِصٍ وَدَهَا
لعبدِ مَنَافِيٍّ أَغْرَ مُشْهَرِ
القر : مركب صغير للنساء في الهودج .

* وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري : (١)

أنا ابن أسماء أعمامى لها وأبى
إذا ترأى بنو الأموان بالعسارِ
لأرضع الدهر إلا ثغراً واضحةً
لواضح الخديحوى حوزة الجارِ
من آل سفیان أو ورقاء يهـنـعها
تحت العجاجة ضرب غير عوارِ
ياليتنى والمنى ليست بنافعةٍ
لمالكٍ أو لحصنٍ أو لسيارِ
طوال أنصية الأعناق لم يجدوا
ريح الإمام إذا راحت بأوقارِ
يريد أنه افتقر به على لبن أمه ، ولم ترضعه إلا ماء فيميل إلى أخلاقهن .

* قال بعضهم : رأيت المولود قبل أن يغتدى بلبن أمه ، وعلى وجهه مصباح من البيان يريد بيان الشبه ، لأن ألبان النساء تغيره .

* قال الأصمعي : نظر إياس بن معاوية المزني أبو وائلة إلى رجل من ثقيف أبيض طوال فقال : أهندية أمك ؟ . قال : لا والله ما صرت في هندی ولا هندية قط . قال : بلى والله ، وإني لأرى فيك آثار ذلك . قال : لا والله

(١) مالك بن أسماء بن خارجة بن جعفر الفزاري - أبو الحسن ، أو أبو سعد شاعر أموى ، تقلد خوارزم . وهو من أشراف أهل الكوفة ، تزوجت أخته هند بنت أسماء بنت الحجاج بن يوسف راجع ترجمته في المرزباني ، معجم الشعراء ٢٦٦ ، والأغاني ١٦٠/١١ بيروت ، والشعر والشعراء ٦٦٦

إلا اللبن في الحضانة ، فان خادماً هندية كانت لأبي أَرْضَعْتَنِي خمسة أعوام .
قال : فهو ذاك .

* قال سفيان بن عيينة : نظر عمر بن الخطاب إلى رجل فقال : أمن
سعد بن بكر أنت ؟ قال : لا ، ولكني مسترفِع فيهم . قال : إن اللبن
يشبهه علي . وكان عرافاً فائقاً . وقال الحصين المري (١) لبني عمه :

دفعناكم بالحلم حتى يطرتمُ وبالراح حتى كان رفع الأصابع
فلما رأينا جهلكم غير منتهِ وما قدمضى من حلمكم غير راجع
مسسنا من الآباء مساً وكلُّنا إلى حسب في قومه غير واضع
فلما بلغنا الأمهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع
وقال غيره :

تخيَّرتُها للنسل وهي غريبةٌ فجاءت به كالبدر خرقاً معممًا
فلو شاتمَ الفتيان في الحى ظالمًا لما وجدوا غير التكدُّب مشتمًا
* قال الجاحظ : هجا رجل من بني سدوس عبيدالله بن أبي بكرة ، ولم
يكن في الأرض زنجي إلا وعبيد الله أشد سواداً منه ، فقال :

أولادُ أسودِ نوبى ومومِسةٍ لم يجعلَ اللهُ في ألوانهم نُورا
قومٌ جعادٌ ترى باقى شعورهمُ مثلَ الزبيبِ على الهاماتِ منشورا

(١) الحصين بن الحمام المري ينتهى نسبه الى بنى مرة من غطفان ، وهو شاعر
جاهلى فارس مشهور يعد من أوفياء العرب ، قال أبو عبيدة : كان بين أشعر
ثلاثة من المقلين وهم : المسيب بن علس ، والحصين ، والمتلمس
راجع ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٤٢ ، الأغاني ١٢ / ١١٨

وقال آخر :

أُمَّكَ بِيضَاءُ مِنْ قَضَاعَةٍ فِي الْـ بَيْتِ الَّذِي يُسْتِظَلُّ فِي طُنْبِهِ

وليس يريدون بياض الجلد ، إنما يريدون إذا ذكروا البياض الرجل الخالص من العيوب وإن كان أدهم أو آدم .

* قال العريان بن الهيثم لبلال بن أبي بردة (١) : إنك ليرينى منك بياض راحتيك وروح قدميك ، وانتشار منخريك ، وجعودة شعرك .

قال بلال : إني أكره أن أجعل أبا موسى ندا للأسود وأبا برزة ندا للهيثم وأجعل نفسى ندا لك . ثم تمثل :

أنا مسكين لمن يعرفنى ولمن حاورنى جدٌ نطِيقُ
لا أبيع الناسَ عِرْضِي إنسى لو أبيع الناسَ عرضي لنفِيقُ

* وكانت أم بلال أمة تسمى حوراء . وكان حوشب بن يزيد بن الحارث بن رويم أمه أمة سوداء ، وذلك أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه دخل على الحارث بن رويم يعود ابنه يزيد ، فقال : عندي جارية لطيفة الخدمة أبعث بها إليه ، فسماها لطيفة . فقال حوشب لبلال بن أبي بردة يعيره بأمه ، وبلال مشدود عند يوسف بن عمر : يا ابن حوراء . فقال بلال وكان جاهلاً إن الأمة تسمى حوراء وجيداء ولطيفة .

وفي بلال يقول بعض الشعراء :

أبلالُ إني رابى من شأنكم قولٌ تزيينُهُ وفعلٌ منكُرُ
مالي أراك إذا أردت خيانة جعل السجود بحرٌ وجهك يظهر
متخشعاً طنباً بكل عزيمةٍ تتلو القرآنَ وأنت ذئبٌ أغبرُ

(١) بلال بن أبي بردة . تولى البصرة من قبل خالد بن عبد الله القسرى والى العراق زمان هشام بن عبد الملك

* وكان بلال ورد الشام متصدياً لولاية العراق أيام عمر بن عبدالعزيز فلزم المسجد متكئاً بسارية تقرب من الموضع الذي يصلي فيه عمر ولا يكاد يراه عمر إلا راكعاً أو ساجداً ، فأعجب به وذكره ، فقال للعلاء بن المغيرة البندار : إن يكن سر هذا الغلام كعلانيته فهو رجل أهل العراق غير مدافع فقال العلاء : أنا آتيك بخبره ، فأتاه وهو يصلي فقال : اشفع صلاتك فان لي إليك حاجة . ففعل ، فقال له العلاء : قد عرفت حالي عند أمير المؤمنين ، فان أنا أشرت بك على ولاية العراق ما تجعل لي ؟ . قال : لك عمالتي سنة . وكان مبلغها عشرين ألف ألف درهم . قال : فاكتب لي بذلك . فأوفد بلال إلى منزله فأتى بدواة وصحيفة وكتب له بذلك . فأتى العلاء إلى عمر بالكتاب فلما رآه كتب إلى عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب وكان عامله على الكوفة :

« أما بعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر به ، ثم سبرناه فوجدناه خبيثاً كله » . ويروى أنه كتب إليه : « لاتستعيني على عملك بأحد من آل أبي موسى » .

* وقال عبدالله بن قيس الرقيات :

أبلغا جارِي المَهْلَبَ عني كُلُّ جارٍ مفارقٌ لامحالةُ
 إنَّ جاراتك اللواتي بتكريد تَ لتبدينَ رحلهنَّ مقالَهُ
 لو تعلقنَّ من زيادِ بن عمرو بحبالٍ لما ذممنَ حبالسَهُ
 عتكى كُأَنَّه ضوؤُ بدرٍ يحمده الناسُ قوله وفعالهُ

وذلك أن عبدالملك نذر دم ابن الرقيات فهرب وصير عياله بتكريت ليخفي مكانهم . وكان المهلب على الموصل فكتب إليه عبدالملك أن احتفظ بعيال ابن قيس فتحفظ بهم فلذلك قال ابن قيس :

ولقد غالني يزيد وكانت في يزيد خيانة ومغالهُ
 فلبت أمه عليه أباهُ فهو كالكابلي أشبه خالهُ
 وأم يزيد من كابل .

* وقال علي بن أبي طالب يوم الجمل وهو يمشى بين القتلى حين رأى عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد قتيلاً : « لهنى عليك يعسوب قريش شفيت نفسي وجدعت أنى ، قتلت الصناديد من بنى عبد مناف ، وافلتنى الأعيار من بنى جمح . فقال له رجل : لشد ما جزعت عليه يا أمير المؤمنين . قال : إنه قام عنى وعنه نسوة لم يقمن عنك .

* وقال عبد الله بن عامر لعبد الله بن خازم السلمى صاحب خراسان ، وكان ابن أمة تسمى عجلاء : يا ابن السوداء قال : هو لونها . قال يا ابن العجلاء . قال : هو اسمها قال : يا ابن خازم . قال : هو خالك . وخازم بن أسماء بن الصلت ، وأم عبد الله بن عامر دجاجة بنت أسماء بن الصلت .

* وقال أمية بن عائذ الهذلي :

فأبلغ أناساً أن عرض ابن أختكم
وراءك فاستصن عرضَه أو تبدل
فإن ألك ذا مجدٍ فإني ابن أختكم
وكلُّ ابن أخت من مدى الخال مغتلى
فكن أسداً أو ثعلباً أو شبيهه
فمهما تكن أنسب إليه وأشكَلِ
وما ثعلبٌ إلا ابن أخت ثعلبٍ
وإن ابن أخت الليث رُئبالٌ أشبَلِ
ولن تجد الآسادَ أخوال ثعلبٍ
إذا كانت الهيجا تلوذ بمدخلِ
وقال آخر :

عليك الخال راب الخال يسرى
إلى ابن الأختِ بالشبهِ المبينِ

وفي الحديث : اغتربوا لاتصروا

وقال قيس بن زهير : عليكم بالطوال فإنهن أمهات الرجال .

وقال النمر بن تولب :

إذا كنت في سعدٍ وأمك منهم
غريباً فلا يغررك خالك من سعدٍ
فإن ابن أخت المرء مصفى إناءه
إذا لم يزاحم خاله باب جلدٍ

* ومن أجل الحال ترغب الملوك في مصاهرة أشراف العرب . وإن الشبه ينزع إلى الحال كثيراً .

* كانت مارية بنت سنان بن أبي حارثة (المرى) عند عمرو بن المنذر فمدحه زهير فقال : (١)

فَضْلُهُ بَيْنَ أَقْوَامٍ وَسُوْدُهُ مَالِمٌ يَنْالُوا وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَرَمُوا
قُودَ الْجِيَادِ وَأَصْهَارَ الْمُلُوكِ وَصَبْرٌ فِي مَوَاطِنٍ لَوْ كَانُوا بِهَا سُمُوا
وكانت بنت زرارة بن عدس عند الأسود بن المنذر ، فقال الأخطل : (٢)

تاج الملوك وصهرهم في دارم أيام يربوع مع الرعيان
وكانت أم إياس بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان عند عمرو
المقصور بن حجر آكل المرار ، فولدت له الحارث بن عمرو . وملك الحارث
معدا ستين سنة ، فقال الحارث بن حلزة : (٣)

وولدتنا عمرو بن أم أناسٍ من قريبٍ لما أتانا الجباءُ
إن عمراً لنا لديه خلالٌ غيرَ سرٍ في كُلهنَّ البلاءُ (٤)
ربننا وابننا وأفضل من يمشى ومن مالديه البناءُ
* وكانت الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان عند امرئ القيس
بن عمرو فولدت له النعمان الذي يقال له ابن الشقيقة . قال بعض بني شيبان :
ولدوا الملوك وصاهروهم بعدما صدعوا رؤوسهم بكل مهند

(١) الأبيات ليست في شرح ديوانه لثعلب طبع هيئة الكتاب

(٢) ديوانه ص ٢٧٣ وروايته : « في دارم تاج الملوك وصهرها »

(٣) شرح القصائد العشر ص ٤٨١ للتبريزي تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد
والأبيات فيه ليست بترتيبها هنا

(٤) شرح القصائد ص ٤٧١ ورواية العجز « غير شك »

* ومن تمدح بالخال حسان بن ثابت فقال : (١)

لنا الجففات الغرُّ يلمعن بالضحى وأسيفنا يقطرن من نجدة دم
ولدنا ابن ماء المزنِ وابن محرقٍ فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابناً
* وقالت امرأة في بنت لها :

وما علىَّ أن تكوني جاريةً تغسلُ رأسي وتكونُ الغاليةً
حتى إذا ما بلغتُ ثمانيةً أنكحتها يزيداً أو معاويةً
أصهار صدقٍ ومهورٍ غالية

* على أن العرب تدم كسب المال من مهور النساء وتراث الموتى ، وديات القتلى ، ويحبون المال إذا كان حياء ملك أو غنيمة قوتل عليها حتى أخذت . قال الشاعر :

وما كان مالي من تراثٍ ورثته ولا صدقات من نساءٍ ولا ذممٍ
* وقال ذو الرمة : (٢)

وما كان مالي من تراثٍ ورثته ولادية كانت ولا كسبٍ مأثمٍ
ولكن عطاء الله من كل رحلةٍ إلى كلِّ مضروبٍ السرادقِ خضرمٍ
* وقالوا : عجباً ممن تمتع بالسراري كيف يتمتع بالمهيرات .
* وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ليس قوم أكيس من أولاد السراري لأنهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم .

(١) ديوانه ص ٢٢١ من قصيدته :

« ألم تسأل الربع الجديد التكلما »

والبيت الثاني هنا يسبق في ترتيب الديوان على البيت الأول : ورواية الديوان :

« ولدنا ابني العنقاء وابني محرق .. »

(٢) ديوانه البيتان رقم ٣٨ ، ٣٩ من القصيدة رقم ٨١ ورواية الأول :

نجائب ليست من مهور أشابة ولا دية كانت ولا كسب مأثم

• وقال آخر :

يَارُبَّ خَالٍ أَعْرُ أَبْلَجَا من آل كِسْرَى يَغْتَدِي مُتَوَجًّا

وقال آخر :

فَإِنْ تَكُ أُمِّي مِنْ نِسَائِ أَفَاءِهَا طوال القَنَا والمرهفات الصَفَائِحُ
فَتَبًّا لِفَضْلِ الْحَرِّ إِنْ لَمْ أَنْلُ بِهِ كَرَائِمِ أَبْنَاءِ النِّسَاءِ الصَّرَائِحِ

• وقال مسلمة بن عبد الملك : إني لأعجب من ثلاثة . من رجل قصر شعره ثم أطاله ، أو شمر ثوبه ثم عاد وأسبله ، أو تمتع بالسراري ثم عاد إلى المهيرات . وكان مسلمة ابن أمة ، وكان سمحاً جميلاً ، شجاعاً ، فارساً . وقفت امرأة بمصر في خصومة فحكّم عليها ، فقالت له : ما أقل حياءك . فكشف عن ساقه فاذا فيه تسع طعنات ، فقال والله لو تأخرت شبراً ما نالني منهن واحدة ، وما منعتني من ذلك إلا الحياء ، وأنت تنحليني غيره .

• وقال الشاعر :

أَخَذَنُ اغْتِصَابًا خُطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وَأُمْهَرَنُ أَرْمَاحًا مِنْ الْحِظِّ ذُبْلًا

• وقال خفاف بن ندبة أحد أغربة العرب (١) ، وكان فارس بنى سليم :

ومعشوقه طلقته بمرشية لها سنن كالأتحمي المخرق (٢)
فباتت سلباً من أناسٍ تحبهم كسيباً ، ولولا طعنتي لم تُطلقِ

(١) هو خفاف بن ندبة بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح . ينتهي نسبه إلى سليم . شاعر مخضرم وكنيته أبو خراشة ، وندبة بفتح النون أمه اشتهر بها . وهو صحابي جليل شهد فتح مكة ومعه لواء بنى سليم : وهو ابن عم الخنساء وصخر ومعاوية ؛ وكان بينه وبين العباس بن مرداس مهاجاة .

(٢) البيتان من قصيدة رقم ٢ بالأصمعيات . والأتحمي ضرب من البرود أحمر اللون يعني أنه قتل زوجها ففرق بينه وبينها .

• وقال الفرزدق : (١)

إلى كلِّ حىٍّ قد خطبنا بناتِهِم بأرعن مثل الطود جمَّ صواهلُهُ
كَأَنَّ بناتِ الحارثيين وسطَهُم ظبَاءُ صَرِيمٍ لم تفرَّق غِيَاظُهُ
وبنتِ كريمٍ قد نكحنا ولم يَكُنْ لها خَاطِبٌ إلا السنانُ وعامِلُهُ

وإنما ذكر بنات الحارثيين لأن المأمور الحارثي أغار على بني دارم فأصاب امرأتين من بني زرارة ، فغزا الأقرع بن حابس بن الحارث في ألفين ، فسبي ابنتين لأنس بن الديان ، وقد ولدت له في بني زرارة .

* ومن الفرسان المعدودين ، والشعراء المفلحين من بني الإمام عنترة ، وأخوه هراسة ابنا شداد العبسيان ، وخفاف بن ندبة ، وعباس بن مرداس (٢) ، وسليك بن السلكة ، وابن المغلس عمير بن الحباب ، وعبدالله بن خازم ، والصحاف بن حكيم . كل هؤلاء من بني سليم بن منصور . وكان عبدالله بن خازم والصحاف بن حكيم عند عبدةالله بن زياد إذ دخل جرد أبيض ، وكان عبدالله أحد من ينازل الأسد ، ويفزع من الجرد ، فعجب منه وقال : هل رأيت يا أبا صالح أعجب من هذا ؟ وإذا عبدالله قد تضاءل حتى صار كأنه فرخ ، يعصى الرحمن ويتهاون بالسلطان ، ويقبض على الثعبان ويمشى إلى الأسد الورد ويتقى الرماح بصدره ، وقد اعتراه من جرد ما ترون ، أشهد أن الله على كل شئ قدير .

(١) من قصيدة في نقائضه مع جرير مطلعها :

سمونا لنجسران اليماني وأهله ونجران أرض لم تديث معاولة

ديوانه ص ١٣٥ على خلاف في ترتيب الأبيات

(٢) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس ، أمه الخنساء

الشاعرة ، أسلم قبيل الفتح . راجع في ترجمته الإصابة ، والشعر والشعراء

١٦٦ ، ومعجم المرزباني ٢٦٢ والطبري ٣/١٣٦ والأغاني ١٣-٦٢ وخزانة

الأدب ١-١٣

* وسأل ابن هبيرة عن قتل عبدالله بن خازم ، فقال رجل ممن حضر سألنا وكيع بن الدورقية كيف قتلته ؟ . قال : غلبته بفضل شباب كان لي عليه ، فصرعته . وجلست على صدره ، وقلت : يا لثارات دويله يعنى أخاه من أمه . فقال من تحتى : قاتلك الله ! تقتل كبش مضر بأخيك وهو لا يساوى كف نوى ، ثم تنخم فلا وجهى . فقال ابن هبيرة : هذه والله البسالة . استدل عليها بكثرة الريق فى ذلك الوقت .

وكان يقال : ما استحيى شجاع أن يفر من عبدالله بن خازم ، ومن قطرى بن الفجاءة . وسئل المهلب : من أشجع الناس ، فقال : عباد بن الحسين الحبطى وعمر بن عبيدالله بن معمر ، والمغيرة بن المهلب ، فقيل له : وابن الزبير ، وابن خازم ، وعمير بن الحباب ؟ فقال : إنما سألت عن الإنس ، ولم أسأل عن الجن .

وعمير بن الحباب ابن أمة ، وابن خازم مثله .

* ولما صار إبراهيم بن الأشتر بخازر لقتال عبيدالله بن زياد ، قال عبيدالله : من صاحب الجيش ؟ . قيل له : ابن الأشتر . قال : أليس الغلام الذى كان يطير الحمام بالكوفة ؟ . قالوا : بلى . قال : ليس بشئ . وعلى ميمنته عبيدالله بن حصين بن نمير السكونى من كندة . وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلمى فارس الإسلام . قال حصين بن نمير لابن زياد : إن عمير بن الحباب غير ناس قتلى المرج ، وإنى لا أثق لك به . قال ابن زياد : أنت لى عدو . قال حصين : ستعلم . قال ابن الحباب : فلما كان فى الليلة التى نريد أن نواقع فيها ابن الأشتر خرجت إليه ، وكان لى صديقاً ، ومعى رجل . فصرت إلى عسكريه ، فرأيتة ، وعليه قميص هروى ، وملاءة ، وهو متوشح بالسيف يجوس عسكريه ، فالتزمتة من ورائه ، فوالله ما التفت إلى ، ولكن قال : من هذا ؟ قلت : عمير بن الحباب . قال : مرحباً بأبى المغملىس . كن بهذا الموضع حتى أعود إليك . قال راوية هذا الحديث : رأيت أشجع من هذا قط ؟ ! يحتضنه رجل من عسكري عدوه ، ولا يدري من هو ، فلا يلتفت إليه .

قال (ابن الحباب) ثم عاد إلى فقال : ما الخبر ؟ ! . قلت له : القوم كثير فناجزهم ، فلا صبر لهذه العصاية على ذلك الجمع الكثير . قال : نصبح إن شاء الله ونحاكمهم إلى ظباء السيوف وأطراف القنا . فقلت : أنا منخزل عنك بثلاث الناس غداً . فلما ألتقوا كانت على أصحاب إبراهيم أول النهار ، فأرسل أصحاب المختار الطير ، فتصايح الناس : الملائكة ! الملائكة ! ، فراجعوا ، ونكس عمير بن الحباب رايته ، ونادى : بالثارات المرج ، وانخزل بالميسرة كلها وفيها قيس . واقتتل الناس إلى الليل ، وفي أصحاب زياد . وقال ابن الأشر : لقد ضربت رجلا على شاطئ النهر فرجع إلى سبني ، وفيه رائحة المسك . ورأيت إقداماً وجرأة ، فصرعته ، فذهبت يدها قبل المشرق ، ورجلاه قبل المغرب ، فانظروه . فأتى بالنيران فاذا هو عبيد الله بن زياد .

وعبيد الله بن زياد ابن أمة تدعى مرجانة . وكان المختار دفع إلى قوم من خاصته حتماً بيضاً وقال : إن رأيتم الأمر لنا فدعوها ، وإن كان علينا فأرسلوها . وقال للناس : إن استقمتم فبنيصر الله وإن حضتم حيضة ، فإني أجد في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب أن الله مؤيدكم بملائكة عصاب تأتي في صور الحمام دوين السحاب .

وكان السليلك من أشد فرسان العرب وانكرهم وأدلّ الناس بالأرض وأجودهم عاوا على رجليه ، لا تلحق به الخيل ، وكان يقول : اللهم إني أعوذ بك من الخيبة ، فأما الهيبة فلاهية . وهو ابن أمة . وقال له بنو عوف بن كنانة حين كبر رأيت أن ترينا ما بقي من أحصارك . قال : نعم ابغوني أربعين شابا ، وابغوني درعاً ثقيلة ، فأخذها ، ولبسها فخرج بالشباب حتى إذا كان على رأس ميل أقبل يحصر فلات العدو لوثا ، واهتضموا في حلبتيه ، ولم يصحبوه إلا قليلاً فجاء يحصر مثيرا بحيث لا يروونه ، وجاءت الدرع تخنق في عنقه كأنها نخرقة .

وقال عنتره : (١)

(١) ديوانه ص ٢٤٨ طبع المكتب الإسلامي بيروت

لَأَنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسَ مِنْصِباً
 إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا
 إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا
 وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخَطَتْ
 وَالخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنْزَنِي
 إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي
 بَكَرْتُ تَخَوَّفَنِي الْحَتُوفُ كَأَنِّي
 فَاجِبْتُهَا إِنْ الْمَنِيَّةُ مِنْهُنَّ سَلَّ
 فَاقْنِي حِيَاءَكَ لَا أَبَالِكَ وَاعْلَمِي
 إِنْ الْمَنِيَّةُ لَوْ تُمَثَّلُ مَثَلْتِ
 وَالخَيْلُ سَاهِمَةُ الْوَجُوهِ كَأَنَّمَا

يعرض في هذا الشعر بقيس بن زهير (٢) ، وكان أكولاً ، وذلك أن
 بنى عبس غزت بنى تميم وعليهم قيس بن زهير فهزمت بنو عبس ، فطلبتهم
 بنو تميم ، فوقف عنتره فاحققتهم كتيبة من الخيل فحامي عنتره عن الناس ،
 ولم يصيب مدبر . وكان قيس سيدهم ، فساءهم ذلك حتى قال حين رجع
 الناس : والله ما في الناس إلا ابن السوداء ، فبلغ ذلك عنتره فقال القصيدة
 التي تقدمت .

ولعنتره أشعار حسان ، وأخبار طريفة ، وله القصيدة إحدى المعلقات :
 و كان سبب صنعته لها أنه جلس يوماً في بنى عبس بعد ما أبلى وأعترف به

(١) هذا البيت يرد بعد سابقه ببيتين وهو رقم ١٣ بالقصيدة حسب رواية الديوان

(٢) الخبر في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ٢١٧ والأغاني ٧ - ١٤٣

أبوه ، فسأبه رجل من بنى عبس فذكر سواده وأمه وإخوته . فقال عنتره :
إن الناس ليتواصون في العطية ، وما حضرت مرقد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك
قط ، وإن الناس ليدعون فيقرعون فما رأيناك في خيل مغيرة في أوائل الناس
قط . وإن اللبس ليكون بيتا فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك بخطية
فيصل ، فلو كنت فقماً نبت بقرقرة لكنت في مزرك الذي أنت به اليوم .
أى في أصلك . فلو ما جدتك لمجدتك ، ولو سألت أباك وأملك لأخبراك أو
نصحا لك ، وإني لأحضر الناس وأوفى المغنم ، وأعف عن المسألة ، وأجود
بما ملكت ، وأفضل الخطة الصمعاء .

فقال له الرجل : أنا أشعر منك . قال : ستعلم ذلك .

فكان أول ما قال عنتره يذكر قتل معاوية بن بزال وغيره . ومعاوية بن
بزال خال الأحنف بن قيس .

* قاول الحماني بلال بن جرير قال : يا ابن أم حكيم . فقال له بلال بن
جرير : وما تذكر من أبنة دهقان ، وأخيدة رماح ، وعطية ملك (١) .
ليست بأملك التي بالمرثوت تعدو على أثر ضبانها ، كأنما عقبها حافرا حمارة .

* وقال رجل من قريش : كنت أجالس سعيد بن المسيب ، فقال لي :
من أخوالك ؟ فقلت : أمي فتاة . فكأنني نقصت في عينه ، فأمهلت حتى دخل
عليه سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، فلما خرج قلت : يا عم من هذا ؟ .
قال : سبحان الله : أتجهل مثل هذا من قومك ؟ . هذا سالم بن عبدالله بن عمر
قلت : فمن أمه ؟ . قال : فتاة . قال : ثم أتى القاسم بن محمد بن أبي بكر
فحبس عنده ثم نهض ، فقلت : يا عم من هذا ؟ قال : أتجهل مثل هذا من

(١) هي عطية الحجاج بن يوسف لجرير عندما أنشده جرير شعراً على البديهة في هذه
الجارية الأعجمية . وكان اسمها أمامة . من جوارى الحجاج .

أهلك ؟ . ما أعجب هذا ! . هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر . قلت : فمن أمه ؟ قال : فتاة . ثم أمهلت شيئاً حتى جاء علي بن الحسين بن علي فسلم عليه ثم نهض ، فقالت : يا عم من هذا ؟ قال : هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله . هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . قلت : فمن أمه ؟ . قال : فتاة . قلت : يا عم ! رأيتني نقصت في عينك لما علمت أني لأم ولد ، فإلى هؤلاء أسوة . قال : فجاءت في عينه جداً .

وقال ابن الزبير الأسدي لعبدالرحمن بن أم الحكم (١) ، وأم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب وهو عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن ربيعة الثقفي :

تَبَخَّلْتَ لِمَا أَنْ أَتَيْتَ بِلَادِهِمْ وَفِي أَرْضِنَا أَنْتَ الْهَمَامُ الْقَمَلَسُ
أَلَسْتُ بِبِغْلٍ أُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ أَبُوهُ حِمَارٌ أَدْبَسُ الظُّهْرَيْنِ حَسُ

لما كان أبوه من ثقيف جعل ثقيفاً من بقية ثمود من نسل أبي رعال عبد صالح النبي عليه السلام ، وجعله كالبيغل لأن الذي أمه عربية وأبوه أعجمي الدرع . ويشبهونه بالبيغل .

وكان عبدالرحمن ولي الكوفة ، وكان ذا قدر ثم عزل عنها وصار إلى الشام .

وفيه يقول الفرزدق : (٢)

فَأَنْتَ ابْنُ بَطْحَاوَى قُرَيْشٍ وَإِنْ تَشَأُ تَكُنْ فِي ثَقِيفٍ سَيْلٍ ذِي حَدَبٍ غَمْرٍ

(١) ولاء معاوية بن أبي سفيان عدة ولايات ، ومنها الكوفة ، فلم تحمد ولايته فعزله واطرحه . وكان عبد الله بن الزبير الأسدي قد هجاه فضربه وحبسه وهدم داره فشكاه إلى معاوية ، فأعطاه وأرضاه .

(٢) ديوانه يمدح عبد الرحمن بن عبد الله بن شيبه الثقفي ، وأمهم أم الحكم ابنة أبي سفيان ص ٢٤٢ على خلاف في رواية البيت الثاني

وأنت ابن سيار اليبين إلى العلا تكفّت بك الشمس المنيرة للبدن
 * دخل يزيد بن علي بن الحسين (١) على هشام بن عبد الملك ، فلما مثل
 بين يديه ، ولم ير لنفسه موضعاً يجلس فيه ، فعلم أن ذلك فعل به علي عمه .
 فقال : إيه يا أمير المؤمنين لن يكبر أحد عن تقوى الله ، ولا يصغر دون
 تقوى الله . فقال : اسكت . لا أم لك . أنت الذي تنازعتك نفسك الخلافة ،
 وأنت ابن أمة . قال : إن لي جواباً ، فان أذنت فيه جاوبت . قال : أجب .
 وما أنت وجوابك؟! . قال : الأمهات لا يقعدن بالرجال دون بلوغ الغايات ،
 وكانت أم إسماعيل صلى الله عليه وسلم أمة ، وقد أبتعه الله عز وجل نبياً ،
 وأخرج من صلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم . أف تقول هذا وأنا ابن فاطمة ،
 وجدى علي بن أبي طالب .

قال : صدقت . ثم خرج . فقال هشام حين بقي في أهل بيته : أستم
 زعمتم أن أهل البيت قد بادوا . لا ، لعمرى ما انقرض قوم هذا خلفهم .

قال الجاحظ : أئمة الشيعة من ولد الحسين الذين عندهم أنهم يعلمون
 كثيراً من مرشد الدين والدنيا ، وعند الغلاة منهم أنهم يعلمون الغيب . أولاد
 إمام وهم ستة : علي بن الحسين ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ثم
 محمد بن علي . هؤلاء الأربعة ، وجعفر بن محمد ، أمه بنت القاسم بن محمد ،
 وأم القاسم أمة ، فكلهم ابن أمة ، فهؤلاء خلفاء أصحاب الأهواء وخلفاء أصحاب
 الجماعة ، نعى عمر بن عبد العزيز ، ومروان بن محمد ، ومن أشير إليه بالخلافة
 كالقاسم وسالم . قال : ولم يكن في بني مروان أرجل من مروان بن محمد ،
 وأمهم أمة ، ولا أفضل من يزيد الناقص ، وأمهم أمة ، وهي بوران رخت بنت
 فيروز بن يزدجرد ، ولذلك كان يرتجز في حروبه ويقول :

أنا ابن كسرى وأبي خاقان وقيصر جدّي وجدّي مروان

(١) زيد بن علي بن الحسن ، ذكره الجاحظ من بين المخطباء الأنبياء ، وروى
 الجاحظ الخبر مع بعض الخلاف ١ - ٢٤٨ البيان والتبين بتحقيق السندوبي

وهذه ولادة ثالثة . وهو عند أهل النظر يعنى المعتزلة ، لأنه كان قدرياً فوق عمر بن عبدالعزيز ، فقد كان فى الفقه والزهد واللسان بالمكان الذى قد عرفتموه .

فقد كذب الجاحظ ، فبحال أن يشبه عمر بن عبدالعزيز . وقد ولدت عمر الإمام وذلك أن زينب بنت العلاء ، وابن شهاب سبها عمرو بن المشمرخ اليشكرى ، فباعها بعكاظ فاشتراها بشر بن سفيان الثقفى ، فأولدها امرأة تزوجها عاصم بن عمر ، فولدت له امرأة تزوجها عبدالعزيز بن مروان فولدت عمر .

قال الجاحظ : ولم يكن فى بنى مروان أزهد ولا أبين لساناً ولا أشد عقلاً ولا أظهر فزعاً من عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز ، وهو ابن أمة . ولم يكن فيهم أشجع ولا أدهى ولا أحلم . ولا أمكر ولا آدب . ولا أجمع لكل فضيلة ، ولا أكثر فتوة من مسلمة بن عبدالملك وأمه أمة .

ما أبين بيان الجاحظ ! .

* قيل لأبى العيناء : أى شىء يحسن الجاحظ ؟ . قال : أى شىء لا يحسنه الجاحظ ؟ . وأنشد الجاحظ شعر أبى العتاهية فبحه وقال : هو أملس المتون « ليس له عيون كانه ونمارة الجارية كلاماً واحداً . (١)

عليك بأرباب النمار فإنى رأيتُ صميم الموت فى النقبِ الصُفْرِ

التمرة الجبة من الصوف القصيرة يلبسها الإمام ، والنقبة الدرع تلبسه الجارية * وقال الجاحظ : رأيتُ عبداً أسود لبنى أسد ، فقدم عليهم من شق اليمامة فبعثوه ناطورا ، وكان وحشياً لطول تغربه كان فى الإبل ، وكان لا يلتقى إلا الأكراد ، وكان لا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم ، فلما رآنى سكن إلى ، وسمعتة يقول : لعن الله بلاداً لبس فيها عرب . قاتل الله الشاعر حيث يقول :

(٢) كذا بالأصل .

حر الثرى مستعذبُ الترابِ

أبا عثمان إن هذه العرب في جميع الناس كمقدار القرحة في جلد الفرس ،
فلولا أن الله رق عليهم في حشاه لطمست هذه العجبانُ آثارهم ، أترى الأعيار
إذا رأت العتاق لا ترى لها فضلاً . والله ما أمر الله نبيه بقتلهم الا لضننه بهم ،
ولا ترك قبول الجزية منهم تنزيها لهم .

* وكان عتاب بن ورقاء الرياحي (١) قد أولد مولدة له يقال لها ميثاء
خالداً وزياداً ، وكانا فارسى تميم ، وخالداً أشجع الناس فارساً ، وأسناهم يداً
ويكنى أبا سليمان . وكان عاملاً على الرى لبشر بن مروان ، وعلى أصبهان ،
فهر به طلحة الطلحات (٢) مقبلاً من سجستان فأهدى إلى خالداً واستهداه شهداً
فحمل إليه سبعائة ألف درهم وكتب إليه :

« إني قد حملت ماتشتري به الشهد ولو كان في بيت المال أكثر منها لبعثت به

* وكان خالد شجاعاً (٣) فكتب إليه الحجاج : « أنك هربت عن
أبيك ليلة شبيب » . فكتب إليه : « قد علم من رأني أني لم أفر ، ولكنك
وأباك هربتما يوم الربرة من الحثيف بن السجف ، وأنتما على بعير بقتت ، فله
أبوك أيكما كان ردف صاحبه ؟ » . (٤)

(١) كان يكنى أبا ورقاء ، وكان من أجود العرب ، قتل صاحب الرى ، وفتحها
وولى أصبهان في فتنة ابن الزبير ووجهه الحجاج لقتال الأزارقة ، وقتل عند ما
تفرق عنه جيشه . راجع المعارف لابن قتيبة ص ١٨٢
(٢) أورد أسامة بق منقذ القصة في لباب الآداب ص ٩٥ مع بعض الخلاف
في اللفظ .

(٣) خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي . ولى أصبهان لبشر بن مروان راجع
ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٨٢/٥ والطبرى ١ - ٢٥١ و ٢٦٨ والأمالى
٣ - ١٩ و عيون الأخبار ٣ - ٩٣

(٤) راجع المعارف لابن قتيبة ص ١٨٣

فقدم خالد الشام فاستجار بزفر بن الحارث ، فأجاره ، ودخل على
عبد الملك فأخبره ، فأمضى جواره ، فلم يزل مقياً عنده حتى مات . وقيل
عتاب بن ورقاء بن الباجور السليطي (١) رأس الأزارقة .

* قال الشاعر :

لبيك ابن ورقاء الريّاحي إذ ثوى من الدهر يوماً نابلاً وطمان
وقائلة هل كان بالمصر حادثُ ألا هلك عتاب هو الحدثنُ

(١) بالهامش هذه العبارة : « الصحيح أن خالد بن عتاب حضر بباب شبيب مع
الحجاج ، فتقدم وقال : أعطني أيها الأمير اللواء لآخذ بثأر أبي ، فأعطاه
وقاتل أحسن قتال وتبع شبيب لما انهزم في ذلك اليوم ، وامتطى فرسه
النهد واللواء بيده لم يسقط ، فرآه شبيب على ذلك فقال : من هذا الفارس ؟
فله دره فارسا ولله دره فرسا ، فقبل : خالد بن عتاب . فقال :
مغرس رئاسة » .

وهذا أول اختيار الجزء الثاني

باب

أنفة السادات من قول الهجاء والمناقضات

* وقد يفعل العرب ذلك أنفا عن قول الهجاء لما فيه من سوء الأثر ،
وتدع جواب الهجاء تنزهاً عنه . وقال معيذ بن علقمة : (١)

فقل لزهيرٍ إن شتَمَ مرَاتِنَا فلسنا بشتامِين للمتشمِّم
ولكننا نأبى الظلامَ ونعتصمُ بكل رقيق الشفرتين مصمم
وتجهلُ أيدينا ويحلُمُ رأينا ونشم بالأفعال لا بالتكلم
وإنَّ التمادى فى الذى كان بيننا بكفيك فاستأخر له أو تقدم

* وكان الأعور بن براء يهجو بنى كعب بن ربيعة فأتت بنو كعب
تميم بن أبى بن مقبل (٢) ، فقالوا ألا ترى ما يصنع الأعور بقومك ؟ .

(١) معيذ بن علقمة - المازنى

والأبيات فى الحماسة ٢ - ٩١ شرح المرزوقى ، والتذكرة السعدية ١١١

(٢) تميم بن مقبل هو تميم بن أبى بن مقبل من بنى العجلان من عامر بن صعصعة وكان
أعور و يعد من عوران قيس ، وهم خمسة شعراء

والأبيات ليست فى ديوانه المطبوع ، وقد ذكرنا شره الدكتور عزت حسن
البيتين فى ذيل الديوان رقم ٢٥ ونقل ابن رشيقي البيتين فى العمدة ١ - ٨٩ مع
الحبر فى خلاف من اللفظ .

فقال : ما تشاءون ؟ . قالوا : نشاء أن تهجو بني فلان قال : انصرفوا ،
فاذا أتاكم الشعر فادووا . واندفع وهو يقول :

وَلَسْتُ وَإِنْ شَاحَنْتُ بَعْضَ عَشِيرَتِي لِأَذْكَرَ مَا الْكَهْلُ الْكَلَابِيُّ ذَاكِرُ
فَكَمْ لِي مِنْ أُمَّ لَعِبْتُ بِثَدْيِهَا كِلَابِيَّةٌ عَادَتْ عَلَيْهَا الْأَوَاصِرُ
فسمعت بذلك بنو كعب فشتموه ، وسمعت بنو كلاب فركبوا إلى الأعور
فهوه عن بني كعب ، وقالوا له : العجلاني خير منك أتوه بنو كعب يأمرونه
بهجاء بني كلاب ، فمدح بني كلاب . فقال الأعور : (١)

وَلَسْتُ بِشَاتِمٍ كَعْبًا وَلَكِنْ عَلَى كَعْبٍ وَشَاعِرِهَا السَّلَامُ
وَلَسْتُ بِبَائِعٍ قَوْمًا بِقَوْمٍ هُمُ الْأَنْفُ الْمَقْدَمُ وَالسَّنَامُ
وَكَائِنٌ فِي الْمَعَاشِرِ مِنْ قَبِيلِ أَخْوَاهِمِ فَوْقَهُمْ وَهَمُّ كِرَامُ
ولم يقل الأعور بعدها شيئاً . وقال آخر :

كَمْ مِنْ لَثِيمٍ وَدَّ أَنْ يَشْتَمَهُ وَإِنْ كَانَ شَتْمِي فِيهِ صَابٌ وَعَلَقِمُ
وَاللَّكُفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا أَضُرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يَشْتَمُ
وَتَعْجَبُ أَنْ حَاوَلْتُ مِنْكَ تَنْصِفًا فَأَعْجَبَ مِنْهُ مَا تَحَاوَلُ مِنْ ظُلْمِي
أَبَا حَسَنِ يَكْفِيكَ مَا فِيكَ شَاتِمًا لِعَرَضِكَ مِنْ شَتْمِ الرِّجَالِ وَمِنْ شَتْمِي
إِذَا شَتَّ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةٌ فَبِالْحِلْمِ سُدُّ لَا بِالتَّسْرِعِ وَالشَّتْمِ
وَاللَّحْلَمُ خَيْرٌ فاعلمنَّ مَغْبَةً مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ يَشْمَسَ مِنْ ظُلْمِي

* وهجا الخطيئة ، واسمه جرول بن أوس العنسي الزبرقان بن بدر

فقال : (١)

(١) العمدة ١ - ٨٩

(٢) طبقات فحول الشعراء ١ - ١١٦

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

* وكان الزبرقان شاعراً مفلحاً ، فلم يرد على الحطيئة ، ولا رضى لنفسه منا قضته ، كما فعل بالخبيل القريعي (١) إذ كان الحطيئة دون الخبيل في الشرف ، واستعدى عليه عمراً فأنصفه منه . وكان الزبرقان شريفاً ، ولم يرتد بمنع الزكاة كما فعل نظرائه ، بل كان أول من دخل المدينة على الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقات قومه ، فقدم بإبل كأنها عروق الأوطى . والأوطى شجر له عروق حمراء ، فجهز بها أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد إلى أسد وخطبان ، وهم على بزاحة مرتدين مع طليحة بن خويلد الفقعسي وفيهم الحطيئة ، وهو مرتد ، وهو القائل : (٢)

ألا كلَّ أرماحٍ قصارٍ أدلَّةٍ فداءً لأرماحٍ نُصبِنُ على الغمرِ
أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فياليت شعري ما لدين أبي بكرٍ
أيورثها بكبراً إذا مات بعده فتلك لعمر الله قاصمة الظهرِ
ثم حسن إسلامه بعد ذلك .

* وقال الزبرقان :

وفيت بأذواد الرسول وقد أتت سعاة فلم يردد بعيراً مجيرها
وإني لمن قومٍ إذا عدَّ سعيهم أتى المحزبات حبها وقتيرها
* وقال الفرزدق إن الطرماع يهجونى لأرفعه . إيهات ، إيهات ! عيلت
دونه القضب .

عيلت : أرتفعت . من عالت الفريضة أى ارتفعت . والقضب القصائد ،
وأحدها قضيب ، أى مقضوب . والذي هجا به الطرماع الفرزدق قوله :

(١) هكذا في الأصل وذكر ابن رشيق أنه الخبيل السعدى

(٢) ديوان الحطيئة

لاعز نصر امرىء أضحى له فرس
 إذا دعا بشعار الأزد نفّره
 أنى تميم تسامينا وما حلفت
 لو جاء وِرْدُ تميم ثم قيل لها
 أو أنزل الله وحياً أن يعتبها
 لا تأمنن تميهياً على جسد
 وكل لسوم يبيد الدهر سواته
 لو كان يخفى على الرحمن خافية
 قسوم أقسام بدار السائل أولهم
 واسأل قفيرة بالمروت هل وجدت
 أم كان في غالب شعر فيشبهه
 لولا قريش وحق في الكتاب لها
 دنا تميماً كما كانت أوائلنا
 على تميم بحب النصر من أحد
 بما ينفر صوت السبع بالنقد
 حتى مضت قسمة الأحساب والعدد
 حوض النبي عليه الأزد لم ترد
 إن لم تعد لقتال الأزد لم تعد
 قد مات ما لم تزايل أعظم الجسد
 ولو لم ضبة لم ينقص ولم يسزد
 من خلقه خفيت عنه بنو أسد
 كما أقامت عليه جذمة الودد
 سوط الحطيئة بين الكسر والنقد (١)
 شعر ابنه فينال الشعر من صدد (٢)
 وأن طاعتها تهدي إلى الرشيد
 دانت أوائلهم في سالف الأبد

وإنما نسب الطرماح الفرزدق إلى الحطيئة لأن الفرزدق لما هرب من
 زياد أتى سعيد بن العاص وهو على المدينة أيام معاوية فاستجاره فأجاره ،

(١) رواية ابن سلام ، بين السخف والنقد

(٢) رواية ابن سلام « فيقال : الشعر من صدد »

وعنده الحطيثة وكعب بن جعيل ، فأنشده الفرزدق شعره الذي يقول في
سعيد منه : (١)

تَرَى الْغُرَّ الْجَحَاجِحَ مِنْ قَرِيشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ غَالَا
بَنِي عَمِّ النَّبِيِّ وَرَهْطَ عَمْرٍو وَعَثَانَ الْأَوْلَى غَلَبُوا فَعَالَا
قِيَامَا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمْ يَرُونَ بِهِ هِلَالَا

فقال الحطيثة : هذا والله الشعر لا ما يعلك به منذ اليوم أيها الأمير . فقال
كعب : فضله على نفسك ، ولا تفضله على غيرك . فقال : بل والله أفضله
على نفسي وعلى غيري . يا غلام أدركت من قبلك ، وسبقت من بعدك . ثم
قال له : إن طال بك عمر فستبرز علينا . ثم قال : يا غلام . أنجذت أمك !؟
قال : لا بل أبي . يريد الحطيثة إن كانت أمك أنجذت فأنا أصبتها ، فأشبهتني
فألفاه لقن الجواب ، فنعى ذلك عليه الطرماح بقوله :

فَأَسْأَلُ فَقِيرَةً البيت

وقال الطرماح :

أَتَجْعَلُ يَا ابْنَ الْقَيْنِ أَوْسَاً وَحَاتِمَاً كَذِي مَرَجَلٍ عِنْدَ اسْتِهِ وَقَدُومٍ
قال ابن شبرمه : كان الطرماح جليسا لنا ، وإذا فقدناه قمنا جميعا ننظر
مادهاه فلما كنا قريبا من منزله إذا نحن بنعش عليه مطرف خز أخضر ،
فقلنا : من هذا الميت ؟ قالوا : الطرماح . فقال بعضهم ، والله ما استجاب
الله حيث يقول : (٢)

(١) ديوان الفرزدق ص ٦١٨ من قصيدته في مدح سعيد بن العاص ومطلعها :

وكوم تطعم الأضياف فينا وتصيح في مباركها ثقالا

ورواية البيت الأول : « ترى الشم الحجاج . . »

ورواية الثاني « بنى عم الرسول . . »

(٢) الأبيات في الأغاني ١٢ - ٤٠ - ٤١ ورواية الأول : « على سرجع يعلى

بخضر المطارف »

فياربّ لاتجعل وفاتي إذا أتتُ على شرح يُعلَى بدكن المطارفِ
ولكن بصحراءٍ فريداً وعصبة يصابون في فيجٍ من الأرض خائفٍ (١)
إذا فارقوا دنياهمُ فارقوا الأذى وصاروا إلى موعود ما في المصاحفِ
وكان الطرماح يرى رأى الحوارج ، وكان أعرف في الشعر من الفرزدق
لأن جده نفر (١) الذي يقول :

ألا قالتُ أمانة ما لِنَفْسِي أَرَاهُ غَيَّرَتْ مِنْهُ الدُّهُورُ
وأنت كذاك قد غيرت بعدى وكنْتَ كأنك الشَّعْرَى العَبُورُ
وقال الطرماح :

فلما دَرَكْنَاهُنَّ أَبْدِينَ للهِسْوَى مَحَاسِنَ وَاسْتُولِينَ دُونَ مَحَاسِنِ
ظُعَائِنِ يَسْتَحْدِثُنَّ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ رَهِينًا وَلَا يَحْسَنُ فَكَّ الرِّهَائِنِ
وكان الطرماح أليفا للكميت بن زيد على بعد ما بينهما في المذهب ،
والعصبية . كان الكميت عدنانيا كوفيا شيعيا ، والطرماح قحطانيا شاميا ،
صفريا . وقيل لهما : ما ألف بينكما ؟ قالا : بغض العامة . وكانا معلمين . وهما
أحد من اجتمع له المثور والموزون وقال بعضهم :

أرادتُ ، وذاكم من سفاهة رأيا أن اهجوها لما هجتني مُحَارِبُ
معاذ إلهي إنني لعشيرتي ونفسي عن ذاك المقام لراغبُ

(١) في رواية الأغاني بيتان :

ولكن قبرى بطن نسر مقلبه بجو السماء في نسور عواكف
وأمسى شهيدا ثاويا في عصابة يصابون في فيج من الأرض خائف

(٢) هو جد الطرماح لأن اسمه الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس

• وقال صخر بن عمرو بن الشريد : (١)

وعاذلة هبت على تلومني ألا لا تدهريني ، كفى اللوم مايبيا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم ومالي إلى أن أهجوهم ثم ماليا (٢)
أبي الذم أنى قد أصابوا كرمتي وأن ليس إهداء الخنسا من شماليا (٣)

الشمال واحدة الشائل وهي الحلائق .

• وكان معاوية بن عمرو بن الشريد فارساً شجاعاً ، فأغار في جمع من بني سليم على غطفان فبدرته القوم فانبرى له دريد وهاشم أبنا حرملة فانطرد له أحدهما وطعنه الآخر فقتله ، فقال خناب بن ندبه : قتلى الله ان رجعت حتى أباريه ، فحمل على مالك بن حمار سيد بني شميخ بن فزاره ، فقتله . فلما دخلت الأشهر الحرم ورد عليهم صخر فقال : أيكم قاتل أخي ، فقال له أحد ابني حرملة : استطردت له فطعني هذه الطعنة ، وحمل عليه أخي فقتله فان قتلته فهو ثأرك . أما أنا فلم أسلب أخاك . قال : فما فعلت بفرسه السمي . قالوا : ها هي تلك فخذها ، فانصرف بها . وقيل لصخر : ألا تهجوهم ؟ (٤) . فقال : ما بيني وبينهم أفدع من الهجاء ، وأنا أصون لساني عن الحنا . ثم خاف أن يظن به عي فقال الأبيات المتقدمة ، ومنها :

إذا ما امرؤ أهدى لبيت تحيةً فحيأك ربُّ الناس عني معاويا
وهونٌ وجدى أننى لم أقل له كذبت ولم أبخل عليه بماليا

(١) الأبيات ورد بعضها في حماسة أبي تمام ١ - ٤٥٥ يرثي أخاه معاوية

(٢) في الحماسة : « وقالوا ألا تهجو » والعجز « ومالي إهداء الخنسا ثم ماليا »

(٣) في الحماسة « أتى الهجو »

(٤) الخبر في الشعر والشعراء والأغاني ١٣ - ١٣٠ - ١٣٤ وقيل كانوا يسألون أمه كيف صخر اليوم فتقول : أصبح سالماً بنعمة الله

فلما أصاب دريداً زاد فيها

وذى إخوةٍ قطعت أقران بينهم كما تركوني واحداً لا أخاليا
فلما انقضت الأشهر الحرم جمع لهم ، فنظرت غطفان إلى جمعه فقال بعضهم :
هذا صخر على فرسه السمي ، فقيل : كلا السمي غراء ، وكان خم غرتها
فأصاب فيهم . وقتل دريد بن حرملة ، ثم غزا صخر بعد ذلك بنى أسد بن
خزيمة ، فندروا به ، فاقتتلوا ، فرفض أصحاب صخر عنه ، وطعن في جنبه
طعنة ، فاستقل بها ، فلما صار إلى أهله تعالج منها فنيا من الجرح مثل اليد ،
فأضناه ذلك حولا فسمع سائلا يقول لأمراته كيف صخر ؟ فقالت : لا ميت
فينعى . ولا حتى فيرجى ، فعلم أنها برمت منه ، ورأى تحرق أمه فقال (١) :

أرى أم صخرٍ ماتحل عيادتي وملئت سليبي مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازةً عليك ، ومن يغترُّ بالحدثان
أهمُّ بامرٍ الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان (٢)
فأى امرئٍ ساوى بأمِّ حليسةً فلا عاش إلا في شقاً وهوان

وهم بقتل سليبي ، فأخذ السيف ، فلم يستقل به ساعده ، وضعف عن
الضرب به فنزل حتى وجد راحة فعلقها بيدها إلى عمود الخباء حتى ماتت (٣)
ثم قطع ناتئا من جنبه فيئس من نفسه (٤) ، فقال :

(١) والشعر في الأصمعيات رقم ٤١ ص ١٤٦ ورواية البيت الأول :

« أرى أم صخر ما تجف دوعها »

(٢) في الأصمعيات يأتي هذا البيت تاليا لما بعده وعددها هناك سبعة

(٣) وجاء في خبر آخر أنه لما أفاق من علته بعض الإفاقة عمد إلى امرأته سلمى فعلقها

بعود الفسطاط حتى ماتت . راجع هامش الأصمعيات ص ١٤٦

(٤) ويقال في الخبر ونبتت قطعة لحم في موضع الطعنة واسترخت ، قالوا له :

لو قطعها لرجونا أن تبرأ فقال : شأنكم ، الموت أهون على مما أنا فيه فقطعت ،

فيئس فمات . شرح الحماسة للزوزني ١ - ٤٥٥

أجارتنا إن الخطوب تنوبُ وإني مقيمٌ ما أقام عسيبُ
أجارتنا إنا غربيان ها هنا وكل غريب للغريب نسيبُ
وتروى لامرئ القيس .

* وقالت خنساء في صخر أخيها :

يا صخر وراة ماءٍ قد تبساده أهل المياه وما في ورده عارُ
مشى السنين إلى هيجاءٍ معضبةٍ لها سلاحان أنيابٌ وأظفارُ
وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نثارُ
وإن صخرأ لوالينا وسيدنسا وإن صخرأ إذا تشتو لنحارُ
لم ترهُ جارةٌ يمشى لساحتها لريبةٍ حين يُخلى بيته العجارُ

تريد بقولها وراة ماء الموت لإقدامه على الحرب . والمعنى . ما في ترك
ورده عار . ومثله قال المرقش . (١)

ليسَ على طولِ الحياةِ ندمٌ ومن وراء الموت مالا يعلمُ
والسبتى : الجرى

* وقال عقاب بن شبة : كنت رديف أبي ، فلقية جرير على بعل فحياه
أبي وأطفه ، فلما مضى قلت له : أبعد ما قال لنا ما قال ؟ قال : يا بني
أفأوسع جرحى ؟ (٢) وقال ابن الخنمية : قد تدفع باحتمال مكروه ما هو
أعظم منه . وقال عبدالله بن عروة : (٣) بعض الذل أبقى للئال والأهل .
ومدح ابن شهاب شاعر فأعطاه وقال : إن من ابتغى الخير اتقى الشر .

(١) المرقش : عمرو بن سعيد بن مالك . راجع في ترجمته الشعراء لابن قتيبة ١٠٥

والأغاني ٥ - ١٩٩ والبيت من قصيدة له في المفصليات رقم ٥٤

(٢) العبارة في البيان للجاحظ ٢ - ٦٢ ط السندوبى

(٣) هو عبد الله عروة بن الزبير وكان من الخطباء

باب

والشعراء تستحسن انتصارها بالسنتها ويقيم ذلك أحدهم مقام سيفه ويده

قال أوس بن حجر (١) :

بني ومالي دون عرضي وقاية وقول كوقع المشرفي المصمم
وكان أوس يرغب في مدحه وتحريضه ، ومن تحريضه يحض النعمان بن
المنذر على بني حنيفة . وذلك ان شمر بن عمرو الحنفي قتل المنذر بن المنذر حين
التقى مع الحارث بن أبي شمر الغساني فقال أوس :

نُبئتُ أن بني حنيفة أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر (٢)

فغزا النعمان بني حنيفة فقتل منهم وحرق عليهم (٣) . وقال :

ألا أبلغ بني بكر رسولاً فقد صمَّ الظنسابيبُ السباقُ
إلى الغايات أعلى المجد حتى حسرناكم وبُرزت العتاقُ
وسالَ بنا الغبيطَ وجانباهُ على حنقٍ وسلد بهم أفساقُ
أطعنا ربنا وعصاهُ قومُ وذقنا غبَّ طاعتهِ وذاقوا

(١) هو أوس بن حجر التميمي . شاعر جاهلي فحل راجع ترجمته في طبقات
ابن سلام والشعر والشعراء

(٢) أورد ابن رشيق الخبر والشعر في العمدة ١ - ٦٢ في باب « شفاعات
الشعراء وتحريضهم » مع بعض خلاف في اللفظ . ويروى البيت
« أن بني سحيم »

(٣) قال ابن رشيق : « فغزاهم النعمان ، وقتل فيهم وسبي ، وأحرق نخلهم »

* ومن مدح أوس لفضالة الأسدى ، قوله يرثيه :

أيتها النفس أجملى جسزعا إن الذى تحذرين قد وقعا
إن الذى جمع الساحة والنجدة والبر والتقى جمععا
الامعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

* قال الأصمعى : هو أحسن ابتداء مرثية ، وهو كقول على بن الحسين
وتوفى له ولد فلم ير به عليه جزع ، فقيل له فى ذلك . فقال هذا ما كنا نتوقعه ،
فلما حل لم تنكره .

* ولأوس بن حجر فى مقاله يرثيه أيضا :

ألم تكسف الشمس شمس النها ر بالنجم والقمر الواجب
لهالك فضالة لا يستوى الفقد ود ولا جلة السذاهب
المبنى على علم الآية على الحائر الحى والحارب
ويكفى المقالة أهل المقام ل غير معيب ولا عائب
ويحبو الخليل بخير الحبا غير صخوب ولا قاطب
براس النجيبه من حوله وبالطرف كالجوذر الكاعب
فمن يك ذا نائل يسع من فضالة فى أثر لاجب
هو الواهب العلق غير النفي س والمتعلى على الواهب
وافضلت فى كل سى فما تناول سعيك من طالب
نجيح مليح أخو ما قط نقاب يحدث بالغائب

• وكان المخبل السعدي هجا خليدة (١) بنت بدر ، فقال لازبرقان أخيها :

وأنكحتَ هزلاً خليدةً بعدما حلفتَ برأى العين أنك قاتلهُ
فأنكحته رهوى كان عجانها مشق إهابٍ أوسع السلحُ بأجله
يلاعبها فوق الفراش وجاركم بذي شرمان لم تزيل مفاصله

وكان هزال قتل ابن أمية في جوار الزبرقان ، ورحل إلى الجزيرة ، فأقسم الزبرقان ليقتلنه ، ثم مضى الدهر على ذلك وزوجه أخته خليدة ، ثم مر المخبل بعد حين وقد أصابه كسر بخليدة ، وهو لا يعرفها ، فأوته وجبرت كسره ، وزودته عند رحيله ، فقال : ما اسمك يا جارية ؟ . قالت : لم ذلك؟ قال : لأمدحك قالت : رهوى . قال : بالله ما رأيت امرأة أكرم منك لها مثل هذا الإسم . قالت : فأنت سميتني به . قال : وكيف ؟ . قالت : أنا خليدة أخت الزبرقان فأقسم لا يهجوها ولا أحداً من قومها . وقال :

لقد زلّ رأى في خليدة زلّةً سأعتب قومي بعدها وأتوبُ
وأشهد والمستغفرُ الله إننى كذبتُ عليها والهجاءُ كذوبُ

الرهوى التي تدم عند الجماع بسعة الفرج .

(١) هو أبو يزيد المخبل بن ربيعة بن عوف من بني أنف الناقة ، عمر في الجاهلية والإسلام ، ومات في خلافة عثمان وهو شيخ كبير ، ويذكر ابن سلام أبياتا من قصيدته هذه في هجاء الزبرقان لا ترد بينها الأبيات المذكورة هنا ، وهي من قصيدة رواها صاحب منتهى الطلب والاختبارين راجع طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ - ١١١ وقد ذكره في الطبعة الخامسة ١ - ١٤٣

« وقدم المدينة عبان بن قيس بن عاصم ، فنزل على أروى بنت كرز
فأكرمت مثواه فقال حين أراد الخروج :

حلفت على أروى سلاماً فإنما جزاء الشواء أن تعف وتحمداً

سلاماً أتى من وامقٍ غير عاشقٍ أراد رحيلاً ما أعف وأمجداً

« وقال نابغة بنى ذبيان لعامر بن الطفيل في وقعة حنين . وكان النابغة
غائبا عنها ، فلما قدم سأل بنى ذبيان عما قالوا لعامر وما قال لهم ، فأنشده
فقال : أفحشتم على الرجل وهو شريف . ثم قال : (١)

إن يكُ عامرٌ قد قال جهلاً فإن مظنة الجهل الشبابُ

فكن كأبيك أو كأبي براء تصارفك الحكومة والصوابُ

فلا تذهب بلبك طائشاتٍ من الخيلاء ليس هنَّ بابُ

فإنك سوف تبرك أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغرابُ

وإن تكن الفوارس من حنين أصابوا من لقائك ما أصابو

فما أن كان من نسب بعيدٍ ولكن أدركوك وهم غضابُ

فلما سمع ذلك عامر قال : ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة . جعلني
القوم رئيساً ، وجعلني النابغة سفيها جاهلا ، وتهكم بي ولم يزد عليه . والتهكم
الاستخفاف .

• أراد عمرو بن الأهم (٢) أن يسفه الأحنف بن قيس فدرس إليه رجلا

(١) ديوان النابغة ص ١٥ ورواية البيت الرابع

وإنك سوف تحلم أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغراب

(٢) عمرو بن الأهم بن سنان المنقري التميمي . كان من سادات تميم وخطبائهم
وشعرائهم وذوى اللسن والفصاحة فيهم ، وهو صاحب الحديث المشهور
مع الزبرقان بن بدر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم عام ٩ هـ توفي سنة ٥١ هـ
راجع البيان ١ - ٦٠ ط السندوني ١ ص ٢١٥

فقال : يا أبا نجم من كان أبوك في قومه ؟ . قال : كان في أوسطهم ، لم يسدهم ، ولم يتخلف عنهم . فرجع إليه ثانية ففطن أنه من قبل عمرو ، فقال الرجل : ما كان مال أبيك ؟ . فقال : كانت له صرمة يمنح منها ويقرى ، ولم يكن أهتم سلاحاً . والأهم اسمه سنان بن سمي والذي هتمه قيس بن عاصم ضربه بطرف قوسه فكسر فمه .

وجعل عمرو بن الأهم لرجل ألف درهم على أن يسفه الأحنف ، فأتاه الرجل وسبه بما يغضب والأحنف مطرق لا يكلمه ، فأقبل الرجل يعرض لإبهامه ويقول : واسوأته ! والله ما يمنع من جوابي إلا هواني عليه . وفعل ذلك آخر فأمسك الأحنف عنه ، وأكثر الرجل إلى أن أراد الأحنف القيام للغداء ، فقال للرجل : يا هذا إن غداءنا قد حضر فأنص بنا إليه إن شئت فانك منذ اليوم تجد وتحمل بغال .

* ولو لا الشعر ما عرف جود حاتم وكعب بن مامة وهرم بن سنان وأولاد جفنه ، وإنما أشاد بذكرهم الشعر . قال الفرزدق : (١)

على ساعة لو أن في القوم حاتماً على جوده سبت بها نفس حاتم
وقال زهير : (٢)

من يلق يوماً على علاته هريماً يلق السماحة فيه والندی خلقة
لونا حى من الدنيا بمكرمة أفق السماء لالت كفه الأفقا

وقال جرير : (٣)

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجوادا

(١) ديوان الفرزدق من قصيدة « تحن بزوراء المدينة ناقتي »

(٢) شرح ديوان زهير لشعلب ص ٥٣ طبع الهيئة العامة للكتاب

(٣) ديوان جرير ص ١٠١ في مدح عمر بن عبد العزيز

وقال عنتره : (١)

ولقد شقَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قَوْلُ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنْتَرَ أَقْدِمِ
وقال آخر :

وفككنا غل امرئ القيس عنه بعدما طال حبسه والعناء

وقال القطامي : (٢)

أليسوا بالأولى قسطوا قديميها على النعمانِ وأبتذروا السطاعا
وهم وردوا الكلاب على تميم بجيش يبلى الناس ابتلاعا (٣)

(١) ديوانه من قصيدته اليمية المشهورة

(٢) القطامي عمير بن شميم بن عمرو التغلبي ، وتلقى عن الأخطل الشاعر ،
وعاصر الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وأسرته زفر بن الحارث ، وفك
أسره فلدحه ، وموتة في حدود سنة ١٠١ هـ

(٣) البيتان من قصيدة يمدح زفر بن الحارث السكلابي ديوان القطامي في
تحقيق السامرائي ومطلوب ص ٣٦ والسطاع عمود البيت ، يعنى في البيت
الأول أنهم هدموا البيت

باب

وفى الشعر التياط بالقلوب

ومدخل لطيف إلى النفوس ، وسلم مختصر إلى الأوهام ، ومعز شاف ،
وواعظ ناه ، ومعقل يأوى إليه المحروب ، ويسكن إليه المحزون ، ويتسلى به
المهموم . قال لبيد بن ربيعة - وكان جواداً ، وكان ابنه قريط أبو حنيف
يلومه على ذلك ، فقال له : (١)

أنبئتُ أن أبا حنيفة	ف لا منى فى اللأئمينَا
أبى هل أحسستَ أعما	مى بنى أمّ البنينا
وأنى الذى كان الأرام	لُ فى الشتاء له قطينا
الفتية البيض المخلص	أخلصوا حرما ولينا (٢)
ما إن رأيتُ ولا سمع	تُ مثلهم فى العالمينا
فلئن بعثتُ لهم بغنا	ة ما البنساء بواجدينَا
فبقيت بعدهم وكن	ت بطول صحتهم ضنينَا (٣)

(١) ديوان لبيد قصيدة ٦٤ ، ص ٢١٤ طبع بيروت - ويقال إن لبيداً قال لها
ليلة وفاته .

(٢) يسبق هذا البيت بيت آخر يقول فيه :

وأبو شريح والمحا
مى فى المضييق إذا لقينا

(٣) ر.أية الديوان « فكثت بعدهم »

وإذا دفنتَ أباك فاجعاً — ل فوقه خشباً وطيناً
ليقينَ وجهَ أبيك سفساً — ف السُّرابِ ولن يقينا (١)
وقال الحارث بن حلزة : (٢)
من حاكم بيني وبين
أود لسادتنا وقسدا
فلو أن مسا ياوى يصيد
أو رأس رهـوة أورئ
فضمعي قناعك إن رأيت
الفند القطعة من الحبل .

« وقال علي بن أبي طالب لما مات الأشتر : «تالله مالك لو كان من جبل كان فنداً ، أو كان من حجر كان صلداً على مثل مالك ، فليبك البواكي .»
« وقال لمبيد : (٣)

فإن أنت لم تصادقك نفسك فانتسب — لعدك تهديك القرون الأوائسل
فإن لم تجد من دون عدنان والسدا — ودون معد فلتزعك العوازل (٤)
« وقتل نصر بن بشر بن أبي أرطاة العامري عمرو بن أراكة ، وكان خليفة عميد الله بن عباس على النمر أيام علي رضي الله عنه ، فجزع عليه أخوه جزعاً شديداً ، فقال أبوه :

- (١) بين هذا البيت وسابقه جملة أبيات
(٢) رواية الديوان « ليقين وجه المرء »
(٣) ديوان لمبيد قصيدة ٤٤ ومعاني الشعر لابن قتيبة ٢ - ١٢١١ وروايته :
« فإن أنت لم ينفحك علمك فانتسب »
(٤) روايته في الديوان :
« فإن لم تجد من دون عدنان باقيا »

لعمري لئن اتبعت عينك مامضى به الدهرُ أو ساق الحمام إلى القبرِ
لتستدر ماء الشؤون بأسرهما ولو كنت تمرهن من سبج البحر
تبيّن فإن كان البكا ردّ هالكاً على أهله فاشدد يدك على عمرو
ولاتبك ميتا بعد ميتٍ أحبّه على وعباس وآل أبي بكرٍ
رضى الله عنهم ، فتغرب عنه لما سمع الأبيات .

وكان سبب قتل عمرو بن أراكة الثقفي أن معاوية أرسل بشر بن أرطاة
إلى اليمن ليقتل شيعة على رضى الله عنه ، وقال له : لا إمرة لك على قيس ،
فسار حتى أتى المدينة . فقتل بها ابني عبيد الله بن عباس ، وكانا عند جدتها
من بني كنانة ، ويقال من بلحارث بن كعب . أخذتها من تحت ذيلها ،
فقتلها فقالت :

يا من أحس بابني اللذين هما سمعى وطرفى اليوم مختطفُ
يا من أحس بابني اللذين هما كالدرتين تسطى عنهما الصدفُ
يبيت برأ وما صدقت ما زعموا من قولهم ، ومن الإفك الذى اقترفوا
أنحى على ووجى طفلى مرهفةً مشحودةً وعظيم الإفك يقترفُ
من ذلّ والهية حرى منجعةً على صبيّين بانا إذ مضى السلفُ
وفر أهل المدينة منه فدخلوا حرة بنى سليم ، ومضى إلى اليمن ، فقتل
وسبى .

قال العتبي (١) : مات لى بنون ، فمنعنى شدة الوجد بهم من البكاء عليهم
فذكرت قول ذى الرمة : (٢)

(١) العتبي هو محمد بن عبيد الله العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان . كان راوية
أخبارياً شاعراً بليغاً ، خطيباً لسناً ، وكان مستهترا بالشراب . وأكثر أخباره
عن بنى أمية . توفى سنة ٢٢٨ هـ
(٢) ديوان ذى الرمة القصيدة رقم ٦٦ ص ٥٦٧

نخليلٌ عوجًا من صدور الرّواحِلِ بجمهور حُزوي فابكيا في المنازلِ
لعل انهمال الدمع يعقب راحةً من الوجد أو يشفى نجى البلايلَ

فحنيت فبكيت وشكوت .

* ومن شعر العتيبي في بيته :

يَنَامُ المسعدون ومن يلومُ وتوقظني وأوقظها الهمومُ
صحيحٌ بالنهار لمن رآني وليلى لاينام ولاينيمُ
كأنّ الليل محبوسٌ دجاءُ فأولُه وآخره مُقيمُ
لمهلك فتية تركوا أباهمُ وأصغرُ ما به منهم عظيمُ
يذكرُ نبيهم ما كنتُ فيه فسيان المساءة والنعيمُ
فبالخدين من دمعي ندوبُ وبالأحشاء من وجدى كلومُ
فإن تهلك بنى فليس شيءُ على شيءٍ من الدنيا يدومُ

* وقال الفرزدق : (١)

ألم تر أنّي يوم جوّ سويقيةٍ بكيتُ فنادتني هنيدةٌ مابيا
فقلتُ لها إنّ البكاءَ لراحةٌ به يشتفي من ظنّ أن لاتلاقيا

(١) ديوان الفرزدق ص ٨٩٥ من نقائضه مع جرير ، والبيت الأول مطلع القصيدة
وروايته بالديوان : « فنادتني هنيدة ماليا »

باب

فى دعاء بعضهم على بعض

ومما ينشد فى ذلك . قال ناس من الصحابة رضى الله عنهم لعمر رضى الله عنه : ما بال الناس كانوا إذا ظلموا فى الجاهلية استجيب لهم ونحن لا يستجاب لنا ولو كنا مظلومين ؟ . قال : قالوا فلا زاجر لهم إلا ذلك ، فلما أنزل الله الوعد والوعيد والحدود والقصاص وكلهم إلى ذلك .

« وقال الراجز :

يارب يارباه يارب البشر سلط على الضحاك فى برد السحر
صلاً من الحيات مدموماً ذكر داهية قد صغرت من الكبر
ابتر ما صادف من عمر بستر

« وقال :

رسارية لم تسر فى الأرض من تبتغى
سرت حيث لم تهدي الركاب ولم تتح
تمر وراء الليل والليل ضارب
إذا وقدت لم يردد الله وقدها
تفتح أبواب السماوات دونها
وإني لأرجو الله حتى كأنما
محللاً ولم يقطع بها البعد قاطع
لورد ولم يقصر لها القيد مانع
بجثمانه فيه سهير وهاجع
على أهلها والله راء وسامع
إذا قرع الأبواب منهن قارع
أرى بجميل الظن ما الله صانع

* وقال ابن أحر : (١)

لا صابَ جارَهم السَّرْبِيعُ ولا زادت حمولتُهُ على عَشْرُ

أى لا جعل الله له من الحمولة ، وهى الإبل إلا أصابعه العشر أى لا يكون له إلا ما يحمله بكفيه . والعرب تقول : حليت قاعداً وشربت بارداً تعنى أنه يجلب الغنم للذهاب إبله ويذهب لبنا فيشرب الماء . وقال آخر : (٢)

فَجَنَّبْتَ الحَبُوسَ أَبازُبَيْبٍ وِجَادَ على ديارِكم السحابُ

أى لا كان لك مال تعزى عليه ، أى لازلت فقيراً وجاءت السحاب على ديارك لتراه حسرة ، والعرب تقول : مرعى ولا أكلة ، وعشب ولا بعير

قال الزبير بن بكار : كان سعد بن أبى وقاص مستجاب الدعوة ، ومرو يوماً يقوم عكوف على رجل سمعه يسب علياً وطلحة والزبير ، فنهه ، فرفع إليه رأسه فقال : لا تهددنى كما تهددنى بنى . فانصرف سعد فدخل دار آل فلان ، فتوضأ ثم قام فصلى ركعتين ثم رفع يديه فقال : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواماً قد سلفت لهم منك سابقة اسخطك بسبه إياهم فاره اليوم ليكون آية للعالمين .

(١) ابن أحر : هو عمرو بن أحر الباهلى . قال ابن سلام : كان صحيح الكلام كثير الغريب والبيت فى معانى الشعر لابن قتيبة ص ٨٣٣ ، وأعقبه بتعليق قريب من هذا قال : ، أى لا جعل الله له من الحمولة وهى الإبل التى يحمل عليها إلا أصابعه العشر ، أى لا كان له إلا ما يحمل بكفه وحسب . وأنكر أن يكون أراد عشر من الإبل ، لأنها إن كانت حمولة لرجل كان كثير الميرة والخير .

(٢) المعانى لابن قتيبة ٢ - ٨٢٣ غير منسوب وروايته :

فجنت الجيوش أبا زبيب

وفى البيان ٢ - ١٢٥ ومعانى الأشنادانى ١٠١ ، واللسان مادة زنب

والعمدة ٢ - ٥٢

فخرجت لحيمته دابة من دار لا يردّها شيء حتى دخلت بين أضعاف
الناس، فافترق الناس عنها وهو بين قوائمها، فلم تنزل تدعته حتى مات . قال :
قرأيت الناس يشتمون وراء سعد ويقولون أبا اسحاق أجاب الله دعاءك أجاب
الله دعاءك .

• ودعا أعرابي على الحجاج فقال : اللهم إن شرّه عنيد وخيره بليد
بعيد، فباعد عتيده وقرب بعیده ، وأحط به عزيمة من قضائك بنصال لها فلا
تعير ولا تخيب .

• وقال الأصمعي لأعرابي : ما بالناس إذا دعا الرجل منا على عبده قال
له : باعك الله في الأعراب ؟ . قال : لأنا نُجِيع كبده ، ونعري جلده ،
ونعطل كده .

باب فى دفاع الشر بالشر

قال :

وإني لآتي الشرَّ حتى إذا دنَّا وحسبٌ بدارى قلتُ للشرِّ مرحباً
وأركبُ ظهراً الشرِّ حتى يَلينَ لي إذا لم أجد إلاَّ على الشرِّ مركباً

وقال آخر :

ولا أتمنى الشرَّ والشرُّ بـساركى ولكن متى أُحمل على الشرِّ أركبِ
ولستُ بمفراحٍ إذا الدهرُ سرَّنى ولا حلزَعٍ من صرفه المتقلبِ

قال الله تعالى : (لَكى لا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم)

* والعرب تبادح بذلك . ويقال عن أبي مسلم أنه هزم نيفا وستين هزيمة
فأرثى عليه كتابة الأ-هزام ، وفتح له مثلها ، فأرثى عليه أثر الفرح .

قال :

لا أحسب الشرَّ جاراً لا يفارقنى ولا أجر على ما فاتنى الودجا
وما نزلت من المكروه منزلةً إلاَّ وثقت بأن ألقى لها فرجاً

* وقال :

إني إذا ما امرؤ خفَّتُ نعمته فى الجهل واستحصدت منه قُوى الودم
عقدت فى ملتقى أوداج لبتـه طوقَ الحمامةِ لا يبلى على القدمِ

« وكان الحارث بن عباد اعتزل حرب بكر وتغلب ، وقال : لاناقة
لى فى هذا ولا جمل . فذهبت مثلاً . فلما قتل مهلهل بجير بن الحارث . قال
الحارث : نعم القتل قتل . أصالح الله به بين ابى وائل ، فقبل له : إنه قال وهو
يقتله : بوء بشسع كليب ، فغضب وقال :

قرباً مربوط النعامه منى
لم أكن من جناتها علم الله
قرباً مربوط النعامه منى
لا تحيرا عنى قتيلاً ولا رهطاً
لقحت حرباً وائل عن خبال
ولكنى بحرّها اليوم صالى
إن قتل الكريم بالشسع غالى
كليب تزاجسروا عن ضلال

« وقال المتنبى : (١)

لى كل طاو تحت طاو كئانه
لها فى الوغى زى الفوارس فوقها
وما ذاك بخلاً بالنفوس على القنا
« وقال النقاد الزماني (٢) :

من الدّم يسقى أو من اللحم يُطعمُ
فكلُ حصانٍ دارعٌ متسلّمُ
ولكنّ صنمَ الشرّ بالشرّ أحزمُ

صفحنا عن بنى ذمّهم
عسى الأيّام أن يرجعوا
فلمّا صرح الشمر
وقلنا القوم إخوان
من قوماً كالنبي كانوا
وأضحى وهى عريان

(١) ديوان المتنبى ٣ ٧٧

(٢) الفناد : هو سهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان ، وإنما سمي الفناد لأنه
شبه بالقطاعة من الحجل . وكان عتلياً . وشهد حرب بكر وتغلب ،
وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاءاً حسناً . راجع لباب الآداب ص ٢٠٥ - ٢٠٦
وشرح التبريزى ١ ٦

شادننا شدة الليث غدا والليث غضبان
ولم يبق سوى العُدوا نِ دِنَّاهم كما دانوا
بضربٍ فيه تضجيجٌ وتوهينٌ وإدنانٌ
وطعنٍ كفم السزق غدا والسزق ملآن
وفي الشر نجاةٌ حين لا ينجيك إحسان (١)
(وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان)

ومما قيل في المكافاة بالشكر أسر حنظلة بن عامر العجلي جويرية بن زيد
من بني دارم ، فقعد العجليون شرباً وهو في الوثاق ، فرفع عقيرته يتغنى :

وقائلة ما غاله أن يزورنا وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وقد أدركتني والحوادث جمّة مثالب قوم لاضعاف ولاعزل
لعلهم أن ينظروني بنعمّة كما صاب ماء المزن في البلد المحن
وقد ينش الله الفتى بعد عشرة وقد يهدى إلى الحسنى سراة بني عجل
فأطلقوه بغير فداء .

* وقال آخر :

سأشكرُ عمراً إن تراخت منيتي أيادي لم تُمنن وإن هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلقتي من حيث يخفي مكانها وكانت قذى عينيه حتى تجلت

(٣) الأبيات في الحماسة شرح التبريزي ١ - ٦ مع خلاف في بعض الأبيات وما بين
المعقوفين زيادة من الحماسة

• وقال أبو طالب :

جَزَى اللهُ رَهْطاً مِنْ لُؤْيٍ تَتَابَعُوا
قُعُودَ لَدَى جَنْبِ الْحَطِيمِ كَأَنَّهُمْ
عَلَى مَلَا يَهْدَى لِحِزْمٍ وَيُرْشِدُ
مُقَاوِلَةً بِلِمْ هَمَّ أَعَزُّ وَأَمْجَدُ
هَمَّ رَجَعُوا سَهْلَ بْنَ بِيضَاءَ رَاضِياً
فَسِرَ أَبُو بَكْرٍ بِهَا وَمِحْمَدُ
أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنْ الصَّحِيفَةَ مَزَّقْتَ
وَأَنْ كَلَامَا لَمْ يَرْضِهِ اللهُ يَفْسُدُ
أَعْسَانَ عَلَيْهَا كُلَّ صِقْرٍ كَأَنَّهُ
إِذَا مَا مَشَى فِي رَفْرِفِ الدَّرْعِ أَجْرَدُ
وَيَعْنِي سَهْلَ بْنَ بِيضَاءَ الْفَهْرِيَّ . وَهُوَ الَّذِي سَعَى فِي شَأْنِ الصَّحِيفَةِ حَتَّى
مَزَّقْتَ .

• وقال عمار بن عقيل : (١)

بَنِي دَارِمٍ إِنْ يَنْفَنَ عَمْرِي فَقَدْ مَضَى
بَدَأْتُمْ وَأَحْسَنْتُمْ وَأَحْسَنْتُمْ جَاهِدًا
حَيَاتِي لَكُمْ مَنِي بِنَاءٍ مُخَلَّدُ
وَإِنْ عَدْتُمْ أَحْسَنْتُمْ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
• وَقَالَ أَبُو نُجَيْلَةَ :

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ الثَّقِيِّ
فَأَحْيَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ مَيْتًا
وَمَا كُلُّ مَنْ أَقْرَضْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي
وَلَكِنْ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

• وَكَانَ أَسِيدَ بْنَ عَنَقَاءَ الْفَزَارِيَّ مِنْ أَكْبَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَأَشَدَّهُمْ عَارِضَةً
وَلِسَانًا ، وَطَالَ عَمْرُهُ وَنَكَبَهُ دَهْرُهُ ، فَخَرَجَ عَشِيَّةً يَبْتَهِلُ لِأَهْلِهِ ، فَرَبَّهُ بِعَمِيلَةٍ

(١) عِمَارَةُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ بَنِي بِلَالِ بْنِ جَرِيرِ بْنِ الْخَطْفِيِّ ، شَاعِرٌ مُقَدِّمٌ فَصِيحٌ
مِنْ شُعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَكَانَ يَقْصِدُ الْخُلَفَاءَ بِمَدَائِحِهِمْ . سَكَنَ بَادِيَةَ الْبَصْرَةِ ، وَأَخَذَ
عَنْهُ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ وَالنِّحَاةِ . وَقَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّ شَعْرَهُ أَشَدُّ اسْتِوَاءً مِنْ شَعْرِ جَدِّهِ جَرِيرِ :
وَكَانَ هَجَاءَ نَجِيثِ اللِّسَانِ . وَتَرَفَّى فِي عَهْدِ الْمُتَوَكِّلِ

الفزاري ، فقال : يا عمرو ما أشارك إلى ما أرى ؟ . قال : بخل مثلك بماله
 وحرف وجهي عن مسألة الناس ، فقال : والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن
 ما أرى من حالك . فرجع ابن عنقاء إلى أهله ، فأخبرهم بقوله ، فقالت أمه :
 غرك كلام جنح ليل ، فكأنما القمت فاه حجرا ، فبات متملما بين رجاء
 ويأس . فلما كان السحر سمع رغاء الإبل وثغاء الشاء وصهيل الخيل ولجب
 الأموال . فقال : ما هذا . قالوا : عميلة ساق إليك ماله . قال فاستخرج ابن
 عنقاء وقسم ماله شطرين ، فسأهمه عليه ، فقال ابن عنقاء :

رآني على ما بي عميلة فاشتكى	إلى ما له حالي أسر كما جهر
دعاني فآساني ولو ضن لم ألم	على حين لا بنو يرجي ولا حضر
فقلت له خيراً وأثنت فعلاه	وأوفاك ما أبليت من ذم أو شكر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه	تردى رداء سابغ الذيل واتزر
غلام رماه الله بالحسن مقبلاً	له سيمياء لا تشق على البصر
كان الثريا علقت فوق نحريه	وفي أنفه الشعري وفي وجهه القمر
إذا قيلت العوراء أغضى كأنه	ذليل بلاذل ولو شاء لانتصر

ومما قيل في العتاب . قال يزيد بن الحكم الثقفي :

تكاشرني كرهاً كأنك ناصح	وعينك تبدى أن صدرك لي دوى
لسانك ما ذى وعينك علقم	وشرك مبسوط وخيرك منطوى
فليت كفافاً كان خيرك كله	وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوى
عدوك يخشى صولتي إن لقيته	وانت عدوى ليس ذاو بمستوى
تصافح من لاقيت لي ذا عداوة	صفاحاً وعني بين عينيك منزوى
أراك إذا لم أهو أمراً هويته	ولست لما أهوى من الأمر بالهوى

أراك احتويت الخير مني واحتوى
وكم موطن لولاي طحت كما هوى
إذا ما ابنتي المجد ابن عمك لم تعين
وإنك إن قيل ابن عمك غانم
تملأت من غيظ علي ولم يزل
وما برحت نفس حسود حسبتها
وقال النطاسيون إنك مشعر
جمعت وفحشا غيبة ونميمة
أفحشا وجبناً واجتناباً عن الندى
فيدحو بك الداحي إلى كل سوءة
بدا منك غش طال ما قد كتمته
أذاك فكل مشتو قرب مجتوى
باجرامه من قلة النيق منهوى
وقلت ألا ياليت بنيانه خوى
شج أو عميد أو أخو مغلّة لوى
بك الغيظ حتى كدت بالغيظتنشوى
تريبك حتى قيل هل أنت مكتوى
سلاً ، ألا بل أنت من حسد روى
خصلاً ثلاثاً لست عنها بمرعوى
كأنك أفعى كدية في محجوى
فيا سوء من يدحوباً طلس مدحوى
كما كتمت داء بها أم مدوى

* ودخل أبو تمام الطائي على أحمد بن أبي دؤاد ، فجلس متقصياً ، فقال
له أحمد : أحسبك يا أبا تمام عاتباً . فقال : أعزك الله إنما نعت على واحد ،
فأما جميع الناس فلا طاقة لي بعتابهم . فاستحسن ظرفه . وقال : من أنزلك
هذا ؟ . فقال : من الحسن (١) حيث يقول :

وليس على الله بمستنكر (٢) أن يجمع العالم في واحد

(١) هو الحسن بن هانئ أبو نواس
(٢) في الأصل وليس لله بمستنكر

* وقال معن بن أوس المزني : (١)

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ
وإني أخوك الدائم العهد لم أحلُّ
أحارب من حاربت من ذى عداوة
كأنك تشفي منك أداء مساعتي
وإن سؤتني يوماً صبرت إلى غدٍ (٣)
ستقطع بي الدنيا إذا ما قطعني
وفي الناس إن رثت حبالك واصلُّ
إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته
وتركب حدَّ السيف من أن تضيِّمه
وكنت إذا ما صاحب أم ظنتني
قلبت له ظهر المجن فلم آدم
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد
على أينما تأتي المنية أولُّ
أرابك خصم أو نبابك منزل (٢)
وأحبس مالي إن غرمت فأعقل
وسخطي وما في ريبتي ما تعجل
ليعقب يوماً منك آخر مقبل
يمينك فانظر أي كف تبدل
وفي الأرض عن دار الفلامتحول
على طرف الهجران إن كان يعقل
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وبدل سوءاً بالذي كنت أفعل
على ذاك إلا ريث ما أتحوّل
إليه بوجه آخر الدهر تُقبل

(١) في الأصل أوس ابن معن ، وصحته ما ذكرناه ، والقصيدة في حماسة
أبي تمام شرح التبريزي ١ - ٨ ، ومعن شاعر مخضرم ، وديوانه مطبوع .
مات بالمدينة سنة ٦٤ هـ ترجم له التبريزي ، وصاحب سمط اللآليء ١٣٣
والبغدادى ٣ - ٢٥١ والقالي بالأمالى ١٢ - ٤٩

(٢) في الحماسة :

وإني أخوك الدائم العهد لم أحن
أبذاك خصم أو نبابك منزل

(٣) في الحماسة « صفحت إلى غد »

* دخل عبدالله بن الزبير على معاوية فقال عبدالله : أسمع أبياتا قلتها ، وكان واجداً عليه . فقال معاوية : هات فانشده هذه القصيدة المقدمة ، فقال له أقلت بعدنا شيئاً ؟ . قال : نعم . وأنشده القصيدة . فقال معاوية : يا أبا بكر أما ذكرت أننا أن الشعر لك ؟ . قال : أنا أصلحت المعاني وهذا ألف الشعر وهو بعد طيرى ، فما قال من شئ فهو لى . وكان عبدالله مسترضعاً فى مزينة .

* وقال ذو الإصبع العدوانى : (١)

مخالفٌ لى أقليه ويُقلينى (٢)	لى ابن عمٌ على ما كان من خلقى
فخالئى دونه بل خلته دونى	أزرى بنا أننا شالت نعامتنا
عنى ولا أنت ديانى فتحزونى	لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسبى
ولا بنفسك فى العزاء تكفينى (٣)	ولا تقوت عيالى يوم مسغبة
إن كان أغناك عنى فهو يغنينى (٤)	إن الذى يقبض الدنيا ويبسطها
والله يجزيكمُ والله يجزىنى	الله يعلمنى والله يعلمكم
ألا أحبكمُ إذ لم تحبونى	ماذا على وإن كنتم ذوى رحمى
وإن تخلق أخلاقاً إلى حين (٥)	كل امرئ صائرٌ يوماً لشيئته

(١) حرثان بن الحارث شاعر فارس جاهلى ، له غارات كثيرة ، وهو أحد الحكماء . عمر دهره حتى خرف ، راجع فى ترجمته

الأغانى ٣-٦-١

(٢) الأبيات من قصيدة له فى مفضليات الضبى رقم ٣١ طبعة أحمد شاکر وهارون ١-١٥٨ والبيت الأول عجزه فى المفضليات :

« مختلفان فأقليه ويقلينى »

(٣) العزاء : الضائقة الشديدة .

(٤) البيت ليس فى قصيدته بالمفضليات

(٥) البيت فى المفضليات على غير ترتبه هنا

إني لعمرك ما بابي بندي غلّسقِ على الصديقِ ، ولا خيري بممنونِ
ولا لساني على الأذني بمنطساقِ بالمنكرات (١) ، ولا فتكى بمأمونِ

وفي مثله لقعنب بن أم صاحب : (٢)

مهلاً أعاذل قد جربت من خلّتي أني أجود لأقوامٍ وإن ضننوا
إذا غلاً الحمد في مالى رخصت له والحمد لا يشتري إلا له ثمن
ما بال قومٍ صديقٍ ثم ليس لهم عهدٌ وليس لهم دينٌ إذا ائتمنوا (٣)
إن يسمعوا ريبةً طاروا بها فرحاً مني وما سمعوا من صالحٍ دفنوا (٤)
مثل العصافير أحلاماً ومقدرةً لو يوزنون بزف الريش ماوزنوا
صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوءٍ عندهم أذنوا
كلُّ يداجي على البغضاء صاحبه ولا يعالينهم إلا كما علنوا (٥)
ولن يراجع قلبى ودّهم أبداً زكنت منهم على مثل الذى زكنوا (٦)

(١) رواية المفضليات « بالفاحشات » وروايته « كل امرئ راجع » ،

و « وإن تخالق » ،

(٢) قعنب بن أم صاحب من بنى غطفان ، وهو قعنب بن ضمرة ، وأم صاحب

أمه نسب إليها . كان أيام الوليد بن عبد الملك . ذكر التبريزي في الشرح

ترجمته ، والقصيدة فيها ٣ أبيات بالحجاسة ٢/١٨١ ومختارات ابن الشجرى ،

ولباب الآداب ٤٠٢ به ١١ بيتاً ، والصدّاقة لأنى حيان ص ١١٥

عشرة أبيات .

(٣) هذا البيت أول أبيات اللباب .

(٤) البيت أول أبيات الحجاسة

(٥) فى اللباب عجز البيت : « فلم آعالنهم إلا كما علنوا »

(٦) فى الصدّاقة : « زكنت من بعضهم مثل الذى زكنوا » ورواية الأصل مطابقة

لللباب ص ٤٠٤

جَهْلًا عَلَيْنَا وَجِبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ
 إِذَا بَطَّنْتُ أَرْجَى خَيْرَهُمْ ظَهَرُوا
 فطانةً فطنوها لو تكون لهم
 مالى أسكن عن صبٍ ويشتمني
 كمدخل رأسه لم يدعه أحد
 وما أبالي إذا أنضجت كيهم
 لبئست الخلتان الجهل والجبن (١)
 وإن ظهرت لبقيا فيهم بطنوا (٢)
 مروعة أو تقي لله ما فطنوا
 ولو شتمت بني صبٍ لقدسكنوا (٣)
 بين القرينين حتى لزه القرن
 ويدعى الناس ما قالوا هن وهنوا
 * وقال ابن المعتز : (٤)

ألا هل ترون ما أرى من معاشر
 يريدون مما راعهم في شبيتي
 ألا إنها أم العجائب فاصطبر
 إذا ما رأوا خيراً أبوا وتحملوا
 ألا إن حلمي واسع إن صلحتهم
 فلاتكثروا شوك الأذى في غصونكم
 وليس لقرباكم وانتم عققتم
 ولا رحم إلا وقد شجبت بكم
 لهم في حكم يهجر الحق مشتط
 على حين أن ذكيت واشتعل الوخط
 وإن كنت ما لقيت أمثالها قط
 إلى بنتهم أو إن رأوا شره حطوا
 بحلمي، وعندى بعده الجدع والحبط
 فيكثر مني فيكم الكسر والخرط
 على السيف يوم الروع عهد ولا شرط
 ومزقتموها مثل ما مزق المرط

(١) هذا هو البيت الثالث في حماسة أبي تمام ويطابق رواية الأصل ، وفي حماسة البحترى
 والصدقة « عن عدوكم »

(٢) في اللباب « أرجى ودهم » وفي الصدقة « أواخي ودهم » و « إن ظهرت
 للبقيا كيدهم » .

(٣) هذا البيت والأبيات التالية غير واردة باللباب

(٤) القصيدة في ديوان ابن المعتز ص ٢٩٤ طبع بيروت

ستدرس آثار المودة (١) بيننا
قريبون منى لاتلاوم بيننا
كفرتُم يدي فيكم فحلَّ عقالها
وما كنتُ إلا من يد الله معطيًا
فهل عندكم عُقبى فيرجع محسنُ
وإلا ملكتُ جانبي وعزلتُه
وهل عندكم من هذه غير زفرةٍ
وإلا وعيسدٌ لايسير جنوده
* وقال غيره :

ألا أبلغ أبا قيس رسولاً
ولكني طويت الكشح لماً
فلستُ بمدركٍ ما فات مني
ولستُ بآمنٍ أبداً خليلاً
وصلتك ثم عادَ الوصلُ إني
فإن أعطف عليك بفضل حلمٍ
بأني لم أنزك فلا تخني
رأيتك قد طويت الكشح عني
بلهفٍ أو بليتٍ أولسواني
على شيءٍ إذا لم يأتني
قرعتُ ندامةً من ذاك سني
فما قلبي إليك بمطمئنٍ

(١) رواية الديوان « المحبة »

(٢) عجز البيت في الديوان « وتحت بنو عم كما انفرج الشط » ورواية الأصل هنا أليق بالسياق .

(٣) يبدو أن هذا البيت سقط من ناسخ الديوان ، فقد لفق بين عجزه وشطر سابقه .

(٤) عجز الديوان « بعيني الرضا »

(٥) بالديوان « وإلا عزلت الأمر عني وعنكم »

خير ه :

إلى كم يكون الصدُّ في كل ليلةٍ
رويدك إن الدهر فيه بلاغةٌ
وكم لآتمليني القطيعة والهجرة
لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا
آخر :

أن سميتي ذلاً فعفت حياضه
فها أنا مستر ضيك لا عن خيانةٍ
سخطتُ ومن يأت المذلة يُعذر
جنيتُ ولكن من تجنيك فاغفر
وقال ابن الرومي :

أثاني مقالاً من أخٍ فاغتفرته
وذكرتُ نفسي منه عند امتعاضها
ومثلي رأى الحسنى بعينٍ جليسةٍ
فيا هارباً من سخطه (٢) متنصلاً
فعدرك مبسوطٌ لدينا مقدمٌ
ولو بلغني عنك أذني أقمتها
ولستُ بتقليب اللسانِ مصارماً
وقال نصر بن أحمد الخبز أرزي (٣) يعاتب معشوقاً له :

فعالك بي أضحت فؤادي من السكر
فلم تُبق لي إلا خماراً من الذكر

(١) في الديوان ١ ص ٢١٢ بتحقيق حسين نصار

(٢) في الديوان من سخطنا

(٣) الخبز أرزي أو الخبز رزي نصر بن أحمد . كان شاعراً أمياً يخبز خبز
الأرز في مريد البصرة جمع ابن لنكل ديوانه . توفي سنة ٣٢١ هـ

ولمّا بدتُ راياتُ غدركِ خاذلاً
ومن لم يطق صبراً على الغيظِ يستعن
كما لا ترى أوفى من الحرِّ في الهوى
أرى الصبر أخطأ من رضى بخيانةٍ
أموتُ بعزٍّ لا أعيشُ بذلّةٍ
لعمري ما أعرضتُ عنك تنقصاً
تراني إلى خيرٍ أفرُّ من المسنى
أرى كلَّ حرٍّ يحسن العذر بعده
ظننتُ بك الحسنى فافسدك العدى
وقالوا رأى السكّين في الماءِ فانشى
سارعى وإن لم ترع لى حق واجبٍ
ولولا حفاظى لم أكن متداركاً

* وكان الرشيد كثيراً ما يستشهد بقول الزبير بن بكار لعبدالله بن

مصعب : (١)

وإني وإن قصرت عن غير بغضةٍ
وما زال يدعوني إلى الصرم ما أرى
وانتظر العتبي وأغضى عن القدى
وانتظر الإقبال بالودّ منكم
وجربتُ ما يسلى المحب عن الصبا
لراع لأسباب المودة حافظ
فآبى وتثني عليك الحفائظُ
ألاينُ طوراً أمره وأغاليظُ
وأصبر حتى أوجعتني المغايظُ
فاقصرتُ والتجريب للمرء واغظُ

(١) في الأهل يستدر الزبير بن بكار

* وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يعاتب حسين بن
عبدالله ، وكان له صديقاً له ثم تنكر ما بينهما :

إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ وَابْنَ أُمَّكَ مُعَلِّمٌ شَاكِيَ السَّلَاحِ
لَا تَحْسِبَنَّ إِذَا ابْنُ عَمِّكَ كَ شَرِبَ أَلْبَانَ اللَّقَاحِ
بِكَ كَاشِحاً تَحْتَ اللِّهَامِ إِذَا تَسَوَّغَ بِالْقِرَاحِ
بِغَفْسِ الْعَسَادِ وَوَلَيْسَ يَرْضَى حَسِينَ يَبْطِشُ بِالْجِرَاحِ
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مَنْ يَجِيئُ كَ تَحْتَ أَطْرَافِ الرَّمَاحِ
مَنْ لَا يَزَالُ يَسْوُهُ بِالْغَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لَاحِ

وقال غيره :

وَإِذَا غَنَيْتَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي تَالِبٍ بِاللَّيْلِ مَخْتَلِسَ الرِّقَادِ سَلِيمُ
وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عِنْدَكَ فَعَاقَبَنِي عَلِقَ بِقَلْبِي فِي هَوَاكَ قَسِيمُ
يَبْقَى عَلِيٌّ حُدُوثَ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ وَعَلَى جَنَائِكَ إِنَّهُ لَلْكَرِيمُ

وقال الفرزدق :

أَسْجَنًا وَقِيدًا وَاشْتِيَافًا وَغَرْبَةً وَفَقْدَ حَبِيبٍ . إِنَّ ذَا لِعَظِيمُ
وَإِنَّ امْرَأً دَامَتْ مَوَاطِئُ عَهْدِهِ عَلَى دُونِ مَا لَاقَيْتَهُ لَلْكَرِيمُ

وقال الآخر :

أَرَدْتُ لَكَيْمًا لَا تَرَى لِي عَشْرَةَ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ

وقال عصام الزماني :

أبلغ أبا مسمع عني مغفلةً
ادخلت قبلي قوماً لم يكن لهم
لوعده قبر وقبر كنت أكرمهم
فقد جعلت إذا ما حاجتني نزلت
وفي العتاب حياة بين أقوام
في الحق أن يدخلوا الأبواب قدامي
قبراً وأبعثهم من منزل الرامي
بباب دارك أدلوها بأقوام

وقال بشر بن المغيرة بن المهلب :

جفاني الأمير والمغيرة قد جفا
وكلهم قد نال شبعاً لبطنه
فياعم مهلاً واتخذني لنبوّة
أنا السيف إلا أن للسيف نبوّة
وأمسي يزيد لي قد ازور جانبه
وشبع الفتى لوم إذا جاع صاحبه
تلم فإن الدهر حتم نوائبه
ومثلي لا تنبو عليك مضاربه

وقال الحسن :

إذما افترقنا فادر أن لست من ذكرى
وصني على عمدٍ بعلمك وانسني
كشفت خبيات الأمور وأدركت
عليك سلام لا يرد رعيته
ولاتك في شك كأنك لاتدري
ولاترعى إلى الإحسان يوماً من الدهر
يدي فلتات الرأي في أول الأمر
فإني لا أغضي لخل على غدر

وقال عبد الله بن أبي عيينه يعاتب ذا اليمينين :

أياذا اليمينين إن العتاب ليغري
وكنت أرى أن ترك العتا
إلى أن ظننت بأن قد ظند
صدوراً ويشفي صدوراً
ب خير وأجدر ألا يصيراً
ت باني لنفسى أرضى الحقيراً

وأضمرت النفسُ في وهمها
ولا بدَّ للماءِ في مرجل
ومن أشربَ اليأسَ كان الغنيَّ
علام وفيم أرى طاعتي
ألم أكُ بالمصرِ أدعو البعيد
ألم أكُ أولَ آتِ أتاك
وألزم عذرك في ما قسطُ الـ
ففيم تقدم حقاً له
كأنك لم تدر أن الفتى
فقدّم من دونه قبله
أليس ترى أن سفَّ الترا
ولست ضعيف المدى والهوى
ولكن شهابٌ فإن ترم بي
فهل لك في الإذن لي راضياً
وكان لك الله فيما ابتغيست
ولا جعل الله في دولسةٍ
فإن ورائي لي مذهباً
به الضبُّ تحسبه بالفلا
ومالاً ومصرأ على أهله
وإني لمن خير سكانه

من الهمّ همّاً يكُدُّ الضميرا
على النار موقدةً أن تفوراً
ومن أشرب الحرصَ كان الفقيراً
لديك ويضحى لك الدهرُ بوراً
مد إليك وأدعو القريب العشيـرا
بطاعةٍ من كان خلقى يسيراً
حروب عليها مقياً صبوراً
إليك أماهى ادعاءً أخيراً
الحمى إذا زار يوماً أميراً
أأست تراه بسخطٍ جديراً
ب به كان أكرم من أن يزورا
أكون الصبأ أو أكون الدبوراً
مهما تجذُّ كوكبي مستنيراً
فإني أرى الإذن غنماً كبيراً
له من جهاد ولياً نصيراً
سبقت إليها وربح فتورا
بعيداً من الأرض قاعاً وقورا
ة إذا خفق الآل فيها بغيراً
يد الله من حائر أن يحورا
وأكثرهم بنفيري نفيـرا

وقالوا شدة الحجاب سبب العقاب . وكان يقال حاجب الرجل حارس
عرضه . وقال بعض الأمويين لقد رأيت قوماً يضربوننا بالسيوف ، وما لنا
إليهم ذنب إلا شدة الحجاب . وقال عتبة بن أبي سفيان : يا بني آمنة ليكن
حجاً بكم أعقل الناس ، فانه طالما شرعت في وجوهنا يوم صفين رماح قوم
ليس لنا إليهم ذنب إلا ذل الحجاب .

وقال ابن المهلب لأخيه حين وجهه إلى خراسان : استغفل الحاجب
واستطرف الكاتب .

وقال الأوزاعي (١) : يهلك السلطان بالإعجاب والاحتجاب . قال
الشاعر :

أعلم أن كنت تجهله أن وجسه المسرء حاجبه
فيه تبسّدو محاسنه وبسه تبسّدو معايبه
قال آخر :

إنا لقينا حجاً منك أرمضنا فلا يكن ذلنا فيه لك الغرض
في هذه الدار في هذا الحجاب على هذا السرير العزّ فانقرضنا
ابن الرومي :

وكم حاجب غضبان كاسر حاجب رمى الله منه ذلك الكسر بالكسر
فلو حجبتني من شريعة جسدول صبرت ولكني حجبت عن البحر

(١) الأوزاعي : هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الإمام الفقيه
الحجة الورع . ولد ببعلبك سنة ٨٨ هـ وتوفي ببيروت سنة ١٥١ هـ

وقال علي بن بسام :

إني أتيتك زائراً ومسلماً
فإذا نبأ بك حاجبٌ متجهماً^١
ومتي رأيتك راضياً بفعاله
ولكني أقوم ببعض حق الواجب
فعمود بابك في حرام الحاجب
فتمام بابك في حرام الصاحب
آخر :

أبا جعفر إن الولاية إن تكن
فلا ترتفع عنا بشئٍ وليتسه
وقال آخر :

أبا جعفر عرج على خلطائكا
فإن تك في ذا اليوم قدنلت رفعةً
وأقصر قليلاً عن مدى غلوائكا
فإن رجائي في غدٍ كرجائكا
وكتب ابن أبي عيينة (١) إلى صديق :

أتيتك زائراً لقضاء حق^٢
ولست بساقط في قدر قوم
وقال آخر :

علي باب ابن منصور
جماعاتٌ وحسب الما
علاماتٌ من النبل
ل نبلًا كثرةً الأهل

(١) ابن أبي عيينة ذكره الجاحظ بين شعراء المطبوعين من المولدين وسبقت ترجمته

وقال :

أبيض وضّاح يلوح نورهُ
لِنَدَى يَدِيهِ رُفِعَتْ سُتُورُهُ

وقال عمارة بن عقيل في خالد بن يزيد :

تأبى خلّائق خالد وفعاله
ألا يخيب كل أمر عاتب
وإذا حضرنا الباب عند غدائه
أمر الغداء لنا برغم الحاجب
فأمر له بألف دينار .

وقال ابن هرمة : (١)

سَمِعُ إِذَا نَزَلَ الْوَفُودُ بِبَابِهِ
سَهْلَ الْحِجَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَمِ
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ
لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ

وقال الحمدوني في الحسين بن أيوب والى البصرة : (٢)

قل لابن أيوب قد أصبحت مأمولا
لا زال بابك مغشياً ومأهولا
إن كنت في عطلة فالعذر متصل
فصل إذا كنت بالسلطان موصولا
شر الأعداء من ولي قفاه إذا
كان المولى وأبدى البشر معزولا

(١) ابن هرمة : إبراهيم بن هلي بن هرمة الهللي القرشي ، كان شاعراً مجيداً ، وقيل أنه ساقه الشعراء ولد سنة ٩٠ هـ وعمر طويلاً بعد سنة ١٤٠ هـ وترجم له أبو الفرج في المجلد الرابع من الأغاني

(٢) الحمدوني : محمد بن أحمد الحمدوني من شعراء القرن الرابع الهجري أورد له للثعالبي أبياتاً في يتيمة الدهر ٢ - ١١٤

من لم يسمن جواداً كان يركبه في الخصب قام به في الجذب مهزولاً
أفرغ لحاجتنا مادمتم منشغلاً لو قد فرغت لقد الفيت مبدولاً
آخر :

فلا تعتذر بالشغل عنا فإنما تُنَاطُ بك الآمالُ ما اتَّصَلَ الشُّغْلُ
* وتشاغل بعض الولاة عن صديق فاعتذر بشغله فقال له : لولا الشغل
ما أتيتك .

* وقال ذو الرياستين لثمامة بن اشرس ما أدري كيف أصنع في كثرة
طلاب الحوائج ، وغاشية الباب ؟ . قال : أنزل عن موضعك ، على ألا
يلقاك أحد . قال : صدقت . وقعد لهم .
* وقال آخر :

إنما تُحمد إذ تفرغُ في حين اشتغالكُ
لو تفرغت من الشغلِ استويندنا في المسالكِ
جاء ابراهيم بن المهدي إلى يحيى بن خالد فحجب عنه ، فكتب إليه :
إني أتيتك للسلام ولم أنقل إليك لغيره رجلي
فحجبت دونك مرتين وقد تشددت واحسدةً على مثلي
* وقيل ليحيى بن خالد : غير حاجبك . قال : فمن يعرف إخواني
القدماء ؟ .

وقال محمود الوراق :

وبنى الملوك حصونهم فتحصنوا من كل طالبِ حاجةٍ أوراغِبِ
عالوا بأبواب الحديد لعزها وتتوقوا في فتح وجه الحاجبِ

فساذا تَلَطَّفَ لِلدَّخُولِ عَلَيْهِمْ عَسَافٍ تَلَقُّسُوهُ بِوَعْدِ كَاذِبٍ
وَاطْلُبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ بَادِيَ الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبِ
وَجِدْ فِي مِيلِ بَطْرِيقِ مَكَّةَ :

أَلَا يَا طَالِبَ الدُّنْيَا دَعِ الدُّنْيَا لِشَانِيكََا
إِلَى كَيْفِ تَطْلُبِ الدُّنْيَا وَظِلِّ الْمَيْلِ يَكْفِيكََا
وَقَالَ أَبُو الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ فِي ابْنِ الْمَدْبَرِ :

وَسَلَّ الَّذِي عَطَفَ الْأَعْنَـ ةَ بِالْمَسْوَاكِبِ نَحْوِ بَابِكَ
وَأَرَاكَ تَقْبَسِلُ مَا لَكََا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي حِسَابِكَ
وَأَذَلَّ مِنْ فَعَسَلِ الْفَرِيـ رِ عَلَى وَقُوفِي فِي رَحْسَابِكَ
أَلَا تَطِيـ لُ تَجْسِرُ عَى
وَقَالَ آخَرَ :

صَحْبَتُكَ إِذْ أَنْتَ لَا تَصْحَبُ وَإِذْ أَنْتَ لَا غَيْرَكَ الْمَوْكِبُ
وَإِذْ أَنْتَ تَفْرَحُ بِالزَّائِرِينَ وَمَشِيكَ أَضْعَافَ مَا تَرْكِبُ
وَإِذْ أَنْتَ تَكْثُرُ ذَمُّ الزَّمَا نِ وَنَفْسِكَ نَفْسِكَ تَسْتَحْجِبُ
وَقَالَ :

لَيْسَ عِتَابُ النَّاسِ لِلْمَرْءِ زَافِعًا إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ لَبٌّ يِعَاتِبُهُ
آخَرَ :

فَدَعِ الْعِتَابَ فَرَبِ شَرِّ هَسَاجِ أَوْلَاهِ الْعِتَابِ
وَيُرْوَى عَنْ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ أَنَّهُ كَانَ فِيمَا قَالَ لِابْنِهِ : يَا مَالِكَ الْعِتَابُ قَبْلَ
الْعِقَابِ وَالْمَنِيَّةُ وَلَا الدُّنْيَا .

وقال بعض الوزراء لعامل قبيح الأثر عزله ثم أعاده إلى عمله إنا امتحنك
فما طاب خبرك ، ولاحسن أثرك ، ولا ساعدك رجاء ، ولا تبعك ثناء .
ما نقصناك ثغرك ثم لا يتبع فيه نظر لا استقصاء معه ، ثم أطافت الرعاية بك ،
وعظفت التقيا عليك ، فاستأنفنا اصطناعك ، ورددنا إليك عملك ، فقابل
الإععام بأحسن شكرك ، والنعمة بأوفر نصحك إن شاء الله .

وقال أبو العليب المتنبي يعاتب على بن حمدان : (١)

يا أعدل الناس إلّا في معاملي	فيا أعدل الناس إلّا في معاملي
أعيذها نظرات منك صادقة	أعيذها نظرات منك صادقة
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره	وما انتفاع أخى الدنيا بناظره
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي	أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
يا من يعز علينا أن نفارقه	يا من يعز علينا أن نفارقه
ما كان أخلاقنا منكم بتكرمة	ما كان أخلاقنا منكم بتكرمة
إن كان سرّكم ما قال حاسداً	إن كان سرّكم ما قال حاسداً
وبيننا لوزعيتم ذلك معرفة	وبيننا لوزعيتم ذلك معرفة
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم	كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم
ما أبعده العيب والنقصان من شرفي	ما أبعده العيب والنقصان من شرفي
ليت الخصام الذي سناحت صواعقه	ليت الخصام الذي سناحت صواعقه
إذا ترحلت عن قوم وقد قلروا	إذا ترحلت عن قوم وقد قلروا
فيا أعدل الناس إلّا في معاملي	فيا أعدل الناس إلّا في معاملي
أعيذها نظرات منك صادقة	أعيذها نظرات منك صادقة
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره	وما انتفاع أخى الدنيا بناظره
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي	أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
يا من يعز علينا أن نفارقه	يا من يعز علينا أن نفارقه
ما كان أخلاقنا منكم بتكرمة	ما كان أخلاقنا منكم بتكرمة
إن كان سرّكم ما قال حاسداً	إن كان سرّكم ما قال حاسداً
وبيننا لوزعيتم ذلك معرفة	وبيننا لوزعيتم ذلك معرفة
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم	كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم
ما أبعده العيب والنقصان من شرفي	ما أبعده العيب والنقصان من شرفي
ليت الخصام الذي سناحت صواعقه	ليت الخصام الذي سناحت صواعقه
إذا ترحلت عن قوم وقد قلروا	إذا ترحلت عن قوم وقد قلروا

(١) ديوان المتنبي ٤ - ٨٣ . للبرقوقي . من قصيدته المشهورة :

« واحر قلباه بمن قلبه شيم »

(٢) بين هذا البيت وسابقه جملة أبيات في القصيدة لم يذكرها المؤلف

(٣) بين هذا البيت وسابقه ثلاثة أبيات في القصيدة لم يذكرها المؤلف

وشراً ما يكسب الإنسان ما يصمُّ
 وشراً ما قنصته راحتي قنص
 شهبُ البزاةِ سواءُ فيه والرَّحْمُ
 بآئٍ لفظٍ تقولُ الشعرُ زعنفةً
 تجوزُ عندك لأعربٍ ولاعجمُ
 هذا عتابك إلا أنه مقنةٌ
 قد ضمنَ الدرُّ إلا أنه كلمُ

وقال آخر في ترك العتاب :

فأقسم ما تركي عتابك عن
 قلبى ولكن لعلمي أنه غير نافعى
 وإني إذا لم ألزم الصبر طائعا
 فلا بد منه مكرها غير طائع
 ولو أن ما يرضيك عندي ممثلاً
 لكنت لما يرضيك أول بائع
 إذا أنت لم ينفعك إلا شفاعته
 ولاخير في ود يكون بشافع

• وقال الفضل بن عتبة بن أبي هب لبني العباس :

مهلاً بني عمنا عن نحت أثلتنا
 مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا
 الله يعلم أنا لانحبيكم
 ولانحبيكم إذ لاتحبونا
 كلُّ له نية في بغض صاحبه
 بنعمة الله نعنكم وتعنونا
 لاتحسبوا ان تهينونا ونكرمكم
 وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

وقال آخر في الشنائة :

أطل حمل الشنائة لي ربغضى
 وعش ما عشت فانظر من تضرى
 ما بيدك خير أرتجيه
 وغير صدودك الخطب الكبير

(١) رواية الديوان « مكان » و « به »

وشعرك حول بيتك مايسير
كان الشمس من قبلي تدور

ألم تر أن شعري سارعني
إذا أبصرتني أعرضت عني
وقال :

كما طر أوتار الحراب على الشر
ولاحق بالبغيض والنظر الشر

وفينا وإن قيل اصطلاحاً تضاعف
إذا ما رأني ظل كاسر عينه
آخر :

بغيفض إلى كل امرئ غير طائل
شقياً بهم إلا كريم الشائل

لقد زادني حباً لنفسي أنسي
وأني شقي باللئام ولن تری
وقال جميل :

يقولون من هذا وقد عرفوني

إذا ما رأوني طالماً من ثنية
آخر :

عني وقلبي لو بدا لك أذهل
إن الكريم على القلي يتحمل

ولقد بدا لي أن قلبك ذاهل
كل تحامل وهو يخفي بغضه
وقال بعض المولدين :

فإن عدت عدنا والإخاء سليم
رجعت إلى وصلي وأنت ذميم

سأترك ما بيني وبينك واقعاً
ولو قد خبرت الناس حق اختبارهم

باب

فى التعبير والتوبيخ

قال الحارث بن خالد المخزومى يعير عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد فراره عن الخوارج وانهمزاه دونهم :

فسر عبدالعزيز لَمَّا رأى الأبطال بالسفح نازلوا قَطْرِيًّا
عاهدوا الله إِنْ نَجَّامِ المنايا لِيُعَوِّدَنَّ بعسدها حَرَمِيًّا
يمكن الحسل بالسفاح فمرُّ ان فسَلْعاً وتارة بَحْرِيًّا
حيث لا يشهد القتال ولايسـ مع يوماً لكرُّ خيلٍ دَوِيًّا

وكان من حديثه أن خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد ، ولى أخاه عبدالعزيز قتال الخوارج ، وعزل المهلب حسداً له . وكان يقول : ذهب المهلب بحظ هذا المصر . يعنى البصرة . ومضى عبدالعزيز فى ثلاثين ألفاً . وكان يقول فى طريقه إلى الخوارج : زعم أهل البصرة أن هذا الأمر لا يتم إلا بالمهلب فيستغلون قلقهم ، فكان أول من لقيه سعد الطائع فى خمسمائة فارس كأنهم خيط ممدود ، فناهزهم عبدالعزيز فواقفوه ، ثم انهزموا له مكيدة فأتبعهم . وأخذوا أسارى منهم فشدوا وثاقهم ، وأدخلوهم غاراً ، وسدوا بابه حتى ماتوا فيه ، وأخذوا امرأة عبدالعزيز ، وهى أم حفص بنت المنذر بن الجارود فبلغ بها رجل من الخوارج سبعين ألفاً ، فقال قطرى : ما ينبغى لمسلم أن يكون عنده سبعون ألفاً ، وإن هذه فتنة ، فوثب أبو الحديد فقتلها ، وقال : رأيت المؤمنين يتزايدون فيها فخشيت الفتنة عليهم . فقال قطرى له : أصبت

* وقال حسان بعد قتلى بدر للحارث بن هشام بن المغيرة : (١)

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنحوت منحى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يُقاتل دونهم ونجسا برأس طمرة ولجسام
فقال الحارث معتذراً من ذلك :

الله يعلم ما سررت قتـالم حتى علوا رأسي بأشقر مزبد
وعلمت أني إن أقسائل واحداً أقتل ولا يضرر عدوى مشهدى
فسررت عنهم والأحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم مُفسد

ثم أسلم الحارث يوم فتح مكة وحسن إسلامه ، وكان من المؤلفة قلوبهم
وخرج في زمن عمر إلى الشام من مكة بأهله وماله ، فاتبعه أهل مكة ليكون
فيكمي ، وقال : أما أنا لو كنا نستبدل داراً بدارنا ، وجاراً بجارنا ما أردنا بكم
بدلاً ، ولكنها النقلة إلى الله عز وجل . فلم يزل مجاهداً حتى مات .

وكان أبوه عبدالرحمن بن الحارث يكنى أبا محمد ، وكان اسمه إبراهيم ،
ولما غير اسمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أراد تغيير أسماء الذين هم
على أسماء الأنبياء . وقالت عائشة رضي الله عنها : لأن كنت قعدت في بيتي
عن مسيري إلى البصرة أحب إلى من أن يكون لي من رسول الله عشرة من
الولد كلهم مثل عبدالرحمن بن الحارث .

* وقال جرير للأخطل : (٢)

واقبض يديك فإنني في مشرفٍ صعبِ الدرّي متمنّع الأركانِ

فقال الأخطل : قبض يدي ماله ، رماه الله بداء القراد .

(١) ديوان حسان بن ثابت ص ٢١٥ ط . بيروت

(٢) ديوان جرير ص ٤١٢ وروايته فاقبض يديك وهو من قصيدته :

« لمن الديار بركة الروحان » .

وقال العوام أخو بني الحارث بن همام بن مرة : (٢)

وفر أبو الصهباء إذ حمس الوغى وألقى بابسدان السلاح وسلماً
فأيقن أن الخيل ان يلتمس به تيتيم عرسه أو يملاً البيت مائماً
ولو أنها عصفورة لحسببها مسومة تدعو عبيداً وأزماً
فررتم ولم تلوا على مرهفاتكم لو الحارث المقدام يدعى لأقدما
فالفين بسطاماً حريصاً بنفسه وغادرن في كرشا لنا مقوما
فإن يك في يوم الهباء ملامة ويوم الغبيط كان أخزى وألوما
وفاض أسيرا هانيء وكائماً مفارق مفروقٍ تعشين عندما

أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن الحارث بن همام بن مرة أغار وهو والحوفزان بن شريك، والأسود بن شريك على بني شيبان يوم الغبيط متساندين على ثلاثة ألوية على بني يربوع ، فساوروا حتى نزلوا بطن الأناد ، وبلغ بني يربوع الخبر ، فنذروا به ، فقال سويد : لا مطمع فيهم إذ نذروا ، فانصرف معه بتلاثمائة فارس من بني شيبان . وقال الحوفزان : تلبثوا إذ خذلتكم ، ثم أغاروا ، فلقيتهم بنو يربوع بمجمع شعبي الفردوس ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت بنو شيبان ، وأخذ سويد بن الحوفزان وزيد بن سويد بن شريك وحياهم بسطام حين انهزموا ، فكان في أخريات القوم ، وألح عليه فارسان من بني يربوع وكان دارعاً ، وكان على ذات النسور ، وكانت إذا أخذت في السهل لم يتعلق شيء من خيلهم بها ، فاذا وعتت كادوا يلحقونها ، فأخذ درعه فوضعها بين يديه على قربوس

(٢) هو العوام بن شوذم . أورد ابن قتيبة بيتا من هذه الأبيات في المعاني

ص ٩٢١ وهو قوله :

ولو أنها عصفورة ؟ ؟ ؟ البيت

يصف بسطام بن قيس بالجبن لأنه فر يوم العظالي ، وراجع

النقائض ص ٥٨٥

سرجه ، ولم يزل ذلك ديدنه وديدن القوم حتى حميت عليهم الشمس ، وخاف أن يلحق ، ومرّ بوجار ضبيع ، فرمى بالدرع فيه ، فلما خفف عنها أمعطت ففادت الطلب ، وكان آخر من أتى قومه ، وقد ظنوا أنه قد قتل .

وقال أبو عبيدة : ويوم الإياد هذا يوم الغبيط لبني يربوع على بني شيبان أسرفيه وديعة بن أوس اليربوعي هاني بن قبيصة ، فقال في ذلك جرير : (١)

رجعنَ بهانيءٌ وأصبنَ بِشراً وبسطاماً يعضُّ به الحديدُ
وأحمينا الإيادَ وقُلَّتِيه وقد عرَفْتُ سنايكهنَّ أودُ

وقتل قعنب بن عصمة مسروقا ، وأسر عميرة بن الحزور فقتل ، وقتل حصين بن عبدالله التغلبي وقتل كرش بن المزدلف .

وقال أبو دلامة لروح بن حاتم قبيصة :

إني أعودُ بروح أن يقْدَمني إلى الحمام فيخزوني بنو أسدِ
أسألتك المنايا أم نشأت بها فأنتم لنفوس الناس بالرَّصِدِ
إن المهلب حبُّ الموت عودكم ولم أعود أحب الموت من أحدِ

وقال غيره :

يقول لي المهلبُ كلَّ يوم
فما لي إن أطعتك غير نفسٍ
تقدم حسين جَدِّنا المراسُ
ومالي غير هذا الرأسِ راسُ

وقال آخر :

لما رأيت القنا الخطيَّ مشرعةً
والمشرفية في الأيدي مصاليتا

(١) ديوان جرير ص ١٢٧

طَاطَاتُ رَأْسِي فَجَازُونِي وَلَوْ وَقَفُوا طَاطَاتُهُ أَبَدًا أَوْ يَبْلُغُ الْحَوْتَا
قَالُوا تَعِيرٌ بَعْدَ الْيَوْمِ قَلْتُ ذَرَا عَارِي عَلِيٍّ وَقَوْمًا أَنْتَمَا مَوْتَا

ورب جبان إن ألقى كان شجاعاً . وكان في بني ليث رجل جبان بخيل
فخرج رهطه غازين وبلغ ذلك ناساً من بني سليم ، وكانوا أعداءهم ، فلم
يشعر الرجل إلا بخيل قد أحاطت بهم ، ولم يجد مفراً ، فجلس ثم أبرز كنانته
وأخذ قوسه ، وقال :

مَا عَلَّتِي وَأَنَا حَدِيدٌ نَابِلٌ إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأَمِّي هَابِلٌ
أَكَلْتُ يَوْمَ أَنَا عَنْكُمْ نَائِلٌ لَا أَطْعَمُ الْقَوْمَ وَلَا أَقَاتِلُ
الموت حقُّ والحياة باطلٌ

ثم جعل يرميهم حتى ردهم ومنع الحى ، فصار بعد ذلك سمحاً معروفاً .
وهذا كما قيل : مكره أخاك لا بطل . هكذا جاء أخاك مقصور مبنى .

وقال آخر في الصبر على الحرب :

أَبُوا أَنْ يَفْرُوا وَالْقَنَا فِي نَحْوَرِهِمْ وَلَمْ يَرْتَقُوا مِنْ نَخْشِيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعْزَّةً وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمًا
وقال آخر يرثي عبدالله بن ناشرة ، وكان غلب على سجستان أيام ابن
الزبير وتغير الدين أسلموه ، وقتله عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر .

أَلَا لَأَفْتَى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةَ النَّسَى وَلَا خَيْرَ إِلَّا قَدْ تَوَلَّى وَأَدْبَرَا
لَحَى اللَّهُ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَقَدَّرُوا عَنَا جِيحَ أَعْطَتْهَا يَمِينِكَ ضَمْرًا
أَمَّا كَانَ فِيهِمْ فَارِسٌ ذُو حَفِيظَةٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَعْدْرَا
يَكُرُّ كَمَا كَرَّ السَّكَلِيُّ صَهْرَهُ وَمَا كُرُّ إِلَّا ضَيْقَةٌ أَنْ يُعِيرَا

الكلابي عثمان بن عبد الله . أحد بني عبيد . قتل معه . وقال آخر :

يا ضمير أخبرني ولست بمخبري وأخوك نافعك الذي لا يكذبُ
هل في القضية ان إذا استغنيتُم وأمسكم فأنا البعيد الأجنبُ
وإذا الشدائد بالشدائد مرة أشجتكم فأنا المحبُّ الأقربُ
عجباً لتلك قضية . وإقامتي يوماً على تلك القضية أعجبُ
ألمالكم طيب البلاد ورحبها ولي الثأد ورعيهنَّ المجسذبُ
وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيسُ تدعى جندبُ
هكذا وجدكم المغار بعينه لا أمَّ كان ذاك ولا أبُ

* كان سبب يوم ذي قار أن النعمان بن المنذر حين هرب من كسرى أودع سلاحه هاني بن قبيصة ، فأرسل إليه كسرى يطلبه منه ، فأبى أن يدفعه إليه ، فوجه إليه قائدين من العجم ، ففرت بهم بكر ، وكان الذي حمل قتلهم عجل وشييان وقوم من بني تيم اللات بن ثعلبة . ورئيس القوم أبو معدان حنظلة بن يسار العجلي ، وكانت بكر قد رحلت النساء في الهوادج وقالت إن ظفرنا رددناهن ، وإن لم نظفركن قد نجين وأمر حنظلة أن تقطع الوضين ، فقطعت فسمى مقطوع الوضين ، ثم قال : قاتلوا عن نساءكم ، فانه أحمى لكم ، فقتلت العجم . وظفرت بهم بكر ، وتبعتهم بقية يومهم وليلتهم وقتل القائدان ، واقتسمت بكر الغنائم ، وقسموا اللطائم بين نساءهم . وهذا يوم ذي قار ، وهو أكبر أيام العرب . وكان يقال له يوم العرب الأكبر . وقال النبي عليه السلام لما بلغه ذلك : هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ، فلما هزمت العجم ، وبلغ ذلك كسرى ، واتصل به أن قيس بن مسعود عامله على الأبله لما حضر القتال سار من الأبله سراً حتى أتى بكر بن وائل ليلاً فأشار عليهم برأيه ، وأمرهم بأمره ، ثم رجع فبعث كسرى إلى قيس أن اتنى فتجهز ليأتيه ، فنهروه رجال من بكر أن يأتيه ، وقالوا إنما بعث إليك لما بلغه عنك . فقال : كلا إنه لم يبلغه ، فأتاه ، فحبسه في قصر له بالأنبار كان

يجلس فيه الناس ، وفيه حبس النعمان حتى هلك ، فقال الأعشى من بنى قيس
بن ثعلبه يلوم قيس بن مسعود ويضعف رأيه فيما فعل : (١)

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت امرؤ ترجو أسي بك وائل
أطورين في عام عِزاة ورحلة ألا ليت قيساً غرقته القوابل
وليتك حال البحر دونك كله وكنت لقي تجرى عليك السوائل
كأنك لم تشهد قرابين جمعة تعيث ضياع فيهم وعواسل
تركتم صرعى على كل منهل وأقبلت تبغى الصلح ، أمك هابل
لقد كان في شيبان لو كنت عالماً قباب وصاهلة بها وقنابل
رحلت ولم تنظر وأنت عميدهم فلا يبلغني عنك ما أنت فاعل
وعريت من مالٍ وحى جمعته كما عريت مما تمر المغازل
شفا النفس قتلى لم تؤسد خدودها وساداً ولم تعضض عليها الأنامل

وفي بعض كتب الهند : جانب الموتور ، وكن أحذر ما تكون منه ،
أوثق ما تكون منك ، فان سلامة الأعداء بوحشة بعضهم من بعض ، ومع
الأنس والثقة حضور آجالهم ، وللحقود من القلوب أمانى لا يؤمن عليها الألسنة
وقالوا : إذا أوحشت الحر فلا ترتبطه .

ومثله حديث الحارث بن ظالم إذ قتل النعمان أو ابن الأسود أخاه فردته
بنو مرة ، وأعطى الأمان للحارث بن ظالم ، وكان قتل الخمس التغلبي ،
فقال النعمان يوماً وعنده ابن ظالم : من كان له عند هذا ثار ، وأشار إلى
الحارث ، فليدرك ثاره . فقام ابن الخمس إلى الحارث ، فقال له الحارث :
اتقتلى يا بن شر الأظماء فقال له : نعم يا بن شر الأسماء فقتله .

(١) ديوان الأعشى رقم ٢٦ .

وعرض معاوية فرساً ، فقال لعبدالرحمن بن حسان : كيف تراه ؟ .
فقال : أراه أجش هزيماً . يعيره بقول النجاشي :

ونجى ابن حربٍ سابحٌ ذوعُلالَةٍ أجشٌ هزيمٌ ، والرماحُ دوانٍ
إذا قلتُ أطرافَ الرماحِ تنالهُ مرثُهُ به الساقانِ والقدمانِ
فلما بلغ معاوية هذا الشعر رفع تندوثة ، وقال : لقد علم الناس أن الحبل
الأعلى لا يبلى .

قال أبو رياش البصرى : تزوج البهلول بن كعب العنبرى امرأة من بنى
بهذلة ، فرأته يوماً يطحن ، فضربت صدرها ، فقالت : أهذا زوجي ؟
فبلغه ذلك ، فقال :

تقول ودقّت صدرها يمينها أبعلّى هذا بالرحى المتقاعسُ
فقلتُ لها لا تعجلى وتبيّسنى فعالى إذا التفت على الفوارسُ
ألستُ أردُّ القِرْنَ يركبُ روعه وفيه سنانٌ ذو عرانينِ يسابسُ
واحتملُ الرَّدْفَ الثقيلَ وأمترى خلوفَ المنايا حين فسر المغامسُ
واعتذر للحين أيمن بن خریم الأسدى فقال :

إنَّ للفتنةِ بسطاً بيّناً ويسد المائل منها تعتدل
فإذا كان عطائهم فسأتهمهم وإذا كان قتالهم فاعتزل
إنما يسعرها جهالها حطبُ النارِ فدعها تشتعل
وقال البحرى للفتح بن خاقان ، ولامه الفتح في تخلفه عن الحضور معه
فقال : (١)

(١) ديوان البحرى ص ١٧١ مع اختلاف في ترتيب البيتين ، ورواية
البيت الثانى :

وقعدت عنك ولو بمهجة أخسر غيرى أقوم إليهم لم أقعد

ما كان قلبك في سوادِ جوانحي فأكون ثم ، ولا لساني في يدي
وقعدت عنك ولو بمهجة فارسٍ غيري رحلتُ إليهم لم أقعدِ
وقال حسان بن ثابت لابن الزبعرى لما هرب من رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى نجران :

لا تعد من رجلاً أحلك بعضه بحرار في عيش أجزء لئيم
فلما بلغه البيت لم يلبث أن أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده:
يا رسول المللك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بورُ
إذ أجازى الشيطان في سنن الغي ، وممن مسال ميلة مبتورُ
أمن اللحم والعظام بما قلت فنفسى الفساد وأنت النذير
فعنى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفح عما كان منه .

وقال آخر :

ضربناكم حتى إذا قام مثلكم ضربنا العدا عنكم ببيض صوارم
فحلوا بأكنافى واكناف معشرى الى حربكم في المسارق المتلاحم
وقد كان أوصاني أبى أن أضيفكم إلى وأنهى عنكم كل ظالم
وقال أبو حنشل الفزارى يذكر فرارة عن حذيفة بن بدر يوم الهبابة : (١)
ذكرت لموقى حمائل بن بدر وصاحبه الإله لسدى الخطوب
فقلت لمن لا غدر لديننا يكون من المحب إلى الحبيب
فلو صدق الهوى أو كنت حراً لمت مع النداء يوم التليب
وقد جاهدت حتى لاجهاد وماتت حيلة الرجل الأريب

(١) قتل حذيفة بن بدر الفزارى في يوم الهبابة أحد أيام داحس

رُدِينِي حَاضِرٌ لَاسْتَرِ عِنْدَهُ لِبَصْرِهِ وَعِذْرِي بِالْمَغِيبِ
فَلَا عِذْرٌ يَرُدُّ عَلَيَّ نَفْعاً وَكَرَّ الْعِذْرُ مِنْ فِعْلِ الْمَرْيَبِ
وَكَمٍ مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنِ أُحْيَيْتُ مِحَاسِنَهُ فَعَدَّ مِنَ الذُّنُوبِ
وَكَانَ حَكَمَ بْنَ الطَّفِيلِ أَخُو عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ وَأَصْحَابِهِ خَنَقُوا أَنْفُسَهُمْ فِي
بَعْضِ الْأَيَّامِ ، فَعَيَّرُوا بِذَلِكَ تَعْيِيراً شَدِيداً . فَقَالَ خِرَاشَةُ بْنُ عَمْرٍو لِعَامِرِ بْنِ
الطَّفِيلِ :

أَقَدْتَهُمُ الْمَوْتَ ثُمَّ خَنَقْتَهُمْ فَلَا وَآلَتُ نَفْسٌ عَلَيْهَا تَحَازِرُ
فَهَلْ تَبْلُغُنِي عَامِراً إِنْ لَقَيْتَهُ أَسَلَّيْتَ عَنْ أَسْمَاءِ أُمِّ أَنْتِ ذَاكِرُ
وَإِنَّكُمْ إِذْ تَخَنَقْتُمْ نَفُوسَكُمْ لَكُمْ تَحْتَ أَظْلَالِ الْغَضَا لِحَرَائِرِ
وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ فِي ذَلِكَ : (١)

وَنَحْنُ صَبِيحْنَا عَامِراً فِي بِلَادِهِمْ عُلَّالَةٌ أَرْمَاحٍ وَحِزْباً مُذَكِّراً
بِكُلِّ رَقِيقٍ الشَّفْرَتَيْنِ مَهْنَسِدِ وَلَدْنِ مِنْ الْخَطِيءِ أَزْرَقَ أَسْمَراً
عَجِبْتَ لَهُمْ إِذْ يَخَنَقُونَ نَفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ عِنْدَ الْوَعْيِ كَانَ أَعْدِراً
يَشُدُّ الْعَلِيمُ مِنْهُمْ عَتَدَ حَبْلَهُ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ أَحْدِراً
أَرَادَ أَنْ يُؤَكِّدَ الْفِعْلَ بِالنُّونِ الْخَفِيْفَةِ ، ثُمَّ حَذَفَهَا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ .

وَقَالَ وَعِلَّةُ الْجُرْمِ يَرُدُّ عَلَيَّ رَجُلٌ عَيْرُهُ بِسُوءِ الْمَأْكَلِ : (٢)

هَانَ الْعَامَ مَا عَسِيْرْتُمْ وَنَسَا شَوَاءُ النَّاهِضَاتِ مَسَحِ الْخَبِيصِ
فَمَا لِحْمُ الْغَرَابِ لَنَا بِنَزَادِ وَلَا سِرْطَانُ أَنْهَارِ الْبَرِيصِ

(١) ديوان عروة بن الورد ص ٤٠ طبع صادر ببيروت وروايته : (صبحنا عامراً
إذا تمرست) .

(٢) معاني الشعر لابن قتيبة ١ - ٢٦٧

وقال المتنبي يعتذر عن فعل الجبان والشجاع : (١)

أرى كلنا يبغى الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهماً بها صباً
فحبُّ الجبانِ النفسَ أوردَهُ التُّقى وحبُّ الشُّجاعِ النَّفسَ أوردَهُ الحرباً
ويختلفُ الرزقانِ والفعلُ واحدٌ إلى أن يُرى إحسانُ هذا له ذنباً (٢)

وقال غيره :

تأخَّرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجِدْ لنفسي حياةً مثل أن أتقدمَا
وقال شريح بن الأحوص (٣) للقيط بن زراره (٤) يعيره بترك أخيه
معبداً أسيراً في أيدي بني عامر :

لقيطُ وأنت امرؤٌ ماجِدٌ ولكنَّ حلمك لا يهتدى
ألمَّا أمنتَ وساغَ الشرابُ واصل بينك في هَمَدِ
رفعتَ برجليك فوق الفرا شِ تهدي القصائدِ في معبدِ
واسلمته عند جدِّ القَتَا لِ وتبخلُ بالمالِ أن تفتدي

وقال عوف بن الجزع التيمي : (٥)

هلاً كررتَ على ابن أمك معبدِ والعامريُّ يقوِّده بِصَفَادِ
وذكرتَ من لبنِ المحلِّقِ شربةً والخيلُ تعدو بالكُماةِ بدادِ
ولم تكن أمهما واحدة ، ولكن لهما أمهات تجمعها فوق ذلك ، والمحلق إبل
موسومة على وجهها كالحلق .

وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك ، ويعير بني عبس بنو سيف ورقاء
بن زهير عن رأس خالد بن جعفر ، وكان سليمان لما حج مر بالمدينة منصرفاً

(١) ديوان المتنبي - للبرقوقي ١ - ١٩٠

(٢) رواية الديوان (. . إحسان هذا لذا ذنباً)

(٣) شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، العامري .

(٤) لقيط بن زراره بن عدس سيد بن تميم قادهم يوم جبلة ضد بني عامر وقتل فيه .

(٥) معاني الشعر ١ - ١٠٤ ورواية البيت الثاني :

(والحليل تعدو بالصعيد بداد)

فأتى بأسرى من الروم وعنده عبدالله بن حسن بن حسن فقال له سليمان : قم
فاضرب عنق البطريق ، فضربه فأبان عنقه وذراعه وعمل في الجامعة ، فقال
له : أجلس ، فو الله ما ضربته بسيفك ولكن بحسبك ، ورفع الأسرى إلى
الوجوه ليقتلوهم ، ورفع إلى الفرزدق أسيراً فدرس إليه العبيسون سيفاً كليلاً
فضرب به فنيا ، فضحك سليمان والناس معه فقال الفرزدق : (١)

إن يكُ سيفُ نحانٍ أو قدرٌ أبى لتأخير نفسٍ حينها غير شاهدٍ
فسيفُ بنى عيسى وقد ضربوا به نبا بيدى ورقاء عن رأس خالدٍ
كذاك سيوف الهند تنبو ظلماتها ويقطعن أحيانا مناط القلائدِ
ولو شئتُ قطعُ السيف ما بين أنفه إلى علق دون الشراسيف جامدِ

وقال أيضاً : (٢)

تعجبَ الناسُ أن أضحكتم خيرهم خليفة الله يستسقى به المطرُ
فما نبا السيفُ من جبن ولا دهشٍ عن الأسير ولكن أخر القدرُ (٣)
ولن يُقدمَ نفساً قبلَ ميتهَا جمعُ اليدين ولا الصمصامةُ الذكرُ (٤)

وقال أيضاً : (٥)

فَلَا نَقُتِلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفَكُهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ

(١) ديوان الفرزدق ص ١٨٦

(٢) ديوان الفرزدق ١ - ٣٦١

(٣) روايته (فما نبا السيف ... عن الأسير)

(٤) روايته : ما يعجل السيف نفساً قبل ميتهَا)

(٥) ديوان الفرزدق ص ٨٥٨

ثم قال : الويل لي من ابن المراغة لو بلغت هذه . فلما بلغت جريراً قال : (١)

بسيف أبي رَغْوَانَ سيفٍ مُجَاشِعٍ ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ
ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأُرْعِشْتَ يَدَاكَ وَقَالُوا مَحْدَثٌ غَيْرُ صَارِمٍ

وكان الحسين بن يزيد بن شداد الحارثي غزا يوم فيف الريح بمن تبعه من قبائل مذحج بنى عامر بن صعصعة ، وهم منتجعون بفيف الريح ، ومع مذحج النساء والذراري ، وعلى عامر كلها عامر بن الطفيل ، وكان عامر قال لقومه : أغيروا بنا عليهم ، فإننا نرجو أن نأخذ غنائمهم ، ولا تتركوهم يدخلون عليكم دياركم ، فبايعوه على ذلك ، فلما دنت بنو عامر من القوم صاح رقبائهم : أتاكم الجيش ، فالتقى الفريقان وتحاربوا ثلاثة أيام ، وكان عامر يتعاهد الناس ويقول : والله يافلان ما رأيتك فعلت شيئاً ، فيقول الرجل الذي قد أيده : أنظر إلى سيني وما فيه ، وإلى رمحي وسناني . وان مشهراً أقبل فقال : يا أبا علي - يعني عامراً - أنظر ما صنعت بالقوم ، وانظر إلى رمحي حتى إذا أقبل عليه عامر وأمكنه وجأه بالرمح في وجنته ، وانشقت عين عامر ففقتأها ، وخلي مسهر الرمح في عينه ، فضرب فرسه ، ولحق بقومه . وإنما دعاه إلى ما صنع بعامر ما رآه يفعل بقومه من الأفاعيل ، فقال : هذا مُبِيرٌ قومي .

وكان مسهر من أصحاب الحسين ، وإنما هرب إلى بنى عامر ليخضع عامراً ، وكان ممن أبلى يومئذ من بنى جعفر عامر بن الطفيل ، وزيد بن قيس بن خريم بن نخالد بن جعفر . وعن عمرو بن شريح بن الأحوص قال : وأسرع القتل في الفريقين فافترقوا ، ولم يستغل بعضهم من بعض غنيمة ، وكان الصبر والشرف فيها لبني عامر . وهو أول يوم ذكر فيه عامر بن الطفيل . وفي هذه الواقعة يقول الفرزدق بن غالب :

(١) ديوان جرير ص ٤٦٢ من قصيدته في هجاء الفرزدق :

(ألاحى ربيع المنزل المتقادم)

فمن يُخْبِرُ هَوَازِنَ ثم يأخذ
فقدراً أبىك أمسك بالنسواصى
وخمير فوارس علموا نصابا
هم ضربوا الصنائع واستباحوا
بمذحج يوم ذى طلع ضربا
ويوم ذى طلع هو يوم فيف الريح .:

وقال جرير يعير مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم المنقرى تزويجه ابنته
خولة ليحيى ابن أبى حفصة ، وكان مولى يهودياً فأسلم على يد عثمان : (٢)

رأيتُ مقاتلَ الطالبات حلاً
لقد أنكحتم عبداً لعبداً
فروج بناته كمر الموالى
من السعد المشوّهة السبال
حریم فوق أعظمه البوالى
وقال الفلاح بن حزن :

نبيتُ خولة قالت حين أنكحها
انكحت عبدين ترجو فضلها
لطلما كنت منك العار أنتظرو
في فيك مما رجوت الترب والحجر
لله در جيد أنت سائسها
أرديتها وبها التحجيل والغرر
قيس هو ابن عاصم بن سيار بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن
كعب بن سعد .

وخرج شيخ من باهلة على فرس أعجف إلى المبارزة بحضرة أبى موسى
الأشعري ، فقال أبو موسى هذا بال على بال . فقال الشيخ :

رأى الأشعري فقال بال
على بال ولم يعلم بلائى
ومثلك قد تركت الرميح فيه
فآب بدائه وشفيت دائى

(١) ديوان الفرزدق : ص ٦١

(٢) فى ديوان جرير لا توجد هذه الأبيات .

نازع ابن هبيرة رجلا من بني عمرو بن عامر بن لؤي فغيره بقلة المال ،
فقال العامري : إن أهل الشام ليعلمون أني أكثرهم كرمة وعنبا وزبينة ،
فقال ابن هبيرة : وممن عصر لغيره لشرب الخمر .

وقال عباس بن مرداس السلمى (١) يعير عتيبة أخذه أنس بن عباس (٢) ،
وبيهم ما بينهم من الميثاق :

كثر الضجاج وما سمعتُ بغادرٍ كعتيبة بن الحارث بن شهاب
جلت حنظلة المخانة والخناس ودلستُ آخر هذه الأحساب
وأحرتم أنساً فما حاولتمُ بأساً وجاركم بين النقب
باست التي ولدتك واست معاشرٍ تركوك تمرسهم من الأحساب

المخانة الخيانة ، والخناس الكلام القبيح ، والميقات الذى يلد الحمقى ،
والوقت الأحمق ، والعهد الذى ذكره عباس كان بين ثعلبة بن يربوع وبني
رعل ألا يؤكل مال ولا يسفك دم . فأغار عتيبة بن الحارث على طوائف من
بني كلاب يوم الجوين فاطردوا إبلهم ، وكان أنس بن العباس الأصم أخو
بني رعل من بني سليم مجاوراً في بني كلاب ، فلما عرفوهم بنو كلاب قالوا
لأنس : قد عرفنا ما بين بني رعل وبني ثعلبة فادر كههم فاحبسهم علينا حتى
نلحق ، فخرج أنس في آثارهم فأدر كههم ، فلما دنا منهم قال عتيبة لأخيه حنظلة
بن الحارث أكفنيه . فقال أنس : إنما أنا أخوكم وعقيدكم ، وقد مضت إبلى

(١) العباس بن مرداس السلمى . شاعر فارس من بني سليم : عاش بالجاهلية
وأسلم وحسن إسلامه . وزعم بعض الرواة أن أمه الخنساء : وهو خطأ ،
والصواب أن أمه زنجية وذكر صاحب الخبر أنه حرم الخمر على نفسه في
الجاهلية وقال فيها : (لا أشرب شراباً أصبح سيد قومي وأمسى سفاههم) ؟
المحبر ٢٣٧ •

وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم حسن إسلامه ؟

(٢) لعله أنس بن مرداس بن أبي عامر السلمى أخو العباس بن مرداس

فما أخذتم من هؤلاء القوم ؟ فقال له : حياك الله . هلم فاعزل إبلك . فقال :
والله ما أعرفها وبنو أخي وأهل بيتي قد أمرتهم بالركوب وهم في إثري ،
وهم أعلم بها مني . فيبناهم كذاك إذ طلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة
في فوارس معه ، فقال لهم أنس : إنما هم بني وبنو أخي وإنما بريتهم لنلاحق
جماعة فوارس بني كلاب . فلحقوا فقتلوا الحوثره بن قيس الكلابي حنظلة بن
الحارث وحمل لأم ابن سلمة من بني ثعلبة على الحوثره فأسره ، فدفعه إلى
عتيبة فقتله صبراً ، وهزم الكلابيون ، ومضى بنو ثعلبة بالإبل ، وفيها إبل
أنس بن عباس ، ثم أتبعهم أنس طمعاً في إبله ، فوافق عتيبة ، فأخذه عتيبة
أميراً ، وأتى به أصحابه ، فافتدى أنس نفسه بمائتي بعير . ففي ذلك قال عباس
بن مرداس الأبيات المتقدمة . فقال عتيبة في عتابه :

غدرتم غدرَةً وَغَدَرْتُ أُخْرَى فليس إلى توافينا سبيلُ
فإنكم عداة بني كلابٍ تفاقدم ! ، على لكم دليلُ
دعا عليهم بأن يفقد بفقد بعضهم بعضاً .

وقال مالك بن نويرة لما أبي عتيبة أن يدفع إليهم أنساً يقتلونه ، فن عليه
مالك بدفع ابن عبيد الحوثره إليه :

ونحن ثأرنا قبلها يا ابن أمه غداة الكلابيين والخييل شهد
فجسنا به فسراً إليك تقوده وأنت ضعيف الصوت قلبك يرعد
فنادى الدليل لائزاز رأسه وقلنا لك اقلته وقد كدت تبدلُ

وقال أبو يعقوب اسحاق بن حسان الحريري يعاتب عثمان بن خریم مولاه: (١)

لعمر أبيك يائي إنني لذو أنفٍ آبٍ لما لم أعود
وإني ليعديني التكرم والحجا على ظلم ذى القربى إذا لم أسود

(١) هذا الشعر غير موجود بديواته المنشور جمع على جواد الطاهر - طبع

وما أنا بالباكي عليه صباية
وإني لدو صفح عن الجهل بالتي
أبا لجد ترميني فإنك هازل
وكنت إذا ما غبت عما شهدته
أزاحم عنك القوم خزرأ عيونهم
وأجعل عرضي دون عرضك جنة
فما زال بي حبيك حتى مللتني
أرائي إذا أصلحت أفسدت صالحي
فدونك فاستبدل خليلاً فسإني
رإن أك محسوداً فلست بحاسد
إذا ما نأى عني ولا المتلدد
تزين الفتى من فضل حلم وسودد
وتحلف لي بالله أن لم تعمد
يسرك في الجلى مقامى ومشهدى
وأدفع جهدى باللسان وباليد
كذى شطب في النائبات مهند
وساءك منى فريتى وتوددى
وإن يكن الأفساد همك يفسد
بمثل الذى أوصيك لأبد مقتدى
وأى كريم عاش غير محسد

باب

مما قالوه فى التحذير والتخويف من شر عاقبة الظلم وجنایات الحرب

قال النابغة : (١)

كليبٌ لعمرى كانَ أكبرَ ناصراً وأيسرُ جرماً منك ضُرِّجَ بالسِّمِّ
رمى ضِرْعَ نابٍ فاستمر بطعنةٍ كحاشية البرد اليماني المسهمِ
وقال لجساسٍ أغشنى بشربسة تمنُّ بها فضلاً على وتتعمُّ
فقال : تجاوزت الأخص ومساءه وبطنى شبيب وهو ذو مترهم

يقولها لعقال بن خويلد من عقيل بن كعب ، وكان أجار بنى وائل بن
معن بن أعصر ، وكانوا قتلوا رجلا من بنى جمعدة فحذر النابغة عقالا أن
يصيبه فى ظلمه إياهم ما أصاب كليب وائل فى تعديه عليهم ، وأن يقع بينهم
ما وقع بين عبس وذبيان فى حرب داحس . فقال فى ذلك : (٢)

فأبلغ عقالا أن غاية داحسٍ بكفِّك فاستأخر لها أو تقدِّمِ
فقال عقال : لا بل أتقدم يا أبا نبي . فقال النابغة : (٣)

تخير علينا وائسلاً فى دمائنا كأنك مما نال أشياعنا عمي

(١) ديوان النابغة

(٢) ديوانه

(٣) ديوانه

فقال : لا بل على عمدا يا أبا ليلى . فقال النابغة :

فما يشعر الريحُ الأصمُّ كعوبه بنزوةٍ رهط الأبلجِ المتظلمِ
فقال عقاب : لكن حاماه يا أبا ليلى يعلم .

وقال عمرو بن الأهمم : (١)

فإنَّ كلينا كان يظلم قومه فأدركه مثل الذى تريان

فقال تجاوزت الأخص وماءه وبطن شبيب وهو غير دقان

وقال عباس بن مرداس السلمى :

فلما حشاه الريح كف ابن عمه تذكر غب الظلم أى أوان

وقال لجساسٍ أعنى بشربة وإلا فخير من لقيت مسكاني

وقال آخر :

أكليبُ مالك كل يوم ظالما والظلم أنكد وجهه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد مغبون

فإذا رجعت إلى نسائك فادهن إنَّ المسالم رأسه مسدهون

وافعل بقومك ما أراد ابوائى يوم الغدير سميك المطعون

وأخال أنك سوف تلقى مثلها فى صفحتيك سناني المسنون

إن القرية قد تبين أمرها إن كان ينفع عندك التبيين

وقال رجل من الخوارج لمعاوية :

أتيت مائى كليبٍ فى عشيرته لو كان فى القوم خرق مثل جساس

الطاعن الطعنة النجلاء عائدا كطرة البرد يعنى فرعها الآسى

(١) عمرو بن الأهمم بن سنان المنقرى التميمى . من سادات تميم وخطبائهم

وشعراهم ، وقد مع الزبيرقان بن بدر إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وقالوا :

كان شعره فى مجالس الملوك حلال منشرة . البيان والتبيين . طبع السندوبى ١-٥٣

يُنَالُ عَنِ الْعَرَقِ إِذَا سَالَ بِالْدَمِ ، وَالْفَرْعُ الدَّلْوُ . وَعَنَى بِهَا الدَّمُ الَّذِي
يَسِيلُ .

وقال النابغة الجعدي : (١)

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا تَرَزَّأُ الْحَرْبُ أَهْلَهَا وَعِنْدَ ذَوِي الْأَحْلَامِ فِيهَا التَّجَارِبُ
لَهَا السَّادَةُ الْأَشْرَافُ تَأْتِي عَلَيْهِمْ فَتَهْلِكُهُمْ وَالسَّابِغَاتُ النَّجَائِبُ
وَيَسْتَلِيبُ الدُّهْمَ الَّتِي كَانَ رَبُّهَا ضَنِينًا بِهَا وَالْحَرْبُ فِيهَا الْحَرَائِبُ

وقال الحارث بن وعاة الجرمي : (٢)

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ وَبَدَأْتَهُمْ بِالشُّمِّ وَالسَّرْغَمِ
إِنْ يَا بُرْوَا نَحْلًا لِعَسِيرِهِمْ وَالْقَوْلُ يَحْقِرُهُ وَقَدْ يُنْمِي
قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخْسَى وَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابِنِي سَهْمِي
فَلَيْتَنُ عَفْوَتُ لَأَعْفُونَ جَلَالًا وَلَيْتَنُ سَطَوْتُ لَأَوْهَنَنَّ عَظْمِي
وقال آخر :

يَفْرَحُ أَنْ يَغْلِبَنِي ظَالِمًا وَالظَّالِمُ الْمَغْلُوبُ لَوْ تَعَلَّمَ

وقال الطائي : (٣)

أَذَا فَرَشُوهُ النِّصْفَ مَاتَتْ شِدَاتُهُ وَإِنْ رَتَعُوا فِي ظُلْمِهِ كَانَ أَظْلَمًا

(١) ديوان النابغة الجعدي ١٨٣ الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٠ من منشورات المكتب

الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦٤ م

(٢) الحارث بن وعاة الجرمي - من فرسان قضاة وأنجاده وأعلامها وفحول
شعرائها وهو من شعراء المفضليات .

(٣) ديوان أبي تمام ص ٢٩٥ : والنصف : الانصاف . والشدة : بغية القوة

وقال قيس بن زهير : (١)

تعلم أن خير الناس ميتٌ
ولولا ظلمه ما زلت أبكى
ولكن الفتى حمل بسنى بدرٍ
أظن الحلم دل على قسوى
ومارست الرجال ومارسونى
فلا تُغنى المظالم أن تراه
وقال الربيع بن زياد : (٢)

حرق قيس على البلاد
جنية حرب جناها فما
عشية يردف آل الربا
ونحن فوارس يوم الطر
عطفنا وراءك أفراسنا
إذا دُعرت من بياض السيو
على حضر الهباسة لا يريم
عليه الدهر ما طلع النجوم
بغى والبنى مرتعه ونخيم
وقد يستجهل الرجل الحليم
فمخرج على ومستقيم
تمتع بالغنى الرجل الظلوم

(١) قيس بن زهير بن جذيمة العباسى صاحب فرسى داحس والغبراء اللتين راهن بهما مع حذيفة بن بدر الفزارى على فرسيه الخطار والحنفاء ، وبسبب هذا الرهان قامت الحرب بين عبس وذبيان
(٢) الربيع بن زياد من سادة عبس وشعرائها وأورد ابن قتيبة البيت الأولى فى معانى الشعر ١-٧٢ وروايته

وحرق قيس على البلاد
الحاسة لأبى تمام ١-١٨٦

(٣) روايته الحاسة « غداة مررت بآل الرباب »

إنما قال الربيع هذه الأبيات حين ارتحلت بنو عبس عن بنى عامر فساروا يريدون بنى ثعلبة، فأرسلوا إليهم أن أرسلوا إلينا وفداً، فأوفدت إليهم بنو ثعلبة، فلما أتى الوفد بنى عبس قال لهم قيس: انتسبوا نعرفكم، ونسبهم حتى مر بابن الحمس، فقال: أنا ابن الحمس. فقال له قيس: إن أمانا أمنتنا فيه لزمان سوء. قال: وما أخاف منك؟. لأنت والله أذل من قراد تحت ميسم بعيرى، فقتله قيس بالحارث بن ظالم، لأن الحارث كان قتل الحمس فلما دخل الحارث على النعمان قال النعمان: من كان له عند هذا ثار فليقتله فقام إليه ابن الحمس فقتله. وقال له الحارث: أتقتلنى يا ابن شر الأظهاء قال نعم: يا ابن شر الأسماء.

فقيل قيس بن الحمس بالحارث بن ظالم. فلما رأى ذلك قيس قال: يا بنى ارجعوا إلى قومكم فهم خير الناس كلهم، فأما أنا فوالله لا أجاور بيتاً غطفانياً أبداً ولحق بعمان، فهلك بها، ورجع الربيع وبنو عبس. فلذلك قال الربيع الأبيات المتقدمة.

وقيل لقيس بعد أن صار بعمان أى النساء أكرم؟. قال: بنات العم. قيل: وأى الخيل رأيت أصبر؟. قال: الكهيت. قيل: فأى العبيد رأيت أو فى؟ قال: المولدون، وذلك أن المولدين صبر فى فصاحتهم وحلفهم، ولم يعرف غيرهم فنفسه لا تنازع فى سواهم.

ولما انصرف الربيع بن زياد، وكان يسمى الكامل أتى بنى ذبيان وكان معه ناس من بنى عبس، فأتى الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرسى، فوقفوا عليه فقالوا: هل أحسست لنا الحارث بن عوف وهو يعالج نجياً. فقال: هو فى أهله وليس ببابه، فطلبوه، فرجعوا، وقد لبس ثيابه، فقالوا ما رأينا كاليوم قط وتركونا إليه، فقال ومن أتم؟. قالوا: بنو عبس، ركبان الموت. قال: بل أنتم ركبان السلم والحياة. مرحباً بكم لا تنزلوا حتى تأتوا حصن بن حذيفة. فقالوا: أنأتى غلاماً حديث السن، وقد

قتلنا أباه، وأعمامه لم تره قط؟ . قال الحارث : نعم. إنه حلیم، وإنه لا صلح حتى يرضى ، فأتوه عند طعامه ، فلما رأهم ولم يكن رأيهم حصن قال : هؤلاء بنو عبس ، فلما أتوه حيوه . قال : من أنتم ؟ . قالوا : ركبنا الموت فحياهم وقال : بل ركبنا السلم والحياة. إن تكونوا احتجتم إلى قومكم فقد احتاج قومكم إليكم . هل أتيتم سيدنا الحارث بن عوف . قالوا : لم نأته . وكنتموا إتيانه . قال : فأتوه . قالوا : ما نحن ببارحيك حتى تنطلق معنا . فخرج يضرب أورك أباعرهم قبله حتى أتوه فحلف عليه حصن : هل أتوك قبلي ؟ قال : نعم ، قال : فقم في عشيرتك ، فاني معينك بما أحببت . قال الحارث : أفأدعو معي خارجة بن سنان ؟ . قال : نعم . فلما اجتمعوا لالحصن تخيرنا من حصلتين من الغدر بهم ، والحدلان لهم . قال : نعم . فقاموا بينهم قياما بديعة القتلى وأخرجوا نبي ثعلبة بن سعد ألف ناقة. وزعموا أنه لما اصطاح الناس . وكان حصين بن ضمضم المري قد حلف ألا يصيب رأسه غسل حتى يقتل بأخيه هرم بن ضمضم فأقبل رجل من بني عبس يقال له ربيعة بن وهب ، وأمه من بني فزارة يريد أخواله فلقية حصين بن ضمضم فقتله بأخيه هرم الذي قتله العبسيون ، فلما بلغ بني فزارة قتل حصين ربيعة بن وهب غضبوا وغضب حصن لقتل ابن أختهم ، وفيما كان من عقد حصن لبني عبس ، فأرسل إليهم الحارث ابنه فقال : أألبن أحب إليكم أم أنفسكم؟ . يعني ابنه ، فقالوا : بل اللبن أحب إلينا . فأرسل إليهم مائة من الإبل دية ربيعة بن وهب ، فقبوا الدية و الصلح .

قال ابن الأعرابي : لما كان من أمر الهبأة ما كان جاور قيس بن زهير النمر بن قاسط . فلما جاورهم قال لهم : أطلبوا لي امرأة قد أدبها الغنى وأدبها الفقر فعزموا أن يزوجه طيبة بنت الكيس النمرى . فقال لهم : إني لا أتزوج إليكم حتى أنخبركم بخلال في . إني فخور وإني غيور ، وإني أنف ، وإني لا أفخر حتى أبتلى ، ولا أغدر حتى أرى ، ولا أنف حتى أظلم .

فرضوا خلاله فزوجوه ، وأقام فيهم ، فلما أراد الرحيل عنهم قال لهم : إني أمركم بخلال ، وأنها كم عن خلال . عليكم بالأناة ، فان بها تدرك الفرصة

وتسويد من لاتعانون بتسويده . وإجارة الجمار على الدهر وتنفيس البيوت عن منازل الأياحى . وأنها كم عن نخلط الضيف بالعيال ، ولاتنفقوا فى الفضول ، فتعجزوا عن الحقوق . وعليكم باعطاء من تريدون إعطاءه قبل المسألة ، وصنع من تريدون صنعه قبل الالاح . وأنها كم عن الرهان فان به ثكلت مالكاأ أخى ، وعن البغى ، فانه صرع زهيراأ أبى ، وعن السرف فى الدماء فان قتلى يوم الهباءة أورثنى العار ، ألا وإنى أصبحت ظالماً مظلوماً . ظلمنى بنو بدر بقتلهم مالكاأ أخى ، وظلمتهم بقتلى من لا ذنب له .

وقال آخر :

ومولى دعاهُ البغىُ والبغىُ كاسمِهِ	وللحينِ أسبابُ تصدُّ عن الحزمِ
أتانى يشبُّ الحربَ بينى وبينه	فقلبتُ له لا بلُ هلمَّ إلى السلمِ
إياك والحربَ التى لا أديمها	صحيحٌ ولا تُعدى الصحاحَ على السقمِ
ولكنها تسرى إذا نسامَ أهلها	فتأتى على ما ليس يخطر فى الوهمِ
ولا بدُّ من فتلى لعلك فيهمُ	وإلا فجرحٌ لا يعن على العظمِ
فلما رمى شخص رميت سواده	ولا بدَّ أن يرمى سواد الذى يرمى
ولما أبى ألقيت فضل رداه	إليه فلم يرجع بحزم ولا عزمِ
فكان صريع الخيل أول وهلة	فيالك من مختار جهل على علمِ

كتب بها أبو جعفر المنصور إلى عبد الله بن حسن .

وقال قراد بن عباد :

إذا المرء لم يغضب له حين يغضبُ	فوارسُ إن قيل اركبوا الموت يركبوا
ولم يجبه بالنصر قومُ أعزةُ	مقاحيمُ فى الأمر الذى يتهيبُ
تهضمه أولى العدو ولم يزلُ	وإن كان غضباً بالظلامه يضربُ

فآخِ لِحَالِ السَّلَامِ مِنْ شِئْتِ وَأَعْلَمَنْ
وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتَهُ
فَلَا تَخْذُلُ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا
وَقَالَ آخِرُ :

فِي إِنْ قَلْتُمْ إِنْ ظَلَمْنَا فَلِمَ نَكُنْ
وَقَالَ بَشَارُ :

إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ هَسْوَانِي فَمَا
فِي النَّاسِ أَبْدَالٌ ، وَلِي مَسْرُحٌ
لَا نَائِلٌ مِنْكَ وَلَا مَسْوَعِدٌ
وَلَا رَسُولٌ فَعَلَيْكَ السَّلَامُ

وَقَالَتْ سَبِيْعَةُ بِنْتُ الْأَخْبِ فِي بَغْيِ كَانَ بَيْنَ بَنِي السَّبَاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بِمَكَّةَ
وَبَيْنَ بَنِي خَالِدِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمِ بْنِ مَرْتَانَا فِيهِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ
تَعْظِ ابْنَهَا :

أَبْنِي لَا تَظْلِمُ بِمَكَّةَ
ابْنِي مَنْ يَظْلِمُ بِمَكَّةَ
احْفَظْ مَحَارِمَهَا وَلَا
اللَّهُ أَمْسِنَ طَيْرَهَا
وَالْفَيْلُ أَهْلَكَ حَبْشَهُ
فَاسْمِعْ إِذَا حَدَّثَتْ وَانظُرْ
لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
يَلْقَ أَطْرَافَ الشَّرُورِ
يَغْرُرُكَ بِاللَّهِ السَّغْرُورُ
وَالْوَحْشَ يَعْقِلُ فِي ثَبِيرِ
يَرْمُونَ فِيهَا بِالصَّخُورِ
كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَذْكُرُ كَلْبِيًّا وَهَامَاً :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمَجْنُونُ عَلِيٌّ مِنْ
يَحِلُّ حَمِيَّ الدَّهْنِ لَدَيْكُمْ بِهِ خَبْرُ

وقال آخر :

امسا والله إن الظلم شؤم وإن الظلم مرتعه ونخيم^٤

وفي آخر الكتاب بخط مخالف لخط النسخة

وبالهامش إلى جانب هذه العبارة بخط مغربي مشابه لخط النسخة. «قلت

س هذا بكامل المبرد وإنما هو قطعة من اختيار الممتع كتاب عبدالكريم».

باب (١)

فى العفو عن أذنب

روى أن أعرابيا كانت له أبنة عم ذات حسن وجمال ، فتزوج بها ، وكان ابن أم الحكم عاملا لمعاوية بن أبى سفيان . وبلغ ابن أم الحكم حسنها وجمالها فأرسل للأعرابي ، وقال له : يا أعرابي ! هل لك سلو عن زوجتك ورغبة فى طلاقها ؟! . فقال الأعرابي : لا والله ما أسلو عنها ، ولا أفارقها إلا إذا فارقت روحى جسدى . فحبسه ابن أم الحكم ، وضيق عليه . وكان له إبل وشويها ، فأنفقهن عليها حتى نفذ ما معه ، وشق به الحال فطلقها على جهد جهيد ووصل إلى عند معاوية ، فلما مثل بين يديه ، ووقف عليه أنشد : (٢)

معاويةً ذا الفضل والجود والبذل وذا العطف والإحسان والبرِّ والعدل
فخذلى هداك الله حقّ من الذى رمانى بسهمٍ كان أهونه قتلى
فقال معاوية : ما خبرك يا أعرابي ، وما شأنك ؟
فوصف له الأعرابي القصة وأنشد : (٣)

والحب داءٌ عسير فيه الطبيب يحسارُ

(١) يرد هذا الباب فى موضع سابق بالخطوطة ورأينا وضعه هنا للمناسبة .

(٢) فى مصارع العشاق ٢ - ١٣ .

معاوى يا ذا الحلم والفضل والعقل

وذا البر والاحسان والجود ، والبذل

وروى ستة أبيات رابعها قوله (وخذلى هداك الله .: البيت)

(٣) المصدر نفسه ويروى سبعة أبيات من بينها البيتان المذكوران .

فليس ليلى ليلى ولا نهاري نهار
فكتب معاوية إلى ابن أم الحكم ووبخه ، وزجره ، ونهاه عن هذه
وقال في آخر الكتاب : (١)

لقد ركبت حراماً يا ابن غاوية استغفر الله من جورِ امرئٍ زاني
فلما وصل الكتاب إلى ابن أم الحكم وقرأه ، فما وسعه إلا أن يسيرها إلى
معاوية وكتب الجواب : (٢)

وما ركبت حراماً حين أعجبتني فكيف سميتُ باسم الجائر الزاني
وسوف تأتيك شمس لاخفاء بها أبهى البرية من إنسٍ ومن جانٍ
فلما مثلت بين يدي معاوية فإذا هي أحسن الناس جمالا وكمالا ، فقال :
يا أعرابي ! هل تسلو عنها ؟ . فقال : إذا فرقت بين رأسي وجسدي . فقال
معاوية : أختاري الأعرابي أو ابن الحكم أو أنا ! . فقالت : الأعرابي ،
فأخذها الأعرابي وهو يقول : (٣)

المستعبد بعمره عند كربته كالمستعبد من الرمضاء بالنار
* ويروى أنه دخل عطاء بن رباح على أبي مسلم وقد كان حصلت معه
هفوة ، وعاتبه أبو مسلم ، فقال عطاء : أقول لك ، فإن كنت للذنب معتمداً
فقد شاركك فيه ، وإن كنت مغلوباً ، فالعفو يسعك . فقال له صاحب مرو :
عظيم ديني منع قلبي من الهوى . فقال أبو مسلم : يا عجباً ! أقابلك باحسان

(٣) رواية البيت في المصدر السابق - (ركبت أمراً عظيماً لست أعرفه ١٠٠)

وهي سبعة أبيات هذا البيت أولها

(١) البيت الأول هنا ثاني أربعة أبيات في مصارع العشاق ٢ - ١٥ - ١٦ ،
والثاني ثالثها .

(١) في مصارع العشاق :

لا تجعلني والأمثال تضرب بي كالمستعبد من الرمضاء بالنار

* قال أبو عمرو بن العلاء : قدم أعرابي من الطائف على زياد ، فذكر
عن عامله بالطائف جوداً ، فقال له زياد : أحسبك كاذباً . فقال : لست
بكاذب . فقال : والله ما أظنك تعرف الصلاة المفترضة . قال : قد عرفتها
والحمد لله . قال : فكم أفرض الله عليكم من ركعة ؟ . فقال :

هن أربعٌ وأربعٌ ثم ثلاثٌ وأربعٌ (١) بعدهن وركتان الصبح لا يُضَيِّعُ

فقال زياد : أصبت . فقال له : أيها الأمير فسألة بمسألة . قال : ذلك
لك . فقال له : كم أفقره ظهرك ؟ . فحار زياد ، فقال له : أيها الأمير كنت
غنياً عما أرى . فأمر كاتبه له بكناب إلى العامل بانصافه وصلته . وتناول
الأعرابي الصحيفة وأنشأ يقول :

غناءٌ قليلٌ عن أراملٍ جُوعٍ صحائفٌ بيضٌ بينهنَّ خطوطٌ

فأمر له زياد بتعجيل ما في الصحيفة .

* قال أبو عبيدة : كان أبو المظراب العنزي قد طلبه جعفر بن سليمان
الهاشمي لحباياته ، فهرب من بين يديه إلى البادية ، وكان مع الوحش حتى أضر
به البرد والجوع فكان ينشد :

ألاً يا ظباء الرمل أحسنٌ صحبتي وإخفيني إن كان يخفي مكانيا
أكلتُ عروقَ الشرى معكن والتوى بحلقتي شوكَ القرّ حتى ورائيسنا
وبتُ ضجيع الأسود الفرد بالغضا فليت سليمان بن زير يرانيسا
فقد لاقت الغزلان مني بليّةً وقد لاقت الغيلان مني الدواهيّا

(١) في الأصل ثم ثلاث ، (والزيادة ضرورية) لأن صلاة العشاء
أربع ركعات .

* كان أبو العتاهية له في كل سنة مائة دينار وألف درهم من عند زبيدة إذا خرجت السكة الجديدة ، وكان الرشيد يحمل منها كل سنة إلى أم جعفر بمال كثير تفرقه ، فأبطأ ذلك عن أبي العتاهية سنة ، فأخذه القلق . قال : فصرت إلى بابها ومعى تكة وخاتم مليح ورقعة ، فو الله إنى لبيبها إذ خرجت وصيفة ، فلوحت لها بالخاتم والتكة ، فقالت : يا عماء ، أتبيع التكة والخاتم ؟ . فقلت : لا ولكن هما لمن أوصل هذه الرقعة إلى السيدة . قالت : هاتهما . فأخذت الخاتم والتكة ، فما كان إلا أن وصلت الرقعة إلى أم جعفر ، وفي الرقعة بيتان وهما :

خبروني أن من ضرب السكة جُداً بيضاً ، وصفراً حسنة
 سِكِّاً قد جُدَّتْ لم أرها مثل ما كنت أرى كل سنة
 قالت أم جعفر : هذه والله رقعة أبي العتاهية ، وقد أغفلناه . يا جارية !
 ادفعي إليه مائة دينار وألف درهم .

* حدث يموت بن المزرع أن امرأة من العرب كانت أمها فارسية ، وكان بنو عمها كثيراً ما يعيرونها بأمها ، فلما كثر ذلك عليها أنشأت تقول :

من آل فارس أخوالى أساوره هم الملوك وقوى سادد العرب
 وجدتي تلبس الديباج ملحفه من الفريير ولم تقعد على قتب
 ولم تكب على الأبراد تنسجها معاذ ربى ، ولم تشرب من العلب
 فقلن لها : أوصيت قومك؟ . فقالت : هم والله أشد إيجاعا وما قصدت إلا دفع شرم .

وقالت هند بنت عتبة في ضد هذا :

لبيت تنفخ الأرواح فيسه
 أحب إلى من قصر منيسف
 وظل سميرة ولحيم جدي
 أحب إلى من عنب قطيف

ولبس عباءةً وتقرُّ عيني أحبُّ إلى من لبس الشقوف
 وكلبٌ يطرد الطراق عني أحبُّ إلى من قَطَّ أليف
 ونحرقُ من بنى عمى نجيبٌ أحبُّ إلى من عالج عيسف
 وقال شاعر من تميم في ذم رأي تميم في سكنى البدو ، ومدح رأي كسرى
 في اتخاذه الريف :

لكسرى كان أعقل من تميم عشيةً فرَّ من بلد الضباب
 فأنزل أهله ببلاذ ريف وجناتٍ وأنهارٍ عذاب
 فصاروا في محلتهم ملوكاً وصرنا نحن أمثال السكّاب
 فلا رحم الإله جسداً تميم فقد أزرى بنا في كل بساب
 وقال بعض ثقيف :

لله درُّ ثقيفٍ أي منزلة حلّوا بها بين سهل الأرض والجبل
 قوم تخير طيب العيش رائدهم فأصبحوا يلحقون الأرض بالحلل
 ليسوا كمن كانت الترحال همته أخبثُ بعيشٍ على حلٍّ ومرتحل

قال بعض الرواة : كنت حاجاً فأبصرت في بعض الطريق بمنى قبة
 فيها امرأتان على غاية الجمال إذ تكلمت إحداهما بكلام أرفقت فيه ، فقالت :
 سبحان الله ! يا أمة الله أما أنت حاجة ؟ ! . فقالت : أيها الرجل أنا من اللواتي
 قال فيهن هذيل الأشجعي :

أماطت كساء الخز عن حرّ وجهها وأدنت على الخدين برداً مهلهلاً
 من اللاتي لم يحججن يبعين حسبةً ولكن ليقتلن السبرى المغفلاً
 ثم قالت : يا شيخ . النجاة ؟ ، وأحذر أن تكون منهم .

* قال الأصمعي : كتب في مجلس أبي عمرو بن العلاء فتذاكروا جريرا
وحلاوة شعره ، فقال أبو عمرو : أجمعت العرب على أن أقسام الشعر تؤول
إلى أربعة أركان فمنه أفتخار ، ومنه مديح ، ومنه هجاء ، ومنه نسيب .
فأما الأفتخار فسبق الناس إليه جرير في قوله :

إِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا (١)
وأما المديح فبرز فيه على الناس في قوله : (٢)

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحِ
وأما الهجاء فبرز فيه على الناس في قوله : (٣)

فَغُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبَا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابَا
وأما النسيب فبرز فيه على الناس بقوله : (٤)

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حُورٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
* قال أبو عمرو : ظلمني الحجاج فهربت إلى صنعاء ، وكنت بها أخفى
شخصي نهراً وأظهره ليلاً ، فاني لفي غداة من الغدوات إذ سمعت رجلاً ينشد
هذا البيت :

ربما تجزعُ النفوسُ من الأمِّ ر له فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ
وسمعت آخر يقول : مات الحجاج . قال : والله ما أدرى فرحى بموت
الحجاج كان أكثر أم بقول المنشد : له فرجة .

* وأنشد الأصمعي للسموأل بن عادية الغساني اليهودي : - وبعضهم
يرويه العبدللك بن عبدالرحيم الحارثي : (٥)

-
- (١) ديوان جرير ص ٦٤ من قصيدته : (أقلى اللوم عاذل والعتابا)
(٢) ديوان جرير ص ٧٧ من قصيدته : (أتصحوبل فؤادك غير صاح)
(٣) ديوان جرير ص ٦٣ من قصيدته (أقلى اللوم عاذل والعتابا)
(٤) ديوان جرير ص ٤٩٢ من قصيدته : (بان الخليط ولو طوعت ما بانا)
(٥) في حماسة أبي تمام القصيدة رقم ١٥

تُعسِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
وما ضَرَّ من كانت بقاياهُ مثلنا
وما ضَرنا أَنَا قَلِيلٌ وجارُنَا
لنا جِبِلٌّ يَحْتَلُهُ مَن نَجِيرُهُ
رَسًا أَصْلَهُ تَحْتَ الشَّرَى وَسَمَابِهِ
وَنَحْنُ أَناسٌ لَأَنرى القَتْلَ سَبَّةً
يَقْصُرُ من أَعمارنا حَبْنًا لَه
وما ماتَ مِنَّا سَيِّدٌ في فِراشِهِ
تَسيلُ على حَدِّ السِيفِ نَفوسنا
صِفوننا فلم نَكْدرُ وَأَخْلَصَ سَرْنَا
علونا إلى خَيْرِ الظُّهورِ وحَطْنَا
وَنَحْنُ كَماءِ المَزنِ ما في نِصالنا

فَقُلْتُ لها إِنَّ الكِرَامَ قَلِيلٌ (١)
شبابٌ تَسامى للعِلا وكَهولٌ (٢)
عَزيزٌ ، وجارُ الأَكْثَرينَ ذَليلٌ
مَنيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وهو كَليلٌ
إلى النَجمِ فرَعٌ لا يُنالُ طَويلٌ
إِذا ما رَأته عامرٌ وسَلولٌ (٣)
وتَكَرَّهه آجالهم فَتَطولُ (٤)
ولا تُطلُّ مِنّا حيثَ كانَ قَتيلٌ (٥)
وليسَتِ على غيرِ السِيفِ تَسيلُ (٦)
إِنانٌ أَطابتْ حَمَلنا وفَحولٌ
لوقِيتِ إلى خَيرِ البَطونِ نَزولُ (٧)
كَهامٌ ، ولا فينا يَعدُّ بِخَيلُ (٨)

(١) البيت الثالث في رواية أبي تمام

(٢) في الحماسة وما قل من كانت

(٣) في الحماسة « وإنا لقوم ما نرى للقتل سبة »

(٤) في الحماسة « يقرب حب الموت آجالنا لنا » في رواية المرزوقي والتبريزي

كالأصل ١ - ١١٥

(٥) في الحماسة « وما مات منا سيد حثف أنفه » رواية المرزوقي والتبريزي ، في

فراشه كالأصل ١ - ١١٧

(٦) في رواية أخرى تسيل على حد الظبابة ، المرزوقي ١ - ١١٧

(٧) وتروى بزول ، والبازل القوي من الإبل

(٨) وتروى « نصابنا » والكهام الكليل

وننكر إن شئنا على الناس قولهم
وأيامنا معلومة في عدونا
وأسيافنا في كل شرقٍ ومغربٍ (٣)
معودة أن لا تسأل نصلها
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم
إذ مات منا سيدٌ قام سيدٌ
وما أخدمت نارٌ لنا دون طارق
ولا ذمنا في النازلين نزيل (٤)

وكان السموأل شاعراً كريماً شجاعاً ، وهو أحد الأوفياء المذكورين
بالوفاء وكان من خبر وفائه أنه أجاز قطين امرئ القيس بن حجر وأدراعه
وكراعه حين توجه إلى ملك الروم ، فلما مات امرؤ القيس بأنقرة بعث
الحارث بن أبي شمر الغساني إلى السموأل فيما استودعه امرؤ القيس ، فأبى
أن يسلمه إلا لاستحققه. فبعث إليه جيشاً عليه رجل من أهل بيته يقال له الحارث.
وكان السموأل ينزل حصنا يعرف بالأبلى الفرد من أرض تيماء . وإنما قيل له
ذلك لأنه من حجارة بيض وسود . وكانت الزباء سارت إلى الأبلى هذا وإلى
مارد حصن دومة الجندل ، فامتنعا عليها ، فقالت : تمرد مارداً ، وعز الأبلى .

فلما أخبر بهم أغلق باب حصنه ، وكان له ابن إما في صيد ، وإما في
سفر ، فجاء ولم يعلم أنه أطياف بأبيه ، فأخذه الحارث وقال : إن أسلمت إلى

(١) بعد هذا البيت في الحماسة قوله .

إذا سيد منا خلا قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

(٢) في حماسة المرزوقي « وأيامنا مشهورة » ١ - ١٢١

(٣) في حماسة المرزوقي « في كل غرب وشرق »

(٤) في رواية الأصيل هنا تأخر البيتان عن موضعهما في الحماسة

الوديعة خلّيت عن ابنك ، وإلا قتلته . فأبى أن يسلمها ، فأخذ الحارثُ ابنه
فصرعه ، ثم ناداه : أشرف سموأل فانظر ، فوالله لأقتلنه أو لتدفعن إلى
الوديعة ، فقال : إن الغدر طوق لا يبلى ، ولابني هذا إخوة ، وأنا أرجو أن
يعقبنيه الله تعالى إن قتلته . فقتله . فقال سموأل في ذلك :

وفيت بأذرع الكنديّ إنّي إذا عاقدت أقواماً وفيتُ
بنيّ لي عاديًا حصناً منيعاً وبئرا كلما شئتُ استقيتُ

وكان سموأل يهودياً من أهل تيماء

وقال الأعشى (١) :

أرى عاديًا لم يدفع الموتَ مالهُ وفردُ بتيماء اليهوديَّ أبلقُ
بناه سليمانُ بنُ داودَ حقبلةً له أزجُ عالٍ وطىٌّ موثقُ (٢)
يوازي كُبيدات السماء ودونسه بلاطُ وداراتُ وقلسُ وخندقُ (٣)
له درمكُ في رأسه ومشاربُ ومِسكُ وريحانُ وراحُ تُصَفِّقُ
فذلكَ لم يُعجزَ من الموتِ ربّه ولكنْ أتاهُ الموتُ لا يتأبِقُ

وقال سموأل : (٤)

إن حلمي إذا تغيبَ عسنيّ فاعلمي أنّي عظيمًا رزيتُ

(١) القصيدة رقم ٣٣ في ديوانه طبع محمد حسين والبيت الأول في الأصل هو
رقم ٧ في القصيدة وروايته :

ولا عاديًا لم يمنع الموت ماله وحصن بتيماء اليهودي أبلق

(٢) أزج « ضرب من البناء بيني طولاً وطى : بئر مبنية بالطوب والحجارة

(٣) رواية الديوان « ودارات وكلس وخندق »

(٤) طبقات فحول الشعراء ١ - ١٨٠ وديوانه ١٣ والأصمعيات ٢٣ وروايتها

« كبيراً وزيت »

ضيقُ الصدرِ بالخيانةِ لا ينقُضُ فقري أمانتي مساحيت
 كم فظيع سمعته فتصاممت وعي تركته فكفيت
 ليت شعري وأشعرون إذا ما قربوها منشورة ودعيت (١)
 ألي الفضل أم علي إذا حو سبت ؟ . إني على الحساب مقيت (٢)
 ميت دهرٍ قد كنت ثم حيت وحياتي رهن بأن سأموت

حكى أبو عبيدة أن عمرو بن ثعلبة بن الحارث الكلبي مر راجعاً من غزاة ومعه أسارى فلقى أعشى بنى قيس بن ثعلبة يريد الشام يمدح آل جفنة ، فانتسب له إلى غير قومه ، فقال أنا من تجار أهل البحرين ، فأوثقه وطرحه في الأسر ، ثم سار من فوره حتى نزل على شريح بن السموأل بن عاديا ، فأحسن نزله ، وأكرمه ، فسأل الأعشى : من الذي أنزله ؟ فقيل له : شريح فقال : والله لقد كنت أمتدحت السموأل ، فأرسل إلى شريح بذلك ، وسأله أن يخلصه من ضيفه ، وأعلمه أنه لا يعرف من هو . فاجتمع شرب عند الكلبي وفيهم شريح ، فعرف الأعشى ، فقال : من هذا ؟ فقال : نخشاش التقطته . فقال له : أحب أن تهبه لي . فقال : ما ترجو من هذا الأعمى الزمن ؟ . بل نخذ أسيراً فداؤه مائة من الإبل . قال : بل هذا الأعمى ، فاني أرحمه . فوهبه له ، فأدخله شريح قصره ، وذبح له شاة ، وسبأ له خمرأ ، فلما نفذت فيه الكأس ترنم بهجاء الكلبي وقال :

بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بنى العبيد
 ولامن رهط خبار بن قرط ولامن رهط حارثة بن زيد

(١) رواية الطبقات « منشورة فقريت » ، أصلها وهل أشعرون فحذف أداة الاستفهام ،

أشعرون : أعلمن ، وقربوها أي صحيفته يوم البعث

(٢) مقيت : حافظ للشئ وشاهد له ، ومعناه أني أعرف ما عملت من السوء

فبلغ عمرو بن ثعلبة هجاؤه ، وقيل له إنه الأعشى ، فأرسل إلى شريح أن رد إلى هبتي قال : لاسبيل إلى ذلك ، ولكن احتكم في المال ما شئت . قال : فانه قد هجانى . فقال : لا يأتيك منه إلا ما تحب . وأرسل شريح إلى الأعشى أن الرجل قد وهبك لي وأحسن ثم هجوته بثسما صنعت . فقال الأعشى : والله لا أهجوه أبداً ، ثم أنشأ الأعشى يقول يخاطب شريح :

شريحٌ لا تتركنيُّ بعد ما علقتُ	ببطنٍ كفك بعد القيدِ أظفاري (١)
أقد طفت ما بين بآ نقيا إلى عدنٍ	وطال في العجم تطواني وتسياري (٢)
فكان أوفاهم عهداً وآمنهم (٣)	جاراً أبوك بعرفٍ غير إنكار
كالغيث ما استمطروه جاد وإيسله	وعند ذمته المستأسد الضاري
كن كالسموأل إذ طاف الممام به	في جحفل كسواد الليل جرار
بالأبلق الفرد من تيماء منزله	حصن حصين وجار غير غدار
خيره في خطي خسفٍ فقال له :	مهما ثقله فإني سامع داري (٤)
فقال : ثكلٌ وغدرٌ أنت بينهما	فاختر فما فيهما حظٌ لمختار
أفشك غير طويلٍ ثم قال له	اقتل أسيرك إني مانع جاري
وسوف يعقبنية إن ظفرت به	رب كريم وبيض ذات أظفار
فاختار أذراعه أن لا يسب بها	ولم يكن عهده فيها بختار (٥)

(١) القصيدة رقم ٢٤ ديوانه ورواية البيت الأول :

« علقت حبالك اليوم بعد القيد أظفاري »

(٢) في الديوان « وطال في العجم ترحالي وتياري »

(٣) في الديوان وأمنهم

(٤) للديوان « سامع حاري »

(٥) قبل هذا البيت في الديوان أربعة أبيات لم يذكرها في الأصل

وشريح الذي يقول : (١)

آت الكرام إذا وجد
واشرب بكأسهم وإن
أسيد إن مالاً ملكت
أسيد إن المال لا
إن الكريم إذا تساوا
نخيه وجدت له فضولاً

• وقال الفرزدق في مدحه سليمان بن عبد الملك حين أجاز بني المهلب : (٢)

لعمري لقد أوفى وزاد وفاؤه
وفاء أنخي تيماء إذ هو مشرف
أبو الذي قال اقتلوه فإنني
فأدى إلى آل امرئ القيس بزّه
على كل حال جار آل المهلب (٣)
يناديه مغلو لافتي غير أجنبي (٤)
سامنع جاري أن يسب به أبي (٥)
وأذراعته معروفة لم تغيب

فأنخبر بوفائه ، وإيثاره ماثور الحديث على أن أسلم ولده لقاتله ولا يسب
بغدره . ولو لم تضمن هذه الفعالة في الشعر لذهبت مع ما ذهب من سائر
المنثور ، ولذلك يخاف جميل بن بدر على حذيفة بن بدر حين عرض على قيس
بن زهير ما عرض ليكف عن قتله يوم الهبأة ، وذلك بعد ما رأى شداد بن

(١) شريح بن عمران ، كما ذكره ابن سلام . طبقات فحول الشعراء ١ - ٢٨٤ ، وهو
شريح بن عمران ، كما ذكره ابن سلام وهو شريح بن حصن بن السمؤال كقول
ثعلب . والأبيات في طبقات ابن سلام ١ - ٢٨٤

(٢) ديوانه ص ١٧

(٣) البيت مطلع القصيدة

(٤) في الديوان « فتى غير جانب » والجانب . القصير

(٥) في الديوان : « سامنع عرضي » .

معاوية واقفا على حفر الهبابة ، وقد حال بينهم وبينه الجبل . فقال حذيفة : يا بني
عبس أين العوذ والأحلام ؟ ، فضرب جميل بن بدر بين كتفيه . وقال له :
اتق مآثور الحديث بعد اليوم . أراد ما يقع في شعر يروى فيه ، فيبقى على وجه
الدهر .

* وقال الفرزدق يذكر وفاء الحارث بن ظالم لجاره : (١)

ولم أرَ جاراً لامرئٍ يستجيره^١ كجارٍ أوفى لي جواراً وأمنعاً
رمى بي إليه الخوفُ حتى أبوته^٢ وقد يمنع الحامي إذا ماتمنعاً
فشمر^٣ عن ساقيه حتى تطامنت^٤ أنابيب^٥ نفسي واستقرت^٦ بهامعاً (٢)
كمنع أبي ليلى عياض بن ديهث^٧ عشية خاف القوم أن يتمزعا^٨ (٣)

أبو ليلى هو الحارث بن ظالم المري ، وكان عياض بن ديهث التميمي مجاوراً
في غطفان . فأغارت بنو مرة بن ذبيان على ماله ، فأتى أعلق الحارث بن
ظالم فعلق دلوه بها ، وناداه يا حارثاه ، يا حارثاه ، فقال الحارث : والله ما
أنت لي بجار . فقال : هذه دلوى قد علقت معالقها بدلاء رعائك . قال :
جوار والله . فقام في قومه حتى رد عليه جميع ماله . فقال الفرزدق : (٤)

(١) في الديوان « (يمدح أسد بن عبد الله الفسرى » ص ٥٢٦

(٢) جاء في الشرح بالديوان « الأنابيب مخارج نفسه التي نشزت للخروج .
فلما أمن اطمانت » .

(٣) في شرح الديوان أن أبا ليلى هو النعمان بن المنذر ، والتمزع : شمش اللحم
وجعله قطعاً ، وفي الأصل عصام بن ديهث ، وديهث هذه امرأة استحارت
بالحارث بن ظالم المري .

(٤) البيتان من القصيدة التي مط: المعجم

لعمرى لقد أوفى وزاد وفاؤه على كل جار جار آل المهلب

وقام أبو ليلى إليه بسيفه
وما كان غير جاراً دلوٍ تعلقت
وكان متى ما يسئل السيف يضرب (١)
بأعلاقٍ حبلٍ مُحكمِ العقدِ مكربٍ (٢)
وقال حبيب في ذلك : (٣)

لى حرمة لك لولا ما رعيت وما
بلى لقد سلفت في جاهليتهم
أوحيت من حقه ما خلته توجب (٤)
في الحق ليس كحق نصره عجب
إن تعلق الدلو بالدلو الغربية أو
يلايس الطنب المستحصد الطنب
وأشده الأنفخش لنصيب الأشقر وذكر إبلا :

وردن بنا وابن الديالى كأنه
حسامٌ جلت عنه القيون صقيل
فما زلت أفنى كل يوم شباته
إلى أن أتتك العيس وهو ضئيل
وأشده لغيره :

لقد زاد الهلال إلى حبا
عيونٌ تلتقى عند الهلال
إذا ما لاح وهو سناً صغيراً
نظرن إليه من خلل الحجال
« حدث بعضهم قال : لما كان يزيد بن المهلب بالشام مع سليمان أتابه
رجل من أهل الشام اسمه عقيل لما ولى يزيد العراق ، فقال له : أحب أن تأذن
لى فى صحبتك فقال له : إذا كنا بواسطة لحقتنا ، فانصرفت عنه ، ولم أر أنه
أذن لى ، فقبل لى : دون هذا يكفيك من يريد إذناً فلحقته بواسطة ، فأنزلى
بدار الضيافة .

(١) رواية الديوان :

فقام أبو ليلى إليه ابن ظالم وكان إذا ما بسل السيف يضرب

(٢) رواية الشطر الثانى فى الديوان « نجبية فى مستحضر الخيل مكرت »

(٣) الأبيات لحبيب بن أوس الطائى - أبى تمام - ديوانه ص ٥٠ طبع
محمد جمال

(٤) رواية الديوان . « أوجدت من حفظها »

وأجرى على ما يجرى على أضيافه . فلما كان في الليلة الرابعة أحضرني
سهره ، فتحدث القوم وتحدثت معهم ، فأعجب بي ، ثم أفاضوا في ذكر
الجواري ، فسكت ، فقال لي : مه ! ، فقلت :

أفاض القوم في ذكر الغواني وقال القوم مهيمم يا عقيل
فقلت يقول أصحاب الجواري فأما الأعزبون فلن يقولوا

فضحك يزيد وقال : سنلحقكم بهم . فلما انصرفت أتبعني جارية وخصيا
وبغلة ، وفرش بيت ، وعشرة آلاف درهم ، ثم تابع ذلك لي خمسة عشر
يوماً ، فأخذت خمس عشرة جارية وخمسة عشر خصيا ، وخمس عشرة دابة ،
 وخمسة عشر بيتاً ، ومائة وخمسين ألف درهم . فقلت له : لقد بلغت فوق
الأملى ، فأذن لي باللحاق بقومي ليروا أثر نعمتك علي . فقال : اختر ؛ إن
شئت أقمت ووليناك ، وإن انصرفت وصلناك . فقلت : أبعد الذي كان صلة؟!
فقال : مه يا عقيل ، إنما ذلك لطف للمقيم ، ولك عندنا هبة الشاخص .
فوصلني وانصرفت .

* ذكر بعض المؤلفين أن قوماً من الروم يدعون أنهم من غسان من آل
أولاد جبلة بن الأيهم ، لمسير جبلة إلى بلاد الروم ، وقوم منهم يدعون أنهم من إباد
وأنه دخل مع هرقل لما هزمه المسلمون من الشام وسبعين ألف عربي ، ونزلوا
أنقرة . والديلم يدعون أنهم من بني ضبة ، وكان باسل بن ضبة نافر لإخوته
فضى إلى الديلم فأقام ببلادهم .

والترك يدعون أنهم من اليمن ، ويزعمون أن تبع الأكبر لما ارتحل عن
غسان أنزل بها خلقاً عظيماً من أهل اليمن ، فافترقوا في البلاد ، وصار بعضهم
إلى أن نزل آستانه . والأكراد يزعمون أنهم من قيس بن هوازن ، والأدرية
يزعمون أنهم من العرب . وكان بابك يدعى أنه من خزاعة . والخزر تدعى
أنهم من بني أمية ، وأنه لما ظهرت دولة بني العباس هرب قوم من أمية
فتزوجوا فيهم ، وولدوا لهم الأولاد ، على أنهم على دين اليهود .

والبربر كلهم يزعمون أنهم من العرب ، فأما لواته ، ومزاية (زناتة)
فيدعون أنهم من قيس . وفزان يدعون أنهم نلح ، وهوارة يدعون أنهم من
عاملة انتقلوا من الشام . وزويلة يدعون أنهم من جرهم ، وصنهاجة وكتامة
تزعم أنها من حمير . ومن النساب من يثبت ذلك لهاتين القبلتين خاصة .

والحبشة تزعم أنها من عرب اليمن لمسيرهم كان إلى أرض اليمن ومقامهم
بها أربعين سنة . ونصارى الحيرة يزعمون أنهم من بلحارث بن كعب ، ومنهم
من يزعم أنهم من نلح من رهط النعمان بن المنذر . ومنهم من يزعم أنه من رهط
عدى بن زيد الشاعر ، ورهطه نصارى .

* كان محمد بن يزيد بن المهلب فى حياة أبيه غير نبيه ، ثم ملك الأمر بعده
فخرج أسخى الناس وأكرمهم وأعظمهم . قال له أبوه يوماً ورأى سفهه : احبسوه
فلا يخرج من الحبس حتى تظهر له توبة ، فأقام فى الحبس سنة ، وكتب إلى
أبيه من الحبس :

ماقرأه لمكره يقـراهُ قد رواه الأمير عن فقهايه

قد جفانى لكى أتقرا فتقرت خائفا لجفائه

والذى انطوى عليه المعاصى يعلم الله نيتى من سائيه

فقال : صدقنا عن نفسه ، أخرجوه ، ومروا له بعشرة آلاف درهم
يستعين بها على شأنه .

وأنشد بعضهم :

حظُّ الأديب من الدنيا هو العدمُ وللرقيع الوضيع المالُ والخدمُ

ترى الأديب طوال الدهر فى خلقِ والقدمُ يبرى على أظفاره القلمُ

هذا غنى فقيرُ النفس مُحْتَقِرُ وذا فقيرٌ قد اغنى نفسه الكرمُ

حسبُ الأديب بأن قد قلَّ مشبههُ وذاك تشركه فى جهله الأممُ

وأُنشد أبو هفان :

جمعتُ الذي لو كان يؤلم من أذى
فِيشتكى لمانتُ عنده أم مُلدمِ
غباوةُ أصحاب الحديث ونوكتهم
وتيه المغنى مع جنونِ العُلمِ

وقال آخر :

يا باكي الأمواتِ إنك ميّتٌ
فاجعل بكاءك إن بكيتَ عليكا
لاتبك غيرك وابك نفسك إنها
أولى النفوسِ بذاك من عينيكَا

وقال آخر :

إذا أنت لم تستقل الأمر لم تجد
لكفئك من إدياره متعلقنا
إذا أنت لم تترك أخلاء وزلّة
إذا زلما أوشكنا أن تفرقنا
* كان يقال : خمس يبعثن من خمس : الخرص من القراء ، والحدة من
الأمراء ، والبخل من الأغنياء ، والفحش من ذوى الأحساب ، والقسوة من
ذوى الأسباب :

حشو قلبي أدبٌ وافِر
وبين ثوبى فتى شاعر
والرزق عنى نازح شاسع
والفقر عندى راكد حاضر
ومارجوتُ الغنى طرفة
إلا كباي جدى العائِر
وليس لى عندك ياذا الندى
عونٌ على الدهر ولإنا صير
فاكسُ جناحى ياشقيق العلا
ريشاً فىنى حامدٌ بشاكر (١)

* وأُنشد الأصمعى لذي الرمة قوله : (١)

على أنى في كل سير أسيره^١ وفي نظري من نحو أرضك أصور^(١)
 فإن تصرف الأيام ينامي بيننا^(٢) فلا ناشر سرا ولا متغسير^٣
 ألا إنما هي فصبراً بليّة^٤ وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر^٥
 يذكرني ميا من الظبي عينه^٦ مراراً ، وفاها الأقحوان المنور^٧
 خرايب أملود كأن بنانها^٨ بنات النقات تخفي مراراً وتظهر^(٣)

* قال موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي : خرجت من منازلنا
 بسويقة بجنح من الليل ، وذلك قبل خروج محمد و ابراهيم ابني عبدالله بن حسن
 فاذا أنا بنسوة فظننت أنهم خرجن من دارنا ، فنالتني عليهن غيرة ، فأتبعتهن
 لأنظر إليهن اين يردن حتى إذا كنا بطرف الحميري التفتت إلى إحداهن وهي
 تقول :

سويقة بعد ساكنها بنفسي^٩ لقد أمست أجد بها الخراب^{١٠}
 فعلمت أنهم من الجان ، فخرج محمد و ابراهيم بعد ذلك فقتلا وخربت
 فقال موسى :

يقول ألا تبكي أخاك وقد أرى^{١١} مكان البكا أن تبيت على الصبر^{١٢}
 * قال سعيد بن عقبة : نزلت بسويقة فاستوحشت لخرابها ، فقلت :
 إني مررت على دار فأحربيني^{١٣} لما مررت عليها منظر السدار^{١٤}

(١) رواية الديوان : (من نحو دارك) وأصور : مائل

(٢) رواية الديوان : (فان تحدث الأيام يامي)

(٣) قبل هنا بيت يوضحه يقول فيه .

وفي العاج منها والدماليج والبرى^{١٥} قنا مالي للعين يامي^{١٦} عهر^{١٧}
 العاج يعني الأسورة ، والبرى : خلاخل ، وقنا : أوصال ، وعهر : غليظ
 وخرايب : لينة طوال يعني الأصابع ، وأملود : نواعم الملمس^{١٨}

وحشاً خراباً كأن لم تغن عامرة
 من للأرامل والأيتام تجمعهم
 مأوى الغريب وسارى الليل معتسفاً
 لا يبعد الله حياً كان يجمعهم
 الدافعين عن المحتاج حاجته
 والرافعين لسارى الليل نارهم
 بخير أهلي لمعتر ومسزدار
 شتى الموارد من ورد وصدار
 وعصمة الضيف والمسكين والجار
 كهلاً سويقة أخيار لأخيار
 حتى يجوز الغنى من بعد إقتار
 حتى ينام على ضوء من النار

* لما قدم بشر بن أرطاة إلى الكوفة أخذ القراء فقتل منهم ستة نفر ، وكان
 فيهم حجر بن عدى ، فلما اتصل قتله بأهله أنشأت أخته تقول :

ترفع أيها القمر المنير
 تحيرت الجنائز بعد حجر
 ألا يا حجر حجر بني عدى
 فإن تهلك فكل عميد قوم
 ترفع هل ترى حجراً يسير
 وطاب لها الخورنق والسدير
 تلقيك السلامة والسرور
 إلى ملك من الدنيا يسير

وقال له بشر لما قدمه ليضرب عنقه : أراك جزعاً من الموت . فقال :
 إن جزعت من الموت فقد رأيت قبراً يحفر ، وكفناً ينشر ، وسيفاً يشهر .

* مات رجل من أهل الشام فحضر الحجاج جنازته ، فقال رجل من
 الحاضرين : رحمتك الله أبا فلان ان كنت لتجيد الغناء وتسرع رد الكأس .
 فقال له الحجاج : أفى مثل هذا المكان تقول هذا الكلام ؟ . فقال : أعز الله
 الأمير لو سمعته يغنى :

يا لبينا أوقدى النارا إن من تهوين قد سارا :

فقال الحجاج : قاتلكم الله يا أهل الشام . ما أوضح حجة أهل العراق

في جهلكم .

« وقال على رضى الله عنه : إن بين الحق والباطل أصابع ، ووضع يده بين أذنه وعينه فقال الحق هو أن تقول رأيت بعيني والباطل هو أن تقول : سمعت بأذنى . يريد أن لا يصدق المرء عن أخيه بكل ما سمع .

« قال أبو عبيدة : قطع الحجاج وهو بواسطة الميرة من البصرة بعقب خروجه مع ابن الأشعث ، فكتب وجوه أهل البصرة إلى عبد الملك فى ذلك ، فأمر أن ينظر كتاب الأحنف بن قيس فنظر فاذا برقعة لطيفة كأذن القط مكتوب فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فإن الجائع تبلغ همته صنعاء ، وإن الشبعان تقصر همته عن سفوان . وقد حبس عنا الطعام ، وعليك السلام » .

فلما قرأه عبد الملك قال : أبو بحر يخبرنا فى رقعة أنه ما بقى عليه إلا أن أن يعوذ بتمائم سيفه . فكتب إلى الحجاج باطلاق الطعام إلى البصرة .

« قال عيسى بن عمر : لما احتضر ذو الرمة بأصبهان رفع رأسه إلى من كان عند رأسه وقال : هذا والله يومى وليس بيوم قلت : (١)

كأني غداة الزرقِ يأمئ مسدنفُ
أعالج نفساً قد أتاها حمامها
اللهم إني لا قوى فأنتصر ، ولا برىء فأعتذر ، ولكنى أشهد
أن لا إله إلا أنت . ثم مات .

« قال أبو عبيدة : لما أوقع الجحاف السلمى بنى تغلب بالبشر وهو ماء على الفرات وقف الأخطل بين يدي عبد الملك بن مروان فأنشده : (٢)

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً
إلى الله منها المشتكى والمعولُ
فإلاً تغيرها قريشٌ بملكها
يكن عن قريش مستماز ومزحلُ

(١) الديوان ص ٧١٤ القصيدة رقم ٨٢ ورواية العجز

(يكسد بنفس قد أجم جمامها)

(٢) أورد ابن طبا طباً القصبة والبيتين فيما زادت فيه قريحة الشاعر على لسانه .

فقال له عبد الملك : إلى أين يا ابن النصرانية ؟ . قال : إلى النار . قال :
أما والله لو غيرها قلت لفرقت بين رأسك وجثمانك .

* قال الجاحظ : ركب المأمون في بعض الليالي متظرفا ، فاذا هو بثامة
يتمايل على سرجه سكرًا ، فحرك المأمون دابته حتى لحق ثمامة ، فضرب
عجز بغلته بسوطه وقال له : ثمامة ؟ ! قال : إي والله ! . قال : سكران ؟ !
قال : لا والله . قال : أعرفتني ؟ . قال : أي والله . قال : فمن أنا ؟ .
قال : لا أدري والله . فقال له المأمون : لعنة الله عليك . فقال : ترى يا
أمير المؤمنين ! !

قال أبو عبيدة : ما رأيت رجلا مدخول النسب أجزأ على أحساب العرب
من يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . كان قد صحب عباد بن زياد ، فلم
يحمد صحبته فهجاه وطعن في نسبة فأهانته عبيد الله وضربه ، وأركبه على بعير ،
وطاف به ، وجعل بين يديه صورة نخزير ، وخلفه صورة قرد ، وسقاه نبيذ
الذفل ، وكان يحث كلما مشى به ، ونفاه إلى القندهار من بلد الهند ، وكتب
إلى من بالشام من اليمن :

أصبحت لامن بنى قيس فتضربني بكر العراق ولم تغضب لنا مضرُ
ولم تكلم قريش في حليفهم إذ غاب ناصرهم بالشام واحتضروا
لو أنني شهدتني حميرُ غضبت وكان حقاً لها في أمرنا غيرُ
بقندهار ومن تكتب منيته بقندهار يبرجمُ دونه الخبرُ

فلما قرأ أهله اليمنية هذه الأبيات رحل مائة رجل من حمير من حصص إلى
دمشق فلقوا معاوية داخلا إلى المسجد ، فشكوا إليه ما نيل من صاحبهم ، ثم
قالوا عليهم الطلاق لئن لم يرد إلينا يا أمير المؤمنين لنقتلن به خير رجل من عبد
شمس . فكتب إلى ابن زياد فيه فأرسله إليهم .

* قال الجاحظ : كانت بنو مالك تجاوز الغوث من طي ، فأنشدني
عمارة لنفسه :

لمن طللُ بذات السِّدرِ حافٍ عفاه القطر بعدك والسـوافي
سليمي ، لو علمت بسلاءِ قومي وقودهم على بعد المسافِ
جيادهمُ إلى الأعداءِ حتى لقينا الغوثَ بالموت الذعافِ
بِكل مجرب في الحربِ صدقٍ ومؤتلفٍ يجالدُ بالجـزافِ
إذا لحمدتنا ولقلتِ قـومي فداكم كل منتعلٍ وحـافي

* حدث أبو عبيدة عن رجل من الميسرين قال : كنت أسير مع ركب من أصحابي فأنا بالدفد وقد جن الليل وأضللتنا الطريق وجاذبتني الراحلة زمامها ، فتركتها وسرت وحدي بسيرها ، فاني لكذلك إذ سمعت كلاماً فعدلت نحوه ، فاذا أنا بشيخ منحني الصلب ، فحرصت على إتيانه ، فأني فقال : هل لك إلى رجل إلى مثلك بالأشواق . قلت : بلى قال : فشي واتبعته إذ دنا من شجرة ، فقال : ها ايه ها ايه ، فاذا بشيخ قد ذهب في وكر من الشجرة فقال له : هذا رجل من العرب . فقال لي : ايه . قلت : ايه . فقال لي : من أي العرب أنت ؟ ، فقلت من المحضرة . قال من أيها ؟ . قلت : من المبقرشه . قال : أنتسبت . قلت : من ولد قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة . قال ابن أخي : أنا ترب كنانة . أتعرف جياذاً فقعيقعان ؟ : يقلت : نعم . قال : فتدري لم سمي جياذاً قلت : لا . قال : نحن قوم من جرهم أجلتنا خزاعة فاستبسلنا للموت ، وجاد الوادي بالدم فسمى جياذا ، أنا عمرو بن مضاض الجرهمي أنا الذي أقول :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا صروفُ الليالي والجدودُ الغوائرُ
فأخرجنا منها المليك بقدره كذلك ، يا للناسِ تجرى المقادرُ
فصرنا أحاديثا وكنا بغبطة كذلك عضتتنا السنون الغوايرُ

فسحت دموع العين تجرى لبلدةٍ بها حرمٌ آمنٌ وفيها المشاعرُ
ثم خفق كأن لم يقل شيئاً ، واسترشدت الطريق فأرشدت .

* وأنشد الأصمعي لشوسة الفقسعي يصف صيده للذئب :

لله درّ أبي الحصين لقد بدأت منه مخايلٌ حولي قسلب
وردّ الحبائل وهي صورٌ نحوه طمعاً لتعلقه وإن لم تنشب
حتى إذا شملت معاقد طرفيه أرجاؤها بتانسٍ وتساب
ويدها واسطتان لما تقدمتا أو تنكصا لورود عزم المنكب
صرخت به نفسُ النجى مخافةً إن النجاح لأثغر متشعب
فاستبدرت إحدى يديه القهقري وثنت به الأخرى ثنى تهب
فنجوا وهل ينجو من الخطاه الردى في العود من أيدي الردى المتأوب
لم ينج بعد نجائه من ساعة إن قام قومة نافض مترقب
فظلت منه لمرنا في شخصه في كل حال أمها أم مذهب
متعانيا طورا لدى استشرا فيه فإذا توهد في مجال أرتب
حتى دنوت وقام مني شخصه بمقام دانٍ للرماية مكثب
فنجوته سهمي فأنفذ متنه شكاً وأى فريسة لم أنشب
ثم انصرفت إلى بني مالئاً كفى مغتبطاً بعيشٍ مخصب
أبني آية خلة محمودية صعبت على الطلاب أو لم تصعب
ألفيتني أهويت نحو طلابها فأطلت كدك من كريم المطلب
لا تشرئب إذا عنيت بصالح وإذا عنيت بسوأة فاشرب سب

كم ليلة ليلاء ملبسة الدجسى
ربط السحاب بها فضول ردائه
فصبرت حتى شق ثوب ظلامه
عن لون ثوب مثل لون الأشهب
وأفق السماء سریت غير مهيب
فمتى يقل برق له اسكب يسكب
وأنشد الأصمعي لرجل من بني فقعس :

صب الإله على عبید حسیة
جبلیة تسرى إذا ما جنهها
مهروته الشدقين ينطف ناهها
قصرت لها عنق وسائر خلقها
وكأنا سلمت بأعلا جلدها
رقشاء ترتصد الطريق إذا دنا
قرناء انشأها الإله فأدرکت
أوحية ذا طعنتين أحسله
فنشا بغار مظلم أرجسائه
في عينه قتل وفي خيشومه
يلقا بريراً جامشاً متخلفها
فتخوضسه في عقبه بمذرب
وأنشد على بن سليمان الأخفش لأبي علي البصير :

يا جامعاً مانعاً والدهر يرمقه
حميت مالا ، ففكر هل جمعت له
مفكراً أي باب فيه يغلقه
يا جامع المال أياماً تفرقه

المالُ عندك مخزونٌ لو ارثه
 إرفهٌ ببِبالٍ فتى يغدو على ثقةٍ
 فالعرضُ منه مصونٌ ليس يدنسه
 إن القناعة من ينزلُ بساحتها
 بل روحٌ عزٌّ ورياً كلُّ مكرمةٍ
 ما المالُ مالكٌ إلا يومَ تنفقه
 إن الذي يقسمُ الأرزاقَ يرزقه
 والوجهُ منه مصونٌ ليس يُخلقه
 لا يلقى في ظلها هماً يُورقنه
 ووجهٌ رشدٌ يلاقيه فيونقسه

وقال منصور بن عمار الفقيه ، وكان حلو المقطعات :

قد قلتُ لما استقلُّوا
 بالديسر ميتاً وراحوا
 لاهم فسدوه ولاههم
 بكوا عليه وناحوا
 كأنما فارقوا منسه
 ظالمات فاستراحوا ..
 لو كان للدين أهلٌ
 شقوا عليه وصاحوا
 وقال محمد بن عبد الملك الزيات الوزير لما قدم ليلى في تنور نار :
 سل ديار الحي ما غيرها
 وعفاها ومحا منظرها
 وهى الدنيا إذا ما أدبرت
 صيرت معروفها منكرها

فهرست قوافی الشعر

المهمزة

رقم الصفحة	الشاعر	القافية
٤٦	—	الألاء
٤٦	—	الإباء
١٦٣	أمية بن أبي الصلت	الحبائ
١٦٣	»	والسنائ
١٦٣	»	سمائ
١٦٣	»	الثنائ
٢٤١	الحارث بن حلزة	الحبائ
٢٤١	»	البلائ
٢٤١	»	البنائ
٢٧٠	آخر	العنائ
٣١٦	شیخ من باهلة	بلائی
—	—	رائی
٣٤٦	محمد بن یزید بن المهلب	فقهایه
—	»	لحقایه
—	»	سخایه
٩٧	—	أعداء
٩٧	—	شعاء
٩٧	—	اعتداء

(ب)

١٨٦	رجل من عبد القيس	العربُ
—	»	النسب
٢٩٩	آخر .	العتابُ
٤٦	حسان	يشربُ
٦٣	حمزة بن بيض	الأشيبُ
—	»	يلعبوا
١٦١	عبيد	لا يجيبُ
١٨٦	بلال المحاربي	غاربُ
٢٦٠/١٨٦	—	محاربُ
٢٦٠/١٨٦	—	لراغبُ
١٨٨	أعرابي	ثوابُ
—	»	شرابُ
٣٤٤	حبيب بن أوس	تجبُ
—	«	عجبُ
—	«	والطنبُ
٢٩٦	ابن أبي عيينة	والحجابُ
—	«	الذبابُ
٣٤٨	—	الخرابُ
١٣٨	مسكين الدارمي	راغبُ
—	»	المكاسبُ
١٤٣	شاعر	الجدوبُ
١٤٣	—	حبيبُ

١٤٣	—	ديب ^١
—	—	مصيب ^١
١٦١	شاعر	المكاسب ^١
٢٢٩	امرأة من مراد	حنطب ^١
—	»	مطنب ^١
٢٦٣	صخر بن عمرو بن الشريد	عسيب ^١
»	»	نسيب ^١
٢٦٧	المخبيل السعدى	وأثوب ^١
—	»	كذوب ^١
٢٦٨	النابعة الذبياني	الشباب ^١
—	»	الصواب ^١
—	»	باب ^١
—	»	الغراب ^١
—	»	أصابوا
٢٧٦	آخر	الحساب ^١
٢٩٩	آخر	الموكب ^١
—	»	تركب ^١
—	»	تستحجب ^١
٣٠٨	آخر	يكذب ^١
٣٠٨	»	الأجنب ^١
—	»	الأقرب ^١
—	»	أعجب ^١
—	»	المجذب ^١

٣٢٣	النايعة	التجارب ^٤
—	—	النحائب ^٤
—	»	الخرائب ^٤
٣٢٧	قراذ بن عباد	يركبوا
—	»	يتهب ^٤
—	»	يطرب ^٤
—	»	أجنب ^٤
—	»	وتراب ^٤
١٢	—	أسراب
—	—	الأضراب
—	—	الغاب
—	—	وشهاب
—	—	عتاب
—	—	الألباب
٢٦	عمرو بن الأهم	نصب
—	—	للعرب
٦٠	عبد الملك	غالب
—	—	الحواجب
—	—	المواهب
—	—	التجارب
٨٢ °	امرؤ القيس	المعذب
—	—	تطيب
٨٧	عبد الله بن الزبير	مصعب

—	—	مخيب
—	—	المنصوب
—	—	المتكئ
١١٨	الأخطل	الأكاب
—	—	مذهب
—	—	الربرب
—	—	الخلب
—	—	متقطب
١٧٢	مزرّد	الرقاب
—	»	بكاب
١٧٥	زفر بن الحارث	كعب
—	»	العصب
—	»	حسي
١٧٧	زيد الخليل الطائي	الرباب
١٨٤	النمر بن تولب	كائب
—	»	النواب
—	»	بالذواب
—	»	بجائب
١٧٩	الفرزدق	محارب
١٨٥	النمر بن تولب	تولب
١٨٥	القطامي	ركائي
١٨٥	»	شاحب
١٨٦	»	العقارب

١٨٦	»	جانِبِ
١٩١/١٩٠	طفيل الغنوى	الركابِ
—	»	واغتصابِ
—	»	النقابِ
—	»	الحجابِ
١٩٣	»	التحوبِ
٢١٤	الفرزدق	بالترابِ
	»	الشرابِ
٢٦٦	أوس بن حجر	الواجبِ
—	»	الذاهبِ
—	»	عائبِ
—	»	قاطبِ
٣١٦	الفرزدق	كلاماً
—	»	نصاها
—	»	ضراها
٣١٧	عباس بن مرداس	شهاها
—	»	الأحقابِ
—	»	النقابِ
—	»	الأحسابِ
٢٥٢	—	الترابِ
٢٦٧	أوس بن حجر	طالبِ
٢٦٧	»	بالغائبِ
٢٧٩	آخر	أركبِ

—	آخر	المنقلب
٢٩٠	ابن الرومي	معتب
—	»	مذنب
—	»	مؤنب
—	»	مهرب
—	»	موجب
٢٩٦	علي بن بسام	الواجب
—	»	الحاجب
—	»	الصاحب
٢٩٧	عمارة بن عقيـل	عائب
—	—	الحاجب
٢٩٩/٢٩٨	محمود الوراق	راغب
—	»	الحاجب
—	»	كاذب
—	»	طالب
٣١٢/٣١١	أبو حنـش القراري	الخطوب
—	»	الحبيب
—	»	القليـب
—	»	الأديب
—	»	بالغيب
—	»	المريب
—	»	الذنوب
٣٣٤	امرأة من العرب	العرب

—	إمرأة من العرب	قنب
—	»	العباب
٣٣٥	شاعر من تميم	الغباب
—	»	عذاب
—	»	الكلاب
—	»	باب
٣٤٢	الفرزدق	المهلب
—	»	أجنبي
٣٤٢	»	أبى
٣٤٤	»	يفسرب
—	»	يكرب
٣٥٤/٣٥٣	شوسه الفقميسى	قلب
—	»	تنشب
—	»	تأدب
—	»	المنكب
٢٢	مساور بن هند	ترائب
—	»	غوارب
—	»	مواهب
—	»	كاسب
٩٠	أبو الظمجان القينى	صاحب
—	»	يواكب
—	»	ثاقبه
—	»	كتائبه

٢٣٨	آخر	طنبه°
٢٩٣	بشر بن المغيرة	جانبيه
—	»	صاحبه°
—	»	نوابه
—	»	مضاربه
٢٩٥	الشاعر	حاجبه
—	»	معايبه
٢٩٩	—	يعاتبه
١٥٥	جرير	أغضا
—	—	أرنبا
٢٠٥/١٧١	جرير	كلاباً
١٧١	جرير	الترابا
١٧١	الخطيئة	أبا
١٧١	»	الذنبا
١٧٢	الحارث بن ظالم المري	الرقابا
»	»	الضرابا
١٧٧	معاوية بن مالك	تعبا
—	رموز الحكماء	كلابا
—	—	نابا
١٩٨	الأقيشر	للكبكا
٢٣٤	العرجي	تنكبا
٢٣٤	»	أشعبا
»	»	أجنبا

—	العرجى	توكبا
—	»	أجربا
٢٧٩	—	مرحبا
٢٧٩	—	مركبا
٣٣٦	جرير	غضابا
٣٣٦	»	كلابا
٢٠٥	»	انصبابا
. . . ت . . .		
٥٤	ابن الرومى	نخراتُ
١٤٤	بعض العرب	أبابةُ
—	»	الشبهاتُ
١٧٥	رجلٌ من الحبطات	الحجراتُ
١٧٥	الفرزدق	الحبطاتُ
٨٣	أبو العباس المكى	بريتُ
—	»	يبيتُ
.	»	لكسيتُ
٣٤٠ / ٣٩٩	السهموأل	وفيتُ
—	»	استقيتُ
—	»	رزيتُ
..	»	حييتُ
.	»	فكفيتُ
٧١	الفرزدق	لهاقـ
—	»	مشيرات
		٣٦٦

-	الفرزدق	السراة
-	»	الصالحات
٢٢٧	السيد الحميري	الموحشات
»	»	الولاية
٢٢٨	السيد الحميري	القضاة
٢٢٨	»	موات
-	»	فجرات
-	»	الحجرات
-	»	هنات
-	»	الطارقات
١٤٥	بعض العرب	أذاني
-	»	حسراتي
-	»	فتكاتي
٢٠١	دعبل	الشفة
٢٠١	»	نحت
٢٠١	»	يمت
٢٠	عمرو بن معد يكرب	أجرت
٧٥/٧٤	زهير	أضلت
-	»	جلت
-	»	أهلت
١٣٥	-	قرت
-	-	فرت
١٩١	طفيل الغنوي	فزت

—	طفيل الغنوى	علت
٢٠٥	الآخر	ضلت
٢٨١	آخر	جلت
—	»	زلت
—	»	تجلت
٣٠٧	—	الحوتنا

— ج —

٢٤٣	آخر	متوجا
٢٧٩	—	الودجا
—	—	مزجسا

— ح —

٢٩٢	عبد الله بن معاوية	السلأخ
—	»	اللقأخ
—	»	بالجأخ
٢٩٢	»	الرمأخ
٩٠	الخرمي	يلمأخ
١٤٦	أبو حزابة	نمأزأخ
—	—	صأئأخ
—	—	الفصأئأخ
—	—	النوأئأخ
—	—	الشجأئأخ
—	—	وأضأخ

—	—	المناوحُ
—	—	الشحائحُ
٢٤٣	آخر	الصفائحُ
—	»	الصرائح
٣٥٢	منصور بن عمار الفقيه	راحوا
—	»	ناحوا
—	»	استراحوا
٦٠	العماني	الأصرح
—	»	الأبطح
١٣٩	أبو العيال الهذلي	مطرح
—	»	منجح
١٦٣/١٦١	ابن ميادة	الإصلاح
—	»	قباح
—	»	بالأرباح
٣٣٦	جرير	راح
٢٧	عمرو بن الأطنابة	الربيع (٤)
— د —		
١٦٤	جميل بن معمر	الأشدّ
١٧	الفرزدق	ثمودُ
١٣٩	مزرذ	تكمدُ
—	»	مزرذُ
٢٨٢	أبو طالب	يرشدُ
٣٦٩	(م ٢٤ — الممتع)	

١١٣	جرير	الشهود
—		ثمود
٢٨٢	أبو طالب	أجد
٢٨٢	»	محمد
—	»	يفس
—	»	أجرد
٢٨٢	عمارة بن عقييل	مخلد
—	»	يرعد
—	»	تيلد
—	»	مخلد
—	»	أحمد
٣١٨	—	شهد
—	—	يرعد
—	—	تيلد
٣٤٠	الأعشى	العبيد
—	»	زيد
١٥	الفرزدق	خالد
—	المر بن تولب	حاسد
٢٤	»	سعد
—	—	جلند
٢٥	—	الغد
—	—	مهند
—	—	أرشد

٣٣	حبيب بن أوس	الغواد
٣٩	قيس بن زهير	زياد
—	—	مداد
—	—	الإصماد
—	—	حوادي
—	—	زاد
—	—	الغواد
—	—	نجادي
—	—	الزناد
—	—	أبي دؤواد
٣٥	أميمة بن الجلاح	عبد
—	»	تغدي
—	»	جهره
٤٠	قيس بن زهير	البلاد
—	»	الأعادي
—	»	اصباد
٤١	قيس بن عاصم	الورد
٤٢	»	وجلي
٤٢	»	بعادي
٤٢	»	العبد
٧٢	الشاعر	ولك
٦٢	»	محمد
٦٢	»	مولد

٧٢	الشاعر	وليد
٩١	الحارث بن دوس الإيادي	بقياد
—	»	بعميد
—	»	ويد
٩٣	حبيب بن أوس	العهاد
—	أبو تمام	إياد
—	»	نجادي
—	»	الفؤاد
—	»	القتاد
—	»	الجواد
—	»	بنادي
٩٢	أخت الأشر	وادي
—	»	إيادي
—	»	السداد
٩٤	أبو تمام	العوادي
—	»	الوهاد
—	»	حداد
٩٤	»	الرماد
—	»	بالسداد
—	»	بالسواد
٩٤	»	الفساد
—	»	الحياض
—	»	زياد

—	»	مصصاد
٢٠٣	الشاعر	بجَادِ
—	»	عاد
٩٥	أبو تمام	السدادِ
—	»	بالمرصاد
٩٨	الأسود بن يعقوب	إيَادِ
—	»	سندادِ
—	»	أطواد
٩٩	—	أم دؤاد
٩٩	—	ميعاد
—	—	ونفادِ
٩٩	لقيط الإيادي	إيَادِ
—	»	كالجراد
—	»	عاد
١٠١	الأعشى	الأقياد
١٠١	»	الفرَادِ
—	»	الأرقادِ
—	»	أكباد
١٠٢	»	بفساد
١١٣	آخر	الأوتاد
١١٢	آخر	وَادِ
١١٢	»	سندادِ
١٣٥	الفرزدق	معبَدِ

—	»	توؤد
—	»	المروء
١٦٠	عمرو بن معد يكرب	مراد
١٦٥	ذو الرمة	الغمدة
—	»	سعد
—	»	الرفد
١٧٣	الزبرقان	ووالد
—	»	مجانس
١٨٨	أعرابي	بلاد
—	»	جواد
٢٠٩	الفرزدق	يخالد
—	»	بواحد
٣١١	البحترى	يدي (٢)
٢١٢	الفرزدق	الحدائد
—	»	الأبعاد
—	»	قاعد
٢٤١	بعض بني شيبان	مهتد
٢٥٨	الطرماح	أحد
—	»	بالنقد
—	»	العدد
—	»	الغند
—	»	الحسد
٢٨٤	أبو نواس	واحد

٣٠٤	الحارث بن همام	مزيد
—	»	مشهدى
—	»	مفسد
٣١٤	الفرزدق	شاهد
—	»	خالد
—	»	القلائد
—	»	حامد
٣١٤	»	بصفاد
—	»	بسداد
٣١٩/٣١٨	الخرمى	أعوذ
—	»	أسود
—	»	المتلدد
٢٩	الشاعر	غدا
١٣٤	بعض شعراء كلب	»
٣٠	أبو تمام	فريدا
—	»	عقودا
٣٨	—	بسر دا
٣٩	—	وقدا
—	—	وردا
٨٥	—	كادا
٨٥	—	جادا
٨٥	—	أجسادا
١٩٩	الفرزدق	القصائد

٢٠٧	—	نجددا
—	—	بعدا
—	—	وجددا
٢١٥	—	الأجردا
٢٢٤	—	حاسدا
٢٢٤	—	باردا
٢٢٤	—	صاعدا
٢٢٣	العرجى	رصدا
—	—	هجددا
—	—	وردا
—	—	أحددا
٢٦٨	عيان بن قيس	تحمدا
—	—	أجددا
٢٦٩	جرير	الجواددا
٢٧٢	الحارث بن حلزة	غمدا
—	»	وجرددا
—	»	فندا
—	»	هدا
—	»	معدا
١٨١/١٨٠	عمرو بن معدى كرب	رشداه
	»	تتعداه
	»	وتده
	»	أسداه

١٨١	»	فصده
	»	لبده
- ذ -		
١٤٠	عائذ الكلاب	فأعوذ
- ر -		
١٥٦	الفرزدق	بمجر
١٧٦	آخر	عور
١٧٦	»	شر
٢٨٣	ابن عنقاء الفزاري	جهر
٢٨٣		خضر
٢٨٣		شكر
-		واتزر
٨١	الشاعر	ويكثر
٨١	»	يشكر
٨١	الطائي	فأزر
٨١	»	خاطر
٨١	»	منسابر
٦٨	الشاعر	الجار
-	الشاعر	أسوار
١٠٠	البحري	النهار
	»	بجار

١٦٣	شاعر	شاعر
—	»	طاهر
—	»	البواقر
١٦٨	المسلم الكلبي	نزار
١٦٨	»	إزار
—	»	يسار
١٦٨	القطامي	وعار
١٦٨	»	النار
١٦٨	»	البكار
١٦٨	»	السرار
١٦٨	»	الصغار
—	»	إنكسار
١٨٩	الجرجاني	قصير
١٦٠	نفر بن قيس	الدهور
٢٠٤	ابن مهوس	لمعمر
٢٠٤	—	أكثر
٢٠٤	—	الحمير
٢٠٤	—	أبجر
٣١٦	الفلاح بن حزن	انتظر
—	»	الحجر
—	»	الغرر
٢٣٨	بعض الشعراء	منكر
٢٣٨	»	يظهر

٢٣٨	»	أغبرُ
٢٥٦	تميم بن أبي بن مقبل	ذاكرُ
—	»	الأواصرُ
٢٦٣	الخنساء	عارُ
٢٦٣	»	أظفارُ
—	»	نارُ
—	»	لنحارُ
—	»	الجارُ
٦٣	حبیب بن المهلب	لصبورُ
٦٣	حبیب بن المهلب	ومغيرُ
٦٣	—	أميرُ
٦٣	—	ذکورُ
٦٨	—	الجارُ
٦٨	—	أسوار
١٤٢	الفرزدق	نوارُ
١٤٢	»	الصرار
١٤٢	»	الخييار
٢٩	عمر بن أبي ربيعة	فهبجرُ
٢٩	»	فيخسرُ
٤٦	آخر	صدري
٤٦	»	وفري
١٢١	كثير	مزبرُ

١٢١	»	الطريـرُ
٣٤٩	أخت صخر بن عدى	يسـيرُ
٣٤٩	»	السـديرُ
٣٤٩	»	السـرورُ
—	»	يسـيرُ
٢٤	امرؤ القيس	البقـرُ
١٣١	أبو زياد الكلابي	أكـبرُ
١٣٧	النايغمة السعدني	حواجرُ
—	»	ضامرُ
١٣٧	النايغمة الجعدى	كاشـرُ
—	»	عافـرُ
١٣٨	مسكين الدارمي	القـادرُ
١٣٨	»	سـترُ
١٣٨	»	الحدـرُ
١٣٨	البعيث	شـرُ
٧٣	الحريمي	شـجارُ
٧٣	»	جـارُ
٢٩٧	آخر	ستوره
٣٠٢	آخر	ما يسـيرُ
٣٠٢	»	تـاورُ
٣١١	عبد الله بن الزبير	نورُ
٣١١	»	مبتورُ
٣١١	»	النـذيرُ

٣١٢	»	تحاذرُ
٣١٢	»	ذاكرُ
٣١٢	»	لحرائرُ
٣١٤	الفـرزـدق	المطرُ
٣١٤	»	القدرُ
٣١٤	»	الذكرُ
٣٢٨	بعض الشعراء	خبرُ
٣٣١	أعرابي	يچارُ
٣٣٢	أعرابي	نهارُ
٣٤٧	—	شاعرُ
٣٤٧	—	حاضرُ
٣٤٧	—	العائرُ
٣٤٧	—	ناصرُ
٣٤٧	—	شاكِرُ
٣٤٨	ذو الرمة	أصورُ
٣٤٨	»	متغـيـرُ
٣٤٨	»	فيصـبـرُ
٣٤٨	»	القـورُ
٣٤٨	»	يظهـرُ
٣٤٨	—	الصـبـرُ
٣٥١	يزيد بن ربيعة	مصرُ
—	—	احتضروا
—	—	غـيـرُ

—	—	الخبيرُ
٣٥٢	عمرو بن مضاض	مساافرُ
٣٥٢	—	الغواثرُ
٣٥٢	—	المقاديرُ
٢٢١	—	عامرِ
—	—	حاضرِ
—	—	البواترِ
٦٨	بعض الشعراء	القدرِ
—	—	عمرِ
٧١	بعضهم	الزبيرِ
٧١	»	بخيرِ
٨٠	حاتم الطائي	تجري
٨٠	»	العسرِ
٨٠	»	الفقرِ
٨٠	»	ضررِ
١٧٧	باهلة بن أعصر	منكرِ
١٧٧	—	الأعصرِ
٢٧٣	أراكة بن عمرو الثقفي	القبرِ
٢٧٣	—	البحيرِ
٢٧٣	—	عمرو
٢٧٣	—	أبي بكرِ
٦٨	بعض الشعراء	القدرِ
٦٨	»	عمر

١٣٦	الحارث بن السليل	الكبر
١٣٦	»	الشعر
—	»	التفري
—	»	السكر
٢٧٥	الراجز	الحسبي
٢٧٥	»	السكر
٢٧٥	»	بئر
٢٧٦	—	عشر
١٧٨	الأخطل	حسبي
١٨٧	»	حسبي
١٧٨	»	وتري
١٧٨	زياد بن سياد	بدر
١٧٩	خداش بن زهير	أبا بكر
١٧٩	»	حسبي
١٧٩	»	الفهر
١٧٩	»	وبر
٢١٠	الفرزدق	تجري
—	»	القطر
—	»	قسبي
—	»	الوكري
١٨١	عمرو بن معدى كرب	بثغر
١٨١	»	عدي

١٩٣	التمر بن تولب	بـلـد
—	»	السفر (٤)
١٩٤	رجل من نميم	القادر (٢)
١٩٨	الشاعر	صقر (٤)
٢٠٤	الأخطل	بترى (٢)
٢٣٢	المرجى	ثغر (٣)
٢٥٠ / ٢٤٩	الفرزدق	عمر (٢)
٢٥١	أبو العيناء	الصفير
٢٥٧	الخطيئة	الغمير (٣)
٢٩١ / ٢٩٠	الخبز رزى	الذكر (٤)
٢٩٣	الحسن	لا تدرى (٤)
٢٩٥	ابن الرومى	الكسر (٢)
٢٩٥	»	البحر
٢٢٨	السيد الحميرى	أعذر (٤)
٧١	لبابة بنت عبد الله بن جعفر	مخدر (٣)
٧١	الفرزدق	مخطور (٣)
٧١	بعضهم	الزبير (٢)
١٣٩	المستوغر	الوغد
٣٢٨	سبيعة بنت الأنجب	الكبير (٤)
١٦٢	عبد الله بن مصعب	ينسكر (٥)
٣٠٢	آخر	الشر (٢)
٢٣	المرار الفقعسى	النار (٢)

٩٣	يحيى بن مقصود الدهلي	باحمار
—	—	الحيار
١٣٣	بن أبي عمينة	السرار (٣)
١٣٤	»	أواري (٢)
٣٣١	—	بالنار
٢٣٦	ثالث بن أسماء النزارى	بالعار (٥)
		الجار
٣٤١	الأعشى	أظفارى (٥)
٣٤٩/٣٤٨	سعيد بن عقبة	الدار (٥)
١٦٨	عدى بن الرقاع	نزار (٣)
١٥	بعض القرشيين	المتابر (٢)
١٧	الفرزدق	الكبار (٣)
٢٠٦/٢٠٢	»	بأسيار
٢٠٦	بشار	الإزار
	»	تبار
٢٦٥	أوس بن حجر	المنذر
٢٦٠	—	يعذر
٢٦٠	—	فاغفر
٢٢	رؤبة	ساحرا
		شاعرا
٦٩	الشاعر	نكرا
	»	شهررا

١١٣	الفرزدق	عامرا
١٦٦	هشام المرى	القطارا
١٦٦	جربير	كبارا (٣)
٢١٧	الفرزدق	وفرا (٦)
٢٩٠	--	الهجرا (٢)
٢٩٤/٢٩٣	ابن أبى عيينة	صادورا
--	»	يصيرا
٣٠٧	آخر	أوبرا (٣)
٣٤٩	--	سارا
٣١٢	-	مذكرا
--	--	أسعرا
٦٦	--	الزائرة
١٢١		أمازره
٢٥٧	الزبرقان	مجيرها (٢)
٢١٢	الفرزدق	أواصره (٣)
٢١٤	الفرزدق	حمارها
٢١٤	»	كبارها

س .

٨٢	أبو العباس المكي	أنس (٥)
٨٢	.	عبد شمس
٧٠	الشاعر	منسا (٢)
٣١٠	البيهول بن كعب	المتعاس (٤)

٢٤٩	ابن الزبير الأسدي	التملمس (٢)
١١٧	مهلهل ربعة	المجلس (٨)
١٣٩	التملمس	التملمس
٢٥٧	—	الكاس
٢٠٧	مزد	عيس
٣٢٢	رجل من الخوارج	حساس
	— ص —	
٢٠٤	الشاعر	فيس
٣١٢	وعلة الجرمي	الخبص
٢٠٠/٥٧	الأعشى	خمائصا
—	»	الشواخصا (٤)
	— ض —	
٢٨٢	أبو نجيلة	يتنى
—	»	بعض
٢٩٥	آخر	الغرضا
—	»	فانترضا
	— ط —	
٢٨٩/٢٨٨	ابن المعتز	مستط
»	»	الوخط
»	»	قيل
»	»	جعلوا
»	»	الحنط
٣٨٧		

٣٣٣	أعرابي	حطوط
	ظ -	
٢٩١	عبد الله بن مصعب	حافظ
»	»	الحفاظ
	ع -	
١٥	أشعر	فرع
		وقيع
٣٠	النايغة	واسع
٣٦	أحبحة	مروع
٩٦	منصور النمرى	تجتمع
١٦١	شاعرهم	المنافع (٣)
١٨٣/٨١	عمر بن معدى كرب	هجوغ (٤)
٢٠٢	النجاشى	وأشجع
٢٠٩/٢٠٨	الفرزدق	المرتغ (٤)
٢٠٩	»	تجزع
٢٧٥	.	قاطع (٥)
٣٣٣	..	يضيق
١٦٧	عدي بن الرقاع	زنباع
٢٣٧	الحصين بن الحمام	الأصابع (٤)
٣٠١	آخر	نافعى (٤)
٦٤	النايغة النديانى	نافعا (٤)
٨٠	الشاعر	فاسرعا

٩٩	لقيط الإيادي	الوجعا (٣)
١٠٠	»	النخعا (٨)
١٤٣	—	صناعا
—	—	مضاعا
٢٦٦	أوس بن حجر	وقعا (٣)
٣٤٣	الفرزدق	أمعنا (٤)
٢٨	—	رابعه (٥)
١٠٣	—	مدفعه
١٠٣	—	يصدعه

— ف —

٨٣	رجل	تقصف
٨٣	—	المخلف
١٦٤	جميل بن معمر	منصف (٥)
٣٣٥/٣٣٤	هند بنت عتبة	منصف (٤)
٢٧٣	أمرأة من بلحارث	مختطف (٥)
٣٥٢	عمارة	والواف (٥)
٧٢	شاعر	الصحائف
٢٦٠	الطرماح	المطارف (٣)

— ق —

٣٤٧	آخر	ممتعلقا
-----	-----	---------

—	آخر	تفرقا
٣٣٩	الأعشى	أبلىق (٥)
٢٦٩	زهير	خالقا (٢)
١٣	—	الحدق (٢)
١٥	فنيانة بنت النضر بن الحارث	ينطق (٧)
٢٣	الشاعر	تخفق
٢٣٨	»	نطق
٢٣٨	»	لنفق
١٨٤	النضر بن ثواب	ملىق (٤)
١٠٠	عبد الله بن قيس الرقيات	نطقتوا (٣)
١٠١	»	الفرق (٢)
١٠١	الأعشى	المصلاق (٣)
١٠٦	الفرزدق	معروق (٢)
٢٦٥	أوس بن حجر	السياق (٤)
٥٦	أفنون التغلبي	بموفق (٢)
١٣٧	الممزق	أمزق
١٥٦	زياد الأعجم	الفرزدق (٤)
٣٢١	العرجى	التراقى (٤)
—	»	خناق
٢٣٣	العرجى	السوق (٧)
—	»	الروق
٢٤٣	خفاف بن نديبه	المخترق
٢٤٣	»	تطلق

١٤٧	أبو عيينة	الشقا (٢)
١٤٨	ابن أبي عيينة	أبلقاً (١٢)
٢٢١	الفرزدق	أضيقا (٤)
٩١	أبو الطمحان	يفارقه
٩١	»	بارقه
١٣٧	عارق الطائي	شايقه (٣)
١٤٢	الأعشى	طارقه
٣٥٥/٣٥٤	أبو علي البيصمر	يغلقه (٥)
— ك —		
٣٥	بعضهم	يمسك (٣)
٥٩	عبد المطلب بن هاشم	حلالك°
٢٩٩	أبو العنيس الصيمري	بابك° (٤)
٢١١/٨٦	الفرزدق	المبارك (٤)
٢١١	»	ضاحك
—	»	بالنيازك
٢١٢	»	مالك
—	»	المالك
—	»	الحبائك
٢٩٨	آخر	اشتغالك (٢)
١٦٤	جميل بن معمر	دراكا
٢٩٦	—	غلواثكا (٢)
٢٩٩	—	شانيكا (٢)
٣٤٧	آخر	عليكا (٢)

٢٣	العلاء بن الحضرمي	النفيل°
	»	بَسَل°
٤١	زهير بن أبي سلمى	أشبيل° (٥)
٤٦	عبد الله بن عثمة	السبيل° (٤)
٤٧	»	الحيول° (٦)
٤٩	»	الأصيل (١٧)
٥٦	زهير	الفعل° (٩)
٥٧	»	عضل (٣)
٦٨	الفرزدق	يحمل°
٧٥	زهير	يعاو (٣)
٨٢	البحترى	القبول°
٨٢	»	الصبقل°
٨٣	أبو العباس المكي	قلائل° (٤)
٨٢	البحترى	الشكول
٩٠	القطامي	تنكل°
١٠٩	الفرزدق	أطول° (٧)
١١٠	»	مكبل° (٢)
١١٠	»	جرول (٤)
١١١	الفرزدق	يتنخل° (٨)
١٦٣	عبد الله بن مصعب	الرسول° (٣)
١٦٧/١٦٦	جسيل بن معمر	النبيل° (٦)

١٨٥	التمر بن تولب	لوتموا
—	»	مضلل
٢٧٢	لبيد	الأوائلُ
—	»	العوازل
٢٨٥	معن بن أوس	أولُ
٢٩٢	آخر	مكملُ
٢٩٦	»	نبل (٢)
٢٩٨	»	لشغلُ
٣٠٧	—	هابلُ (٢)
٣٠٩	الأعشى	وائلُ (٤)
٣١٨	عتيبة	سبيلُ (٢)
٣٣٨/٣٣٧	السموأل	قليلُ (١٠)
٣٤٤	نصيب	صيقلُ (٢)
٣٤٥	—	عقيلُ (٢)
٣٥٠	الأخطل	المعولُ (٢)
١٧	أبو وجزة	الرسول (٤)
٢١	شاعر	بالمناصل (٢)
٣٣	الخرمي	ذحل (٢)
٣٤	أحيحة الجلاح	مال (٣)
٣٩	امرؤ القيس	بالجبل (٥)
٤٢	قيس بن عاصم	أحجال (٢)
٤٦	عامر بن الظرب	قال (٤)
٥٩	عمرو بن الأطنابة	الفائل (٦)

٦٥	حسان بن ثابت	الأول (٦)
٩٠	—	ينجلى
١١١	ربيعة بن مالك	النجيل
١١٨	—	الطال
١١٨	—	إجلال
١٤٧	عبد الله بن أبي عيينة	أجل (٧)
١٥٩	جرير	للبل (٢)
١٥٩	العباس بن الوليد	عذلي (٦)
١٧٣	الخطيئة	ذحل
١٧٣	مزرد	كنخل (٢)
١٧٤	أوس بن حجر	الأجبال (٢)
١٨٧	حاتم بن عبد الله بن حصين	الغوائل
١٩١	شاعر	للبل (٢)
١٩٢	طفيل	مخطل (٤)
٢٠٠	—	الإبل
٢٠٧	امرؤ القيس	الباسل
٢٢٠/٢١٩	الفرزدق	النجيل (١١)
٢٢٢	النجاشي	المتدلل (٦)
٢٢٢	الفرزدق	قبلي (٦)
٢٤٠	أمية بن عائذ الهذلي	تبديل (٤)
٢٤٧	عنصرة	بالمنصل (٤)
٢٧٤	ذو الرمة	المنازل (٢)

٢٨٠	الحارث بن عباد	حبال (٤)
٢٨١	جويرية بن زيد	شغل (٤)
—	—	عزل
٢٩٦	آخر	النبيل (٢)
٢٩٨	إبراهيم بن المهدي	رجلي (٢)
٣٠٢	آخر	طائل (٢)
٣١٦	—	الموالي (٣)
٣٣١	أعرابي	العدل
٣٣٥	شاعر من ثقيف	الجيل (٣)
٣٣٦	رجل	العقال
٣٤٤	—	الهلال
٣٤٤	—	الحجال
١٦	الوليد بن يزيد	ملا (٣)
٢٠	العجاج	وائلا
٢٦	—	باذلا
٦٨	النايغية الذبياني	نزولا (٤)
١٣٢	ذروة بن جحفة	المفاصلا (٣)
١٣٦	امرأة	الكلا
١٤٥	أبو خلدة اليشكري	ملا (٤)
٢٤٣	الشاعر	ذبلا
٢٥٩	الفرزدق	غالا (٣)
٢٩٨/٢٩٧	الحمدوني	مأهولا (٥)
٣٣٥	هذيل الأشجعي	مهلهلا (٢)

٣٤٢	شريح بن السموأل	سبيلا (٥)
٣٨	الشاعر	مجاهله ^٩
٥٤	الطائي	كاه
١٠٢	غلام	نحملة ^٩
١٠٦	--	محاله ^٩
١١٥	البيحري	داخله ^٩ (١٠)
١٧٦	الفرزدق	وابله ^٩ (٤)
١٨٦	—	وائلة ^٩ (٢)
١٨٧	شاعر	باهله (٢)
٢٣٩	عبد الله بن قيس الرقيات	فعاله
.	»	خاله
—	»	محاله (٣)
٢٤٤	الفرزدق	صواهلله (٣)
٢٦٧	الحبيل السعدي	قاتله (٣)
	م	
٧١		ظلم ^٩
٩٠	مرقش	غنم ^٩
١٣٩	»	قلم ^٩
١٧٤	كعب بن زهير	بالقلم ^٩
١٧٤	»	والديم
٢٤٢	شاعر	ذمم ^٩
٢٦٣	المرقش	يعلم ^٩

٣٢٨	بشار	مقام
»	»	رخام
»	»	السلام
١٢	—	انتقام (٢)
٢٦	أبو تمام	المكارم (٢)
٦٦	»	مغانم (٤)
٦٦	ابن هرمة	أعجم
١١٨	الفرزدق	مبتسم (٥)
١٤٥	—	الظلم (٣)
١٧٥	الشاعر	تميم
١٨٥	النمر بن تولب	الكلام (٣)
١٨٩	—	الأظلام
٢٠٣	خداش	الحرم
٢٥٦	الأعور بن براء	السلام
٢٥٦	آخر	عاتم (٢)
٢٧٤	العتبي	الهموم (٤)
٢٨٠	المتنبي	لطعم (٣)
٢٩٢	الفرزدق	لعظيم (٢)
٢٩٢	—	سليم (٣)
٣٠٠	المتنبي	الحكم (٤)
٣٠٢	بعض المولدين	سليم (٢)
٣٢٣	آخر	تعلم
٣٢٩	»	ونخيم

٣٢٤	قيس بن زهير	نجيم ^٥ (٤)
٣٤٦	بعضهم	الخدم ^٤ (٤)
١٨	بعضهم	كلام
٢٠	عمرو بن دراك	تميم (٣)
٢٨	مالك بن عوف	فاعلم
٤٠	امرؤ القيس	شام (٣)
٥٠	الفرزدق	بسطام (٢)
٥٤	بعض الشعراء	كلثوم (٣)
٧١	الفرزدق	العوام (٢)
٧٢	أبو قيس الأسات	دهيم (٦)
١٠٥	شاعر	بالدم (٢)
١٠٦	قابوس	بسطام (٥)
١١٢	أوس بن حجر	يترمرم (٥)
١١٣	—	المحرم
١١٣	الأعشى	رمرم
١١٩	أشجع السلمى	المحرم
١١٩	اللعين المنقرى	الزمزام
١٣٢	ذروة بن جحفة	الخصوم (٤)
١٥٣	شاعر	الغمام (٢)
١٥٣	—	وهام
١٥٧	الفرزدق	حرام (٢)
١٥٩	الحارث بن وعلة	سهمي (٢)
١٦٧	جميل	النجم (٢)

١٦٧	»	جدام (٤)
٢٣١	العرجى	الأنيم (٦)
١٩٤	النجاشى	عاصم (٣)
٢١٢	الفرزدق	الكرام (٢)
٢٢٩	زهير	عم
٢٢٩	زهير	فيهم
١٨٥	بعضهم	الغمام (٢)
٢٣٣	العرجى هـ	أدم (٢)
٢٤٢	ذو الرمة	مأثم (٢)
٢٥٥	معيذ بن علقمة	للمتشم (٤)
٢٦٥	أوس بن حجر	المصمم
٢٦٩	الفرزدق	حاتم
٢٧٠	عنبرة	أقدم
٢٧٩	—	الودم
٢٧٩	—	القدم
٣٠٤	حسان	هشام (٢)
٣١١	»	لثيم
٣١١	آخر	{ صوارم المتلاحم ظالم
٢٥٩	الطرماح	قدوم
٢٩٣	عصام الزمانى	أقوام (٤)
٣١٤	—	المغارم

٣١٥	جرير	ظالم (٢)
		الرغم
٣٢٣	الحارث بن وعله	ينمي
		سهمي
		عظمي
٣٢٣/٣٢١	النايعة	بالدم (٦)
٣٢٧	آخر	الحزم (٧)
٣٤٧	أبو هفان	ملدم (٢)
٣٧	—	يتكلما (٤)
٤٢	قيس بن عاصم	الكريما (٤)
٩٦	—	يتكلما
١٤٣	المتوكل الليثي	انجداما (٦)
١٥٥	جرير	الدم (٢)
٢٣٧	—	معهما (٢)
٢٤٢	حسان	دما (٢)
٢٠٧	آخر	سلما (٢)
٣٢٣	أبو تمام	أظالما
٣٢٤	الربيع بن زياد	أجدما (٤)
٣٥٠	ذو الرمة	حمامها (٢)
٢١٧	الفرزدق	النواعم (٥)
٢١٨	الفرزدق	تمامي
—	—	حمامي

٢١٨	—	ومقام (٢)
٦٧	سعد بن عبادة	المحرمة°
— ن —		
٩٦	الخرزاعي	مكين° (٢)
٢٥٣	الشاعر	وطعان° (٢)
٢٨٠	الفند الزماني	إخوان° (٣)
٣٢٢	آخر	ملعون° (٦)
١٣	عمرو بن معدى كرب	اليقين (٣)
٤٠	امرؤ القيس	عمان
٤٠	»	العوان
٦١	—	بالعيدان (٤)
٦٩	بعض الشعراء	مختاطان (٣)
٦٨	شاعر	والجبين
٧٥	شبيب بن البرصاء	مائتان
٨٢	—	الأحايين
—	—	حين
٨٨	الفرزدق	شجون
٩٧	الصموت الكلابية	للحدثان (٤)
١٥٣	بعض الشعراء	لصون (٣)
١٥٦	الفرزدق	البحران
١٥٧	سحيم بن وثيل	الظنون (١١)
١٩١	شاعر من باهلة	وحمان (٣)

٢٠٣	النجاشى	دوانى (٢)
٢٠٨	-	حنينى (٣)
٢٤٠	آخـر	المبين
٢٤١	الأخطـل	الرعيان
١٦٠	قيس بن زهير	{ شفـانى { بنـانى
٢٦٠	الطرمـاح	محاسن (٢)
٢٦٢	صخر بن عمرو بن الشريد	ومكانى (٣)
٢٨١	الفند الزمانى	غضبان (٦)
٢٨٨/٢٨٧	قعنـب	ضننوا (٥)
٢٨٩	آخـر	تخنى (٥)
٢٨٦	ذو الإصبع العدوانى	يلبنى (٥)
٣٠٢	جميل	عرفونى
٣٠٤	جرير	الأركان
٣٣١	معاوية	زانى
٣٣٦	جرير	قتلانا
٣٣١	ابن أم الحكم	الزانى
-	-	جانى
٣١٠	النجاشى	دوانِ (٢)
٣٢٢	عباس بن مرداس	أوانِ (٢)
٣٢٢	النابغة	تريانِ (٢)
٤٦	عفيف	تعليمينا (٢)
٥٤	-	فأصبحنا

٦٠	سفيان بن الحارث	حصانا
—	—	سنانا
٦١	القطامي	ترانا (٤)
١٤٤	النمر بن توبل	حانا (٤)
١٩٢	جرير	اليماينا
١٩٨	الأقيشر	الأكرميننا (٢)
٢٠٠	المتنبي	الزنا (٣)
٢١٤	الفرزدق	العمان
٢٧٢/٢٧١	ليبد بن ربيعة	اللائميننا (٧)
٣٠١	الفضل بن عتبة	موالينا (٤)
٣٣٤	أبو العتاهية	حسنه° (٢)

— ٥ —

٨٧	عبد الله بن الزبير	سودها
—	»	يقودها
٨٥	الشاعر	المكروه
—	—	وجوه
٩٠	الشاعر	لها
١١٨	كثير	{ حضورها مشيرها
١٥٩	آخر	فيه
١٥٥	بعض الشعراء	جمالها

١٥٥	»	صهالها
١٢٠	عبد الكريم الهشلى	عيابها
١٢٠	»	ثيابها
١٢٠	»	حنانها
١٢٠	»	هضابها
١٢٠	»	رقابها
١٦٩	عبد الكريم	خطابها
١٦٩	»	تستراجهما
٢٣٤	العرجى	ولداهما (١١)
—	»	خالاهما
٤٣	الأسعر الجعفى	القيرى

— ي —

٢٠٢	الفرزدق	أعرجى" (٢)
٢٨٤/٢٨٣	يزيد بن الحكم	دوى"
٣٨	—	غيا
—	—	نويًا
٨٧	عبد الله بن الزبير	جانيا
٨٧	»	ناسيا
١١٦	ذو الرمة	غازيا (١١)
—	—	ثاويًا
١٩٥	عبد يغوث	لسانيا (٤)
٢٠٢	شاعر	راعيًا

—		البواكيا
—		رانيا
٢٢٤	الشاعر	المساويا
١١٧	ذو الرمة	الرواسيا
٢٦٢/٢٦١	صخر بن عمرو بن الشريد	معاويا (٣)
٢٦١	»	ماييا (٣)
٢٧٤	الفرزدق	ماييا
٣٠٣	الحارث بن خالد	قطرياً (٤)
٣٢٨	آنحصر	التقاضيا
٢٤٢	امرأة	الغسالية
—	»	معاوية
٣٣٣	أبو للظراب العنزي	مكانيا
—	»	ورانيا
—	»	يرانيا
—	»	الدواھيا

فهرست الأعلام

أسماء الرجال والنساء والشعراء والقبائل والأماكن

(١)

أبان بن ثعلب ١٠٢

أبان بن عبد الله البجلي ١٠٢

أبان بن معيط ١٤

أبجر بن جابر بن جبير العكلى ٢٠٤/٥٣

ابراهيم بن الأشعث ٦٩

ابراهيم الحرانى ١٥٢

ابراهيم بن هرمة ١٦٤

أبرويز ٤٣

أبو بكر الصديق ٦٤/١٠٢/١٠٣/١٠٥/٩٥

أبو تمام = حبيب بن أوس

أبو دؤاد الإيادى ١١٢

ابن أبى دؤاد ٩٥/٣٨

أبو عبيدة ٣٤٠

أحمد بن أبى دؤاد ٩٣/٩٥/٩٦/٩٨/٢٨٤

أحمد بن حنبل ٩٨

أحمد الطحيمى ٩٣

ابن أحمر ٢٧٦

الأحنف بن قيس ٣٦/٢٠٣/٢٢٥/٢٤٨/٢٦٨/٣٥٠

الأحوص بن محمد ٣٥/١٥٨/٢١٦

أميمة بن الجلاح ٣٤/٣٥/٣٦

الأخفش ٧٤/٣٤٤/٣٥٤

الأخطل ١١٠/١١٨/١٤٠/١٥٠/١٨٩/٢٠٤/٢٢٤/٢٤١/

٣٥٠/٣٠٤

أروى بنت عبد المطلب ٤٤

أروى بنت كريب ٢٦٨

الأزد ١٨/٢٠/٨٣

إسحاق بن حسان : الحرابي ٣١٨

إسحاق الموصلي ١٥٢

أسد (قبيلة) ٧٩/١٨٤/٢٠٤

الأسعر الجعفي ٤٣

اسماعيل بن ابراهيم (النبي) ١٦٩/٢٣٠

الأسود بن المنذر ٨٠

الأسود بن يعقوب ٩٨

أسيار بن عمرو ٨٠

أسيد بن عمرو بن تميم (قبيلة) ٢١

أسيد بن عنقاء الفزاري ٢٨٢

الأشتر بن مالك بن الحارث النخعي ٨٣/٩٢

أشجع السلمى ١١٩/١٨٩/٢٠٢

أشعب ٢٣١

أشعث بن جبير ٢٣٤

بن الأشعث ٣٥٠
الأشعث بن قيس ٧٩
الأشهب بن رميلة ٢١
ذو الاصبغ العدواني ٢٨٦
أصبهان (مدينة) ٢٥٢
الأصمعي ٥١ / ١٢٠ / ٢١٦ / ٢٦٦ / ٢٧٧ / ٣٣٦ / ٣٤٧ / ٢٥٤
الأضببط بن قريع ١٩٢
بنو الأعرج ٢٠٢
الأعشى ٥٧ / ٧٤ / ١٠١ / ١١٣ / ١٤٠ / ١٤٢ / ٢٠٠ / ٣٣٩ / ٣٤٠
الأعور بن براء ٢٥٥
أفنون التغلبي ٥٦
الأقرع بن حابس ٤٤
الأقيشر الأسدي ١٩٧ / ١٩٨
أمرؤ القيس ٢٤ / ٤٠ / ٧٩ / ٨٢ / ٢٢٥ / ٢٠٧ / ٢٤١ / ٢٦٣ / ٢٣٨
أم أروى بنت كريز ٤٤
أم أياس بنت عوف بن محم ٦٧ / ٢٤١
أم البنين ١٧٩
أم جنيبة ٦٦
آمنة بنت وهب ١٣٥
أمية بن أبي الصامت الثقفي ١٦٣
أمية بن عائذ الطدلي ٢٤٠
أنس الفوارس ٤٠
بنو أنف الناقة ١٧١

أنمار ٩٠

أوس بن حجر ٢١/١١٢/١٧٤/٢٦٥

الأوس ١٠٥

إياد (قبيلة) ٩٢

إياس بن معاوية المزني ٢٣٦

أيمن بن خريم الأسدي ٣١

أيوب بن عيسى الضبي ٢١٢

(ب)

باهلة (قبيلة) ٧٩/١٧٧/١٨٦/٣٨٧/٢٠٦

البحتري ٥٣/٨٢/١٠٠/١١٥/١٢٤/٣١٠

بدر (الموقعة) ٧٣

بنو بدر ٥٣

بسطام بن قيس ٤٦/٤٩/٥٠/٧٨/١٠٢/١٠٥

بشار بن برد ١٤٠/٢٠٦

بشر بن أرطاة ٢٧٣/٣٤٩

بشر بن مروان ١٧٥/١٩٣/٢٥٢

بشر بن المغيرة ٢٩٣

البصرة ٣٠/٨٥/٨٦/٩٧/١٤٥/١٩٩/٢٠٩/٢٢٥/٢٩٧

بصيلة السلمى ١٢٩

البعيث ١٣٨/١٥٨/٢١٤/٢٢٠

بكر بن سعد بن حنية ٤٨

بكر بن وائل (قبيلة) ٢٠/٢١/٥١/٧٨/٨٦/٩٠

بلال بن أبي بردة ١١٦ / ٢١٥ / ٢١٦ / ٢٣٨ / ٢٣٩ / ٢٤٨

بلال المحاربي ١٨٦

البويطي ٩٨

بلحارث بن كعب (قبيلة) ٢٧٣

البهلول بن كعب العنبري ٣١٠

البيضاء - أم حكيم بنت عبدالمطلب ٤٤

(ت)

تغلب بن وائل (قبيلة) ٥٦ / ٧٨ / ١١٣ / ١٥٠ / ٣٥٠

تماضر بنت زياد ٧٠

أبو تمام = حبيب بن أوس

تميم (قبيلة) ١٩ / ٢٠ / ٥٢ / ٨٣ / ٨٦ / ٢٠٥ / ٢١٨ / ٢٣٠

تميم بن أبي بن مقبل ٢٥٥

تيم الله بن ثعلبة (قبيلة) ٧٣ / ٧٨ / ٧٩ / ١٧٥ / ١٩٢

تيم بن مرة ١٣

تباء (بلد) ٣٤

(ث)

ثابت بن قيس ١٦٧

ثعلبة بن عكابة ٧٨

ثعلبة بن يربوع ٧٣ / ١٢٠

ثقيف (قبيلة) ٩٢ / ٢٣٦

ثمامة بن أشرس ٢٩٨ / ٣٥١

(ج)

الجاحظ ١٢٤/١٧٩/١٩٩/٢٠٢/٢١٨/٢٣٧/٢٥٠/٢٥١/٢٥١

جبله بن سلمة ١٢١

الجحاف بن حكيم ١٨٩/٢٤٤/٣٥٠

جرير ١٢/١٠٦/١١٣/١١٤/١٢٧/١٤٠/١٥٥/١٥٨/١٦٥/١٧١

١٧٨/١٩٧/١٩٩/٢٠١/٢٠٢/٢٠٥/٢١٤/٢١٥/٢١٩

٢٦٩/٣٠٤/٣١٥/٣٣٦

جساس بن مرة ١٠٥

جسر بن مخارب (قبيلة) ١٧٩

جشم ٩٢/١٧٥

جندام بن أسد (قبيلة) ١٦٨

جعدة (قبيلة) ٣٢١

جعفر بن أبي طالب ٤٤

أبو جعفر المنصور ١٢٨/١٦١/٣٢٧

آل جفنة ٦٥

جميح بن هصيص ١٤

جميل بن بدر ٣٤٢/٣٤٣

جميل بن معمر (بثينة) ١٦٣/١٦٤/١٦٦

أبو جهل بن هشام ١٠٩

(ح)

حاتم الطائي ٨٠

حاجب بن زرارة ٥١/٥٢/٥٣

- الحارث بن شمر ٣٣٨/٢٦٥
الحارث بن تولب العكلى ١٨٤
الحارث بن حلزة ٢٧٢/٢٤١
الحارث بن خالد المخزومى ٣٠٣
الحارث بن دوس ٩٢
الحارث بن السليل الأسدى ١٣٥
الحارث بن ظالم المرى ٣٤٣/٣٢٥/٣٠٩/١٧٢/٨٧/٧٨
الحارث بن عباد ٢٨٠
الحارث بن عبد الله المخزومى ١٧٥
الحارث بن عمرو بن حجر ٢٤١/٥٥
الحارث بن عوف ٣٢٥/٧٥
الحارث بن هشام بن المغيرة ١٠٤
حارثة بن بدر ١٧٢
الحارث بن وعله ٣٢٣
حياب بن المنذر ٦٣/٦٢
الحبطات ١٧٥
الحبظ - الحارث بن عمرو بن غنيم ١٧٥
أم حبيب ٢٦
حبيب بن أنوس - أبو تمام ٣٤٤/٩٣/٨١/٥٤/٣٣/٣٠/٢٥
حبيب بن المهلب ٦٣
أم حبيبة ٦٦
الحجاج بن يوسف ٣٥٠/٣٤٩/٣٣٦/٢٧٧/٧٤/٦٣/٤٦/٣٧/٢٢
حجر بن عدى ٣٤٩

حجر بن عمرو (آكل المرار) ٦٧

حنيفة بن بدر ٤٣/٣١١/٣٤٢

أبو حزابة ١٤٦

حسان بن ثابت ٣١/٢٦/٦٥/٦٧/١١٣/٢٠١/٢٢١/٢٢٣/٢٤٢/

٣١١/٣٠٤

حسان بن مرة ١٠٢

الحسن البصرى ٢١٨

حسن بن حسن ١٨

الحسن بن سهل ١٢٤

أبو حسان الزيادة ٧٣

الحسن بن علي ٢٦/١٧٥

الحسين بن أيوب ٢٩٧

الحسين بن علي ١٨

الحسين بن يزيد ٣١٥

الحوثة بن قيس الكلابي ٣١٨

حصن بن حذيفة ٧٩/١٧٨

الحصين بن الحمام المرى ٢٣٧

الخطيئة ١١١/١٧١/١٧٣/٢٠٧/٢٠٦/٢٥٧/٢٥٩

حفصة بنت عبد الله بن عمر ١٧

حكيم بن طفيل ٣١٢

الحكيم بن عمر الغفارى ٧٣

الحمدونى ٢٩٧

حمزان بن عبد عمرو ٧٨

حمزة بنت نوفل ١٨٤
حمير ١٧٠
حمزة بن بيض ٦٣
حمزة بن حمزة بن النعمان ٣٣
حمزة بن عبد الله بن الزبير ٧٠
حمزة بن عبد المطلب ٤٤
حميد بن ثور الهلالي ١٢٧
أبو حنيس الفزاري ٣١١
حنظلة بن عامر العجلي ٢٨١/٥٩
بتو حنيفة ٧٩/٥٢
حنين (موقعة) ٢٦٨/٦٣
الحنيف بن زيد العنبري ٢٠٥
الحنيف بن السجف ٢٢٥
حوشب بن يزيد بن الحارث ٢٣٨
الحوفزان بن بدر ١٠٦/١٠٢

(خ)

خارجة بن سنان ٧٥/٧٤
خارجة بن يسار ٧٤
خالد الخذاء ٧٤
خالد بن سعيد ١٢٣
خالد بن سلامة المخزومي ١٠٧
خالد بن عبد الله القسري ٢٣٥/٢١٢/٢١١/٢١٠/٢٠٩

خالد بن عبد الله بن أسيد ٢٠٣
خالد بن صفوان ٢٦
خالد بن يزيد ٢٣٥/٢٩٧
الخيزرزي - نصر بن أحمد ٢٩٠
خدش بن زهير ١٧٩/٢٠٣
خراسان ٧٣
خراشة بن عمرو ٣١٢
الخريبي (أبو يعقوب) = اسحاق ٣٣/٧٤/٩٠
خرم الناعم ٧٤
الخرزج ٦٥/١٠٥
خفاف بن ندبة ٢٤٣
أبو خلدة اليشكري ١٤٥/١٤٦
خلف الأحمر ١٣٠
ابن الخمس ٣٠٩
خندف ١٦٨
الخيزران ١٥١

(د)

دارم ٧٨/١٣٤ ١٧٥/٢٤٤
داوود بن سلم ١١٨
دختنوش بنت ربيع بن زرارة ٢٠٧
درياء بن الصمة ٧٩
دعبل بن علي الخزاعي ١٣١/٢٠١

دغمى بن اياش ٩٢
دغفل ٢٠٥/١٠٢
ابو دهمان العلاءى ١٨٩
ديوجانس (الحكيم) ١٨٣

(ذ)

ذبيان ٣٢١/٧٥/٧٤
ذروة بن جحفة ١٣١
بتو ذهل ١٧٣/٧٨
ذو الرقية ٥٢
ذو الرمة ٣٥٠/٣٤٧/٢٧٣/١٦٥/١٣٨/١١٦
ذو الشامة ١٦٨
ذهل ٧٩
ذؤاب بن ربيعة ٧٨

(ر)

الراعى النميرى ١١٢
ربيع الحفاظ ٤
الربيع بن زياد ٣٢٥/٣٢٤/٧٨/٤٠
ربيعة الفرس (قبيلة) ١٦٨/١٦٤/٩٢/٧٩/٧٧
الرشيد (هارون) ١٢٨/١٢٥/٩٦
رؤبة بن العجاج ٢٢
روح بن زنباع ١٦٨/١٦٧/٨٨

ابن الرومي ٢٩٥/٢٩٠
بنو رياح ١٢٠
رياح بن الأسل ٧٨
الرياشي ٢١٨
أبو رياش البصري ٣١٠
رياش الحناني ٧٣
ريحانة بنت معدي كرب ١٨٣

(ز)

زبان بن سيار ١٧٨
الزبرقان بن بدر ٢٥/٢٧/١٧٢/١٧٣/١٩٣/٢٥٧/٢٦٧
ابن الزبيري ٣١١/٢٨
الزبير بن العوام ٨٥/٤٤
ابن الزبير ٨١
الزبير بن باطا (اليهودي) ٥٢
الزبير بن بكار ٣٥/٥٧/٦٢/٦٣/١٦٤/١٣٥/١٤٥/٢٢٤/٢٣٠
٢٧٦/٢٣٤
ابن الزبير الأسدي ٢٤٩
زرارة بن عدس ٢٤
زرارة بن سعيد ١٤٠
زفر بن الحارث الكلابي ١٧٥/٢٥٣
ابن زنباع = روح بن زنباع
زهير بن أبي سلمى ٥٦/٥٧/٧٤/٧٥/١١٢/٢٢٩

زهير بن أمية الشيباني ٦٧
زياد الأعجم ١٥٦/٢١
زياد ابن أبي سفيان ١٥٦
أبو زياد الكلابي ١٣١/١٩٢/١٩٤
زيد الخليل الطائي ١٧٧
زيد بن علي بن الحسين ٢٢٩

(س)

سابق البربري ٢٢١
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
سبيعة بنت الأنجب ٣٢٨
سجاح ١٧٢
بتو سدوس ٢٣٧
سعد بن أبي وقاص ٧٨/١٢٣/١٨١/٢٢٦
بنو سعد (قبيلة) ٧٨/٩٠/٢٠٨/٢٣٧
سعد بن عبادة ٣٦/٦٦/٦٨
سعد بن قيس ١٨٨
سعد بن بيان ١٥٠
سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ١٥/١٦
سعيد بن زيد الجعفري ٧٣
سعيد بن سالم ١٨٧/١٨٩
سعيد بن العاص ٦٢/٦٣/٧٢/١٧٦
سعيد بن عقبة ٣٤٨

سعيد بن المسيب ٢٤٨/٣٦
سعيد بن عمرو بن الوليد ٢٠٩
أبو سفيان ٦٦/٣٨/٢٧
سفيان الثوري ٣٦
سفيان بن الحارث ٦٠
سفيان بن عيينة ٢٣٧
سقراط ١٨٣
سكينة بنت الحسين ١٨
ابن سلام ٢٢٠/٢١٦/٧٩
سلامة بن جندل ١٩
سلم بن قتيبة ١٨٧
سلمان الفارسي ٣٥
أبو سلمة الخلال ٧٤
سلمى بنت عطية ٦٨
ساول (قبيلة) ١٧٥
السليك بن السليكة ٢٤٦/٢٤٤
سليم (بنو) - قبيلة ٣٠٧/٢٧٣/٢٤٤/٢٠٢/١٢٩/١٢٠
سليمان التيمي ٧٣
سليمان بن عبد الملك ٣٤٢/٣١٤/١٥١/٦١/٢٠
سليمان بن علي ١٤٧/٢٩
السموأل بن عاديا ٣٣٩/٣٣٨/٣٣٦/٣٤
سنان بن أبي حارثة ٥٧
السند ٨٣

سهام بن هصيص ١٤
سوار بن عبد الله العنبري ٢٢٧
السوداء بنت هرة بن كلاب ١٣٥
سويد بن حذاق ٥٥
السيد الحميري ٢٢٧

(ش)

الشام ٩٣
الشقيقة بنت أبي ربيعة ٢٤١
شوسة الفقعسي ٣٥٣
شبة بن عقال ٢٠٦
شبيب بن البرصاء ٧٥
ابن شبرة ٢٥٩
شريح بن السموأل ٣٤٠/٣٤١
شفيق بن جزء ٧٩
شمحي بن جرم ٤٠
الشمردل بن شريك ١٦٥
شمر بن عمرو الحنفي ٢٦٥
شيبان بن ثعلبة ١٠٣
شيبان (قبيلة) ٧٨/٧٩/١٠٢
شيطان بن الحكم ١٩٣

(ص)

صهصعة بن ناجية ١٣٤

صفوان بن محرز المازني ٧٤

صفين ٢٠٣

صفية بنت عبد المطلب ٤٤

الصلت بن عمرو ١٩٦

(ض)

ضبة بن أدب ٨٧

ضبيعة ٧٩

(ط)

الطائف ٢٣٣

الطائي = أبو تمام - حبيب بن أوس

أبو طالب ٢٨٢

طرفة بن العبد ١١٢

الطرماح بن حكيم ٢٦٠/٢٥٨

طريف بن تميم ٧٨

طفيل الغنوي ١٩١/١٩٠

طلبة بن قيس بن عاصم ٣١٦

طليب بن عمير بن وهب ٤٤

طليحة بن خويلد ١٢٣

أبو الطمجان القيني ١١٢/٩٠

ابن الطويلة التيمي ٥١

طىء ١٧٤

أبو الطيب - المتنبي = أحمد بن الحسين

طيبة بنت الكيس النمرى ٢٣٦

(٤)

عائذ الكلب = عبد الله بن مصعب

عارق الطائي ١٣٧

عاصم بن خليفة الصنبي ٥٠/٤٦

العاصى بن هشام ٦٣/٦٢

عامر بن خليفة الصنبي ٧٨

بنو عامر بن صعصعة (قبيلة) ٥٩/١٧٧/١٧٩/١٩٣/٣١٥/٣٢٥

عامر بن أحيمر ٤٣/٤٤

عامر بن الطفيل ٧٨/٧٩/١٩٤/٢٦٨/٣١٢/٣١٥

عامر بن الظرب ٥٤/٤٦

عامر بن لؤى ٢٤

عامر بن مالك ١٧٨

عامر (قبيلة) ١٧٥

عباد بن الحصين ١٧٥

عباد بن زياد ٣٥١

العباس بن عبد المطلب ١٣

العباس بن عمرو بن سعد بن عباد ١٢٩

العباس بن محمد الهاشمي ١٣١

بن عباس ٨١

عباس بن مرداس السلمى ٣٢١/٣١٧

أبو العباس المكي ٨٣/٨٢

عبان بن قيس بن عاصم ٢٦٨
عبدة بن الطيب ٢٧
عبد الجبار بن سنان ١٠٢
عبد الحميد بن سالم بن سيد ٢٠٦
بنو عبد الدار ١٣
عبد الرحمن بن حسان ٢٠٣/٣١٠
عبد الرحمن بن أم الحكم ٢٤٩
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٦٤/٣٠٤
عبد الرحمن بن عوف ١٣٥
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ١٤٥/١٤٦
عبد شمس ٧٢
عبد العزيز بن زرارة السكلابي ١٣٣/١٣٤
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ٣٠٣
عبد العزيز بن قصي ١٣
عبد العزيز بن مروان ١٦٦/٢٥١
عبد العزيز المكي ١٢٢
عبد الكريم النهشلي ١١٩/٣٦
عبد الله بن أبي عيينة ٢٨٣
عبد الله بن أبي بن سلول ٦٥
عبد الله بن الأهمم ٢٦/٦٤
عبد الله بن الزبير ٢٨٦
عبد الله بن جدعان ٤٠/١٦٣
عبد الله بن الحارث بن همام ١٠٥

- عبد الله بن الحسن بن حسن ٣٢٧/٣١٩/١٨
عبد الله بن خازم السلمي ٢٤٥/٢٤٤/٢٤٠
عبد الله بن خالد بن أسيد ٢٢٩
عبد الله بن الزبير ١٧٥
عبد الله بن شيبه ٢١١/٢١٠/٢٠٩
عبد الله بن عامر ٢٤٠/٢٢٥
عبد الله بن عباس ٢٠٦/١٥٣/١٢٨/٣٠/٢٩
عبد الله بن عتمة الصنبي ٤٦
عبد الله بن عروة ٢٦٣
عبد الله بن علي ٢٣٢
عبد الله بن عمر ١٩
عبد الله بن عمرو بن عثمان ١٦
عبد الله بن عمرو بن العاص ٦٤
عبد الله بن غطفان ١٧٣
عبد الله بن قيس الرقيات ٢٣٩
عبد الله بن محمد بن عيينة ١٤٧
عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢٤
عبد الله بن مصعب الزبيري (عائد الكلب) ١٤٠
عبد الله بن مصعب بن ثابت ١٦٢
عبد الله بن مطيع العدوي ٢٢٩
عبد الله بن معاوية ٢٩٢/١٢٥
أبو عبد الله النديم ٩٦/٩٥
عبد الله بن يزيد بن زياد ٢٠٤

عبد المطالب بن هاشم ١٢٨/٢٤
عبد الملك بن بشر بن مروان ٢٠٩
عبد الملك بن صالح ١٢٨
عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ٣٣٦
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ٢٥١
عبد الملك بن مروان ٥٧/٦٠/٧١/٨٣/٨٨/١٩٩/٢١٥/٢٢٤/٢٢٩
٣٥١/٣٥٠/٢٣٥/

عبد مناف ١٣

عبد الواحد بن سليمان ١٧

عبد بغوث ١٩٤

عبس (قبيلة) ٤٠/٧٤/٧٥/١٩٧/٢٤٨/٣٢١/٣٢٥

أبو عبيدة ١٣/٧٨/٧٩/١٢٠/١٣٠/١٣٥/١٥٨/١٧١/٢٠٠/٢٠٦

٣٥٢/٣٥٠/٢١٨/

أبو عبيدة بن الجراح ٦٤

عبيد بن الأبرص ١١٢

عبيد بن ثعلبة بن يربوخ ٥٣

أبو عبيد الله الوزير ١٦٢

عبيد الله بن أبي بكر ٢٣٧

عبيد الله بن الحصين بن عمير الكندي ٢٤٥

عبيد الله بن زياد بن طيبان ٨٧

عبيد الله بن زياد ٢٤٦

عبيد الله بن عباس ٢٧٣

عبيد الله السكلابي ٢٢٩

عتاب بن أسيد ٦٣/٦٢
عتاب بن ورقاء ٢٥٣/٢٥٢
العتابي ١٢٤/١٢٣/٣٣/١٢
أبو العتاهية ٣٣٤/٢٥١
عتبة بن أبي سفيان ٢٩٥
عتبة بن غزوان ٧٣
العتبي ٢٧٣/٢٠٨/٣٧/٣٦
عتيبة بن الحارث بن شهاب ٧٨/٥٣/٤٦
عثمان بن عفان ٢٠٢/٦٤/٤٦/٤٤
عثمان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي ٦٣
عثيمة بنت بكير بن عمرو ٢٣٣
العجاج ٢٠
عجل (قبيلة) ٧٩
بنو العجلان ٢٢٤/٢٢٣
عدي بن الرقاع العاملي ١٦٨/١٦٧
عدي بن كعب ١٤
العديل بن الفرغ العجلي ٥٣
عذرة (قبيلة) ١٦٧
خرار بن عمرو بن شاس ٧٢/٧١
العرجي (عبد الله بن عمر بن عثمان) ٢٣٥/٢٣٤/٢٣٢/٢٣١/٢٣٠
عروة الرجال ١٩٢
عروة بن الورد ٣١٢
العريان بن الهيثم ٢٣٨

عصام الزماني ٢٩٣
عطاء بن رباح ٣٣٦
عطارد بن حاجب ٥٢
عفيف بن معاذي (شراحيل) ٤٦
عقال بن شبة ٢٦٣
عقال بن خويلد ٣٢١
عقبة بن أبان ١٤
عقبة بن ربيعة ٦٧
عقيل بن أبي طالب ٦٧
بنو عقيل بن كعب ١٧٧
عكرمة بن عباس ١٠٢
عكل (قبيلة) ١٧٥/١٩٢
العلاء بن الحضرمي ٢٣
عاقمة بن حصنه الطائي ١٣٥
عاقمة بن عبدة ١١١
علي بن أبي طالب ٣٥/٤٤/١٠٢/٢٠٢/٢٣٩/٢٧٢/٣٥٠
علي بن بسام ٢٩٦
علي بن الحسين ١١٨/٢٤٩/٢٦٦
علي بن حمدان ٣٠٠
علي بن سليمان (الأخفش) ٣٥٤
علي بن سليمان بن علي ١٢٩
علي بن عبد الله بن عباس ١٢٨
علي بن عبدة الزنجاني ١٢٣

علي بن المهدي ١٢٨/١٥١

عمارة بن عقيل ٢٨٢/٢٩٧

عمارة الوهاب ٤

العماني ٦٠

ابن عمر ٨١

عمر بن أبي ربيعة ٢٩/٦٩/١٠٦

عمر بن الخطاب ٢٢/٢٣/٦٢/٦٣/١٠٦/١٢٢/١٢٣/١٣٥/١٤٥

٢٠١/٢٢٣/٢٢٤/٢٣٧/٢٤٢

عمر بن عبد العزيز ١٦/٢٠/٢٧/٦٣/٦٤/١١٣/٢٢٩/٢٣٩/٢٥١

عمر بن عبد الله بن صفوان ٧٠

عمر بن فرج الرجحي ٢٠٦

عمر بن هبيرة ٢٠٥/٢٠٨/٢٠٩

عمران بن حطان ١٢٤

عمرو بن الاطنابة ٥٨

عمرو بن الأهمم ٢٥/٢٦/٢٧/٢٦٨/٣٢٢

عمرو بن ثعلبة ٣٤٠/٣٤١

عمرو بن جونة ١٧٨

عمرو بن حصين ١٨٧

عمرو بن دراك العبدي ٢٠

عمرو بن سعيد بن سلم ١٨٨

عمرو بن سعيد بن العاص (لطيم الشيطان) ١٩٨

عمرو بن شريح ٣١٥

عمرو بن عامر (فارس الضمحياء) ١٧٩

عمرو بن عامر بن لؤى ٣١٧
عمرو بن عبد الله بن صفوان ٧٠
عمرو بن عبيد الأنصاري ٢١٦
عمرو بن عدى اللخمي ٥٥
أبو عمرو بن العلاء ٣٣٣/٣٣٦
عمرو بن قميئة ١٢٥
عمرو بن كلثوم ٥٤/٥٥
عمرو بن معاذ كرب ١٣/٢٠/٧٩/١٢٢/١٨٠/١٨١
عمرو بن لؤى ٧٨
عمرو بن مضاف ٣٥٢
عمرو المقصور بن نجر (آكل المزار) ٢٤١
عمرو بن المنذر ٢٤١
عمرو بن هند ٥٤/٥٥/١١٢
عمرو بن يربوع ١٨٧
عمرو بن الحباب ٢٤٤/٢٤٥/٢٤٦
عمير بن سليمان ٥٣
عنزة ٧٩/١٩٣/٢٤٤/٢٤٦/٢٤٧/٢٤٨/٢٧٠
بنو العنبر ١٦٩/١٧٢
أبو العنبر الصيري ٢٩٩
عنيسة الفيل ١٩٩
عنيسة مولى عثمان ٢١٣
عوف بن جشم ٥٥
عوف بن محلم الشيباني ٦٧/٦٨/١٠٥/٢٤١

أبو العيال الهذلي ١٣٩

عياض بن رهيث التميمي ٣٤٣

عيسى بن عمر ٣٥٠

عيسى بن دأب ١٥٣/١٥٢

عيسى بن مريم ٨٣

أبو العيناء ٢٥١/٩٧

أبو عيننة ١٣٣/١٤٩

ابن أبي عيننة ٢٩٦/٢٠٠

أبو عيننة بن المهلب ١٩٩

عيننة بن حصن ١٧٨

(ق)

قارعة بنت همام ١٥٣

فاطمة بنت الحسين ١٨

فاطمة بنت الحرشب ٤٠

الفتح بن خاقان ٣١٠

الفرزدق ١٥/٥٤/٤٨/٦٨/٧٠/٨٦/٨٨/١٠٦/١١٠/١١٣/١١٤

/١١٨/١٣٤/١٤٢/١٥٦/١٩٨/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٧٥

/١٧٦/١٧٨/١٩٩/٢٠٢/٢٠٣/٢٠٨/٢١١/٢١٢/٢١٣

/٢١٥/٢١٦/٢٢٢/٢٥٨/٢٥٩/٢٦٩/٢٧٤/٢٩٢/٣١٤

٣٤٣/٣٤٢

فرعون ٢٠٣

فروة بن مسيك ١٨١

فزازة (قبيلة) ٧٧/٧٨//١٧٢/١٨٧/١٩٨/٢٠٢/٢٤٤

فدك (بلد) ٦٨

فضالة الأسدى ٢٦٦

الفضل بن الربيع ١٣٠

بنو فقحس ٢٠٢

الفلاح بن حزن ٣١٦

الفند الزمانى ٢٨٠

(ق)

قابوس ١٠٥

القادسية ١٨١

القاريانى ٣٦

القاسم بن محمد بن أبى بكر ٢٤٨

قتادة بن مسلمة ٥٣

ابن قتيبة ٤٣

قتيبة بن مسلم ١٨٨/١٨٧

قتيلة بنت النضر بن الحارث ١٤

قثيم بن العباس ١١٨

قحطان ١٦٨/١٦٤

القحطانية ٢٣٠

قراد بن عباد ٣٢٧

قرة بن هبيرة القشيرى ١٧٧

قريش (البطاح) ١٣

قريش ١٦/٦٤/٦٦/٦٧/٨٥/٨٨/١٠٢/١٠٤/١١٣

قصى بن كلاب بن مرة ٣٥٢

قضاة ١٧٠/١٦٩/١٦٨/١٦٤/٩٢

القطامي (عمير بن شليم) ٢٧٠/١٨٥/١٦٨/١٦٤/٩٠/٦١

قطري بن الفجاءة ٢٤٥

قطبي الهلالي ٧٤

قعنب بن أم صاحب ٢٨٧

أبو قلابة ١٨٨

القباع أو القناع (الحارث بن عبد الله) ٧٠/٦٩

قيس ١٦٨/٧٨

أبو قيس بن الأسلت ٧٢

قيس بن ثعلبة ٧٩/٧٨/٧٣

قيس بن خالد ١٤١/١٤٠

قيس بن زهير ٣٤٢/٣٢٦/٣٢٤/٢٤٧/٢٤٠/١٥٩/١٢٠/٤٠

قيس بن عاصم ٣١٦/٢٦٩/١٠٦/٤٢/٤١/٢٦

قيس بن مكسوح ١٨٠

ابن قيس الرقيات ٥٩

(ك)

كثير عزة ١١٨/١٢١

كعب بن جعيل ٢٥٩

كعب بن بشير ١٧٢

بنو كعب بن ربيعة ٢٥٥

كعب بن زهير ١٧٣

كعب بن لؤي ١٣

كعب بن مامة ٢٦٩
بشو كلاب ٢٥٦/٧٣
الكلاب (يوم) ١٩٤
كلب (قبيلة) ٢٥٦/٢٠٢/٢٠١/١٣٤
كلب بن وبرة ١٦٨
كليب ١٥٨

كليب بن وائل بن ربيعة ٣٢١/٢٨٠/١٠٥/٥٥
كليب بن يربوع (قبيلة) ١٧٩
الكميت بن زيد ٢٦٠/١٦٤
كندة ٢٠١/١٦٩/١٢٠/٧٩
الكوفة ٢٣٥/١٥٠/١٠٧/١٠٦/٨٨

(ل)

ابن لجأ (عمر) ١٩٢
لبابة بنت عبد الله بن جعفر ٢٣٥
لييد بن ربيعة ١٢
لصاف ٢٠٤
اللعين المنقري ١١٩
لقيط الأيادي ٩٩
لقيط بن زرارة ١٤١
ليلي بنت المهلهل ٥٥

(م)

مارية بنت سنان ٢٤١

مارية بنت كثير بن زهير ٦٧
مازن (قبيلة) ٧٩/٧٢/٧٠
مالك (بنو) ٦٣
مالك بن أسماء الفزارى ٢٣٦
مالك بن جعفر ١٨٠
مالك بن عوف ٢٨
مالك بن مسمع ٨٦
مالك بن المنذر ٢٢٢/٢١١
المأمون ٣٥١/١٢٢
المبرد ١٦٩/١٤٤/١٢٨
المتلمس ١٣٩
المتنبى ٢٨٠/٢٠٠
المتوكل ١٢٤/١٢٣/٩٧
المتوكل اللبى ١٤٢
المتقب العبدى ١٣٧
المثنى بن حارثة ١٠٦/١٠٤
أبو مجاز ٦٤
محارب (قبيلة) ٢٠٤/١٩٣/١٧٩/١٧٥
أبو محجن الثقفى ١٢٥
محرز بن المكعب الضبى ٤٨
أبو الحش ٢٣٠
المخبل السعدى ٢٦٧
المختار بن أبى عبيد ٨٧

- محمد بن يزيد بن المهلب ٦٣
محمد بن إدريس ١٠٢
محمد بن بشير ١٠٢
محمد البيهقي ١٨٩
محمد بن الحنفية ٢٠٢
محمد الديباج ١٩/١٦
محمد بن سلام الجمحي ١٧٣/١٧٧/١٦٦/٢٤
محمد بن سليمان ٧٣
محمد بن عبد الرحمن الخزومي ١٣٠
محمد بن عبد الله بن حسن ١٨
محمد بن عبد الله بن عباس ١١
محمد بن عبد الله بن عثمان ١٨
محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ١١
محمد بن عبد الملك الزيات ٩٦
محمد بن علي بن أبي طالب ١٥٣
محمد بن القاسم بن محمد الثقفي ١٢/١١
محمد بن هشام الخزومي ٢٣٥
محمد بن يزيد بن المطلب ٣٤٦
محمود الوراق ٢٩٨
الخليل القريني ٢٧
بنو مخزوم ١٧٢/٦٤/١٣
محمد بن يزيد بن المهلب ٦٣

المداثني ٢٠٤/٢٢١
المدينة ١١٣/١٣٦
مذحج ٩٢
المرقش ١٣٩/٢٦٣
بنو مرة (قبيلة) ٧٤/٣٠٩/٣٤٣
مروان بن الحكم ١٩٨
مروان بن يزيد الناقص ٢٠٠
مريم بنت عثمان ٦٤
مزرد بن ضرار ١٣٩/١٧٢/١٧٣/٢٠٧
مسافر بن علقمة بن علاثة ٧٩
مساور بن هند ٢٢/٢٣/١١٢
المرار الفقعسي ٢٣
المستوغر ١١٩
أبو مسعود البدرى ٧٣
مسكين الدارمي ١٣٨
مسلمة بن عبد الملك ٢٠٨/٢٤٣
مسمع بن شيبان ٧٨
مضر ٥١/٧٩/٩٢/١٣٤
مصعب بن الزبير ٨٥/١٦٤/١٦٨
مضرس الأسدي ٢٠٣
أبو المظراب العتري ٢٦٣
معاوية بن يزيد المهلب ٦٣
معاوية بن أبي سفيان ٢٧/١٧٥/١٣٣/١٣٤/٢٠٣/٢٨٦/٢٣١/٢٣٢

معاوية بن بزال ٢٤٨
معاوية بن عمرو بن الشريك ٢٦١
معاوية بن مالك (معوذ الحكماء) ١٧٧
معاوية بن هشام ٢٢١
معاوية بن يزيد بن المهلب ٦٣
ابن المعتز ٢٨٨
المعتصم ٩٦/٩٨/١٢٢
معد بن طواس التغلبي ١٤٥
معد بن عدنان ١٦٤
معروق بن شيبان ١٠٦
معن بن أوس المزني ٢٨٥
المغيرة بن شعبة ٧٩/١٥٣
ابن مقبل ٢٠١/٢٢٢
مكة ٦٢/٦٣/٦٦
الممزق العبدى ١٣٧
المنصور (أبو جعفر) ٢٢٨/٢٣٢
منصور بن عمار ٣٥٥
منصور النمرى ٩٦
منى ٨٣
المنذر بن امرئ القيس ٥٥
المنذر بن ماء السماء ٥٥/٦٧/١٠٦/١٤٠
المنذر بن محرق ٤٤
منفوحة ١٤٠

المهلدى ١٦٣

بنو المهلب ٣٤٢/٨٣

مهلهل بن ربيعة ١١٧/١١٢/٥٥/٢٤

أبو موسى الأشعري ٢٣٨/٢١٦/١٨٧

موسى بن عبد الله بن حسن ٣٤٨

موسى الهادى ١٥٣/١٥١/١٢٣

ابن مياده ١٦١/١٨

ميمون بن قيس (الأعمشى) ١٠٢

(ن)

النابعة الجعدى ٣٢٣/١٣٠/١١١/١٤

النابعة الذبياني ٣٢١/٢٦٨/١٣٧/١٣٦/١١٠/٧٨/٦٥/٦٤

نافع بن الأزرق ٢٩

النجاشى ٣١٠/٢٢٤/٢٢٢/٢٠٣/٢٠٢/٢٠١/١٩٤/١١٢/٦٦

نجران (بلد) ٣١١

أبو نجيلة ٢٨٢

النخع (قبيلة) ٩٣/٩٢

النخيلة (مكان) ٧٠

نزار ١٦٩/٩٣

نصر بن بشر ٢٧٢

نصيب ٣٤٤

النضمر بن الحارث ١٤

النعمان بن شريك ١٠٥

النعمان بن مقرن ١٨١

النعمان بن المنذر ٥٤/٦٧/٦٩/٨٠/١٧٧/٢٦٣/٣٢٥/٣٤٦

نعيم بن عمرو ٢٦

النمر بن قوليبة ١٤٣/١٤٤/١٨٤/١٩٣/٢٤٠

النمر بن قاسط (قبيلة) ٣٢٦

النمر بن مرة بن حبان ١٩٢

نمير بن عامر ١٧١

النوار بنت أعين ١٤٢

أبو نواس ٢٠٠

(هـ)

هارون الرشيد ١٥١/١٨٩

هاشم بن جديح الكندي ٢١

هاشم بن عبد مناف ٢٤/١٠٣

ابن أبي هالة ٩٠

هانيء بن قبيصة ١٠٤/١٠٦

الهباءة (يوم) ٣١١

أبو الهذيل العلاف ١٤٢

هراة ٢٠٩

هراسة بن شداد ٢٤٤

هرم بن سنان ٢٦٩/٧٨

هرم بن قطبة بن سيار ٧٩/٧٨

ابن هرمة ٢٩٧/٦٦

ابن هشام ٢٣١/٢٣٠

هشام بن عروة ٨١

هشام المري ١٦٥

أبو هفان ٣٤٧

بنو هلال ١٢٠

هلال بن أسحور التميمي ٨٣

هلال بن كعب بن مالك ٣٧

هوذة بن علي ٥٣

هند بنت تميم ٢٠

هند بنت الحارث ٥٥

هند بن عاصم السلولي ١٩٤

هند بنت عتبة ٣٣٤

هند بنت مرة ٢٠

هنيدة بنت صعصعة ٤٤

هوازن ٧٩

(و)

الوائق ٩٨/٩٦

واصل بن عطاء ٧٤

أبو وجزة السعدى ١٧

وعلة الجرهمى ٣١٢

وكيع بن الحجاج ٣٧

الوليد بن عبد الملك ١٦٤/١٦٣/١٥١/٣٥

الوليد بن يزيد ٢٣٥/١٦

(ى)

يحيى بن خالد ٢٩٨

يحيى بن معين ٩٨

يحيى بن منصور الدهلى ٩٢

يربوع ٧٨

يزيد بن الحكم الثقفى ٢٨٣

يزيد بن عبد الله بن السجد ١٤٤

يزيد بن عل بن الحسين ٢٥٠

يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ٣٥١

يزيد بن معاوية ٢٢٥/١٦٧

يزيد بن المهلب ٣٤٤/٢٣٠/٦١/٢٠

اليزيدى النحوى ٧٣

يشكر (قبيلة) ٧٩
أبو يعقوب الخريمي ٧٣
يعقوب بن السكيت ١٦٩
يعقوب بن مجاهد ١٣٤
أبو اليقظان ٥٩٪٥٢
اليمني ١٦٩
يموت بن المزرع ٣٣٤
يوسف بن معين ٢٣٥
يوسف بن عمر ٢٣٨
يونس بن حبيب ٢٢٩٪١٩٢٪١٢١٪١٢٠

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
١١	ابتداء الممتع
٣٣	باب البيان
٧٧	باب في ذكر بيوتات العرب
٨١	باب في ذكر اللباس والطيب
٨٥	باب يذكر فيه ما قيل في الجمال وحسن الوجوه
١٠٩	باب ومن حكماء قريش
١٢٥	باب في ذكر الهيئة
١٢١	باب في الجهارة وخلافها
١٥٥	باب احتمالهم بالشعر وذنوبهم به عن الأعراض
١٦١	باب من الأنفة عن السؤال بالشعر
١٧١	باب فيمن نوه به المدح وحطة الهجاء
١٩٧	باب فيه النهي عن تعرض الشعراء
٢٢٥	باب في ذكر المهيرات والسراري
٢٥٥	باب آنفة السادات من قول الهجاء
٢٦٥	باب والشعراء تستحسن انتصارها بالسنتها
٢٧١	باب وفي الشعر التياط بالقلوب
٢٧٥	باب دعاء بعضهم على بعض
٤٤٥	

الموضوع	الصفحة
باب في دفاع الشر بالشر	٢٧٩
باب في التعبير والتوبيخ	٣٠٣
باب مما قالوه في التحذير والتخويف	٣٢١
من عاقبة الظلم وجنبايات الحرب	
باب في العفو عمن أذنب	٣٣١